

قَلَاءُ الْجَمَانِ فِي قَوْلِ شِعْرَاءِ هَذَا الرِّمَانِ

المشهور بـ

عُقُودُ الْجَمَانِ فِي شِعْرَاءِ هَذَا الرِّمَانِ
لِكَمَالِ الدِّينِ أَبِي الْبَرَكَاتِ الْمُبَارَكِ بْنِ الشَّارِ الْمَوْصِلِيِّ
الْمُتَوَفَّى ٦٥٤ هـ

تَحْقِيقُ
كَامِلِ سَلْمَانَ الْبُورِي

المجلد السادس

المجلد السابع

المحتوى :

محمد بن حيدر بن محمد - مقفوف بن اسماعيل بن الحسين

قَالَ لِلْجَانِّ
فِي فَرْأَيْ شَجَرَةٍ هَذَا التَّمَّارُ

منشورات محمد باقر بن يوسف



بيروت - لبنان
دار الكتب العلمية

جميع الحقوق محفوظة

Copyright

All rights reserved ©
Tous droits réservés

جميع حقوق الملكية الأدبية والفنية محفوظة
لدار الكتب العلمية - بيروت - لبنان
ويحظر طبع أو تصوير أو ترجمة أو إعادة تنضيد الكتاب كاملاً أو
جزئاً أو تسجيله على أشرطة كاسيت أو إدخاله على الكمبيوتر
أو برمجته على أسطوانات ضوئية إلا بموافقة الناشر خطياً.

Exclusive rights by ©

Dar Al-Kotob Al-Ilmiyah Beirut - Lebanon

No part of this publication may be translated, reproduced, distributed in any form or by any means, or stored in a data base or retrieval system, without the prior written permission of the publisher.

Tous droits exclusivement réservés à ©

Dar Al-Kotob Al-Ilmiyah Beyrouth - Liban

Toute représentation, édition, traduction ou reproduction même partielle, par tous procédés, en tous pays, faite sans autorisation préalable signé par l'éditeur est illicite et exposerait le contrevenant à des poursuites judiciaires.

الطبعة الأولى

٢٠٠٥ م - ١٤٢٦ هـ

منشورات محمد باقر بن يوسف

بيروت - لبنان
دار الكتب العلمية

بيروت - لبنان

Mohamad Ali Baydoun Publications Dar Al-Kotob Al-Ilmiyah

الإدارة : رمل الظريف، شارع البحتري، بناية ملكارت
Ramel Al-Zarif, Bohtory Str., Melkart Bldg., 1st Floor
هاتف وفاكس : ٣٤٣٨ - ٣٦١٣٥ (١١٦١)

فرع عرمون، القبعة، مبنى دار الكتب العلمية
Aramoun Branch - Dar Al-Kotob Al-Ilmiyah Bldg.

هاتف: ١١ / ٤٨١٠ - ٩٦١
فاكس: ٩٦١ - ٤٨١٣
ص.ب: ٩٥٢٤ - بيروت - لبنان
رياض الصلح - بيروت - ١١٠٧

http://www.al-ilmiyah.com

e-mail: sales@al-ilmiyah.com

info@al-ilmiyah.com

baydoun-ilmiyah.com

الكتاب: قلائد الجمان في فرائد شعراء هذا الزمان

المؤلف: ابن الشعار الموصلي

المحقق: كامل سلمان الجبوري

الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت

عدد الصفحات: 3440

سنة الطباعة: 2005 م

بلد الطباعة: لبنان

الطبعة: الأولى

ISBN 2-7451-3796-4



9 782745 137968

بسم الله الرحمن الرحيم

تقديم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيد المرسلين محمد، وآله الطيبين، وصحبه المنتجبين.

وبعد:

هذا هو الجزء السابع من كتاب:

قلائد الجُمان

في فرائد شعراء هذا الزمان

ويقع في ٢٤٣ ورقة، وتحمل ورقة الغلاف عنوان الكتاب وعليها أختام التملك السالف ذكرها، وبعض التمليكات غير الواضحة، ومنها واحد باسم يحيى الأنصاري الشافعي وهو بتاريخ ٨٥٥هـ، وقد سبق ذكر يحيى هذا في الجزء السادس.

وجاء في ختام الورقة الأخيرة من هذا الجزء عبارة نصها:

«تم الجزء السابع من قلائد الجُمان، ويتلوه في الجزء الثامن بقية من اسمه محمد، محمد بن إبراهيم بن هذيل، وصلى الله على محمد وآله وسلم».

والجدير بالذكر أن الخط في هذا الجزء اعتباراً من الورقة / ١٨٦ / حتى نهايته، صار مختلفاً، كذلك صارت رؤوس التراجم تختلف من حيث الشكل، فبعد أن كان أغلب كلمات الاسم يكتب بالخط الغليظ، صار الاسم الأول فقط هو الذي يكتب بمثل هذا الخط، ويغلب على ظني أن هذا القسم هو بخط ابن الشعار نفسه.

وقد سبقني في هذا الظن وزاد في يقيني ما ذهب إليه د. سامي الصقار في مقارنته لخطه في تعليقات - ابن الشعار - التي كتبها في بعض حواشي «تأريخ إربل» لابن المستوفي ووجد التشابه واضحاً.

ومما يعزز اليقين نموذج خط ابن الشعار على مخطوطة «معجم السفر»، النموذج الذي نشره الدكتور خورشيد الرضوي في آخر تحقيقه للجزء السادس من القلائد.

والحمد لله أولاً وآخراً.

المحقق

مقام اعلیٰ کی مکمل

۲
فی الحال

مَرْبِیُّ الْعِلْمِ

747A

خَوَّنَ لَكَ الثَّقَلَانِ طَوْعًا سَجَّ رَأْسُهُمَا أَظْلَهُمَا وَيُخَدِّمُهُ الْمَلَكُ
مَا رَسَنْتَ فِيكَ السَّيْرَ مَطْعَى الْوَجَا حُجْنًا شَيْئَةً قَدْ جَارَ زِيَّاهُ لَكَ
أَنْ كُنْتَ تَقْتُلُنِي أَصَبْتُ مَا أَرَى أَوْ لَا فَأَبْسُ الْبَيْسَاءَ وَالْجَمْلُ لَكَ
فُزِيَ الْعُلَى وَجُزِيَ الْمَنَى قَطِبَ الْعَالِي مَا اسْتَدَارَ رَجَا الْفَلَكُ
وَإِخْبَرَنِي أَيْضًا أَجَانُ قُتَالِ ابْنِ سُدْرٍ مُحَمَّدٍ

محمد بن محمد الفرغاني من شعرة والتزم اللام هـ
يَا ذِكْرِي فِي امْتِدَادِكَ سَلَّيْتُ حُسْنًا مَا فَلَوْ سَلَّيْتُ لغيرِكَ سَلَّيْتُ
فَأَنْتَ مَنْ قَافِ الْقُرُومِ بِأَلِهِ سَجَّ أَبَا عَلِيٍّ الْعِزِّ الْمَخْلُودِ دَلَّيْتُ
وَأَنْتَ الَّذِي إِلا حُسْرًا قَدْ شَرَّفْتَ بِمَعْدِينِ الدِّيْنِ نَزْهِي دُنْيَايَ كَلَّيْتُ
وَطَاوَلْتُ الْأَرْضَ السَّمَاءَ تَفَاخُرًا بَدَوْتُكَ الْغُرَاءَ مِنْذُ أَظَلَّيْتُ
هِيَ الدُّوْلَةُ الْغُرَاءُ عِنْدَ صَيْدِ الْبَاتِرِ زُلِّيْتُ إِذَا زَانٍ اسْتَفْلَيْتُ

م. الحزب السابع من طلائد الحمام وعلوه في

الجزء الثامن بفيه من اسم محمد

محمد بن محمد بن محمد

وصلى الله على محمد وآله

قال القتيبي رحمه الله تعالى فاتح هذا الخطاب المبارك بذكر
الموصلي وهذه القطعة قد ذكرت متقدمة في ترجمة أبي محمد عبد الله بن القتيبي
ابن عثمان القتيبي وأني تامة مستوفاة وما الحاجة إلى إيرادها
هنا فها والله الموفق للصواب

[مخطوط "معجم السقر" (١/٢٢٥)]

من شعرة قال
الله تعالى الزاجي حجة زبه المبارك
لزار بكر حمدان إجمد الموصلي مؤلف
هذا المجموع أعانني هذا الكتاب المذكور

[مخطوط "قلائد الجمال" (١٩٨/٩-ب)]

٥٩

هذا المجموع أعانني هذا الكتاب المذكور
من شعرة قال
الله تعالى الزاجي حجة زبه المبارك
لزار بكر حمدان إجمد الموصلي مؤلف
هذا المجموع أعانني هذا الكتاب المذكور

[مخطوط "تاريخ إربل" (١/٥٣)]

بسم الله الرحمن الرحيم
وما توفيقي إلا بالله

[تنمة حرف الميم]

[تنمة ذكر من اسمه محمد]

[٧٤١]

مُحَمَّدُ بْنُ حَيْدَرِ بْنِ مُحَمَّدَ بْنِ زَيْدِ بْنِ مُحَمَّدَ بْنِ مُحَمَّدَ بْنِ
زَيْدِ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدَ بْنِ مُحَمَّدَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ، أَبُو طَاهِرِ بْنِ أَبِي
الْفَتْوحِ الْحُسَيْنِيِّ الْعُلُوِيِّ الْمَوْصِلِيِّ^(١).

وقد سبق نسبه بتمامه، عند ذكر والده^(٢).

تولّى نقابة العلويين بالموصل ثلاث نوب في الدولة الأتابكية؛ ثم في الأيام البدرية.

كانت ولادته سنة إحدى وسبعين وخمسمائة. وأخبرني الأمير مبارز الدين أبو
المفاخر بدران بن فتوح بن سلطان بحلب؛ قال: توفي النقيب أبو طاهر محمد بن
حيدر الحسيني بالموصل، يوم الأحد سلخ جمادى الأولى، ودفن يوم الإثنين مستهل
جمادى الآخرة على والده بترية كان والده أنشأها قبلي المدينة في سنة إحدى وأربعين
وستمائة - رحمه الله تعالى -.

أنشدني لنفسه، يمدح بدر الدين لؤلؤ بن عبد الله - صاحب الموصل -:

[من الطويل]

رَعَى اللهُ أَكْنَافَ الْحَمَى وَسَقَاهَا	مَنْ الْمُزْنَ مَا رَوَى صَدِي رُبَاهَا
وَلَا بَرَحَتْ [أ] يَدِي الصَّبَابِ رُبُوعَهَا	تَحَوُّكُ بَهْيِ الرُّوضِ طُوكِ مَدَاهَا
/ ١٢ / مَرَاتِعَ غَزْلَانٍ مِنَ الْإِنْسِ قَدْ حَوَتْ	مَحَاسِنَ تَضْبِيٍّ مَنْ تَرَاهُ يَرَاهَا

(١) في هامش الأصل: «السيد محيي الدين كمال الشرف - رحمه الله -».

(٢) ترجم له المؤلف في الجزء الثاني المفقود.

بَهَا هَجَرَ الْأَجْفَانَ طَيْبُ كَرَاهَا
 إِجَابَةٌ مَنْ لَمْ يَتَلَقَّ بِسَوَاهَا
 عَلَى بُعْدٍ مَنْ يَهْوَى وَطُولُ نَوَاهَا
 عَلَى تَرْكِ أَسْبَابِ الْهَوَى فَبَاهَا
 وَمَنْ هِيَ دَاءُ النَّفْسِ ثُمَّ دَوَاهَا
 مَقَالَتَهُمْ حَتَّى اسْتَمَسَّ قَلَاهَا
 وَلَا أَنَا مَنْ يُضْغِي لِقَوْلِ عَدَاهَا
 وَلَا أَنَا مَنْ أَضْحَى يَمْلُ هَوَاهَا
 أَبَادِيهِ أَعْلَانِي سَنِيُّ عِلَاهَا
 رُبُوعِي بَعْدَ الْمَحَلِّ حِينَ سَقَاهَا
 أَفَاضَ عَلَيْنَا جُودَهَا وَنَدَاهَا
 إِلَى خَيْرِ دَاعٍ لِلْقُلُوبِ دَعَاهَا
 وَجَلَّتْ مَعَالِيهِ وَزَادَ سَنَاهَا
 يُنَاوِي عُلَاهُ غُبَطَةً وَسَقَاهَا
 بَنَى رُتَبَ الْعُلِيَاءِ ثُمَّ رَقَاهَا
 وَكَفَّفَكَ أَوْلَاهَا الْغَنَى وَكَفَّاهَا
 لَهَا عَزْمُكَ الْمَاضِي فَعَزَّ حَمَاهَا
 غِيَابَهُ دُنْيَانَا وَزَادَ ضِيَاهَا
 بِهِ لَدَّتِ الدُّنْيَا وَلَدَّ جَنَاهَا
 مَسَاءً وَأَوَّلْتَنَا السَّمَاءُ حَيَاهَا

مَوَاقِفُ فِيهَا لِلْمُحِبِّ مَوَاقِفُ
 دَعَانِي بِهَا دَاعِي الصَّبَا فَأَجَبْنَاهُ
 وَقُمْتُ مَقَامًا لَمْ يَقُمْهُ مُتَمِّمُ
 وَكَمْ لُمْتُ قَلْبِي لَوْمَةً بَعْدَ لَوْمَةٍ
 وَكَيْفَ يَرَى تَرْكَ الْتِي هِيَ شُغْلُهُ
 فَحَيْثُ ذَقَّالِ الْوُشَاةُ وَأَكْثَرُوا
 وَمَا أَنَا مِمَّنْ يَدْخُلُ الْعَذْلُ قَلْبَهُ
 وَمَا أَنَا مِمَّنْ يَنْقُضُ الْهَجْرَ عَهْدَهُ
 طُبِعْتُ عَلَى حِفْظِ الْوُدَادِ وَحُبِّ مَنْ
 مَلِكُ بِهِ طَالَتْ حَيَاتِي وَأَعْشَبْتُ
 بِسُحْبِ مَنْ الْإِكْرَامِ وَالْبَذْلِ وَالْحَيَا
 دَعَانِي وَلَا تِي فَاسْتَجَبْتُ مَسَارِعًا
 لَكَ اللَّهُ مَنْ مَلِكُ تَعَالَتْ صِفَاتُهُ
 / ٢ب / لَقَدْ عَزَّ مَنْ وَالَاهُ حَقًّا وَذَلَّ مَنْ
 سَمَتْ بِكَ بَذَرُ الدِّينِ هَمَّةُ مَالِكِ
 إِلَيْكَ أَنْتَهَتْ آمَالُنَا وَرَجَاؤُنَا
 وَكَفَّفَكَ رَاعِي حَوْزَةِ الدِّينِ وَأَنْبَرِي
 فَيَا مَنْ بِهِ قَدْ أَسْفَرَ الصُّبْحُ وَأَنْجَلَتْ
 أَهْنِي بِكَ النَّيْرُوزِ يَا خَيْرَ مَالِكِ
 قَدُمُ وَأَبْقِ مَا دَامَ الضِّيَاءُ وَأَقْبَلِ النَّ

وَأُسْهِدُنِي أَيْضًا يَمْدَحُهُ - ثَبَتَ اللَّهُ دَوْلَتَهُ -: [من الطويل]

تَهَيَّجُهُ الذِّكْرَى إِلَى غَيْرِ ذَاكِرِ
 بِهِ مَائِلًا أَوْ فِي ضَمِيرِي وَخَاطِرِي
 بِإِنْعَامِهِ الْقِيَاضِ عِزَّةً قَادِرِ
 وَمَنْ مَدَحِي مَا حَبَّرْتَهُ خَوَاطِرِي
 وَمَا بَاطِنِي بِاللَّهِ إِلَّا كَظَاهِرِي

تَحْيَةً مَهْجُورٍ إِلَى خَيْرِ هَاجِرِ
 عَلَى أَنَّهُ لَوْ شَقَّ قَلْبِي وَجَدْتُهُ
 وَكَيْفَ أَرَى السُّلُوفَانَ عَمَّنْ أَعَزَّنِي
 لَهُ مِنْ ثَنَائِي مَا اسْتَطَبَّتْ سَمَاعُهُ
 وَمِنْ دَعَوَاتِي الْمُسْتَجَابَةِ فِي الدُّجَى

دَعَانِي هَوَاهُ فَاسْتَجَبْتُ مُسَارِعًا
 / ١٣ / لَكَ اللَّهُ مِنْ مَلِكٍ بِهِ سَمَتُ الْعَلَا
 عَلَوَتْ عَلُو النَّجْمِ مَجْدًا وَسُودْدَا
 وَدَانَتْ لَكَ الدُّنْيَا وَأَصْحَبَ صَعْبُهَا
 وَلَوْ لَكَ بِدْرُ الدِّينِ مَا التَّدُّ وَارْدُ
 فَلَا زِلْتَ مَحْمِيَّ الْجَنَابِ مِنَ الرَّدَى
 وَكَذَّبَ ظَنُّ الْحَاسِدِينَ بِعَكْسِ مَا
 وَقَامَ مَنَارُ الدِّينِ وَاسْتَوْسَقَ الْهَدَى
 لَقَدْ عَزَمَ مَنْ وَالَاكَ عِزًّا مُؤَبَّدًا
 بِنَفْسِي أَقْبَهُ كُلِّ أَمْرٍ يَخَافُهُ
 لَا أَنِّي أَرَاهُ مِنْ أَجَلٍ دَخَائِرِي
 وَعَمَّ نَدَاهُ كُلَّ بَادٍ وَحَاضِرٍ
 بِمَا أَنْتَ قَدْ أَوْلَيْتَهُ مِنْ مَقَاخِرٍ
 وَنَلْتَ الَّذِي تَهْوَى بِأَسْعَدِ طَائِرٍ (١)
 بِوَرْدٍ وَلَا سَاعَتْ مَصَادِرُ صَادِرٍ
 تُبِيدُ الْعِدَا بِالْمُرْهَقَاتِ الْبَوَاتِرِ
 أَسْرُوهُ مِنْ دَاءٍ دَخِيلٍ مُخَامِرٍ
 بِصَحَّةِ مَلِكٍ مَالَهُ مِنْ مُنَاطِرٍ
 وَكَذَلِكَ الَّذِي نَسَاوَاكَ ذُلُّ الْأَصَاغِرِ
 وَمَنْ عَزَمَ مِنْ قَوْمِي وَجُلَّ عَشَائِرِي

وَأُنْشِدُنِي أَيْضًا فِيهِ يَمْدَحُهُ - أَعَزَّ اللَّهُ أَنْصَارَهُ - : [من الخفيف]

مَنْ لَصَبٌ أَضْحَى أَسِيرَ الْأَمَانِي
 كَلَّمَكَ أَرَامُ أَنْ يُسَوَّءَ بَعْبَاءُ الْ
 كَيْفَ يَرْجُو الْوَصَالَ مَنْ خَضَّمَهُ الْمَخْ
 كَانَ لِي فِي الْهَوَى زَمَانٌ مَضَى يُذْ
 / ٣٣ / يَا خَلِيلِي أَسْعِدَانِي عَلَى الْحُ
 وَذَرَانِي وَمَا أَحْسَبُ وَمَنْ أَهْوَى
 إِنَّ لِي فِي الَّذِي أَرُومُ حَدِيثًا
 غَيْرَ أَنِّي لَا أَسْتَلِدُّ بِحَالِ
 وَالَّذِي الْهَوَى وَأَطِيبُ مَا فِيهِ
 يَا أَسَاةَ الْغَرَامِ دَائِي الَّذِي أَسَدَ
 أَيْنَ مَنِّي السُّلُوهِيَّاتُ يَا صَا
 وَفُؤَادِي يَكَادُ مِنْ شِدَّةِ الشُّو
 يَا لِيَالِي الْحِمَى فَهَلَا تَعُودِي
 مُوثِقًا فِي حَبَائِلِ الْهَجْرَانِ
 حُبُّ يَوْمًا زِلْتَ بِهِ الْقَدَمَانِ
 بُوبُ أُمِّ مَنْ لَهُ يَوْمُ التَّدَانِي
 مِمُّ وَالْآنَ قَدْ حَمَدْتُ زَمَانِي
 سَبُّ وَكُفَّا الْمَلَامَ لَا تَعْدُلَانِي
 يَ وَشَانَ الْغَرَامِ يَوْمًا وَشَانِي
 فَاقَ طَيْبًا عَلَى اسْتِمَاعِ الْأَغَانِي
 أَصْبَحَ السُّرْفِيهِ كَالْإِعْلَانِ
 جُحُودٌ يُقْضِي إِلَيَّ كِتْمَانِ
 قَمَّ جِسْمِي عِلَاجُهُ أَعْيَانِي
 حَ وَدَمَعِي يَلْسُجُ فِي الْهَمَّالَانِ
 قَ حَصَاةُ يَكْذُوبُ بِالْحَقْفَانِ
 نَ وَيَوْمِي بِهِ أَمَّا لَكَ ثَانِي

نَ وَنَرْمِسِي الْفِرَاقَ بِالْحَدَثَانِ
 هَ فَيَا حَبِذَا بِهِمَا مَنْ مَعَانِي
 سَ شَانِي قَسِرًا إِلَيْهِ عَنَانِي
 هَ يَوْمًا بِالْمَنْعِ وَالْعَصِيَّانِ
 لَكَ بَدْرُ الدِّينِ الْعَظِيمِ الشَّانِ
 لَكِي وَتُرَوَّى حَقًّا بِكُلِّ لِسَانٍ
 رَ وَجَبَرِ الْكَسِيرِ أَوْ فَكِّ عَانِي
 ضَ وَعَمِّ الْقَاصِي وَخَصِّ الدَّانِي
 كَ وَأَعْيَى بِنَاؤُهُ كُلِّ بَانِي
 وَعَلَا قَدَرُهُ عَلَى كَيَوَانٍ
 رَ وَمَا فِيهِ مِنْ بَدِيعِ الْمَعَانِي
 مُ وَأَمِنْ مَنْ حَادَثَاتِ الزَّمَانِ
 دَادَ فِي كُلِّ سَاعَةٍ وَأَقْتِرَانِ
 هَ وَإِبْلَاغِهِ جَمِيعِ الْأَمَانِي

لنُعِيدَ السُّرُورَ بِدَعَا كَمَا كَا
 وَيَوَالِي ذِكْرَ الصَّبَا وَمَعَانِي
 كَلَّمَا رُمْتُ أَنْتَنِي عَنْ هَوَى النَّفْدِ
 لَا أَرَى أَنْتَنِي أَشَقُّ عَصَا اللَّذِّ
 مِثْلَ مَا أَوْجَبَ التُّقَى طَاعَةَ الْمَا
 مَلِكُ أَصْبَحْتَ مَحَاسِنُهُ تُتَدِّ
 / ١٤ / هَمُّهُ فِي أَقْتِنَاءِ مَا يُكْسِبُ الْأَجْ
 جُودُهُ كَالسَّحَابِ قَدْ طَبَّقَ الْأَرْ
 طَالَمَا أَعْجَزَ الْمُلُوكُ مِنَ الْمُلْدِ
 مَلِكُ قَدْ سَمَاعُلُوا وَعَزَّ
 مَنْ تُرَاهُ يُخْصِي مَكَارِمُهُ الْغُدِّ
 فَهُوَ خُصْبُ الْأَتَامِ إِنْ أَجْدَبَ الْعَا
 مُذْعَلًا مَا يَزَالُ مُتَّصِلَ الْإِمْدِ
 يَبْقَاءُ الْمَلِكِ الَّذِي خَصَّهُ اللَّدِّ

وقال يهنته - أدام الله أيامه - : [من الطويل]

هَنَاءَ لَهُ الْأَسْمَاعُ تُزْهِيُ وَتَطْرِبُ
 نَّائِي الَّذِي قَدْ يُسْتَطَابُ وَيَعْدُبُ
 فَلَمْ يَبْقَ رَاجٍ فِي الْوَرَى يَتَعْتَبُ
 وَمَنْ سَخَطُهُ مَا فِيهِ مَنَجَى وَمَهْرَبُ
 فَأَنْتَ لَنَا كَنْزُ الْحَيَاةِ وَمَطْلَبُ
 عِلَاءٍ وَمِنْ سَامِي مَعَالِيكَ يُطْلَبُ

أَهْنِي بِكَ الشَّهْرَ الَّذِي جَاءَ مُقْبَلًا
 وَأَنْتَنِي عَلَى الْمُلِكِ الَّذِي أَنْتَ رَبُّهُ
 أَيَا مَالِكَا أَعْيَى الْأَتَامِ بِيَذْلِهِ
 وَيَا مَنْ رَضَاهُ بَاتَ أَمْنًا لَا مَنَ
 / ١٤ / إِلَيْكَ أَنْتَهَتْ آمَالُنَا وَرَجَاؤُنَا
 فَلَا زِلْتَ مِنْصُورَ اللُّوَاءِ مُؤَيَّدَالِ

وقال يمدحه - أعز الله نصره - من أبيات : [من الخفيف]

رَ أَيْادِ أَوْلَيْتَ مِنْ إِحْسَانِ
 لَكَ بِجَازٍ فِي قُدْرَةِ الْإِنْسَانِ
 قَ مَحَلًّا يَغْلُو عَلَى كَيَوَانِ
 رَ وَتَخِيَا فِي غِبْطَةٍ وَتَهَانِي

إَنْتَنِي مُذْعَنٌ بِعَجْزِي عَنْ شُكِّ
 كَيْفَ أَحْصِي قَطْرَ السَّمَاءِ وَمَا ذَا
 يَا مَلِيكَ الْأَتَامِ يَا أَعْظَمَ الْخُلِّ
 أَنَا رَاجٍ بِأَنْ تَعِيشَ مَدَى الدَّهْرِ

ومنها قوله :

إِنَّ سُلْطَانَنَا الَّذِي خَصَّهُ اللَّهُ
وَبَيَّاهُ بِصِدْقِهَا أَنْزَلَ اللَّهُ
كُفَّ عَنِّي نَدَى يَدَيْكَ فَقَدْ خَفُ
وَبَانِّي أَقُولُ مَا قَالَ مَنْ يَعُ
يَا مَلَأَ الْمَخُوفَ يَا كَعْبَةَ الْآ
سِرِّ بِرَايَاتِكَ الَّتِي حَفَّهَا اللَّهُ

/ ١٥ / وقال يمدحه ، ويهنته بشهر رجب : [من البسيط]

يَا مَالِكًا جَلَّ قَدْرًا وَاعْتَلَى شَرَفًا
وَخَصَّهُ اللَّهُ بِالْفَضْلِ الَّذِي اعْتَرَفَتْ
أَنْتَ الَّذِي جَادَنِي مَنْ فَيَضُ رَاحَتَهُ
لَكَ الْهَنَاءُ بِشَهْرٍ جَاءَ يَشْفَعُهُ

وقال يمدحه ، ويهنته بعيد الفطر : [من المتقارب]

أَيَا مَالِكًا فِي الْعِلَاءِ أَوْحَدُ
أَلَا لَعَنَ اللَّهُ رَاجِي سَوَالِكَ
وَلَوْ جَازَ فِي شَرْعِ خَيْرِ الْوَرَى
لَكُنْتُ أَمِيلُ بِذِكْرِي لَكُمْ
أَيَا مَنْ سَحَائِبُ نَعْمَائِهِ
أَهْنِي بَكُمْ فَضْلَ عِيدِ الْفُطُورِ
وَلَا زَالَ سُلْطَانُكُمْ دَائِمًا

/ ٥٥ / وأنشدني لنفسه ، يصف سيفاً أهدي [إلى] الإمام المستنصر بالله أمير

المؤمنين ، أبي جعفر المنصور - رحمه الله - : [من الخفيف]

أَنَا إِنْ فُلْتُ الْقَوَاضِي فِي الْهَيْدِ
بَيْنَ حَدِّي مَنْ لَطَى إِنْ تَأَمَّلْ
وَفَخَّارِي بِأَنْتِي عُذْتُ فِي كَدِ
جَاءَ يَوْمًا فَأَنْتِي لَا أَقْلُ
سَتْ وَنُوحُ فِي فُلْكَه مُسْتَقْلُ
فَإِمَامٍ لَهُ الثَّرِيَّا مَحَلُّ

مَلِكُ ذَٰلِكَ الْبَرَايَا لَدَيْهِ وَبَحَقُّ لِبَاسِهِ مَنْ يَذُلُّ
هُوَ رُوحُ الزَّمَانِ مُسْتَنْصِرٌ بَا اللَّهُ مَنْ عَقْدُ مُلْكِهِ لَا يُحُلُّ

وقال من أبيات : [من الكامل]

مَا أَنتَ أَوَّلُ مُوَلَّعٍ بَغْرَامِهِ كَلَّا وَلَا عَلِقَ الْهَوَىٰ بِزَمَامِهِ
فَاصْبِرْ عَلَىٰ مَضَضِ التَّلَوُّمِ أَمَلًا مِمَّنْ تُحِبُّ فَإِنْ يَفِيَّ بِذَمَامِهِ
وَأَفْتَحْ بَلِيَّتَ وَرَبِّمَا وَعَلَّمَا سَمَحَ الَّذِي يَقْوَىٰ بِقُرْبِ لَمَامِهِ
إِيَّاكَ أَنْ تُضْغِي لِقَوْلٍ مُفْنِدٍ وَاشْ وَلَا تَكُ سَامِعًا لَمَلَامِهِ
إِنِّي عَهْدْتُ أَخَا الْهَوَىٰ لَا يَشْنِي عَمَّا يَرُومُ وَلَوْ مُنِي بِحَمَامِهِ
كَيْفَ الْوُصُولِ إِلَىٰ شَحِيحٍ مَا يَرَى نَيْلَ الْمُحِبِّ تَعْلَلًا بِكَلَامِهِ

١٦/ وما كتبه إلى الملك الرحيم بدر الدين - ضاعف الله اقتداره ، وأعلى مساره - :

[من المنسرح]

يَا مَالِكًا أَصْبَحْتَ أَنَا مُلُهُ تَفْتَحُ بَابَ الرَّجَاءِ لِلرَّاجِي
وَزَلُّهُ مَلْجَأُ الْمَخُوفِ وَمَنْدُ جَاءَ لِمَنْ ظَنَّ أَنَّهُ نَاجِي
مَا بَالُ حَظِّي عَادَتْ مُحَاسِنُهُ الـ بِيَضُ كُلِّيلِ سَوَادُهُ دَاجِي

وأنشدني قوله فيه : [من مجزوء الكامل]

إِفْتَحْ دَوَائِكَ بِالسُّعُورِ دَوَّقِ الدُّنْيَا عَطَايَا
كَمْ فِي يَرَاعِكَ لِلنُّفُورِ سِ مِنْ التَّمَنِّيِ وَالْمَنَايَا
وَلَكَمْ أَشَادَ مِنَ الْبِنَا بِمَا أَبَادَ مِنَ السَّرَايَا
وَإِذَا دَحَا تُنْمِ أَنْتَحَى أَبْدَى لَكَ النُّكْتَ الْخَفَايَا

وقال فيه : [من الوافر]

صَبَّاحًا بِالْمَسْرَةِ وَالتَّهَانِي لِمَلِكٍ مَالُهُ فِي الدَّهْرِ ثَانِي
مَلِيكَ سُحْبٍ كَفَيْهِ تَوَالَتْ فَرُوتُ لَلْأَبَاعِدِ وَالْأَدَانِي
فَلَا زَالَتْ لَهُ الْآيَامُ طَوْعًا تَدِينُ لَهُ عَلَىٰ مَرِّ الزَّمَانِ
وَلَا بَرِحَتْ لَهُ الْأَفْلَاكُ تَجْرِي بِإِقْبَالٍ يُخَلِّدُ غَيْرَ فَنَانِي

/ ٦ ب / وقال فيه أيضاً: [من مجزوء الكامل]

يَا مَنْ بِهِ وَبَعْدَ ذَلِهِ
وَمَنْ الَّذِي لَوْلَا إِيَّاهُ
يَا مَالِكاً مَلَكْتُ إِيَّاهُ
رَقِّ الْآنَسَامِ بِأَنْعُمِ

وقال فيه أيضاً: [من مجزوء الكامل]

يَا مَنْ طَوَّالِعُ جُودِهِ
يَا ذَا الَّذِي أَضْحَى وَنَا
يَا ذَا الْفَضَائِلِ قَدْ سَبَقَ
فِي حَلَبَةِ الْمَجْدِ الْأَيْدِ
فَلَيْهِنَّكَ الشُّهُرُ الَّذِي
لَا زَالَ مُلْكُكَ دَائِمًا

وقال فيه أيضاً: [من المنسرح]

يَا مَالِكاً أَخْجَلْتُ سَحَابَهُ جَدُّ
فَذَاكَ يَرُوءِي ظَمَانَهُ ظَمًا
/ ٧ / يَا وَاحِدًا فِي الْعَلَاءِ مُنْفَرِدًا
كَمْ نِعْمَةً قَدْ أَنْعَمْتَ طَائِلَةً
وَكَمْ لِبَاسِ الْبَسْتَنِ فَعَلًا
لَا زِلْتَ فِي نِعْمَةٍ مُخَلَّدَةً

وله جواب كتاب: [من الطويل]

وَقَفْتُ عَلَى مَكْتُوبِهِ فَوَجَدْتُهُ
لَهُ أَرْجَ أَذْكَى مِنَ الْمِسْكِ نَشْرُهُ

وقال أيضاً: [من مجزوء الكامل]

هَزَمْتُ جُيُوشَ الْفَقْرِ طَرْدًا
ثُلَّةُ إِلَيَّ الْعَافِينَ نَقْدًا
بِتَ مَلُوكَهَا عَنَقًا وَشَدًّا^(١)
بَلْ وَفِيهِمْ قُرْبًا وَبُعْدًا
أَوَّلًا كُمْ ظَفَرًا وَسَعْدًا
وَحُسُودٌ مَجْدِكَ لَيْسَ يَهْدًا

وَأُهُ سَحَابَ السَّمَاءِ إِذْ هَطَلَا
وَهَذِهِ بِالْمَطَارِ حَيَّ هَلَا
وَمَنْ عَدَا بِالْفَخَارِ مُشْتَمَلًا
عَلَيَّ حَتَّى جَعَلْتَنِي خَجَلًا
قَدْرِي فَأَصْبَحْتُ فِي الْعَلَا مَثَلًا
دَائِمَةً تُورِثُ الْعِدَا نَهَلًا

كَنُورِ رِيَاضِ بَاكَرْتِهِ سَوَاجِمُهُ
لِعَرَضِ أَمِينِ الدِّينِ صِينَتْ مَعَالِمُهُ

لَوْلَا مُعَالَجَةُ الصُّدُورِ دَلَمَّا حَاسِلًا أَبَدًا وَصَالَ
مَمَّنْ غَدَتْ أَجْفَانُهُ مَنْ هُدَيْهَا رِيَشَ النَّبَالِ
وَمَنْ الَّذِي لَوْلَاهُ مَا عُرِفَ التَّقَاطُعُ وَالْمَلَالِ
يَا مَنْ بِهِ دَاءُ الْغَرَا مَ فَيَا نِيَّةَ السَّدَاءِ الْعُضَالِ

وقال أيضاً، ابتداء كتاب إلى بعض الأكابر: [من الطويل]

٧ب/ سَلَامٌ عَلَى مَنْ عَطَّرَ الْأَفَقَ نَشْرُهُ وَفَاقَ جَمِيعَ الْعَالَمِينَ عُلاَهُ
وَمَنْ بَاتَ مَحْسُودَ الْفَضَائِلِ وَاللَّهْيِ وَمَنْ ظَلَّلَ مَذْمُومَ الْفَعَالِ سِوَاهُ
وَمَنْ بَتَّ أَرْجُو قُرْبَهُ وَذُنُوءَهُ وَمَنْ بَتَّ أَخْشَى بُعْدَهُ وَنَوَاهُ
فَلَلَهُ مَا تَحْوِي الْأَصَالِعُ مِنْ جَوَى دَخِيلٍ وَشَوْقٍ لَا يَصَابُ دَوَاهُ!
إِلَى الصَّدْرِ شَمْسِ الدِّينِ ذِي الْفَضْلِ وَالنُّهَى وَمَنْ عَسَمَ جَدُّوَاهُ وَقَاضِ نَدَاهُ

وقال أيضاً: [من البسيط]

لَوْلَا لَوَاعِجُ أَشْوَاقٍ تُجَادِبُنِي يَوْمًا إِلَيْكُمْ لَمَّا أَصْبَحْتُ مُكْتَبَا
وَلَا غَدَوْتُ مَرِيضًا لَا شِفَاءَ لَهُ حَتَّى جَعَلْتُ دُمُوعِي لِلشُّقَا سَبَا

وقال أيضاً: [من الخفيف]

لَسْتُ مَمَّنْ يَعُدُّ مَا تُذْهَبُ الْآيَ سَامٌ مِنْ عُمْرِهِ بِلَا لَفْيَاكُمْ
لَا وَلَا يَلْتَهِي عَنِ الْحُزْنِ وَالْبَلَدِ سَوَى وَنَارِ الْجَوَى بِلَا ذِكْرَاكُمْ
فَبِحَقِّ الْوُدَادِ وَالسَّبَبِ الْأَ وَلِ عُودُوا عَنِ الْجَفَا حَاشَاكُمْ

وقال أيضاً: [من الكامل]

مَا كُنْتُ فِي عَيْشِ أُسْرِبَهُ إِلَّا عَلَيَّ أَصْبَحَ السَّيِّئَا
مَنْ بَاتَ بِالْعَلِيَاءِ مُتَّصِفًا وَغَدَا إِلَى الْإِحْسَانِ مُتَّسِبَا

٨أ/ وقال أيضاً: [من البسيط]

يَا أَوْحَدَ الدِّينِ إِنِّي جَدُّ مُتَّظَرِ لَمَّا وَعَدْتَ وَرَاجَ مِنْكَ إِنْجَازَا
فَفَزَّ بِمَا أَنْتَ تَوَلَّيْتَهُ فَخَيْرُ فِتْنَى يُؤَلِّي الْجَمِيلَ فَأُضْحَى بِالْعَلَا فَا زَا

[٧٤٢]

مُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ بْنِ عَبْدِ الْقَاهِرِ بْنِ الْحَسَنِ بْنِ الْقَاسِمِ بْنِ
الْمُظْفَرِ بْنِ عَلِيٍّ، أَبُو السَّعَادَاتِ بْنِ أَبِي عَلِيٍّ الْقَاضِي الشَّهْرَزُورِيُّ
الْمَوْصِلِيُّ^(١).

كان والده يتقلد القضاء بالموصل، وكذلك كان عمّه وجدّه وأسلافه؛ وهم أهل بيت عريق في القضاء، أشهر من أن يُنبّه عليه، والقضاء يتردّد فيهم على قديم الزمان وحديثه.

وأبو السعادات أخبرني؛ أنّه ولد في ليلة النصف من شعبان سنة تسع وثمانين وخمسمائة.

حفظ القرآن، وسمع جملة من الحديث، وقرأ فقه الإمام الشافعيّ - رضي الله عنه - على الشيخ العلامة أبي المعالي موسى بن يونس بن منعة بن مالك الفقيه المدرس. وأخذ عنه علم الأصول والخلاف، وغير ذلك من العلوم الشرعية.

ثم تصدّر للتدريس، فدرس بالمدرسة الكمالية ٨٠٠ ب/ بالموصل. وهو فقيه مدرّس، عالم مناظر، قيّم بعلم الأدب والنحو، شاعر مجيد، له إعتناء بكلام الصوفية من الحكماء، ومعرفة بوصف الخيل ونعوتها، واختلاف أجناسها.

أنشدني لنفسه، يمدح المولى المالك الرحيم بدر الدنيا والدين، عضد الإسلام والمسلمين، نصير أمير المؤمنين - خلّد الله دولته - : [من الطويل]

هُوَ الْقَدْ يُسَبِّي الْمُسْتَهَامَ رَشِيقُهُ	وَيُضَيِّبُهُ مِنْهُ عَطْفُهُ وَيَرُوقُهُ
وَيَهْوَى أَعْتَسَاقَ السَّمْهَرِيِّ لِأَجَلِهِ	وَيُطْرِبُهُ بِأَنْ الْحَمَى وَيَشُوقُهُ
وَيَقْلُقُ وَجَدًا كَلَمًا عَنْ عَارِضٍ	تُذَكِّرُهُ ثَغَرَ الْحَيِّبِ بُرُوقُهُ
وَتُغْرِيه إِنْ هَبَّتْ مِنَ الْغُورِ نَفْحَةٌ	كَأَنَّ بِهَا حَادِيَ الْغَرَامِ يَسُوقُهُ
وَلَمْ يَرَزْ هَرَارَ الرُّوضِ إِلَّا وَهَاجَهُ	وَأَبْدَى جَوَاهِرَ وَرْدِهِ وَشَقِيقُهُ

(١) في هامش الأصل: «مجد الدين، قاضي القضاة، شهاب الدين الحسن». وهو من أسرة منها: (محمد بن يحيى بن الفضل بن يحيى) المترجم له في هذا الجزء برقم ٧٤٤.

كَذَا كُلُّ عُذْرِي الصَّبَابَةِ شَانُهُ
وَرُبَّ خَلِيٍّ الْقَلْبِ أَضْحَى مُعْتَفِي
يُجَرِّعُنِي كَأْسَ السُّلُوءِ وَإِنَّهُ
وَلَوْ كَانَ لِي فِي سَلْوَةِ الْحُبِّ مَذْهَبٌ
أَبَى اللَّهُ إِلَّا أَنْ أَيْبَسْتَ مُتِمَّمًا
/ ١٩ / أَقْصَى الدُّجَى فِي سُوءِ حَظِّي تَفْكَرًا
يُهَدِّدُنِي بِالْهَجَرِ مَنْ لَا أَصْدُهُ
وَكَيْفَ أَحْتِيَالِي وَالزَّمَانُ مُعَانِدِي
إِذَا رُمْتُ أَمْرًا كَانَ عَكْسِي مَرَامُهُ
وَلَمْ يَبْقَ لِي كَهْفٌ أَلُوذُ بِظِلِّهِ
سِوَى مَلِكٍ مَازَلْتُ أَدْعَى بَعْدَهُ
وَإِنْ كُنْتُ بِالْإِحْسَانِ مِنْهُ مُقَيَّدًا
مَلِيكَ إِذَا مَا سَابَقَ الْعَيْسَ بِأَسْمِهِ
لَأَنَّ لَهُمَا عِلْمًا بِذَلِكَ إِنَّمَا
وَفِي جُودِهِ فَضْلٌ عَلَى الْبَحْرِ إِنَّهُ
مَتَى جِئْتَهُ مُسْتَرْفِدًا لَنَوَالِهِ
وَمَا زَالَ تَفْرِيقُ الصَّلَاتِ صَبُوحَهُ
فَمَنْ لَأَمَهُ فِي الْبَذْلِ فَهُوَ عَدُوُّهُ
وَهَذَا مِنَ الْأَوْصَافِ أَعْدَلُ شَاهِدُ
/ ٩٠ ب / عَنَا خِيفَةً مِنْ بَأْسِهِ كُلِّ مَارِدٍ
وَعَادَ لَهُمَا بَعْدَ مَا كَانَ مُرْهَفًا
أَخَوْ فَتَكَاتٍ فِي الْعَدَا لَيْسَ تَنْقَى
وَقُورٌ إِذَا طَاشَتْ حُلُومُ دَوَى النُّهَى
يُرْتَحُّهُ مَرُّ النَّثَاءِ بِسَمْعِهِ
وَيُعْجِبُهُ فِي الرُّوْعِ أَنَّ حَسَامَهُ
وَيَلْتَدُّ إِنْ عُدَّتْ فَضَائِلُ مَجْدِهِ

وَحَزْبُ الْهَوَى مِنْ قَبْلِهِ وَقَرِيقُهُ
وَيَزْعُمُ أَنَّنِي خُلْتُهَ وَشَقِيقُهُ
لَيَعْلَمُ أَنَّنِي لَسْتُ مِمَّنْ يَدُوقُهُ
سَلَوْتُ وَلَكِنْ سُدَّ عَنِّي طَرِيقُهُ
أَخَا زَفَرَةَ يَتَلَوُ الزَّفِيرَ شَهيقُهُ
وَقَلْبِي قَدْ اسْتَوْلَى عَلَيْهِ خُفُوقُهُ
وَيَظْلُمُنِي فِي الْحُلُمِ مَنْ لَا أُطِيقُهُ
وَقَدْ كَسَدَتْ فِيهِ لَذِي الْفَضْلِ سُوقُهُ
وَإِنْ سُمْتُهُ بَرِّي بَدَا لِي عَقُوقُهُ
جَدِيرٌ بِحَمْدِ اللِّثَاءِ خَلِيقُهُ
عَلَى أَنَّنِي مِنْ جَوَرِ دَهْرِي عَتِيقُهُ
فَإِنِّي مَنْ صَرَفَ الْخُطُوبَ طَلِيقُهُ
حَدَاهَا دَنَا مِنْ كُلِّ نَائِي سَحِيقُهُ
تُصَادِفُنِ مَنْ بَحْرُ السَّمَاءِ عَمِيقُهُ
إِذَا فَاضَ لَمْ يَخْشِ الْهَلَكَ غَرِيقُهُ
حَبَاكَ بِهِ مِنْ غَيْرِ مَطْلٍ يَعُوقُهُ
وَتَأْلِيْفَ شَمْلِ الْمَكْرُمَاتِ غُبُوقُهُ
وَمَنْ لَمْ يَلْمَهُ فِيهِ فَهُوَ صَدِيقُهُ
يَدُلُّ عَلَى أَنَّ السَّمَاحَ عَشِيقُهُ
وَذَلَّ لَهُ صَعْبُ الْحِرَانِ نَزُوقُهُ
لَدَى عَزْمِهِ مَاضِي الْغَرَارِ دَلِيقُهُ
بَرْدٌ وَمَقْدُورُ الْقَضَاءِ رَفِيقُهُ
رَعَاهُ رَصِينٌ مِنْ حِجَاهِ وَثِيقُهُ
كَمَا رَنَحَتْ حَاسِي السَّلَافِ رَحِيقُهُ
يَكُونُ دِمَاءَ الْمَارِقِينَ خَلُوقُهُ
وَإِنْ كَانَ لَا تُحْصَى بَعْدُ حُقُوقُهُ

يَدُ الْإِفْكَ بَسْطًا وَأَدْلَهَمَ غُسُوقُهُ
وَعَزَّ حَمَاهُ وَأَشْرَابَ بُسُوقُهُ
بِهَمَّتِهِ الْعُلْيَا وَفُرَجَ ضَيْقُهُ
كَذِي الْبَذْرِ لَا يُبْقِي الظَّلَامَ شُرُوقُهُ
بُشْكُوكَ لَا يَنْفُكُ رَهْنًا صَدُوقُهُ
بِنِعْمَاكَ أَنْ يَظْمَأَ وَتَذَوِيْ غُرُوقُهُ
يُسَدِّمُ انْتِسَابًا فِي الْوَلَاءِ عَرِيقُهُ
وَيَسْأَلُ حُرًّا مَنْ نَدَاكَ رَقِيقُهُ
بِمَدْحِ كَنْشَرِ الْمَسْكِ فَاحِ سَحِيقُهُ
هَنَاءَ حَكَايَ وَشَيِّ الرِّيَاضِ أَنْيَقُهُ
وَمَا مَاسَ مُحْضَرُّ الْأَرَاكِ وَرِيقُهُ

وَأُنْشِدُنِي أَيْضًا لِنَفْسِهِ يَمْدَحُهُ - آدَامُ اللَّهِ أَيَّامُهُ، وَبَلَغَهُ مَرَامُهُ -: [من البسيط]

وَرَأَاكَ الْحَزْنَ لَمَّا لَاحَ أَبْرُقُهُ
يَخَافُ مَنْ أَعْيَنَ الْوَاشِينَ تَرْمُقُهُ
كَالْبَذْرِ فِي سُدْفٍ لَمْ يَخَفْ مَشْرِقُهُ
عَضْبًا وَمِنْ طَرْفِهِ سَهْمًا يَفُوقُهُ
لَمَّا تَعَرَّضَ فَرَطُ الْوَجْدِ يُقْلِقُهُ
فَمَا تَزَالُ بِنَبْلِ اللَّحْظِ تَرْشُقُهُ
وَشَقَّاهُ بِيَدِ الْبُلُوَى تَعْلُقُهُ
وَصَارَ مُنْكَرُهُ عِلْمًا يُحَقِّقُهُ
أَبْقَى النُّحُولَ لَهُ حَقًّا يُورِقُهُ
يُولِيكَ نَصْحًا فَخَيْرُ الْقَوْلِ أَصْدُقُهُ
فَكَمْ بِهِ مِنْ أَسِيرٍ لَيْسَ يُطْلِقُهُ
إِلَّا وَكَادَ مِنَ الْإِنْقَاسِ يُحْرِقُهُ
خَفِيَّةَ الْمَكْرِ يَذْرِي كَيْفَ يَسْرِقُهُ
نَفْسِي إِلَيْهِ عَسَى الشُّكُوى تَرْقُقُهُ

دَعَاؤُهُ بِيَدِ الدِّينِ لَمَّا تَمَكَّنَتْ
وَطَالَ عَمَادُ الشَّرْكِ وَاشْتَدَّ أَزْرُهُ
وَزُحْزِحَ عَنْ دِينِ الْهُدَى كُلُّ عُمَّةٍ
وَعَادَ دُجَى الْإِيمَانِ أَبْلَجَ وَاضِحًا
أَمْوَلَايَ سَمْعًا مِنْ عَيْدِ لِسَانِهِ
أَعِيذُكَ أَنْ تَرْضَى لَعْرَسَ عَرَسَتِهِ
وَحَاشَاكَ مِنْ إِهْمَالِهِ وَهُوَ مُخْلِصُ
/ ١١٠ / يَبْتَ فُنُونًا مِنْ صِفَاتِكَ شِعْرُهُ
وَقَدْ وَفَدْتَ مَوْلَايَ بِنْتُ قَرِيحَتِي
يُهَنِّئُكَ بِالنِّيْرُوزِ يَا خَيْرَ مَالِكَ
سَلِمْتَ مُطَاعَ الْأَمْرِ مَا هَبَّتِ الصَّبَا

أَشَاقَكَ الْبَرْقُ نَجْدِيًّا تَأَلَّقُهُ
وَرَاعَ لُبَّكَ ظَبْيِي الْحَيِّ مُلْتَفِتًا
أَوْفَى عَلَى شَرْفٍ يَخْتَالُ فِي صَلَفٍ
وَهَزَّ مِنْ قَدِّهِ لَدْنَا وَمُقْلَتَهُ
وَكَانَ مِنْ سُوءِ حَظِّ الْمُسْتَهَامِ بِهِ
وَقَوْسُ حَاجِبِهِ بِالْوَثْرِ مُوْتَرَةً
حَتَّى إِذَا اسْتَحْكَمَتْ أَسْبَابُ مَحْنَتِهِ
وَعَرَّ نَاطِرُهُ بِالسَّحْرِ نَاطِرُهُ
أَلْقَاهُ مُضْنَى عَلَى فُرْشِ السَّقَامِ فَمَا
/ ١١٠ ب / يَا سَعْدَ أَصْغِ لِقَوْلٍ مِنْ أَخِي ثَقَّةٍ
إِيَّاكَ رَيْمَ الْحَمَى إِنْ جَزَتْ وَأَدِيَهُ
وَمُذْنَفَ مَا دَنَا مِنْهُ مُحَاطَبُهُ
وَاحْفَظْ فُؤَادَكَ وَاحْدَرْ فَهُودُ حَيْلٍ
وَصِفْ لَدِيهِ غَرَامِي وَأَشْكُ مَا لَقِيَتْ

عَيْنِي مِنَ الدَّمْعِ فِي خَدَيَّ تُرْفِرُهُ
مَنِّي وَزَمْتُ لَوْ شَكَ الْيَبْنَ أَيْقُهُ
عِنْدَ الْمَقَالِ لَهُ سَمْعٌ يُصَدِّقُهُ
مَنْ بَعْدَ مَا شَابَ بِالْهَجْرَانِ مَفْرُقُهُ
وَضَاعَ عُمْرِي الَّذِي قَدْ كُنْتُ أَنْفَقُهُ
إِلَّا وَكَفَّ عَوَادِيهِ تَمَزُّقُهُ

وَاصْبِرْ لِمَكْرُوهِ مَا أَبَدَى لَكَ الْقَدَرُ
عَجَائِبُ لَيْسَ يَأْتِي مِثْلَهَا بِشَرُّ
إِلَّا وَأَعْقَبَ مِنْهَا صَفْوَهَا الْكَدَرُ
فَرُبَّ عُسْرٍ أَتَى مِنْ بَعْدِهِ يَسْرُ
فِيمَا يَرُومُ وَوَأْفَى الْعَاجِزَ الظُّقَرُ

أنشدني القاضي أبو السعادات محمد بن الحسن الشهرزوري لنفسه، يمدح بدر الدين

وَمَا دَهَى قَلْبُهُ شَيْءٌ سِوَى النَّظَرِ
بَلَّوَى وَلَمْ تُغْنِ عَنْهُ شِدَّةُ الْحَذَرِ
دَهْرًا وَبَدَلْ صَفْوَ الْعَيْشِ بِالْكَدَرِ
قَدْ بَاعَ طَيْبَ كَرَى الْأَجْفَانِ بِالسَّهَرِ
فَلَدَّةُ الْعَيْنِ فِيهَا غَايَةُ الْوَطَرِ
فِيهِ فَذَلِكَ مَحْسُوبٌ مِنَ الْعُمَرِ
عَلَيْكَ فِي حُبِّهِ يَا ضَرَّةَ الْقَمَرِ
تَبَيَّنَتْ بَيْنَهُمَا رُوحِي عَلَى خَطَرِ
أَرَوَى بِقُرْبِكَ فِي وَرْدِي وَفِي صَدْرِي
بِهِ أَمَنْتُ صُرُوفَ الدَّهْرِ وَالْغَيْرِ
أَيَّامُهُ فِي جَبِينِ الدَّهْرِ كَالْغَرَرِ
نَهْرٌ وَكَيْفَ يُقَاسُ الْبَحْرُ بِالنَّهْرِ

وَأَذْكُرُ لَهُ يَوْمَ بَانَ السَّفْحُ كَمْ سَفَحَتْ
وَقَدْ حَدَا بِالنَّوَى الْحَادِي عَلَى مَضَضٍ
وَقُلْ إِذَا لَانَ فِي اسْتَعْطَافِهِ وَبَدَا
مَتَى تُوقِي دَيُونَ الْوَصْلِ طَالِبَهَا
وَقَدْ تَقَضَّتْ حَيَاتِي بِالْمُنَى سَفَهَا
وَمَا تَدْرَعْتُ ثُوبَ الصَّبْرِ فِي زَمَنِي

وأنشدني لنفسه أيضاً: [من البسيط]

لَا تَقْلَقَنَّ إِذَا نَالَتْكَ نَائِبَةٌ
فَلْيَالِي صُرُوفٌ فِي تَقْلِبِهَا
وَمَا صَفَتْ هَذِهِ الدُّنْيَا لَصَاحِبِهَا
فَلَا تَكُنْ جَزَعًا مِمَّا أَصَبَتْ بِهِ
/ ١١١ / وَرَبَّمَا أَخْفَقَ السَّاعِي بِقُدْرَتِهِ

لؤلؤ صاحب الموصِل: [من البسيط]

هُوَ الْمُحِبُّ حَلِيفُ الْهَمِّ وَالْفَكْرِ
كَمْ كَانَ يَحْذَرُ حَتَّى حَلَّ فِي شَرِّكَ الدَّ
وَصَارَ ذَا ذَلَّةٍ مِنْ بَعْدِ عَزَّتِهِ
بِاللهِ يَا هَاجِرَ الْمُشْتَاكِ صَلِّ دَنْفًا
وَأَسْتَبِقْ مُقْلَتَهُ كَيْمًا يَرَاكَ بِهَا
وَكُلَّ يَوْمٍ جَلَسْتُ رُؤْيَاكَ نَاطِرُهُ
وَلَا تُطْعِ قَوْلٍ وَاشْ ظِلَّ يَحْسُدُهُ
سَلِمْتُ مِمَّا أَقَاسِي مِنْ جَوَى وَأَسَى
إِلَى مَتَى أَنَا ظَمَّانُ إِلَيْكَ وَمَا
أَلَمْ يُحِطْ لَكَ عِلْمٌ أَنَّ لِي وَزَرَ
حَلَفَ النَّدَى الْمَلِكُ بَدْرَ الدِّينِ مَنْ وَصَمْتُ
/ ١١١ / قَالُوا: هُوَ الْبَحْرُ إِنْ عُدَّ الْكَرَامُ وَهُمْ

بِالْبَحْرِ وَالْفَرْقِ بَادٍ غَيْرُ مُسْتَرٍّ
أَمِنْ وَذَاكَ عَظِيمُ الْخَوْفِ وَالْعُرْرِ^(١)
مِنْهُمْ بِجُودٍ عَلَى الْعَافِينَ مُشْتَهَرٍ
كَفَّاكَ مَوْلَايَ بَذَرَ الدِّينِ بِالْبَدْرِ
وَذَاكَ مِنْهُمْ دَلِيلُ الْعِيِّ وَالْحَصْرِ
رَأَهُ لَيْثُ الشَّرَى وَلَى مِنَ الْخَوْرِ
هَيْهَاتَ لَيْسَ رِمَاحُ الْخَطِّ كَالْإِبْرِ
وَحَلَهُ مِنْكَ رَأْيٌ وَهُوَ لَمْ يَثْرِ
أَنْ لَيْسَ مِثْلُ لَهُ يَأْتِي مِنَ الْبَشْرِ
فِي حَقِّهِ مُعْجَزُ الْآيَاتِ وَالسُّورِ
طَوَائِفَ النَّاسِ مَنْ بَدُو وَمَنْ حَضَرَ
بِالرَّيْحِ لَمْ تَتَعَلَّقْ مِنْهُ بِالْآثِرِ
شَدِيقِينَ حُلُوَ الْمُحْيَا غَيْرُ مُنْهَرٍ^(٢)
أَرْسَاعُهُ فِي وَظِيفٍ مُحْكَمٍ عَجَرٍ
أَلْوَانُهَا وَهِيَ فِي الْأَجْسَامِ كَالْحَجَرِ
كَفَّ الْحَيَا فَبَدَا كَالْأَنْجَمِ الزُّهْرِ
فِي نَثْرِ مُنْتَظَمٍ أَوْ نَظْمٍ مُشْتَرٍ
مَنْ فَوْقَهُ مَنْ بَدِيعُ الْقَوْلِ بِالْثُرِّ
بِالسَّعْدِ وَالنَّصْرِ وَالْإِقْبَالِ وَالظَّفَرِ

وَأَعْتَقَدَ الصُّدُودَ مِنْ إِنْعَامِهِ
يَذْكُرُ مَا يَلْقَاهُ مِنْ غَرَامِهِ
دَلَّتْ مِنَ الْهَجْرِ عَلَى دَوَامِهِ

عَجِبْتُ مِنْهُمْ وَمَنْ تَشْيِيهِ نَائِلُهُ
ذَا رَاكَبُ الْأَمَلِ الرَّاجِي نَدَاهُ عَلَى
نُجْمِ الْغَرِيبِ لَدَيْهِمْ ذَكَرُ حَاتِمِهِمْ
هَلَّا رَأَوْا جُودَكَ الْهَامِي وَقَدْ بَدَرْتُ
وَشَبَّهُوكَ بَلَيْثَ عِنْدَ سَطَوْتِهِ
لَا أَنْ أَيْسَرَ عَبْدٍ مَنْ عَيْنُكَ لَوْ
وَقَّاسَ رَأْيِكَ أَقْوَامٌ بِقَيْسِهِمْ
مَتَى أَذْلَهُمْ ظِلَامُ الْخَطْبِ فِي سَبَبِ
وَأَسْتَغْظَمُوا أَحْنَفًا فِي الْحَلَمِ وَاعْتَقَدُوا
وَأَنْتَ أَحْلَمُ مِنْهُ وَالَّذِي نَزَلْتُ
مَوْلَايَ يَا مَلِكًا عَمَّتْ مَوَاهِبُهُ
مَنْحَتَنِي بِجَوَادِ لَوْ أَسَابِقُهُ
رَحْبُ اللَّبَانِ أَسِيلُ الْخَدِّ مُنْهَرْتُ الـ
ضَافِي السَّيْبِ كَمِينِ اللَّوْنِ مُحْكَمُهُ
/ ١٢ / مَنْ فَوْقَ حُضْرٍ كَأَمْثَالِ الزَّبْرِ جَدِي
فَحَدَّثَنَا كَزْهَرُ الرُّوضِ فَوْقَهُ
مَنْ كُئِلَ مَعْنَى لَطِيفٍ رَائِقٍ حَسَنٍ
عَرُوسُ فِكْرِ إِلَى عَلِيَّكَ أَحْمَلُهَا
لَا زَالَ عِزُّكَ مُحْرُوسًا بِأَرْبَعَةٍ

وَأُنْشِدُنِي أَيْضًا لِنَفْسِهِ: [من الرجز]

تَاهَ عَلَى الْعَاشِقِ بِأَحْتِشَامِهِ
وَكَلَّمَ طَالَعَهُ بِقُصَّةِ
وَقَّعَ أَعْلَاهُ عَالَهُ عِلَامَةً

(١) العُرَر: لعلها العَرَر وهو الخطر.

(٢) السَّيْب: خصلة الشعر. و«كَمِين» لعلها «كَمَيْتُ اللَّوْن».

يَا قَاتِلَ اللَّهِ الْهَوَىٰ كَمْ دَنَفَ بِهِ مُعْنَى الْقَلْبِ مُسْتَهَامَهُ
عَوَّضَهُ عَنْ عِزِّهِ بِذَلِكَ وَبِالْهَوَانِ الْمَحْضِ عَنْ إِكْرَامِهِ
مَنْ مُبْلَغِي إِلَى الْحَمَى تَحِيَّةً عَنِّي وَأَشْوَاقِي إِلَى خِيَامِهِ
مُعَرِّضٌ بِذِكْرِ ظَبْيِي جَفْنُهُ أَعَارَنِي النُّحُولُ مِنْ سَقَامِهِ
إِنْ جَرَدَ السَّيْفَ فَمَنْ مُقْلَتِهِ أَوْ سَدَّدَ الرَّمْحَ فَمَنْ قَوَامِهِ
لَمْ أُنْسَهُ وَأَفَى بَغَيْرِ مَوْعِدٍ لَيْلًا وَوَأَشْيَ الْقَوْمَ مِنْ نُوَامِهِ
/ ١٢ ب / فَبْتُ طُوبَى لَيْلَتِي مُرْتَشِفًا لَرِيقِهِ أَشْرَبُ مَنْ مُدَامِهِ
فَقَامَ وَالنَّعَاسُ فِي أَجْفَانِهِ أَذْيَالُهُ تَعْلَقُ فِي أَقْدَامِهِ
لَوْ فَهَمَ الْعَاذِلُ مَا فَهَمَّتْهُ مِنْ حُسْنِهِ أَقْصَرَ عَنْ مَلَامِهِ
لَا سِيَمًا إِذَا بَدَا مُبْتَسِمًا فَإِنَّ هَتَكَ السُّتْرِ فِي ابْتِسَامِهِ

وأنشدني لنفسه، يصف مجمرة الطيب : [من الطويل]

وَمُودَعَةٍ كَتَمَانَ سِرٍّ وَشَتَّ بِهِ وَادَّتْهُ مَا بَيْنَ النَّدَامَى مُفَصَّلًا
تَوَهَّمَتْهَا عِنْدَ الْحِفَاطِ جَمِيلَةً فَالْفَيْتُهَا عِنْدَ الْإِدَاعَةِ أَجْمَلًا
تَنْمُ بِمَا فِيهَا إِذَا كَانَتْ سَاكِنًا فَوَادَّهَا نَارٌ وَتَكْتُمُ إِنْ خَلَا
تَزِيلُ بِرِيَاهَا الْهُمُومَ كَأَنَّهَا سَلُوْهُ مُحِبٌّ لَمْ يَكُنْ فِي الْهَوَى سَلَا

وأنشدني لنفسه، وذكر أنه صنع ذلك بديهة : [من الكامل]

كَلَّمْتُهُ فَتَكَلَّلْتُ وَجَنَائَتُهُ عَرَقًا وَلَمْ يَنْطِقْ لَفَرْطِ حَيَاتِهِ
فَطَنَنْتُ أَنْ الْوَرْدَ ذَاكَ وَقَوْفُهُ بَعْدَ الْعَمَامِ بَقِيَّةً مِنْ مَائِهِ

وقال أيضًا، يمدح الملك الرحيم بدر الدين / ١٣ / أبا الفضائل صاحب الموصل

- خلد الله سلطانه - ويهنئه فيها بشهر رجب وبالنيروز لاتفاقهما في سنة ثلاث وثلاثين

وستمائة، موازنًا لقصيدة ابي عبادة البحرى - رحمه الله - : [من الوافر]

(أَكُنْتُ مُعْنِي يَوْمَ الرَّحِيلِ وَقَدْ لَجَّتْ دُمُوعِي فِي الْهُمُولِ)^(١)

رَوَيْدَكَ رَبِّةَ الطَّرْفِ الْكَحِيلِ فَكَمْ عَادَرَتْ مِنْ دَنِفِ نَحِيلِ

وَوَجَدَ لَازِمَ وَجَوَى دَخِيلٍ
خَفِيتُ عَنِ الْعَوَازِلِ مِنْ نُحُولِي
بَطِيفٍ مِنْكَ يَشْفِي مَنْ غَلِيلِي
وَلَا تَسْتَكْثِرِي نَيْلَ الْقَلِيلِ
جَمَالَ الْوَجْهِ أَلْيَقُ بِالْجَمِيلِ
كَحَالِ ابْنِ الْمُلُوحِ أَوْ جَمِيلِ
وَإِنْ عَظَمْتَ مُدَارَةَ الْمُلُوكِ
عَلَى تِلْكَ الْمَعَالِمِ وَالطُّلُوكِ
وَحَيَّ عَقَائِلَ الْحَيِّ النُّزُولِ
إِذَا سَنَحْتَ ظَبَاءَ بَنِي عَقِيلِ
لَأَنْتِي خَفْتُ مِنْ عُذْرِ الرَّسُولِ
غَدَاةَ الْبَيْنِ فِي أَثَرِ الْحُمُولِ
سَوَى عَهْدِي بِهِ يَوْمَ الرَّحِيلِ
إِلَيْهَا فِي الْغُدُوِّ وَفِي الْأَصِيلِ
وَلَا أَصْغِي إِلَيْ لَوْمِ الْعَذُولِ
بِذَاتِ الْخَالِ وَالْخَدِّ الْأَسِيلِ
كَأَنَّ بِهَا جَنِّي الزَّنَجِيلِ
بَرِيقَتِهِ حَبَابَ السَّلْسِيلِ
رَشِيقَ الْمُتَوَى حَسَنَ الْمَمِيلِ
فَلَيْسَ إِلَيَّ السَّلَاسِيلُ مِنْ سَيْلِ
صَبَا عَشَقًا وَلَا بِالْمُسْتَحِيلِ
بِالْبَابِ الرَّجَالِ دَوَى الْعُقُولِ
إِذَا مَا عَذْتُ بِالْمَلِكِ الْجَلِيلِ
تَعَالَى عَنْ شَيْئِهِ أَوْ عَدِيلِ

وَحَسْبُكَ مَا الْأَقْيَ مِنْ غَرَامِ
وَيَكْفِي أَنْتِي لَوْلَا أَنْتِي
هَبِي عَيْنِي الرُّقَادَ وَلَا تَشْحِي
فَإِنْ لَمْ تَفْعَلِي فَعَدِي جَمِيلًا
وَمِمَّا صَحَّ قَوْلًا وَهُوَ حَقٌّ:
فَمَنْنِي وَأَنْظُرِي حَالِي تَرِيهَا
وَأَيْسَرُهَا إِذَا فَتَشَّتْ عَنْهَا
بِحَقِّكَ يَا نَسِيمَ الرِّيحِ عَرَجِ
وَسَلِّمْ إِنْ مَرَرْتَ بِآلِ سَلَمَى
/ ١٣ ب / وَبَلِّغْ ظِيَّةَ الْوَعَسَاءِ شَوْقِي
وَمَا كَلَّفْتُكَ الْإِبْلَاحَ إِلَّا
وَسَلِّهَا عَنْ فُسُودِ ضَلِّ مَنِي
فَمَا لِي مِنْهُ عَلِمٌ مُنْذُ وَلِي
وَعَرَفْتُهَا حَيْنِي وَارْتِيَا حِي
وَأَنْتِي لَسْتُ أَسْأَلُ عَنْ هَوَاهَا
وَكَيْفَ وَلَمْ يَزَلْ عُمُرِي وَلَوْ عِي
وَتَعْجِبْنِي الشَّفَاهُ اللَّعْسُ ذَهْنًا
وَيَعَذُّبُ لِي نَقْيُ الثَّغْرِ يَحْكِي
وَأَهْوَى الْقَدَمِ مِاسَ الشَّشِي
وَمَنْ أَغْرَاهُ حُبًّا بَعْضُ هَذَا
وَلَيْسَ بِمُنْكَرٍ إِنْ قِيلَ عَنِّي
فَكَمْ لَعَبَ الْهَوَى قَبْلِي قَدِيمًا
وَلَمْ أَرْ مَخْلَصًا لِي مِنْهُ إِلَّا
/ ١٤ أ / حَلِيفُ الْجُودِ بَذَرُ الدِّينِ مَلِكُ

وَعَزَّ عَنِ الْمُنَاوِي
وَقَصَّرَ عَنْهُ طَوْقُ الشُّكْرِ لَمَّا
كَرِيمٌ كُلُّ مَنْ يُدْعَى كَرِيمًا
إِذَا جَادَتْ يَدَاهُ لَنَا غَنِينَا
وَأِنْ سَحَّتْ وَشَحَّ فَمَا نُبَالِي
رَزِينٌ لَوْ يُوَاظِنُهُ تَبِيرٌ
حَلِيمٌ عَنِ عَظِيمِ الدَّنْبِ يَغْفُو
وَحَزْمٌ حَارَتْ الْحُكْمَاءُ فِيهِ
وَرَأْيٌ لَمْ يُفَارِقْهُ صَوَابٌ
شَجَاعٌ مَا تَقَاعَدَ عَنْ لِقَاءِ
وَطَلَقٌ وَالزَّمَانُ بِهِ قُطُوبٌ
وَمُبْتَسِمٌ وَعَرْبُ السَّيْفِ يَكِي
وَلَمْ تَسْمَعْ بِهِ الْأَبْكَالُ إِلَّا
/ ١٤ ب / وَودَعَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا وَقَالُوا
يَقِينًا مِنْهُمْ أَنْ لَيْسَ يُقَى
وَأَنْ سَطَاهُ مِثْلُ السَّيْلِ سَارَتْ
وَأَضْحَى كُلُّ جَبَّارٍ عَزِيزِ
تَأْمَلُ مِنْهُ فَرْدًا تَلْقَى جِيْشًا
وَأِنْ جَاوَرَتْهُ جَاوَرَتْ بَحْرًا
إِذَا رُكِبَتْ بِهِ سُفُنُ الْأَمَانِي
تَحَبُّ عَقَابَهُ الْعُقْبَانُ عِلْمًا
فَتَغْشَى الْجَوَّ أَسْرَابًا تُحَاكِي
وَتَتَّبِعُهُ سِبَاعُ الْوُحْشِ تَبْغِي
فَمَا يَنْفَكُ مِنْ كَرَمٍ وَبَاسٍ

وَجَلَّ عَنِ الْمُبَارِي وَالرَّسِيلِ^(١)
سَمَتْ أَوْصَافُهُ عَنْ كُلِّ قَيْلٍ
فَنَسَبَتْهُ إِلَيْهِ كَالْبَخِيلِ
بَجُودِهِمَا عَنِ الْغَيْثِ الْهَطُولِ
بَجَدْبِ الْعَامِ فِينَا وَالْمُحُولِ
غَدَا وَهُوَ الْخَفِيفُ عَنِ الثَّقِيلِ
وَيَصْفَحُ وَهُوَ ذُو حَدٍّ وَيَبِلُ
وَعَزَمَ دُونَهُ حَدُّ الصَّقِيلِ
وَقَلْبٌ لَمْ يُقَلِّبْ بِالذُّحُولِ
وَمَقْدَامٌ عَلَى الْأَمْرِ الْمَهُوْلِ
وَمَاضٍ لَيْسَ يَتَعَبُّ بِالْكُلُولِ
نَجِيعًا مِنْ مُقَارَفَةِ الْفُلُولِ
وَنَادَتْ بِالثُّبُورِ وَالْعَوِيلِ
نَجَاةً مَا إِلَيْهَا مَنْ وَصُولِ
عَلَيْهِمْ غَيْرُ نَائِحَةٍ تُكُولِ
صَوَاعِقُهُ الرُّوَاسِي بِالسُّهُوْلِ
لَهَا فِي الْحَلَمِ كَالْعَبْدِ الدَّلِيلِ
وَأَنَسَانَا تُعَايِنُ لَيْثٌ غِيلِ
تَقْلُ بِهِ مَجَاوِرَةُ السُّيُولِ
تَجَارَتْ فِيهِ أَمْنًا بِالْقُبُولِ
بِأَنْ لَمْ تَخُلْ حِينًا مِنْ قَتِيلِ
رَعِيْلًا يَفْتَقِي أَثَرَ الرَّعِيلِ
قَرَاهَا عِنْدَهُ كَالْمُسْتَنِيلِ
عَلَى حَالِي مَقَامٍ أَوْ رَحِيلِ

وَبَادَرَ مُسْرِعًا سَعْيَ الْعَجُولِ
 عَلَى الْبَيْضِ اسْتِمَاعًا لِلصَّلِيلِ
 تَجَاوَيْتَ الْمَذَاكِي بِالصَّهِيلِ
 تَلُوحُ مِنَ الْأَسْنَةِ وَالنُّصُولِ
 سَوَى يَوْمِي نَزَالٍ أَوْ نَزِيلِ
 تُرَاجِحُ بِالرَّسِيمِ وَالذَّمِيلِ^(١)
 كَأَنَّهُمْ سُقُوا صَرْفَ الشُّمُولِ
 فَأَبَوْا مِنْهُ بِالنَّيْلِ الْجَزِيلِ
 وَذَاكَ عَلَى النَّدَى أَقْوَى دَلِيلِ
 إِذَا مَا عُدَّ ذُو النَّسَبِ الْأَصِيلِ
 مَمَى عَزُّ إِلَى شَرَفِ الْقَبِيلِ
 فَتَكَلَّ الْفُرُوعُ عَلَى الْأَصُولِ
 وَكَمَلَهَا تَمَامًا بِالْخُمُولِ
 لَشَمْلِ الْحَمْدِ وَالْمَجْدِ الْأَثِيلِ
 تَنَزَّهَ عَنْ مُحْسِقٍ أَوْ أَفْوَلِ
 عَدِيمِ الْمَثَلِ مَفْقُودِ الْعَدِيلِ
 وَمَنْ مَازَالَ لِلْإِحْسَانِ يُؤَلِّي
 بَنُورُوزٍ بِمَا تَبَغَّى كَفِيلِ
 رَمَاهُ الدَّهْرُ مِنْهُ بِالْخُمُولِ
 فَضَائِلُهُ وَقَدَّمَ ذَا الْفُضُولِ
 عَزِيزَ الْعِلْمِ فِيهِ بِالْجَهُولِ
 سَوَاهُ لَمْ أَجْدَلِي مِنْ مُقِيلِ
 وَلَكِنْ يَسْرَحُ حَمَاكَ بِهِ مَقِيلِي
 وَقَدْ أَصْبَحْتَ أَحْسَبَ بِالْكَهُولِ

وَأِنْ دُعِيتْ نَزَالٍ سَعَى وَلَبَّى
 وَيَطْرَبُ إِنْ جَرَى لِلْبَيْضِ وَقَعٌ
 وَتُصَيِّبُهُ الْوَعَى شَعْفًا إِذَا مَا
 وَمَادَتْ فِي سَمَاءِ النَّقْعِ شُهْبُ
 / ١٥ / وَلَيْسَ تُحَرِّكُ الْأَيَّامُ مِنْهُ
 وَرَكِبَ نَحْوَهُ حُثُورًا كَابَا
 إِذَا غَنَّوْا بِهِ مَا لَوْ أُشْتِيَاقَا
 أَتَوْهُ وَالرَّجَاءُ لَهُمْ شَفِيعُ
 تُحَدِّثُ عَنْهُ نِعْمَتُهُ عَلَيْهِمْ
 لَهُ نَسَبٌ إِلَى الْحُسْنَى عَرِيقُ
 وَنَفْسٌ عَزُّهَا مِنْهَا إِذَا مَا أَتَتْ
 وَلَيْسَ الْفَخْرُ بِالْآبَاءِ فَخْرًا
 وَلَكِنْ مَنْ حَوَى غُرَرَ الْمَعَالِي
 وَبَالَغَ فِي شَتَاتِ الْمَالِ جَمْعًا
 كَمَا حَازَ الْمَكَارِمَ بَدْرُتَمُ
 مَلِيكَ لَا يُضَاهِيهِ مَلِيكَ
 أَلَا يَا أَيُّهَا السُّلْطَانُ حَقًّا
 هَذَا الشُّهُرُ وَاسْعَدُ
 وَسَمْعًا مُحِبُّ
 / ١٥ ب / وَأَخَّرَ حَقَّهُ عَنْهُ وَأَخْفَى
 وَحَاشَا عَصْرَ مَثَلِكَ أَنْ يُسَاوَى
 أَقْلُنِي عَثْرَتِي مَوْلَايَ يَا مَنْ
 فَارْبِعُكَ لَمْ يَزَلْ حَاجِسِي إِلَيْهِ
 وَعُمُرُ شَيْئَتِي فِيكُمْ نَقْضُ

وَمَالِي غَيْرُ بَابِكَ مِنْ مَلَاذٍ وَسَابِغٌ ظِلُّ أَنْعُمِكَ الظَّلِيلِ
فَهَبْنِي نَظْرَةً فَهَيَّ أَقْتَرَا حَيٍّ وَخَوِّلْنِي رِضَاكَ فَذَاكَ سُؤْلِي
وَعَشْ كَهْفًا لِمَلْهُوفٍ وَأَبْشُرْ فَذَاكَ النَّاسُ بِالْعُمُرِ الطَّوِيلِ
وَدَمٌ مُتَمَلِّكًا مَالًا حَبْرُقٍ وَمَنَاحَ الْحَمَامِ عَلَى الْهَدِيلِ

[٧٤٣]

مُحَمَّدُ بْنُ نَصْرِ اللَّهِ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ الْقَاسِمِ بْنِ نَصْرِ اللَّهِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ
أَبِي الْقَاسِمِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْأَنْصَارِيِّ الْمَعْرُوفُ بِأَبْنِ النَّابِلِيِّ،
أَبُو بَكْرٍ بْنُ أَبِي الْفَتْحِ الدَّمَشْقِيُّ.

كان مولده بدمشق سنة أربع وثمانين وخمسمائة .

وهو شاعر ذو قدرة على نظم الشعر، كثير القول، / ١٦ / صاحب بديهة وارتجال .
قصد ملوك الشام بشعره، من بني أيوب وغيرهم من الوزراء والأماثل، وربما أنشأ القصيدة
من غير فكرة، ولم يضع لها سوداء، ولا يراجع نظره فيها، لتتقيح ألفاظها ومعانيها، وذلك
لقوة قريحته .

شاهدته بمدينة الموصل وإربل عدة مرات؛ فأنشدني لنفسه، يمدح المولى المالك
الملك الرحيم، بدر الدنيا والدين، عضد الإسلام والمسلمين، سند الملة، ملك أمر الشرق
والغرب أتأبك طغرل تكين بلكا أبا الفضائل نصير أمير المؤمنين - ضاعف الله قدرته،
وأدام تمكينه ونصرته - : [من الطويل]

مَكَارِمُ بَدْرِ الدِّينِ يُشْرِقْنَ فِي الْعُلَا كَمَا أَشْرَقَتْ فِي اللَّيْلِ زُهْرُ الْكَوَاكِبِ
وَقَدْ حَارَ مَنْ دُونَ الْمُلُوكِ مَنَاقِبًا أَنَاقَتْ عَلَى عَدِّ النُّجُومِ الثَّوَاقِبِ
وَلِإِنْ أَبْنَى عَبْدُ اللَّهِ أَشْرَفُ مَالِكَ مِنَ الصَّيْدِ مَشْهُورُ الْعُلَا وَالْمَنَاقِبِ
فَرَاغِيهِ مِنْ دُونَ الْبَرِيَّةِ ظَافِرٌ بِمَا يَرْتَجِيهِ مِنْ جَزِيلِ الْمَوَاهِبِ
يَرَى أَفْبَحَ الْأَشْيَاءِ أَوْبَةً أَمَلِ كَسْتَهُ يَدُ الْمَأْمُولِ حُلَّةَ خَائِبِ
يُؤْمَلُ نِعْمَاهُ الْعُقَاةُ وَيَرْتَجِي إِلَيْهِ الْبَرَائِيَا مِنْ جَمِيعِ الْمَذَاهِبِ
/ ١٦ ب / عَدَا كَعْبَةً لِلْقَاصِدِينَ فَلَا وَتَتْ تَخْبُ إِلَيْهَا تَامِكَاتُ الْغَوَارِبِ
تَرَاهُ إِذَا مَا جِئْتَهُ طَالِبَ النَّدَى جَمِيلَ الْمُحْيَا بِاسِمًا غَيْرَ قَاطِبِ

فَمَلَّكَهُ اللهُ الْبِلَادَ بِأَسْرَهَا مَشَارُفُهَا مَوْصُولَةٌ بِالْمَعَارِبِ
فَمَا غَيْرُهُ فِي الصَّيْدِ مَنْ يَسْتَحِقُّهَا وَلَيْسَ سِوَاهُ يُرْتَجَى فِي النَّوَائِبِ
فَلَا زَالَ مَنْصُورَ اللَّوَاءِ مُؤَيَّدًا وَشَانِي عِلَاهُ عُرْضَةً لِلْمَصَائِبِ

وَأُنْشِدُنِي أَيْضًا لِنَفْسِهِ فِيهِ - خَلَدَ اللهُ مَلَكَهُ -: [من الكامل]

مَازَلْتُ أُمْتَدِّحُ الْأَنَامَ فَأَتُنْشِي عَنْهُمْ بِصَفْقَةٍ خَاسِرٍ مَغْبُونِ
حَتَّى أُمْتَدِّحْتُ أَبَا الْفَضَائِلِ ذَا النُّدَى فَظَفَرْتُ مِنْهُ بُلُوْلُؤٌ مَكْنُونِ
أَغْنَى أَفْتَقَارِي جُودَهُ لِمَا غَدَا بِنْدَاهُ لِي فِي الدَّهْرِ خَيْرٌ مُعِينِ
فَلَا تُنِينَ عَلَيْهِ خَيْرٌ أَفِي الْوَرَى مَا عَشْتُ مُدَّةَ أَشْهُرِي وَسِنِينِي
وَلَا مُنَحَّنٌ عِلَاهُ شُكْرٌ أَدَامَا إِنِّي بِذَلِكَ عَلَيْهِ غَيْرُ ضَنِينِ
وَلَا سَأَلَنَ اللهُ أَنْ سَيُؤَمِّدَهُ طَوَّلَ الْمَدَى بِالْعَزِّ وَالتَّمْكِينِ
وَاللهُ أَكْرَمُ أَنْ يَرُدَّ دُعَاءَ مَنْ يَدْعُو بِصَالِحَةِ لَبْدِرِ الدِّينِ

وَأُنْشِدُنِي لِنَفْسِهِ فِيهِ أَيْضًا - أَعَزَّ اللهُ نَصْرَهُ -: [من الكامل]

١٧/ أ/ الصَّيْدُ مَنْ شَبَّهَ وَبَذَرَ الدِّينَ فِي حَالِ التَّنَاسُوبِ عَسَجَدُ وَنُضَارُ
وَإِذَا اللَّالِيءُ وَالْيَرَامِعُ قُومَتَ لَا بُدَّ أَنْ تَبَيَّانَ الْأَسْعَارُ^(١)

وَأُنْشِدُنِي فِيهِ أَيْضًا لِنَفْسِهِ - أَوْضَحَ اللهُ بَرَهَانَهُ -: [من الكامل]

بِأَبِي الْفَضَائِلِ عُذْتُ فِي زَمَنِي فَهَآ أَنَا قَدْ أَمَنْتُ لَدَيْهِ كُلَّ مَخُوفِ
فَكَأَنَّ بَذَرَ الدِّينِ أَهْلٌ فِي الْعِلَا لِأَعَائِلَةِ الْمَكْرُوبِ وَالْمَلْهُوفِ
يَا أَفْخَرَ الدَّرِّ الثَّمِينِ وَمَنْ بِهِ أَضْحَى أَفْتَخَارُ فَلَأَتَدَّ وَشُئُوفِ
هَلْ يَفْخَرُ الْإِكْلِيلُ وَهُوَ مُجَوَّهَرٌ يَوْمًا بِمِثْلِ اللَّوْلُؤِ الْمَرْصُوفِ

وَأُنْشِدُنِي لِنَفْسِهِ فِيهِ أَيْضًا - أَدَامَ اللهُ سُلْطَانَهُ - مِنْ جُمْلَةِ آيَاتِ: [من الطويل]

مَدَائِحُ بَذَرَ الدِّينِ فَرَضَ عَلَى الْوَرَى فَمَنْ لَمْ يَقْهَ بِالْمَدْحِ فِيهِ فُؤْلُحُ
فَهَذَا نَبِيُّ الْمَكْرُمَاتِ وَقَبْلَهُ أَتَانَا نَبِيُّ الْبَيِّنَاتِ مُحَمَّدُ

«صلى الله عليه وسلم».

وأنشدني لنفسه فيه أيضاً، وعمل ذلك بديهاً، يوم الميلاد: [من الكامل]
 ١٧ب/ لَأَبِي الْفَضَائِلِ لَا عِدَّتُهُ سَعَادَةٌ فِي كُلِّ يَوْمٍ فَرَحَةٌ وَسُرُورٌ
 مَلِكٌ عَلَى أَيَّامِ دَوْلَةِ مُلْكِهِ لَا دَكْنَ سَاطِعَةٍ عَلَيْهَا نُورٌ

وأنشدني لنفسه فيه أيضاً - ثَبَّتَ اللهُ دَوْلَتَهُ -: [من البسيط]
 أَبُو الْفَضَائِلِ بَذَرُ الدِّينِ أَشْرَفُ مَنْ سَعَى عَلَى الْأَرْضِ مِنْ حَافٍ وَمُتَعَلِّ
 يَمَمْتُهُ أَمَلًا مِنْهُ عَوَارِفُهُ فَنَلْتُ مِنْهُ نَدَى أَرْبَى عَلَى أَمَلِي
 فَمَنْ لَشُكْرِي فِيهِ أَنْ يَقُومَ بِمَا أَوْلَى وَإِنْ كُنْتُ بِالشُّكْرِ الْجَمِيلِ مَلِي
 فَيَالَهُ مِنْ مَلِكٍ سَادَ سَائِرِ أُمِّ سَلَكَ الْبَرِيَّةِ فِي قَوْلٍ وَفِي عَمَلِ
 فَاللهُ يُخْرِسُهُ مَنْ كُلِّ حَادِثَةٍ مَا عَرَدْتُ فِي الضُّحَى وَرَقَاءُ فِي الْأَصْلِ (١)

وأنشدني لنفسه يمدح صاحب الوزير شرف الدين أبا البركات المبارك بن أحمد
 المستوفي - رحمه الله تعالى -: [من البسيط]
 أَنْكَرْتُ مَا بَنَى وَلَكِنْ دَمَعِي اعْتَرَفَا إِذْ خَانَ صَبْرِي وَطَرَفِي بِالدُّمُوعِ وَفَى
 فَرَحْتُ إِذْ أَظْهَرْتُ سَرِّي الدُّمُوعُ أَخَا تَهْتُكَ فِي الْهَوَى مُسْتَهْتَرَا كَلَفَا
 إِنِّي لَا سَتَعُذِبُ التَّعْذِيبَ مِنْ قَمَرِ لَمْ يَعْرِهُ النَّقْصُ فِي حُسْنٍ وَلَا أَنْكَسَفَا
 ١١٨/ رَيْمٌ رَنَا قَرَمَى عَنْ قَوْسٍ حَاجِبِهِ سَهْمًا فَصَادَفَ أَحْشَائِي لَهَا هَدَفَا
 فَيَالَهُ يُوسُفِي الْحُسْنِ حَازَ مَنْ أَلِ جَمَالَ أَنْوَاعِهِ وَأَسْتَكْمَلَ الطَّرَفَا
 لَدُنْ الْمَعَاطِفِ مِثْلُ الْعُصْنِ قَامَتْهُ لَكِنْ عَلَى عَاشِقِيهِ قَلَمًا أَنْعَطَفَا
 عَذْبُ الرُّضَابِ شَهِي الرِّيْقِ يَحْسِبُهُ الصَّهْبَاءُ وَالشَّهْدَ طَعَمًا مَنْ لَهُ رَشَفَا
 قَوِيمٌ قَدْ إِذَا مَا مَاسَ مِنْ هَيْفِ يُعَلِّمُ اللَّذْنَ الْحَطِيبَةَ الْهَيْفَا
 أَنْكَرْتُهُ مَا الْأَقْيَمِ مِنْ مَحَبَّتِهِ فَقَالَ: أَنْكَرْتَ مَنْ بِالْحَالِ قَدْ عُرِفَا
 سَتَقَرُّ السَّنُ إِذْ أَنْكَرْتَ حُبَّكَ لِي عَلَى الَّذِي أَنْتَ رَاجٍ فِي الْهَوَى أَسَفَا
 وَسَوْفَ تُصْبِحُ إِذْ رُمْتَ الشُّفَاءَ مَنْ أَلِ خَرَامَ بِي بَعْدَ ذَا الْإِنْكَارِ حَلَفَا شَفَا
 فَقُلْتُ أَتَرْكُ حَبًّا أَنْتَ تَمْلِكُنِي بِهِ وَأَمْدَحُ خَيْرَ الْعَالَمِ الشَّرَفَا

بجُوده العَمْرُ كُلُّ رَاحٍ مُتَعَرِّفَا
 ذِي حَوَى الْعَزْفِي الْأَيَّامِ وَ... (١)
 لَعَامِرِ الْجُودِ فِي بَذْلِ النَّدَى السَّرْقَا
 عَرَّتْكَ الْفَيْتَ مِنْهُمْ سَادَةٌ رُؤْفَا
 حَبَاهُمْ اللَّهُ مِنْهُ الْفَخْرَ وَالْأَنْفَا
 عَيْرُ أَدْخَلْتَ فِيهِ رَوْضَةً أَنْفَا (٢)
 إِلَى الْمَعَالِي إِذَا مَا غَيْرُهُمْ وَقَفَا
 ذِي لَنَاظِرِ شَانِيَهُمْ قَدْ اخْتَطَفَا
 أَمَامَهُمْ إِنْثَرَهُ كُلُّ تَلَا وَقَفَا
 فَأَيُّ وَصَفٍ جَمِيلٍ مَابِهِ وَصَفَا

أُعْنِي أبا البركات الأريحي وَمَنْ
 خَيْرُ الْوَرَى الْمَاجِدُ الْمَأْمُولُ وَالنَّدْسُ الـ
 مُمَجَّدَا مَنْ أَنْاسَ فِي الْعُلَا لَزُمُوا
 إِذَا نَزَلَتْ بِهِمْ يَوْمًا لِحَادَثَةِ
 قَوْمٍ مَنَاقِبُهُمْ مِثْلُ النُّجُومِ وَقَدْ
 إِذَا جَرَى ذِكْرُهُمْ فِي مَحْفَلِ قَعَمِ الـ
 ١٨/ب/ تَبَارَكَ اللَّهُ مَا أَجْرَاهُمْ سَبَقَا
 هُمْ أَنْجَمُ وَأَبْنُ مَوْهُوبٍ سُهَيْلُهُمْ الـ
 كَرِيمُ قَوْمٍ إِذَا عَدَّ الْكِرَامَ عَدَا
 فِيهِ يُجْمَعُ مَا فِي النَّاسِ مُفْتَرِقُ

وأنشدني قوله يهجو أمراء إربل: [من الكامل]

مَا فِيهِمْ مَنْ عِنْدَهُ كَرَمٌ
 كَسَبَ النَّثَاءَ بِمِثْلِهِ الْهَمُّ
 مَنْ شَحَّهَ أَنْ لَا يَشُحَّ دَمٌ

أُمَرَاءُ إِرْبِلَ كُلُّهُمْ نَسَقُ
 قُضِرَتْ بِهِ عَمَّا يَطُولُ إِلَى
 وَتَكَادُ لَوْ قُطِعَتْ أَنْ أَمْلَهُمْ

وأنشدني لنفسه في الأمير عز الدين محمد بن بدر الحميدي الكردي:

[من البسيط]

عَنِّي مَقَالَةٌ مَشْهُورٌ مِنَ الدُّوَلِ
 يَوْمًا بِبَابِكُمْ وَأَخِيَّةَ الْأَمَلِ

مَنْ مُبْلَغٌ لِأَبْنِ بَدْرٍ غَيْرَ مُكْتَرِثِ
 أَنْفَقْتُ مِنْ عُمْرِي فِي غَيْرِ فَائِدَةٍ

وأنشدني قوله: [من البسيط]

قُوتٌ وَأَمْسَى ضَعِيفَ الْبَطْشِ وَالْجَلْدِ
 مِنَ الْحَيَاةِ وَلَوْ دَامَتْ مَعَ الْأَبْدِ

إِنَّ أَبْنَ آدَمَ إِنْ أَضْحَى وَلَيْسَ لَهُ
 لِلْمَوْتِ خَيْرٌ لَهُ إِذْ عَيْشُهُ نَكْدُ

/ ١٩/ وأنشدني من شعره لنفسه: [من الخفيف]

مِي وَقَدْ كَانَ قَبْلَ عَظْمًا رُفَاتَا

يَا مَلِيكَانُوا لَهُ يُشْثَرُ الْعَا

(١) النَّدْسُ: الفهم، الكيس.

(٢) قَعَمَ: ملا خياشيمه.

شَرَفُ الدِّينِ بَحْرُ نَعْمَاكَ أَضْحَىٰ لَجَمِيعِ الْوُرَادِ عَذْبًا فُرَاتًا
أَنَا مَيِّتٌ وَأَنْتَ عَيْسَىٰ وَمِنْ مَعْدٍ جَزَ عَيْسَىٰ أَنْ يُخَيِّ الْأَمْوَاتَا

وأنشدني لنفسه ملغزاً، في فص النرد: [من البسيط]

وَأَسْمَرَ الْجِسْمَ غَرَّارِيهَامُ بِهِ مُسَدَّسَ الشَّكْلِ فِيهِ النَّفْعُ وَالضَّرَرُ
أَفْعَالُهُ قَدَرِيَّاتٌ فَصَاحِبُهُ لَمْ يُنْجِهِ مِنْهُ فِي تَصْرِيفِهِ الْقَدَرُ

وأنشدني لنفسه أيضاً: [من البسيط]

وَقَائِلٌ قُمْ إِلَىٰ رِزْقٍ تَحْصُلُهُ فَقُلْتُ دَعْنِي فَإِنَّ الرِّزْقَ مَقْسُومٌ
مَا كَانَ لِي سَوْفَ يَأْتِينِي قَمَالِي وَالْحَرَضِ الَّذِي هُوَ عِنْدَ النَّاسِ مَذْمُومٌ

[٧٤٤]

مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَىٰ بْنِ الْفَضْلِ بْنِ يَحْيَىٰ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْقَاسِمِ بْنِ
الْمُظْفَرِ بْنِ عَلِيٍّ، أَبُو حَامِدٍ بْنِ أَبِي طَاهِرٍ الشَّهْرَزُورِيِّ
الْمَوْصِلِيِّ^(١).

أخبرني أنه؛ ولد ثامن عشر شهر رمضان / ١٩٠١ هـ / سنة تسعين وخمسمائة. من أبناء
القضاة المشهورين. وكان والده قاضي الجزيرة العُمرية.

وهم أهل بيت أشهر من أن ينسب على محله في الجلالة والمكانة في العلم والجاه،
وانتشر ذكركم في الأقطار.

وأبو حامد تفقه على مذهب الإمام الشافعي - رضي الله عنه - بالموصل وبغداد،
ونظم شعراً كثيراً، فأجاد وأحسن. مدح الرؤساء والأمراء والملوك، وهو شاب جميل له
رواء ومنظر، يتزيّأ بزيّ الجند؛ فيه لطافة، لقيته بمدينة السلام، متوجّهاً [إلى] بيت الله
الحرام - حرسه الله تعالى - سنة اثنتين وعشرين وستمائة.

أنشدني لنفسه، ما كتبه إلى المولى الملك الرحيم، بدر الدنيا والدين، عضد الإسلام
والمسلمين، نصير أمير المؤمنين - أدام الله سلطانه - : [من الوافر]

(١) في هامش الأصل: «محيي الدين بن تاج الدين». وهو من أسرة منها: (محمد بن الحسن بن عبد القاهر . . .)
المتراجم برقم ٧٤٢.

بَسَيْبَ نَوَالِهِ الْجَمِّ الْغَفِيرِ
فَهَلْ لَكَ فِي إِجَارَةِ مُسْتَجِيرِ
وَهَا أَنَا فِي يَدَيْهَا كَالْأَسِيرِ
عَلَى أَعْدَاكَ كَاللَيْثِ الْهَاصِرِ
عَبُوسٍ فِي الْكِرِيهَةِ قَمْطَرِيرِ
إِذَا مَا خَافَ مِنْ أَجَلٍ قَصِيرِ

أَلَا يَا مَالِكَاً عُمَرَ الْبَرَايَا
أَتَيْتُكَ مُسْتَجِيراً أَبْعَدُضِرُ
عَدَدْتُكَ لِلنَّوَائِبِ خَيْرُ دُخْرِ
فَلَا تُشْمِتْ بِي الْأَعْدَاءَ إِنِّي
/ ٢٠ / وَسَوْفَ أَصَدِّقُ الدَّعْوَى بِيَوْمِ
وَلَيْسَ يَطْوُلُ لِلْإِنْسَانِ دَيْلُ
وَأُنشدني أيضاً لنفسه : [من الوافر]

يُمِيلُ عَطْفَهَا مُرَّ الرِّيَّاحِ
حَمَاهَا الثَّغْرُ بِالْبَيْضِ الصَّفَّاحِ
وَالثَّمُ مِنْ مُلْثَمَهَا الْأَقْحَاحِ
كَوَاكِبِهِ تُطَرِّقُ لِلصَّبَّاحِ
لِيُوقِظَنَا بِتَضْفِيقِ الْجَنَاحِ
عَنِ الْأَقْدَاحِ : حَيَّ عَلَى الْفَلَاحِ
مُهْفَهْفَهَةً مَعَاطِفُهَا رَدَاحِ
وَرِيحَانٌ بِهِ تَعْبِي وَرَاحِي
بِهِ كَالْمَسْكَ أَنْفَاسُ الرِّيَّاحِ
لَمَّا ظَفَرَ الْعُقَاةُ بِمُسْتَبَّاحِ
بَايَاتِ الْمَكَارِمِ وَالسَّمَاحِ

وَلَيْلَةٌ أَقْبَلَتْ كَالْبَدْرِ نَشْوَى
تُعَاطِنِي كُؤُوسَ الثَّغْرِ لَمَّا
فَارْشَفُ مِنْ مَرَّاشِفِهَا الْحُمَيَّا
وَجَيْشُ اللَّيْلِ مَهْزُومٌ وَأَيْدِي
يَقُومُ الدَّيْكَ كَالنَّشْوَانِ فِيهَا
يُنَادِي لِلصَّبَّاحِ إِذَا غَفَلْنَا
فَنَبْتَكِرُ السُّلَافَ بِكَفِّ بَكْرِ
عَلَى وَرْدٍ مِنَ الْوَجَنَاتِ غَضٌّ
وَنَشْرُ مِنْ كَمَالِ الدَّيْنِ هَبَّتْ
أَبِي الْكَرَمِ الَّذِي لَوْلَا نَدَاهُ
مُحَمَّدُ الرَّسُولِ إِلَيَّ الْبَرَايَا

[٧٤٥]

مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللطيف / ٢٠ب / بن أبي الفتح بن أبي نصر،
أبو عبد الله التبريزي^(١).

ويكتب في نسبته النثري ؛ لتعاطيه نوع المشور، دون المنظوم.

أخبرني، أنه ولد سنة أربع وسبعين وخمسائة، بتبريز. وشدا طرفاً من العلم في

(١) ستأتي هذه الترجمة مكررة في الورقة ١٩١ من هذا الجزء برقم ٨٢٤.

صباه، واعتنى بصناعة النثر، وتعاطي الكلام المسجوع والقرائن، وكان يتبع الكلمة بما وازنها ويلحقها بأختها، تشبهاً بطريقة وطواط الكاتب، فيما ينشئه، غير أنه يبين فيه تكلف وركاكة، للزومه الأسلوب الذي يتوخاه.

وله شعر بارد، وكان ذا هوس شديد في الطلسمات والنجوم، ونزل الموصل، وسكنها مدة طويلة، وانضاف إلى خدمة المولى المالك، الملك الرحيم بدر الدين أبي الفضائل - ضاعف الله جلاله - وصار أحد ندمائه، وأجرى عليه رزقاً.

ثم سافر إلى بلاد الشام، وعاد الموصل، فمكث بها شهراً، وتوفي في ربيع الأول سنة ثمانين وعشرين وستمائة.

أنشدني لنفسه، يمدح المولى المالك، الملك الرحيم، بدر الدنيا والدين، عضد الإسلام والمسلمين، نصير أمير المؤمنين - أعز الله أنصاره - [من الطويل]

نَسِمْ الصَّبَا عَجْجَ بِالْخِيَامِ رُسُولًا تَجِدُ عِنْدَهَا بَرْدَ الْحَيَاةِ وَسُؤْلًا
/ ٢١١ / وَحَيِّ مَلِكِ الْأَرْضِ تَحْطُ بِقُرْبِهِ تَنْلُ غُرْرًا مِنْ جُودِهِ وَحُجُؤْلًا
تَأَنَّ إِذَا بَادَرْتَ نَحْوَ جَنَابِهِ وَعَرَجْ بِرَفْقٍ لَا يَرَاكَ عَجُؤْلًا
فَإِنَّكَ إِنْ لَمْ تَعْتَصِدْ بِجَلَالِهِ أَفَادَكَ شَوْبُ الْحَادِثَاتِ دُبُؤْلًا
وَجَانِبَ مَلُوكِ الْأَرْضِ عِنْدَ لِقَائِهِ فَأَخْلَاقُهُ لِلْمَكْرُمَاتِ هَيُؤْلِي
تَرِ الْعَدْلَ وَالْإِحْسَانَ وَالْعِزَّ وَالْعَلَا جَنَائِبُهُ فِي سَيْرِهِ وَخِيُؤْلًا
مَلِكُ إِذَا مَا جِئْتَ تَطْلُبُ رَفْدَهُ أَقَاضَ مِنَ النُّعْمَى عَلَيْكَ سِيُؤْلًا
مَنْ النَّفَرِ الْبَيْضِ الَّذِينَ بِرَأْيِهِمْ يَجْرُونَ فَوْقَ الْكَائِنَاتِ دِيُؤْلًا
هُوَ الْبَدْرُ وَالْعَلِيَاءُ تَحْوِي مَنَازِلًا وَجِئْتُهُ فِيهَا تَحَلُّ حُلُؤْلًا
أَرَى الدَّهْرَ لَمَّا أَنْ أَرَانَا بَعَادَهُ أَحَلَّ بِنَسَارِيبِ الزَّمَانِ عُؤْلًا
فَصَرْنَا فُرُوعًا لَا بَقَاءَ لِدَاتِنَا لِقُضْبَانِ بَانَ قَدْ فَقَدْنَا أَصُؤْلًا
الْأَبْحَ بِأَشْوَاقِي وَكَرَّرْ مَدَائِحِي وَبَلِّغْ دُعَائِي دَائِمًا وَنُصُؤْلًا
فَلَوْ سَامَحَ الدَّهْرُ الْخَوُوءَ بِنَظَرَةٍ وَصَلْتُ إِلَى ذَاكَ الْجَنَابِ وَصُؤْلًا
وَهَيَّتَ مَوْلَى الْعَالَمِينَ مَبْشَرًا بِفَتْحِ جَدِيدٍ أَوْ لَكُنْتُ أَصُؤْلًا

وأنشدني أيضاً لنفسه: [من السريع]

مَالِكَ لَا تَبْكِي بِدَمْعٍ هَتُونُ قَدْ كَسَرَ الْمَوْتُ مُتُونِ الْمُنُونُ
 ٢١ب/ إِذْ قَالَ جَبْرِيلُ وَهُمْ صَامِتُونَ إِنَّكَ مَيِّتٌ وَهُمْ مَيِّتُونَ

[٧٤٦]

مُحَمَّدُ بْنُ يَوْسَفَ بْنِ مَسْعُودَ بْنِ بَرَكَةَ بْنِ سَالِمَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ
 جَسَاسَ بْنِ قَيْسَ بْنِ مَسْعُودَ بْنِ مُحَمَّدَ بْنِ خَالِدَ بْنِ مُحَمَّدَ بْنِ
 خَالِدَ بْنِ يَزِيدَ بْنِ خَرِيدَ بْنِ زَائِدَةَ بْنِ مَطَرِ بْنِ شَرِيكَ بْنِ عَمْرٍو بْنِ
 قَيْسَ بْنِ شَرَاهِيلَ بْنِ هَمَامَ بْنِ مُرَّةَ بْنِ ذُهَلِ بْنِ شَيْيَانَ، أَبُو عَبْدِ
 اللَّهِ بْنِ أَبِي الْمُحَاسَنِ الشَّيْيَانِيِّ التَّلْعَفَرِيِّ الْمُوصَلِيِّ^(١).

أخبرني، أنه ولد في خامس عشري جمادى الآخرة، سنة ثلاث وتسعين وخمسمائة
 بالموصل. وكان أبوه شاعراً من أهل تلعفر^(٢).

ومحمد هذا، شاب أسمر لطيف الخلقة مكتنز، بذىء اللسان، بهي الشعر، مدّاح
 هجاء. له هجاء شنيع، لم يسلم منه أحد، وله في كل صنف من المنظوم: كالמושح،
 والدوبيت، والمواليا، والرجز، والمزدوج، وكان وكان؛ وغير ذلك، إلا أنه غير مرضي
 الطريقة؛ بتبذله وانهماكه في الشرب، والتظاهر بالخلاعة، والتهتك والفسق والقمار
 والسرقعة، وأشياء مما تقارب هذه الأشياء المنكرة التي لا تليق بذوي

(١) ترجمته في: الوافي بالوفيات ٥/ ٢٢٥ - ٢٦٣ رقم ٢٣٣٧، وفيه: «توفي سنة خمس وسبعين وستمائة». فوات
 الوفيات ٢/ ٥٤٦ - ٥٥٥ بروكلمان - الذيل ١/ ٤٥٨. شذرات الذهب ٥/ ٣٤٩. النجوم الزاهرة ٧/ ٢٥٥.
 تاريخ الإسلام (السنوات ٦٧١ - ٦٨٠) ص ٢٠٣ - ٢٠٥ رقم ٢٥١. المختصر في أخبار البشر ٤/ ١٠. عيون
 التواريخ ٢١/ ١٢٧ - ١٢٧. المقفى الكبير ٧/ ٥١٥ رقم ٣٦١٦. تالي وفيات الأعيان ١٤١ - ١٤٢ رقم
 ٢٢٦. الدرر الزكية ٢٧٩. العبر ٥/ ٣٠٦. البداية والنهاية ١٣/ ٢٧٢. تاريخ الملك الظاهر ٢١٤ - ٢١٧.
 تاريخ ابن الوردي ٢/ ٢٢٤. عقد الجمان ٢/ ١٦٩ - ١٧٠. الفلاكة والمفلوكين ٩٥. السلوك ج ١/ ١٣٤.
 تاريخ ابن الفرات ٧/ ٧٦ - ٧٩. تاريخ ابن أسباط ١/ ٤٤٢. ذيل مرآة الزمان ٣/ ٢١٨ - ٢٢٨. الإشارة إلى
 وفيات الأعيان ٣٦٧. ديوان الإسلام ٢/ ٣٥ رقم ٦١٢. الأعلام ٧/ ١٥١. كشف الظنون ٧٨٠. معجم
 المؤلفين ١٢/ ١٣٨. هدية العارفين ٢/ ١٣٢.

له ديوان شعر مطبوع مراراً.

(٢) ترجم له المؤلف في الجزء العاشر برقم ٩٩٢.

الفضل والأدب فهي التي / ٢٢/ أهبطته وأسقطته في أعين الناس .

أنشدني لنفسه يمدح المولى المالك العالم العادل المؤيد الملك الرحيم ، بدر الدنيا والدين ، عضد الإسلام والمسلمين أنابك طغرل تكين أبا الفضل غرس أمير المؤمنين - خلّد الله دولته - وأنشده إياها بظاهر الموصل ، في الجوسق المعمور ببستانه ، وذلك في سنة تسع وعشرين وستمائة : [من الخفيف]

لَا تَلْمُهُ عَلَى الْهَوَىٰ فَاغْتَضَا حُهُ
كُلُّكُمْ مَعَشَرَ الْعَوَازِلَ فِي نَهْ
خُتْمِ الْمُسْتَهَامِ ظُلْمًا وَجُرُتُمْ
عَذِبَتْ طَيِّبَةُ مُطَارِحَةِ الْعَشِ
وَقَلِيلٌ إِلَيَّ مَوَاسِمُهُ بَالِ
يَا خَلِيلِي سِرْبِي مَتَى مَا تَبَدَّتْ
سَلَّ نَسِيمِ الصَّبَا إِذَا رِيضَ فِي مَسْ
الرَّيَا هَذَا الَّذِي فِيهِ مَنْ رِيَّ
جَادَهُ طَيِّبٌ مِنَ الْمُزْنِ يَحْكِي
وَرَعَى اللَّهُ عَهْدَ ذَاتِ جَمَالِ
/ ٢٢ب/ غَادَةَ خَالَ خَدَّهَا أَيْنَ لُثْمِي
شَعْرُهَا وَالظَّلَامُ مِنْهُ كَسَى جَسْدِ
رَبَّةِ الْمَبْسُومِ الَّذِي رَا حُهُ الْأَرْ
هَبِكَ بِالْوَصْلِ تَبْخَلِينَ وَشَرُطُ الدِّ
أَجْنَحَ عَلَى الْخَيَالِ إِذَا مَا
أَرْسَلِيهِ فَوَانِعُ طَافِكَ لَا رِيَّ
وَأَسْأَلِيهِ يُجِبُكَ كَيْفَ رُقَادِي
حَسْبُ قَلْبِي بِأَنَّهُ بِالْأَسَى قَدْ
وَقُوَادِي بِأَنَّهُ جَدَّ فِيهِ الدِّ
لَكَ مَنِّي الْهَوَى الَّذِي رَاقَ حُسْنًا
مَلِكٌ فَاتَكَ جَوَادٌ لَمَنْ زَا

صَوْنُهُ فِيهِ وَالْفَسَادُ صَلَاحُهُ
حَجَّ عَلَى الْعَاشِقِينَ ضَاقَ أَنْفَسَا حُهُ
وَزَعَمْتُمْ بِأَنَّكُمْ نَصَاحُهُ
قُفْ فَصَغَبَ عَلَى الْمُحِبِّ أَطْرَاحُهُ
عَيْنَ مِنْهُ غُدُوهُ وَرَوَّاحُهُ
لُمِعَ مِنْهُ هَانٌ لِي إِنْصَاحُهُ
حَكِي رَوْضَ الْحَمَى الْأَرِيضَ جَمَاحُهُ
سَامَ الزَّهْرَ فَتَحْتَهُ رِيَّاحُهُ
صَوْبُهُ دَمْعٌ مُقْلَتِي وَأَنْسَفَاحُهُ
جَالٌ فِي كَشْحِهَا الْهَضِيمُ وَشَاحُهُ
مِنْهُ فِي خَدَّهَا وَأَيْنَ أَمْسَاحُهُ
مَمِي سَقَامًا أَمَ وَجْهَهَا وَصَبَاحُهُ
وَأَحَ فِي أَنْ تُرِيحَهَا مِنْهُ رَاحُهُ
حُسْبٌ أَنْ تَهْجُرَ السَّمَاحَ مَلَاحُهُ
زَارَ وَهْنًا وَاللَّيْلَ وَخَفَ جَنَاحُهُ
عَ بَرْعُوبٍ وَمُقْلَتَاكَ سَلَاحُهُ
فَلَقَدْ طَالَ عَنْ جُفُونِي أَنْتَزَاحُهُ
أَعْجَزَتْ فِيكَ كُلَّ آسٍ جَرَاحُهُ
وَوَجَدُ لَمَّا جَنَاهُ مِنْهُ مُزَاحُهُ
وَلَبَدَرَ الدِّينَ الرَّحِيمَ امْتِدَاحُهُ
عَ وَمَنْ زَارَ بَاسُهُ وَسَمَاحُهُ

بِه نَصِيرٌ وَبِالْفَخَارِ أَتَّشَاحُهُ
 لِلْبِرَايَا: الْعَافِي عَلَيَّ نَجَاحُهُ
 رُومًا كَانَ عِنْدَهُ مَفْتَاحُهُ
 زَادَ مِنْ صَدْرِهِ الرَّحِيبُ أَنْشَرَا حُهُ
 مَا لَا صَانَ الْعُلَا مُسْتَبَاحُهُ
 لَيْتُ حَرْبُ يُرْذِي الْأَعَادِي كَفَاحُهُ
 وَأَضَاعَتْ سَيُوفُهُ وَرَمَاحُهُ
 أَرْجَ الْأَرْضَ بِالشَّدَا نَفَاحُهُ
 رُمِعَ الْوَحْشُ كُلُّهُمْ مُدَا حُهُ
 صُورُهُ قَبْلَهُ وَلَا سَفَا حُهُ
 رَشَّتَاتِ الْكُنُوزِ بِالْبَذْلِ رَا حُهُ
 زَادَ فِي بَذْلِهِ اللَّهُي الْإِحَا حُهُ
 سَدَّ بِهَا الْيَوْمَ جَمَّةً أَفْرَا حُهُ
 لَاحَ لَمَّا إِلَيْكَ مَالٌ فَلَا حُهُ
 لَكَ لَكَانَتْ قَدْ أودَعَتْهَا صَحَا حُهُ
 عَذَّبْتُ رَا حُهُ وَرَاقَ قَرَا حُهُ
 فَضَّلَ مِمَّنْ يُبْنِيهِ فُصَا حُهُ
 مَنْ أَرَى جَسْمِي الرَّدَى يَجْتَاحُهُ
 نُكَ كَمْ عَمَّ أَمَلًا سَحَا حُهُ
 سَرَّ عَلَى الدُّوْحِ عَجْمُهُ وَفَصَا حُهُ
 سَرِقُ مِنْهُ طُولُ الْمَدَى أَوْضَا حُهُ

بِالْمَعَالِي ارْتِدَاؤُهُ فَلَهُ الدَّلَّ
 ضَمَنْتُ كَفَّهُ الْأَمَانِي وَقَالَتْ
 أَيُّ بَابٍ لِلرِّزْقِ أَعْلَقَهُ الدَّهْدُ
 كَلَّمَا قَلَّ مَالُهُ بِالْعَطَايَا
 /١٢٣/ وَلَعَمْرِي أَبُو الْفَضَائِلِ مَا يَذْخَرُ
 غَيْثُ جَذَبَ يُسْدِي الْأَيَادِي نَدَاهُ
 مَا دَجَا لَيْلُ عَثِيرِ النَّقْعِ إِلَّا
 نُشِرَ الْجُودُ عَنْهُ نُشْرُ ثَنَاءِ
 فَالْلِيَالِي وَالْإِنْسُ وَالْجِنُّ وَالطَّيِّ
 لَمْ يُدَبِّرْ تَذْيِيرَهُ الْمَلِكُ لَا مَنْذُ
 مُسْتَهَامٌ بِالْبَرِّ مَا أَلْفَتْ غَيْدُ
 فَإِذَا لَامَهُ عَلَى الرَّفْدِ لَاحُ
 مَكْرُمَاتِ قَلْبِ الْمَائِرِ وَالْمَجْدُ
 مَلِكُ الْأَرْضِ دَعْوَةٌ مَنْ وَلِي
 لَوْ رَأَى الْجَوْهَرِيَّ أَشْعَارَهُ فِيهِ
 عَلَّمْتَنِي صَفَائِكَ الشُّعْرَ حَتَّى
 فَرَفَضْتُ الْعُلَا وَلَا كُنْتُ يَوْمَ الْ
 إِنْ حَبَسْتُ الثَّنَاءَ عَنْكَ إِلَى حَيْدُ
 جَذَتْ لِي بِالنَّوَالِ عَفْوًا وَإِخْسَا
 /٢٣ب/ دُمْتُ لِلْمُلْكِ مَا تَعَنَّتُ مِنَ الطَّيِّ
 فِي سُرُورٍ قَدْ قَارَنْتُ غُرْرًا تُشْدُ

وَأُنَشِدُنِي لِنَفْسِهِ أَيْضًا، يمدح الصاحب الوزير شرف الدين أبا البركات المستوفي

يارب - رحمه الله تعالى - : [من الكامل]

مَا أَسْبَلْتُ صَوْبَ الدُّمُوعِ مَحَاجِرِي
 لَمَّا رَأَيْتُكَ رَبَّ طَرْفٍ قَاصِرِ
 فِيهَا ظِلَامَةٌ حَاجِبٌ أَوْ نَاطِرِ

لَوْ كَانَ طَيْفُكَ زَائِرِي يَا هَاجِرِي
 لَكُنْ غَرَامِي طَالَ فِيكَ وَإِنَّهُ
 يَا مَالِ الْكَسَارِقِ الْقُلُوبِ وَبَاسِطًا

مِنْ تَحْتِ طَرْفِكَ وَهُوَ أَفْتُكَ جَائِرٍ
 مَتَرَادِفٌ مِنْ هَجْرِكَ الْمُتَوَاتِرِ
 مَا بَتُ فِيكَ حَلِيفَ حُزْنٍ نَافِرٍ
 مَشْغُوفٌ مِنْكَ بِحَاكِمٍ وَيَامِرٍ
 فِي فَتْرَةِ الْجَفْنِ الْأَعْنِ السَّاحِرِ
 لَمَّا عَكَفْتُ عَلَيْهِ لَهْوَ السَّامِرِ
 أَضْرَمْتَهَا لِأَخَذْتُ أَخَذَ الْقَادِرِ
 مَنِي بِهَا وَأَعُوذُ مِنْهُ ضَائِرِي
 مَنِي لَدُوْ صَدَقٍ وَسَقَمٍ ظَاهِرِ
 فَهَدَمْتُ مِنْهُ أَخَا الْعَرَامِ الْعَامِرِ
 جَارٍ عَلَى رَسْمِ الْخُدُودِ الدَّائِرِ
 وَأَيَّيْتُ فِي وَلَهٍ لَعِينِي فَاجِرِ
 وَأَخَافُ مِنْ لَحْظِ بَطْرِفِكَ فَاتِرِ
 وَعَذَارُ خَدِّكَ عَاذِرِي
 بِالْعُذْرِ مِنْكَ وَمِنْهُ شَيْبُ عَدَائِرِي
 رَكْنِي أَتُّذِنُ ابْنَ أَحْمَدَ نَاصِرِي
 الْمُطَرِّى بِجُودِ كَالسَّحَابِ الْمَاطِرِ
 وَالْمَجْدُ عَنْهُ وَارِدٌ عَنِ صَادِرِ
 هُوَ مُعْتَقٌ بِنْدَى يَدَيْهِ الْعَامِرِ
 بَاغِي الْعَدَا مِنْ كُلِّ ضَارِ ضَائِرِ
 بِالْفَضْلِ بَلْ بِمَضَاءِ جَدِّ قَاهِرِ
 لَكُنْ عَدَا بَشَاءُ أَفْعَرُ قَاغِرِ
 لَخْنًا وَبِالْإِحْسَانِ أَجْهَرُ جَاهِرِ
 أَصْلًا بِدَمْعِ بُكَاءِ السَّحَابِ الْبَاكِرِ
 قَدْرُصَعْتُ مِنْ حَلِيهِ بِجَوَاهِرِ
 مِنْ خَلْفِ سَجْفِ الْغَيْمِ بَيْنَ سَتَائِرِ

عَجَبِي لَقَدْ كَيْفَ أَصْبَحَ عَادِلًا
 مَنْ لِلْمُقَيَّدِ فِي هَوَاكَ وَوَجْدُهُ
 لَوْلَمْ تَتَّعْجِبًا بِحُسْنِ كَامِلِ
 أَنْتَ الْمُعْزِلُ لِمَنْ تَشَاءُ وَهَذَا أَلِ
 أَرْسَلْتَ صُدْعَكَ آيَةً تُعْبَأُهُ
 صُورَتِ لِي صَنَمًا فَزَادَ ضَلَالَتِي
 لَوْلَمْ أَرْحُ وَأَنَا الْمُطِيعُ لِلْوَعَةِ
 / ١٢٤ / وَرَضَابُ ثَغْرِكَ وَهِيَ أَيُّ أَلِيَّةٍ
 إِنَّ الَّذِي عَاهَدْتَهُ وَعَهْدَتَهُ
 أَتَهَمَتَ إِذْ أَتَهَمْتَ قَلْبِي بِالْقَلْبَى
 أَيْجُوزُ عِنْدَكَ نَهْرُ سَائِلِ مَدْمَعِي
 حَتَّى مَ تَصْبُحُ فِي وَصَالِي زَاهِدًا
 أَصْبُو إِلَيَّ رَيْقُ بَثْغِرِكَ بَارِدِ
 وَمَنْ الْبَلِيَّةُ لَوْمْ ذِي لَوْمْ لَحَا
 مَاذَا عَلَيْهِ وَقَدْ رَأَيْتُ رَاضِيًا
 يَا سَاكِبًا مَنِي السَّوَادَ وَهَادِمًا
 شَرَفُ الْوَرَى وَالِدَيْنِ وَالْبَانِي الْعُلَا
 صَدْرُ يُحَدِّثُ مُورِدًا سِيرَ الْعُلَا
 غَيْثُ النَّدَى لِكُلِّ عَاتِقٍ غَارِمِ
 يَا بَاغِي الْعَلَمِ الْمَصُونِ وَخَائِفَا
 يَمِّمُ أَبَا الْبَرْكَاتِ تَنْظَفِرُ عَنْدَهُ
 لَوْلَاهُ كَانَ الدَّهْرُ أَفْرَغَ قَارِغِ
 / ٢٤١ / وَمِنْ الْفَرِيضَةِ شُكْرُ أَجْهَرِ هَاجِرِ
 مَارُوضَةٌ ضَحِكَتْ تُغْشِرُ أَقْصَا حَهَا
 وَشَى الرِّيْعُ لَهَا مُقَوِّفَ حَلَّةِ
 وَغَدَتْ تَلَامُحُ زَهْرَهَا شَمْسُ الضُّحَى

وَأَنْهَارَ جُرْفٍ نَهَارِهِ الْمُتَقَاصِرِ
 مِنْ عَيْنِ نَرْجِسَهَا بَطْرَفِ سَاهِرِ
 ذَيْلًا وَيَخْطُو فِيهِ خَطْوُ الْعَائِرِ
 أَرْجَائِي عَلَى شَذَاهَا الْعَاطِرِ
 نَشْرًا وَقَفَ نَسَمِعَ حَدِيثَ النَّاشِرِ
 طَلَّقَ الصَّيَاءَ لِكُلِّ ذَنْبٍ عَافِرِ
 مَنْ ذَاكَرَ مَنْ لَمْ يَسْلُهُ وَشَاكَرَ
 مَنْ فَاقَ مَنْ آتٍ وَلَا مِنْ غَابِرِ
 قَلَمٌ يَطْوِلُ عَلَى الْقَتَا الْمُتَشَاكِرِ
 قَدْ أَشْكَلْتُ بِشَبَاهِ سَطْوَةِ نَائِرِ
 فَالْدَهْرُ مِنْهُ مُدِيرٌ لِحُظِّ خَازِرِ
 عُمِرْتُ عَلَى فَلَكَ السَّمَاءُ الدَّائِرِ
 مَا نَدَمْتُ مِنْ مِثْلِ الْعِلَاءِ السَّائِرِ
 وَيَرُومُ مُعْجِزَهُ بِغَيْرِ مَائِرِ
 عَنْ سَاعِدِيهِ وَأَنْتَ أَطْلَعُ حَاسِرِ
 لَوْلَاكَ يَجْرِي خَاطِرًا فِي خَاطِرِي
 فَأُبَايَنْهَا مَذْحُ الْهَزْبِ الْخَادِرِ
 بِأَذَاهُ عَنْ غَيْرِي فَكَمْ هُوَ زَائِرِي
 مِمَّا يُكَابِدُهُ وَدَمَعُ غَائِرِ
 عُمْرِي زَمَانٌ كَالْعُقَابِ الْكَاسِرِ
 آنَسْتُ مِنْهَا كُلَّ مَعْنَى نَافِرِ
 مِنْ ذِي ضَمِيرٍ كَالْجَوَادِ الضَّامِرِ
 اخْتَلَا لَهَا فَحُشِرْتُ مُحْشَرُ كَافِرِ
 مِنْ قَرِطِ شَوْقِي أَيُّ حَادٍ زَاجِرِ
 رَاضٍ لَهَا نَظَرُ الصَّفُوحِ الْعَادِرِ
 مَا شِئْتُ مِنْ أَمَلٍ بِأَيْمَنِ طَائِرِ

حَتَّى إِذَا مَا الْيَوْمُ رَقَّ رَدَاؤُهُ
 بَاتَتْ خُدُودُ شَقِيقَتِهَا مَحْمِيَّةً
 وَجَرَى النَّسِيمُ بِهَا تَجَرُّ عَلَيْهِ
 مُتَحَمِّلًا فِي بُرْدِهِ مِنْ عَرْفِهَا
 كُنَّا ابْنَ أَحْمَدَ ذِي الْمَكَارِمِ وَالْعَلَا
 عَنْ ذِي جَبِينٍ بِالْبَشَاشَةِ سَافِرِ
 مُتَبَرِّعٌ مُتَوَرِّعٌ فَاغْجَبَ لَهُ
 حَازَ الصِّفَاتِ فَمَا يَشُقُّ غُبَارُهُ
 يَسْمُوبُهُ فِي كُلِّ يَوْمٍ تَشَاوُجِ
 يَسْطُو إِذَا مَا تَارَ نَقْعُ مَسَائِلِ
 قَلَمٌ لَجَوْهَرٍ كُلِّ مَجْدٍ حَارِزِ
 / ١٢٥ / يُجْرِيهِ حُكْمُ أَعْنِ سَامَ دَارِهِ
 سَارَ إِلَى سِرِّ الْفَخَارِ وَأَسْرِ
 قُلْ لِلْمُشِيرِ عَجَاجٌ عَجَزَ خَلْفُهُ
 أَيْنَالُ مَا قَدْ نَالَ أَصْلَعُ حَاسِرُ
 شَرَفَ الْمَعَالِي أَسْمَعُ ثَنَاءً لَمْ يَكُنْ
 قَدْ كُنْتُ صُنْتُ فَصَائِدِي فِي خَذَرِهَا
 وَإِلَيْكَ أَشْكُو جَوْرَ دَهْرِ زَائِعِ
 فَعَسَاكَ تُنْجِدُ رَبِّ صَبْرٍ عَابِرِ
 اجْبُرْ بِصُنْعِكَ سُورَ مَا أَبْقَاهُ مِنْ
 وَاسْعِدْ بِهَا يَا ذَا النَّدَى رَائِيَّةً
 أَتَقْنَتُ مُحْكَمَهَا بِحَذَقِ صِنَاعَةٍ
 إِنْ قَالَ فِي هَذِي الْبَرِيَّةِ شَاعِرُ
 زَارَتْ عَلَى بَعْدِ الْمَزَارِ وَخَلْفَهَا
 فَاَنْظُرْ لِنَظَرِهَا بِنَظَرٍ مُرْتَضِ
 لَا زِلْتَ تَبْلُغُ مَا تَرْنَمُ طَائِرُ

/ ٢٥ب/ وأنشدني أيضاً لنفسه، غزل ابتداء قصيدة^(١): [من الكامل]

حَتَّى مَ أَرُفُلْ فِي هَوَاكَ وَتَعْفُلْ
يَا مُضْرمًا بَصْدُودُهُ فِي مُهْجَتِي
الْقَلْبُ دَلَّ عَلَيْكَ أَنَّكَ فِي الدُّجَى
هَبْ أَنْ خَدَّكَ قَدْ أُصِيبَ بِعَارِضِ
قَسَمًا بِحَاجِبِكَ الَّذِي لَمْ يَنْعَقِدْ
وَبِمَاءِ نَعْرِكَ مِنْ سُلَاقَةِ رَيْقِهِ
لَوْ لَا مُقْبِلُكَ الْمُنْظَمُ عَقْدُهُ
حُزْنِي وَحُسْنُكَ إِنْ لَغَا مِنْ لَأْمَنِي
لَوْ كُنْتَ فِي شَرِّعِ الْمَحَبَّةِ عَادِلًا
أَلْحَى عَلَيْكَ وَلَوْ دَرَى بِصَبَابَتِي
أَوْ مَا الْعَجِيبُ أَنْ دَمْعِي مُعْرَبٌ
أَضْحَى وَيَا لَكَ مِنْ بَلَاءِ هَاتِكَا
يَا أَمْرِي بِسُلُوءِهِ لِيُغَرِّنِي
/ ٢٦ / لَكِنْ يَعْزُ خِلَاصُ قَلْبٍ مُتِمِّمٌ
هِيَ هَاتِ كَلًّا لَا نَجَاةَ لِمَنْ عَدَا

وَالِى مَ أَهْزُلْ مِنْ جَفَاكَ وَتَهْزُلْ
حُرْقًا يَكَادُلُهُنَّ يَذْبُلُ يَذْبُلُ^(٢)
قَمَرُ السَّمَاءِ لَهُ لَأَنَّكَ مِنْزِلُ
مَا نَالَ صُدْغَكَ رَاحَ وَهُوَ مُسْلَسَلُ
إِلَّا أَرَانَا السَّبْيَ وَهُوَ مُحَلَّلُ
عَذِبتُ فَقِيلَ هُوَ الرَّحِيقُ السَّلْسَلُ
مَا بَاتَ مَنْ يَهْوَاكَ وَهُوَ مُقْبَلُ
وَنَحْوَتِ هَجْرِي مُجَمَّلُ وَمُقَصَّلُ
يَا ظَالِمِي مَا كُنْتَ عَنِّي تَعْدِلُ
لَا رَاحَتِي مِنْ لَوْمَةٍ مَنْ يَعْذِلُ
عَنْ سِرِّ مَا أُخْفِيهِ وَهُوَ الْمُهْمَلُ
سِرَّ الْهَوَى وَعَلَيْهِ أَصْبَحَ يُسْبَلُ
إِنَّ السُّلُوكَ مَا تَقُولُ لِأَجْمَلُ
تَرْكُهُ أَيْدِي الْهَجْرِ وَهُوَ مُبْلَلُ
مَنْ جِسْمُهُ فِي كُلِّ عَضْوٍ مُقْتَلُ

وأنشدني لنفسه في الملك الأشرف مظفر الدين، وكان معه في الخيمة، بحباب
التركمان بين حماة وحلب، عند رجوعه من جهاده، وقد لسعته عقرب في كفه، فأنشأ
ارتجالاً: [من السريع]

يَا مَلِكَ الْأَرْضِ وَكُهْفِ الْوَرَى
مَا لَسَعْتَ كَفَّكَ عَنْ هَفْوَةٍ
لَكِنْ رَأَتْهُ وَهُوَ سُومٌ عَلَى
فَأَقْبَلْتَ تَشْتَاقٍ مِنْ بَعْضِهِ
وَمَنْ إِلَى سَاحَتِهِ الْمَهْرَبُ
أَقْسَمُ مِنْهَا هَذِهِ الْعُقْرَبُ
مَا لَكَ لَا يُرْقَى وَلَا يَذْهَبُ
بِالسَّعِ شَيْئًا عَلَيْهَا....

(١) القصيدة في الوافي ٢٥٧/٥، وفوات الوفيات ٢/ ٥٤٨.

(٢) يذبل: الأولى: فعل مضارع ماضيه «ذبل العفن»، والثاني: اسم جبل.

وأنشدني أيضاً لنفسه : [من الكامل]

سَلْ عَنْ دَمِي لَيْلَى إِذَا هِيَ أَقْبَلَتْ
وَمَتَى أَبَتْ إِلَّا الْجُحُودَ وَأَنْكَرَتْ
يَا لِلرَّجَالِ وَإِنَّهَا لَعَجِيَّةٌ
٢٦ب/ أَخْشَى فَنَاءَ قَوَامِهَا وَمَقَاتِلِي
وَأَهَابُ عَقْرَبٍ صُدْغَهَا وَيَدِي عَلَى
مَا ذَاكَ مِنْ سَفَهٍ وَلَكِنْ لَا هَوَى
وَمَعْتَفِي جَهْلًا عَلَى عَشْقِي لَهَا
نَادَيْتُهُ قِسْمًا إِلَى شَمْسِ الضُّحَى

بَيْنَ النِّسَاءِ وَخَذَهَا كَالْعَنْدَمِ
فَانْظُرْ عَلَى وَجَنَاتِهَا أَثَرَ الدَّمِ
مَا مِثْلُهَا أَبَدًا إِلَيْهِ مُقَسَّمٌ
عَرَضَ لِمَا فِي لَحْظِهَا مَنْ أَسْهَمِ
مَا أُرْسَلَتْ مِنْ شَعْرَهَا مَنْ أَرْقَمِ
مَا لَمْ يَذَرَّ رَبِّ الْبَصِيرَةَ كَالْعَمِي
أَذْكَى بِمُرِّ الْعَذْلِ نَارًا تَأْلُمِي
حُسْنًا فَإِنْ هِيَ لَمْ تَرِدْ نُورًا لَمْ

وأنشدني لنفسه أيضاً، يهجو ابن عنين الشاعر : [من الطويل]

أَرَى ابْنَ عُنَيْنٍ لَا كَلَالَ اللَّهُ نَفْسَهُ
وَلَمْ يَهْمِلْهُ خَشِيَّةٌ مِنْهُ إِنَّمَا
أَخَافُ الْوَرَى طَرًّا بِمُرِّ هَجَائِهِ
رَأَوْهُ مَهِينًا دُمُّهُ كَثْنَائِهِ

وأنشدني أيضاً لنفسه من أبيات (١) : [من الطويل]

تَنَبَّهْ عَلَى عُشَاقِهَا كُلَّمَا رَأَتْ
فَتَاةً لَهَا فِي مَذْهَبِ الْحُبِّ حَاكِمٌ
يُرْتَحُّهَا سَكْرُ الشَّبَابِ فَتَشْتَبِي
وَلَوْ لَمْ يَكُنْ فِي ثَغْرِهَا نَبْتُ كَرَمَةٍ
حَدِيثُ صِفَاتِ الْحُسْنِ عَنْ وَجْهِهَا يُرَوَى
بِقَتْلِ الْوَرَى أُعْطِيَ لَوَاحِظُهَا فَتَوَى
بَقْدٍ إِذَا مَاسَتْ تَكَادِبَانُ تُلَوَى
لَمَّا أَصْبَحَتْ أَعْطَافُ قَامَتِهَا نَشَوَى

وأنشدني لنفسه، يمدح أهل البيت / ٢٧أ - صلوات الله عليهم وسلامه :-

[من الخفيف]

خَلَّنِي مِنْ حَدِيثِ زَيْدٍ وَعَمْرٍو
وَأَسْقَنِي قَهْوَةً إِذَا مَا تَبَدَّدَتْ
بُنْتُ كَرَمٍ مَا لَسِي إِذَا بَتْ مِنْهَا
فَادِرْلِي فِي جَامِدِ الْفِضَّةِ الْيَبِّ
وَأَسْعَ بِي يَا نَدِيمُ نَحْوَ الْعُمَرِ
فِي الدُّجَى خَلَّتْهَا عُمُودُ الْفَجْرِ
صَاحِبًا فَرَدَّ لَيْلَةً مِنْ عُدْرٍ
ضَاءَ مِنْ كَأْسِهَا مُدَابَّ التَّبَرِّ

ثُمَّ قُلْ لِلَّذِي يَلُومُ عَلَيْهَا
أِذَا كُنْتَ ذَا ضَلَالٍ وَإِثْمٍ
قَسَمًا لَا تَنْتُحْتُ عَنْهَا إِلَى الْمَوْتِ
أَنَا رَاضٍ أَنْ أَلْتَقِيَ اللَّهَ فَرْدًا
فَأَدْرَهَا فِي كَأْسِهَا وَاسْقِنَهَا
مَنْ يَدِي فَاتِرَ اللَّوَاظِظِ مَعْسُورِ
تَحْسَبُ الْكَأْسَ وَهِيَ فِي يَدِهِ تُشَدُّ
لَا حَيَاةَ لغير مَنْ لَمْ يَبْتَ يُحْدِ
فِي رِيَاضِ خُضْرٍ يَطُوفُ بِهَا الْبَيْتُ
يَبْنَ دَوْحٌ تُمِيلُ مِنْهُ عُصُورُنَا
٢٧ب/ كَلَّمَا حَرَكْتَ أُنَامِلَ شَادِ

خَلَنِي أَيُّهَا الْعَدُوُّ وَوَزَرِي
تَعْتَدِي أَنْتَ نَائِمًا فِي قَبْرِي
تَعْنَانِي قَدَحَ مَلَامِي وَزَجْرِي
وَالْحُمَيَّا مَا بَيْنَ سَحْرِي وَنَحْرِي
لَيْلَةَ الْقَدَرِ أَوْ لَيْالِي الْعَشْرِ
لِالثَّيَا أَخَوِي دَقِيقِ الْخَضِرِ
سَرَقُ شَمْسًا تَلُوحُ فِي كَفِّ بَذْرِ
يَبْنِي الدِّيَاجِي مَا بَيْنَ عُدُودِ وَزَمْرِ
ضُ مَعَ السُّمْرِ بِالْكُؤُوسِ الْحُمْرِ
مُورِقَاتِ رِيحِ الصَّبَا حِينَ تَسْرِي
وَتَرَا جَاوِبَتَهُ الْحَانُ قُمْرِي

[٧٤٧]

مُحَمَّدُ بْنُ الْعَبَّاسِ بْنِ أَبِي الْفَضْلِ بْنِ أَبِي الْقَاسِمِ بْنِ أَبِي مُحَمَّدٍ،
أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الْمُوصَلِيُّ الْحَكَمُ.

تولَّى في الدولة البدرية الحكومة في الملاعب والحرف والصنائع، كصناعة
الْمَنَاقِقَةِ^(١)، والصُّرَاع. وذوو الشطارة والسعاة، وأصحاب المعالجة، يرجعون إلى كلامه،
ويقتدون بقوله، وإليه الحكم في ذلك. ويكتب خطأ حسنًا، ويقول الشعر الرائق.

أنشدني لنفسه، يمدح المولى المالك الملك الرحيم بدر الدنيا والدين، وعضد
الإسلام والمسلمين، تاج الملوك، شرف السلاطين أتاك طغرل تكين أبا الفضائل نصير أمير
المؤمنين - خلد الله دولته - وكبت أعداءه وحسدته -: [من الكامل]

أَلَا سَأَلْتَ الرَّبَّعَ وَالْأَطْلَالَ
فَعَسَى الْمَعَالِمُ أَنْ يُجِبْنَ سُؤَالَ
هِيَ وَفَقَّةٌ إِمَّا لِإِدْرَاكِ الْمُنَى
أَوْ أَنْ تُضَاعِفَ عِنْدَكَ الْبَلْبَالَ

(١) الْمَنَاقِقَةُ: الذين يضربون بالسيوف، كنوع من الرياضة والدفاع عن النفس.

أَمَّا الْخَلِيطُ نَأَى بِقَلْبِكَ عَاجِلًا
جَعَلُوا السُّهَاءَ نُصْبَ الْمَطِيِّ وَحَجَّبُوا
/١٢٨/ فَأَذَلْ دُمُوعًا صُتْهَا فَلَطَّالَمَا
وَاجْنَحْ لِتَرْجِيعِ الْحَمَامِ فَطَالَمَا
مَا هَذِهِ فِي الرَّبْعِ أَوَّلُ وَقْفَةٍ
فَاعْصِ الْعَوَازِلَ مَا اسْتَطَعْتَ فَقَلَمًا
وَمَتَّى أَضْرَبَكَ الْهَوَىٰ فَاجْنَحْ إِلَىٰ
مَلِكٍ لَوْ أَدْعَتِ السَّمَاءُ تَطَاوُلًا
أَسَدًا وَمَا الْأَسَدُ الْهَزْبَرُ وَإِنَّا

وأنشدني لنفسه أيضًا، مبدأ قصيدة: [من الرجز]

أَشَقَّكَ الْبَرْقُ بَتِيْمَاءَ وَمَضُ
لَا تَبْعَثَنَّ الطَّرْفَ إِثْرَ غَادِرٍ
مَا مَنَ وَفَىٰ بَعْهَدَهُ وَوَعْدَهُ
وَافِهِ الْوَعْدِ الْمَطَالِ فَاسْتَعْرَ
يَا بَابِي النَّاشِدَ قَلْبًا بِالْحَمَىٰ
كَلَّفَهُ حَمْلَ الْهَوَىٰ مَنْ كَلَّفَ
/٢٨ب/ بَانُوا فَايُّ كِبِدٍ لَمْ تَسْتَعِرْ

وأنشدني أيضًا لنفسه من أخرى: [من البسيط]

نَعَمْ نَعِمْتَ صَبَاحًا أَيُّهَا الطَّلَلُ
سَجِيَّةً مِنْ كَرِيمٍ لَا يُغَيِّرُهُ
مَا لَاحَ بَرْقٌ وَلَا نَاحَتْ مُطَوَّقَةٌ
أَعْلَلُ النَّفْسَ وَالْعُدَالَ تَكْثُرُ مِنْ
وَأَكْتُمُ الْوَجْدَ وَهُوَ الدَّمْعُ يَفْضَحُهُ
يَا صَاحِبِي أَنَاةً بِالْمَطِيِّ وَلَوْ
هَلْ شَيَّعَ الرُّكْبَ مَنْ دَعَاؤُهُ صَادِقَةٌ
كُلُّ يَلُومُ النَّوَىٰ يَوْمَ الْفِرَاقِ وَمَا

لَأَهْلِكَ الْأَهْلُ إِنْ حَلُّوا وَإِنْ رَحَلُوا
نَأَى الْأَحْبَةَ إِنْ جَارُوا وَإِنْ عَدَلُوا
إِلَّا صَدَفْتَ فَلَا مَيْلَ وَلَا مَلْلَ
لَوْمِي وَأَتَىٰ يُفِيدُ اللَّوْمُ وَالْعَدْلُ
كَأَنَّ دَمْعِي رَقِيبٌ حِينَ يَنْهَمِلُ
لَوْثَ الْأَرَارِ قَبِيٌّ عَنْ وَخْذِهَا شُغْلُ
فِي الْحُبِّ أَمْ كُلُّهُمْ لِلْوَجْدِ مُتَحَلُّ
يَجْنِي التَّبَاعِدَ إِلَّا الْخَيْلُ وَالْإِبِلُ

شَزُرًا وَجَفْنِي بِالتَّسْهِدِ مُكْتَحِلُ
لَيْلَى الْمَزَارُ بَيْنَتَا السُّبُلِ
أَحْلَى الزِّيَارَةِ حَيْثُ الزَّائِرُ الْوَجَلُ
دُرٌّ وَيَجِيبُ لَيْلًا شَعْرَهَا الْوَجَلُ
فِي قَدِّهَا خَفَّةٌ فِي رَدْفِهَا ثَقُلُ
وَالْحَيْرُ زَرَانَةٌ قَدَّ وَالنَّقَا كَفَلُ
كَأَنَّهَا شَارِبٌ مِنْ رَيْقِهَا ثَمَلُ
مِنْ خَدْرِهَا فَيَضُوعُ الْحَيُّ وَالْكَلَلُ

كَمْ لَيْلَةٌ بَتُّهَا وَالنَّجْمُ يَلْحَظُنِي
حَتَّى إِذَا رَقَّدَ الْوَاشِي وَأَمَكْنَ مِنْ
زَارَتِ عَلَى وَجَلِ خَوْفِ الرَّقِيبِ وَمَا
بِيضَاءُ تُسْفِرُ عَنْ بَدْرٍ وَتَبْسُمُ عَنْ
فِي وَجْهِهَا خَفَرٌ فِي طَرْفِهَا حَوَرُ
/ ٢٩٩ / لَهَا مِنَ الطَّبِيِّ جِدٌّ وَالْمَهَا حَدَقُ
تَمْشِي وَدَلَّ الصَّبَا يَتَنِي مَعَاطِفَهَا
وَتَحْمِلُ الرِّيحُ رِيَّاهَا إِذَا انْبَعَثَتْ

وَأُنشدني لنفسه من قصيدة أخرى: [من الطويل]

وَصَبْرًا فَهَلْ غَيْرُ الثَّوِيَّةِ مَنَهْلُ^(١)
فَعَزَمِي أَهْدَى مَا امْتَطَيْتُ وَأَهْمَلُ
إِذَا لَمْ أَنْلِ مِنْ هَذِهِ مَا أَوْمَلُ
وَصَدْرِي فَلَا يَنَآيَ وَلَا يَتَقَلُّ
دَعَانِي هَوَى حَلَفْتُهُ ثُمَّ أَوَّلُ
بَتِيمَاءَ إِلَّا قُلْتُ حِيَّتَ مَنْزِلُ
وَلَوْ لَا الْحَمَى النَّجْدِي مَا عُجْتُ أَسْأَلُ
عَلَى دَائِهِ فَالْعُدْرُ بِالْحُرِّ أَجْمَلُ
وَمَا كُلُّ مَنْ يَسْتَحْمِلُ الضَّيْمَ يَحْمِلُ
كَأَنَّ سُهَادًا بِالْجُفُونِ مُوَكَّلُ
لَفَرَطٍ غَرَامِي بِالْمُنَى اتَّعَلَلُ

هَلَا لَيْسَ مَا دُونَ الشَّيْءِ مَنْزِلُ
أَتَأَقُّ لَكُنْ قَصَّرْتُ عَنْ غَايَةِ الْمَدَى
حَرَامٌ عَلَيَّ النَّوْمُ يَا مَيَّ بَعْدَهَا
وَبِي فَرَطٌ وَجَدَ حَلَّ بَيْنَ جَوَانِحِي
مَتَى شَمْتُ مِنْ أَطْلَالِ بَرْقَةٍ بَارِقًا
وَمَنْ وَلَهِي بِالرَّبْعِ لَمْ أَرْ مَنْزِلًا
فَلَوْلَا الْهَوَى الْعُذْرِي لَمْ أَدْرِ مَا الْهَوَى
خَلِيلِي هَلَا تَعَذَّرَانِ أَخَاكَمَا
أَجَدَّكَمَا أَنِّي جَلِيدٌ عَلَى الْهَوَى
مَنْعَتْ جُفُونِي مَنْ أَنْ تَطْعَمَ الْكَرَى
وَقُلْتُ ارْتَقِبْ طَيْفَ الْخَيَالِ وَإِنِّي

/ ٢٩٩ ب / وَأُنشدني لنفسه: [من المنسرح]

وَلَجَّ فِي هَجْرِهِ وَعُدْوَانِهِ
سَهْمًا مَرَّاشًا بِهِدَبٍ أَجْفَانِهِ
يُنْصَفُ قَلْبِي مِنْ جَوْرِ جِيرَانِهِ

صَدَّ فَلَيْسَ الصُّدُودُ مِنْ شَانِهِ
رَيْمٌ رَمَانِي عَنْ قَوْسِ حَاجِبِهِ
عَذَّبَ قَلْبِي عَلَى الْعُدَيْبِ فَمَنْ

وَلَوْ لَوَى بِاللَّوَى ثَبَّتْ عَلَى
يَا بَابِي قَدَّهُ الَّذِي يَفْضَحُ الـ
أَنْسَتُ مِنْهُ النَّقَارَ إِذْ كَلُّ إِذْ
يَا سَعْدُ مَنْ يُسَعِدُ الْمُحِبَّ وَقَدْ
فَانْظُرْ عَيْنَانَا وَاصْغِ أَسْتَمَاعًا فَمَا
لَوْ عَدَلَ الْقَلْبُ فِي الْحُكُومَةِ مَا

وَأُنْشِدُنِي لِنَفْسِهِ : [من الطويل]

تَنَاءَتْ فَلَمْ يَضْمَنْ لَهَا الْقَلْبُ سَلْوَةً
وَلَمَّا يَزِدُّهَا الْبُعْدُ إِلَّا تَدَانِيَا
وَلَيْتِي وَإِيَّاهَا عَلَى الْقُرْبِ وَالنَّوَى
صَبُورًا إِنْ مَوْتًا وَإِمَاتًا لَاقِيَا

[٧٤٨]

مُحَمَّدُ بْنُ سُلَيْمَانَ بْنِ كُشْتَكِينَ / ١٣٠ /
أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الْمَوْصِلِي .

كانت صناعته في ابتداء أمره تجليد الكتب والدفاتر، ثم تركها وصار يكتب القصص،
ويقول الشعر، ويمدح به الرؤساء والأكابر؛ وله بديهة في النظم، وخط حسن. ولقي جماعة
من الشعراء، وأخذ عنهم من أشعارهم.

وهو شيخ مُتَمَتِّعٌ بإحدى عينيه، أبيض اللون، تعلوه صُفْرَةٌ. وتوفي بسنجار في سنة
ست وثلاثين وستمائة، وَقَدِيفٌ عَلَى التَّسْعِينَ.

أُنْشِدُنِي لِنَفْسِهِ، فِي الْمَوْلَى الْمَالِكِ، الْمَلِكِ الرَّحِيمِ، بَدْرِ الدُّنْيَا وَالِدِينَ، عَضِدِ
الْإِسْلَامِ وَالْمُسْلِمِينَ، قُطْبِ الْمَعَالِي، نَاصِرِ الْحَقِّ أَتَابَكَ طَغْرَلَتَكِينَ بُلْكَاءَ، نَصِيرِ أَمِيرِ
الْمُؤْمِنِينَ - أَيْدِ اللَّهِ سُلْطَانَهُ - حِينَ عَمَلِ الْقَنْطَرَةِ وَالشَّابَكِ بِالْبَابِ الْعِمَادِيِّ. وَكَانَ يَجْلِسُ بِهِ
يَحْكُمُ بَيْنَ النَّاسِ فِي قَضَايَاهُمْ : [من الكامل]

لَوْ أَنَّ كُسْرَى فِي زَمَانِكَ لَمْ يَكُنْ
شُبَّانَكَ فِي كُلِّ عَامُودٍ لَهُ
أَذْكَى بِسُلْسَلَةٍ إِلَى الْإِيوَانِ
يَا سَيِّدَ الْأَمْلاكِ سِلْسِلَتَانِ

وَأُنْشِدُنِي لِنَفْسِهِ أَيْضًا : [من الخفيف]

وَمُعِينِي عَلَى صُرُوفِ اللَّيَالِي
عُضْنُ بَانَ يَهْتَزُّ كَالْعَسَالِ
الصَّبِّ وَهَذَا فِي الشَّرْعِ غَيْرُ حَالٍ
وَأَرْجِي خَيْالَهُ فِي الْخَيَالِ
مُسْتَهَامًا بِزُورَتِي وَوَصَالِي
وَلَيْالٍ كَأَنَّهُنَّ اللَّالِي
مَنْ عُقَارُ مَنْ غَيْرُهُ مَا حَالِي
عَلَنِي مَنْ رُضَابِهِ السَّلْسَالِ

مَنْ مُجِيرِي مَنْ طَرَفَهُ النَّبَالِ
بَذَرْتُكُمْ حَوَى جَمِيعِ الْمَعَانِي
/ ٣٠٣ / حَلَّلَ الْهَجَرَ وَاسْتَحَلَّ دَمَ
أَتَمَّنِي وَصَالَهُ كُلَّ عَامِ
وَلَقَدْ كَانَ قَبْلَ هَذَا التَّجَنِّي
فِي زَمَانٍ يَفُوقُ كُلَّ زَمَانٍ
وَجِئْنَا كَالْبَذْرِ يَحْمِلُ شَمْسًا
وَإِذَا أَعْوَزَ الْمَدَامُ عَلَيْنَا

وأنشدني لنفسه: [من مخلع البسيط]

كَأَنَّهُ اللَّيْلُ غَيْرُ سَارٍ
يَطْلُبُ إِذْنًا مِنَ النَّهَارِ

دَبَّ عَلَيَّ خَدُّهُ عَذَارُ
فَلَمَّ يَزَلْ وَأَقْفًا حَيًّا

وأنشدني من شعره: [من مخلع البسيط]

مُوَاصِلًا دَائِمَ الْوُدَادِ
دَادَ فِي التِّيهِ وَالتَّمَادِي
وَلَا أَكْتَسَتْ حُلَّةَ السَّوَادِ

كَانَ وَمَا فِي الْعَذَارِ نَبْتُ
فَمُذَبَّداً الشَّعْرُ فِي الْمُحْيَا إِزْ
فَلَيْتَ خَدْيِهِ مَا أُرِيَعَتْ

وأنشدني لنفسه أيضاً: [من الكامل]

فَأَنَا الْوُدُودُ مَكَاتِبُ وَمُوَاصِلُ
فَأَنَا الْمُحِبُّ مُحَاطِبُ وَمُسَائِلُ

إِنْ كَانَ نَزَعُكُمْ الْجَوَابُ تَقَاطِعًا
/ ٣١١ / أَوْ كُنْتُمْ لَمْ تَسْأَلُوا عَنْ حَالِنَا

وأنشدني لنفسه في إنسان يُعرف بالقوام بن حمدان: [من الخفيف]

وَمَحَلًّا لِلشَّكِّ لَا لِلْقِيْنِ
أَخْوُونُ يُدَعَّى بِعَدْلٍ أَمِينِ
لَيْسَ يُرْجَى الْوَفَاءُ مَنْ يَقْطِينِ
أَصْبَحْتَ يَاءَ مَا بَيْنَ تَاءٍ وَسِينِ^(١)

يَا قَوَامًا لِلْفُسْقِ لَا لِلدِّينِ
وَأَمِينًا قَدْ كَانَ يَأْتِيَتْ شَعْرِي
فَلَكَ الْعُدْرُ فِي فَعَالِكَ هَذَا
أَيُّ فَضْلٍ يُعَزَى إِلَيْكَ وَقَدْ

وحدثني، قال: بات محمد بن يوسف بن عراج الشاعر عندي ليلة، فسرق مني كساء، وكان أبو محمد شاعراً أيضاً، فقلتُ فيه: [من المجث]

لَنَجْـلُ عُرَاجَ نَجْـلٍ مَن كُـلِّ خَيْرٍ تَعَرَّى
لَصْرٌ كَمَنْـلِ أَيْـه وَالْإِبْنُ بِالْإِرْثِ أَحْرَى
فَالْأَبُ يَسْرِقُ شَعْرًا وَالنَّجْلُ يَسْرِقُ تَبْرًا

قال: فبلغت الأبيات إلى أبيه، فأنفذ الكساء.

[٧٤٩]

مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ الْحَسَنِ بْنِ الْحُسَيْنِ، الْإِرْبَلِيُّ
الْمَوْلِدِ وَالْمَنْشَأِ.

وأصل آبائه من أهل همدان، ويعرفون ببني بسريان، من يت دين وتصفوف.

وأبو عبد الله هذا؛ شاب فاضل، عنده أدب وسكون، حافظ للقرآن الكريم، يشدو شيئاً من فقه الإمام الشافعي - رضي الله عنه - ويكتب خطاً رائعاً، ويقول الشعر الحسن في الزهديات.

انتقل هو وأهله إلى دنيسر^(١) حدثاً، ودرس الفقه بها على الشيخ الإمام أبي محمد حمد بن حميد بن محمود الدنيسري، الخطيب المدرس، فلما جاء الخوارزمية، وقصدوا البلاد، سافر إلى حلب في سنة ست وثلاثين وستمائة، فنزل في بعض مدارسها، يرتزق من جامكيها.

أنشدني لنفسه: [من البسيط]

يَوْمٌ يَمُرُّ وَيَوْمٌ بَعْدَهُ يَأْتِي يُنْغَصَّانُ حَيَاتِي ثُمَّ لَذَاتِي
وَالنَّفْسُ فِي دَعَاةٍ مَّا يُرَادُ بِهَا مَشْغُولَةٌ بِأَمَانِي وَفَرَحَاتِ
فَبَيْنَمَا الْمَوْتُ إِذْ حُطَّتْ رِكَائِبُهُ نَحْوِي بَغِيرِ احْتِشَامٍ أَوْ تَحِيَّاتِ
وَقَالَ حَتَّى مَتَى تَرْجُو الْبَقَاءَ بِهَا أَمَا عَلِمْتَ بِأَيَّامِي وَسَاعَاتِي

(١) دنيسر: بلدة مشهورة من نواحي الجزيرة، تحت ماردين. انظر: معجم البلدان/ مادة (دنيسر).

فَاسْتَنْقَدَ الرُّوحَ مِنِّي ثُمَّ أَسْكَنْتَنِي فِي قَعْرِ لَحْدٍ بَدَارَ عِنْدِ أَمْوَاتِ
/ ١٣٢ / سَلَاهُمُ الْأَهْلُ وَالْأَحْبَابُ كُلَّهُمْ كَأَنَّ مَا عَرَفُوهُمْ بَعْضَ أَوْقَاتِ

[٧٥٠]

مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ الْجَارُودِ، أَبُو عَبْدِ اللَّهِ
الْمَارَانِيُّ الْقَاضِي الْكَفَرَعَزِيُّ^(١).

ولد بكفر عزة، قرية من قرايا إربل^(٢)، ونشأ بها، وقرأ فقه الإمام الشافعي - رضي الله عنه - على الشيخ الإمام أبي الفضل يونس بن محمد بن منعة بن مالك الإربلي. وتقلد القضاء بإربل في أيام الملك المعظم مظفر الدين كوكبوري بن علي بن بكتكين - رضي الله عنه - بعد القاضي أبي محمد جعفر بن محمد بن محمود الكفرعزي. وكان نائبه.

ولم يزل متولياً، إلى أن توفي ليلة السبت ثالث جمادى الآخرة سنة تسع وعشرين وستمائة، فجأة - رضي الله عنه - وقد جاوز الثمانين بقليل. وكان من ظرفاء الحكام، ومحاسن الأنام، متحلياً بالنزاهة، معتلياً في ذروة النباهة؛ شيخاً لطيفاً كيساً، فكهاً رزيناً متواضعاً، بهي المنظر، دمث الأخلاق، فيه أدب وحسن عشرة، وطيب محاضرة وتودد.

أنشدني لنفسه، وأوائل هذه الأبيات / ٣٢ب / إذا جمعت تكون بيت شعر، وهو:

[من المجتث]

إِنَّ الصَّلَاحَ مُجِبٌّ لِرِيٍّ مِنْ نَكْبَةِ الْحَدَثَانِ

وهي جواب أبيات كتبها إليه الصلاح أحمد بن عبد السيد بن شعبان الإربلي، وهما بالديار المصرية، فقال القاضي: [من المجتث]

إِنِّي أَحِبُّ قَتَاةً كَأَنَّهَا غُضْنُ بَانٍ
نَمَّتْ بِوَجْدِي عَلَيْهَا سَحَائِبُ الْأَجْفَانِ

(١) ترجمته في: الوافي بالوفيات ٤/ ١٧٢ وفيه: «محمد بن علي بن محمد بن الجارود.». «.

(٢) انظر: معجم البلدان/ مادة (كفرعزا).

هَيْفَاءَ شَتَّى الْمَعَانِي
 قَبْلَتْهَا شَفَتَانِي
 بِالْيَيْنِ وَالْهَجَرَانِ
 قَالِيْنُ قَدْ أَضْنَانِي
 مِنَ الْوُجُوهِ الْحَسَانِ
 بِهِنَّ صَبْرِي فَكَانِي
 وَلَآنَ صَعِبُ جَنَانِي
 بِهِنَّ فَرَطُ هَوَانِي
 قَضَيْتُ فِيهِ الْأَمَانِي
 حَالِي عَجِيبُ الْيَّانِ
 خَلِيلُهُ فِي أَمَانِ
 صَدْرُ عَظِيمِ الشَّانِ
 وَجُودُهُ خَيْرُ بَانِي
 عَنْهُ فَهَلَا كُنَانِي
 وَشَرُّ أَهْلِ زَمَانِي
 وَفَهُمُ بِهِ بَخْرَانِ
 لَوَانَّهُ يَهْوَانِي
 وَلَذَّةُ وَأَمَانِ
 وَيُلَاةُ وَاحِرْمَانِي
 مُذْهَبُ الْعُنْوَانِ
 كُنْغَمَةُ الْعِيْدَانِ
 يَا صَاحِبِي سَيَّانِ
 خَفِيفَةُ الْأَوْرَانِ
 مِنْ نَكْبَةِ الْحَدَثَانِ

أَهْوَى فَرِيْدَةَ حُسْنِ
 لَمِيَاءَ لَوْ شَفَتَاهَا
 صَدَّتْ فَبَانَ اصْطَبَارِي
 لَا تَلْحَنِي يَا عَذُولِي
 حَسْبِي الَّذِي أَنَا لَاقِ
 مِنَ الْبُدُورِ اللَّوَاتِي
 جَزَعْتُ مِنْهُنَّ جَدًّا
 يَهْوِيْنَ قَتْلِي وَأَهْوَى
 رَعَى الْإِلَهِ زَمَانًا
 / ١٣٣ / يَأْمَنُ يُسَائِلُ عَنِّي
 مَنْ لِي بِخِلِّ أَمِينِ
 نَبِيْلٌ قَدْرُ نَبِيْهِ
 نَبِي الْمَدَائِجِ فِيهِ
 كَتَبْتُ سِرًّا وَجْهَهُ رَأَى
 بِهِ أَذْفَعُ ضُرِّي
 هَذَا وَلَيَّ مِنْ نَدَاهُ
 أَهْوَاهُ طَبْعًا وَلَكِنْ
 لَكُنْتُ فِي خَفَضِ عَيْشِ
 حَتَّى يَقُولَ عَذُولِي
 دِيْوَانُ مَذْحِي فِيهِ
 تَمَّ الثَّنَاءُ عَلَيْهِ
 الْمَوْتُ وَالْبُعْدُ عَنْهُ
 نَعْمٌ وَفِيهِ خَصَالُ
 إِنَّ الصَّلَاحَ مُجِيْرِي

/ ٣٣ ب / وأنشدني لنفسه من قصيدة، يمدح بها بعض الرؤساء : [من الرجز]

لَا تَلْحَ مَنْ حَنِّ إِلَيَّ أَحْبَابِهِ وَشَفَّهُ الشُّوْقُ إِلَيَّ أَتْرَابِهِ

وَحَلَّهْ يَيْكِي إِذَا جَنَّ الدُّجَى
وَلَا تُحْمَلْهُ عَلَى أَحْزَانِهِ
أَنْتَى يُلَامُ مُسْتَهَامٌ مُدْنَفٌ
أَنْحَلْهُ الْبَيْنُ وَلَمْ يَبْنُ لَهُ
وَأَرْثَ لَهُ وَكُفَّ عَنْ عَتَابِهِ
حُزْنًا فَقَدْ كَفَاهُ بَعْضُ مَا بِهِ
حَلْفُ أَسَى غَرَامُهُ يُغْرِي بِهِ
مَسَاعِدٌ عَلَى جَوَى إِكْتَابِهِ

وأنشدني أيضاً قوله: [من مخلّع البسيط]

إِنْ كُنْتُ خَلِيٍّ فَخَلِّ دَمْعِي
وَلَا تُلِّمْ مَغْرَمًا كَثِيئًا
إِذَا دَعَاكَ الْغَرَامُ سِرًّا
يَجْرِي كَحَرِّ الْفِرَاقِ سَكْبًا
مَنْ بَيْنَ الْحَيْبِ صَبَا
أَجَابَهُ مُعَلَّنًا وَلَبَّى

وأنشدني له في الشيب والوعظ: [من المتقارب]

مَشِيبٌ أَتَى وَشَبَابٌ رَحَلَ
وَعَمْرِي تَقْضَى بِلا طَاعَةٍ
وَدَبُّكَ جَمٌّ أَلَا فَارْجِعِي
/ ١٣٤ / وَدِينِي إِلَاهَ وَلَا تَقْصُرِي
فَمَا لَكَ غَيْرَ التَّقَى مُسْعَدٌ
أَحَلَّ الْعَنَاءَ بِهِ حَيْثُ حَلَّ
فَوَيْحَكَ يَا نَفْسُ مَاذَا الزَّلُّ؟
وَعُودِي فَقَدْ حَانَ وَقْتُ الْأَجَلِ
وَلَا يَخْدَعَنَّكَ طَوْلُ الْأَمَلِ
وَلَا صَاحِبٌ غَيْرُ حُسْنِ الْعَمَلِ

وأنشدني لنفسه من أبيات ابتداؤها: [من البسيط]

لَا تُكْثِرِ الْعِيَّ فِي عَذْلِي وَفِي فَنَدِي
هَلَا نَهَضْتَ إِلَى عَذْلِي وَمَا قَدَحْتَ
أَيَّامَ أَغْدُو سَلِيمَ الْقَلْبِ فِي دَعَا
وَشَادَن قَدُّهُ كَالْعُصْنِ مُعْتَدِلٌ
أَحْوَى مَرِيضَ بَحَارِي اللَّحْظِ مَقْلَتَهُ
يَزُورُ عَنِّي إِذَا مَا جُنْتُ أُعْتَبُهُ
قَدْ كُنْتُ قَبْلَ النَّوَى وَالْبَيْنِ ذَا جَلْدٍ
وَقُلْ عَنِّي فَمَا أَصْغِي إِلَى أَحَدٍ
نَارُ الصَّبَابَةِ بِالْأَشْوَاقِ فِي كَبْدِي
مَنْ الْغَرَامِ وَحَلْمِي فِي الْهَوَى بِيَدِي
مَنْ فَوْقَ مُتَزَرِّ كَالْحَقْفِ مُنْعَقِدٌ
تَعْلَمُ النَّافِثَاتُ السَّحَرُ فِي الْعَقْدِ
وَلَيْسَ يَعْلَمُ مَا عِنْدِي مِنَ الْكَمَدِ
فَمُذُنَايَ خَانَنِي بَعْدَ النَّوَى جَلْدِي^(١)

(١) بعد هذا جاءت الترجمة التالية وقد شُطب عليها، ولغرض إتمام الفائدة، وللحفاظ على الأمانة العلمية نوردها

هنا:

/ ١٣٤ ب / مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ عُمَانَ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ أَمِيرِ بْنِ الْمُؤِيدِ النَّسَائِيٍّ، أَبُو الْمُؤِيدِ =

[٧٥١]

محمد بن أحمد بن عمر بن أحمد بن أبي شاكِر، أبو عبد الله بن أبي محمد الإربلي الكُفر عزي^(١).

الجزيدري، وجزيدر - بالجيم والزاي المكسورة والياء الساكنة والذال المفتوحة والراء المهملتين - قرية من قرى نسا بها ولد ونشأ الكاتب المنشي .

كان يكتب الإنشاء عن السلطان خوارزم شاه جلال الدين أبي المظفر مينكبرني بن محمد بن تكش بن ألب أرسلان، وكان قبل ذلك كاتباً بالديوان الخاص، فحين ورد التار - خذلهم الله تعالى - بلاد العجم قاصدين أستاذه خوارزم شاه وخرّبوا البلدان وقتلوا عالماً من المسلمين ونهبوا الأموال وسبوا الحرم والذراي فأخذوا ماله وأثاثه، وكان له قيمة كثيرة من الفرش وآلات الذهب والفضة، فنجأ بنفسه وخرج هارباً يتنقل في البلاد على أسوأ حال من الضائقة والإملاق فاجتاز بمدينة إربل في ذي الحجة سنة ثمان وعشرين وستمائة ولقيته بها، وذكر لي أنّ له نظماً ونثراً بالعربية / ١٣٥ / والفارسية إلا أنّ لسان الفارسية أغلب عليه .

أنشدني لنفسه : [من المقارب]

وَأَنِّي لَفِي قَيْدِ هَذَا الزَّمَانِ	لَكَ الدُّرُ إِذْ بَاتَ حَشَوَ الصَّدَفِ
تَحَلَّيْتُ بِقُدْرِي جِنْدَ الْعُلَا	وَنَظَّمْتُ فَضْلِي عَقْدَ الشَّرَفِ
وَأَنِّي عَلَى الرُّغْمِ مِنْ حُسْنِي	لَأَسْلَافِي الصَّيْدَ نَعَمَ الْخَلَفِ
وَأِنْ كَانَ أَنْكَرُ قُدْرِي الزَّمَانِ	فَلَا هَفْوَةَ صَدَرْتُ عَنْ خَرَفِ
فَعَنْ أَمَمٍ تَجَلَّيْتُ عُمَتِي	كَبَدْتُ الدُّجَى بَعْدَ مَا قَدْ خَسَفِ
وَتَأْتِي الْمَقَادِيرُ مُنْقَادَةً	يَقُولُونَ عَفْوُكَ عَمَّا سَلَفِ

وحدثني الصّاحب شرف الدين أبو البركات - رضي الله عنه - قال : لو قال :

وَتَأْتِي الْمَقَادِيرُ مُنْقَادَةً نَقُولُ : عَفَا اللَّهُ عَمَّا سَلَفِ

كان أحسن وسلم من الردّ عليه إستعمال ما لا يجوز استعماله .

(١) في هامش الأصل : « شهر بمجد الدين بن الظهير الحنفي الأربلي - أبقاء الله - » .

ترجمته في : فوات الوفيات ٢/ ٣٥٦ - ٣٦٦ رقم ٤٣٢ . الجواهر المضية ٢/ ٢٠١ . الوافي بالوفيات ١٢٣/ ١٢٧ رقم ٤٧١ ، وفيه : « وفاته سنة سبع وتسعين وستمائة بدمشق . بروكلمان Br. suppl 1.444 » .
تالي كتاب وفيات الأعيان ١٧٠ - ١٧١ رقم ٢٨٣ وفيه : « مجد الدين يوسف المعروف بابن الظهير الإربلي » .
العبر ٥/ ٣١٦ . معجم شيوخ الذهبي ٤٦٥ - ٤٦٦ رقم ٦٨٣ . عقد الجمان للزركشي ٢٦٦ . البدر السافر ٧٧ .
تاريخ الإسلام (السنوات ٦٧١ - ٦٨٠) ص ٢٧٨ - ٢٨٠ رقم ٣٧٧ . ذيل مرآة الزمان ٣/ ٣٨٦ - ٤٠٥ . البداية والنهاية ١٣/ ٢٨٢ - ٢٨٣ . ذيل التقييد ١/ ١ ، ٧٢ رقم ٥٧ . تاريخ ابن الفرات ٧/ ١٢٧ - ١٣٧ . شذرات الذهب ٥/ ٣٥٩ . السلوك ج ١ق ١/ ٦٥١ . المختار من تأريخ ابن الجزري ٢٩٨ . الإشارة إلى وفيات الأعيان ٣٦٨ . النجوم الزاهرة ٧/ ٢٨٥ . الدليل الشافي ٢/ ٥٨٧ . عيون التواريخ ٢١/ ١٨٥ - ١٩٣ . المنهل الصافي ٩/ ٢٥٧ - ٢٥٨ رقم ٢٠٢٤ . عقد الجمان ٢/ ٢٠٨ - ٢٠٩ .

وقد سبق ذكر والده في موضعه^(١).

أخبرني والده؛ أن ولادة محمد كانت سهرة يوم الاثنين ثاني صفر سنة إثنين وستمائة.

وهو من فتيان / ٣٥٠ ب / إبريل، وأحد من إعتنى بقول الشعر، تأدب على أبي عبد الله أحمد بن الحسين بن الخباز النحوي بالموصل. وأخذ طرقاً من فقه الإمام أبي حنيفة - رضي الله عنه -.

وهو شاعر، طويل اللسان، ذو إحكام في قوله وإتقان، يجيد معانيه في الهجاء، ويتصرف فيهن كيف شاء، سمح الخاطر منقاداً، ذكي الطبع وقاده.

أنشدني لنفسه في الوزير صاحب شرف الدين أبي البركات المستوفي - رحمه الله -:

[من الكامل]

لَا نَالَ قَلْبِي مِنْكُمْ مَا أَمَلَا
وَحُرْمَتْ مَا أَرْجُوهُ مِنْ لُفْيَاكُمْ
أَحْبَابَنَا عُوذُوا إِلَىٰ عَهْدِ الصَّبَا
وَإِذَا بَخَلْتُمْ بِالْوَصَالِ فَحَمَلُوا
حَمَلْتُمْ الْمُشْتَقَ أَثْقَالَ الْهَوَىٰ
وَسَفَحْتُمْ دَمَ أَدْمُعِي لِمَا غَدَا
مَنْ دَا يُعِيدُ لِيَا لِيَا أَنْفَقْتَهَا
عُلَّقْتُكُمْ طِفْلاً فَشَيْبَ لَمَّتِي
/ ١٣٦ / رَقُوا لِرَقِّ حَلِيفٍ وَجَدَ مَا عَصَى
وَأَعْنِ مُعْتَدِلَ الْقَوَامِ مَهْفَهْفَ
فَتَنَ الْوَرَىٰ بِجَمَالِ وَجْهِهِ مَا بَدَا
وَأَعَارَ غَزْلَانِ الصَّرِيمِ تَلَقُّتَا

إِنْ كَانَ يَوْمًا مِنْ مَحَبَّتِكُمْ سَلَا
إِنْ حَلَّ فِي قَلْبِي سَوَاكُمْ أَوْ حَلَا
وَعَدُوا بِوَصْلِكُمْ الْمُحِبَّ الْمُبْتَلَىٰ
رِيَّاكُمْ رِيحَ الصَّبَا وَالشَّمَالَا
لَمَّا تَبَدَّى رُكْبُكُمْ مُتَحَمَّلَا
سَفَحَ الْغُويرَ لَكُمْ بِرُغْمِي مَنْزِلَا
سَرَفًا وَعَهْدَ صَبَا مَضَىٰ وَتَبَدَّلَا
طُولَ التَّجَنُّبِ وَالتَّجَنُّبِ وَالْقَلَىٰ
أَمْرَ الْغَرَامِ وَلَا أَطَاعَ الْعُدْلَا
مَنْعَتُهُ نَخْوَةً حُسْنَهُ أَنْ يَعْدَلَا
إِلَّا وَكِبَرِ مَنْ رَأَاهُ وَهَلَالَا
وَأَعَارَ أَعْصَانَ الْأَرَاكِ تَقْتُلَا

= جمع شعره وحققه د. ناظم رشيد بعنوان (ديوان ابن الظهير الإربلي) ط الموصل - العراق

١٤٠٩ هـ / ١٩٨٨ م.

(١) تقدمت ترجمته (أحمد بن عمر بن أحمد...) في الجزء الأول برقم (١١١).

كَالْبَدْرِ فِي أَفْقِ الْمَلَابِسِ يُجْتَلَى^(١)
لَمَّا رَأَيْتُ الصُّدْعَ مِنْهُ مُرْسَلًا
أَمْسَى يُعَاطِنِي الرَّحِيقَ السَّلْسَلَا
حَبْرًا وَحَاكِيَ النُّشْرَ مِنْهَا الْمُنْدَلَا
دُونَ السَّحَابِ بِرِيْهًا مُتَكَفِّلَا
يَلْقَاكَ بَارِقُ بَشْرِهِ مُتَهَلِّلَا
وَيَكْفُ حَادِثَةً وَيُوضَحُ مُشْكَالَا
إِلَّا بِأَبْكَارِ الْعُلَا مُتَعَزِّلَا
إِلَّا أَعَادَتْهُ يَدَاهُ مُؤَمِّلَا
وَيَقُوفُ نَائِلُهُ السَّحَابِ الْمُسْبِلَا
حَدَاهُ حَدَّ الْحَادِثَاتِ مُفْلِلَا
رَاعَ الصُّوَارِمَ وَالرَّمَا حَ الذُّبِلَا
وَيَرُدُّ فِي يَوْمِ الْهَيْسَاجِ الْجَحْفِلَا
بِنْدَاهُ أَخْلَافَ الْأَمَانِي حُقْلَا^(٢)
هَرُّ الْمُسِيءِ بَنَا وَأَصْبَحَ مُجْمَلَا^(٣)
أَمْسَى وَأَصْبَحَ عِنْدَ غَيْرِكَ مُمَحَلَا
كَادَتْ لَهَا الْآيَاتُ أَنْ تَنْزَلَا
فَمَلَكْتَ أَحْرَارَ الْكَلَامِ تَقْضِلَا
فِيهِمْ وَمَالِكَ لَلْعُقَاةِ مُحَلَّلَا
عَذْرَاءَ يَرْجُو رَبُّهَا أَنْ تُقْبَلَا
مِنْ دُونَ أَوْصَافِ الْوَزِيرِ وَإِنْ عَلَا

لَمَّا بَدَا عَايَنْتُ سُنَّةَ وَجْهِهِ
وَرَأَيْتُ أَنَّ الرُّشْدَ فِي دِينِ الْهَوَى
أَضْحَى ضَنِيبًا بِالسَّلَامِ وَطَالَمَا
فِي رَوْضَةِ حَاكِ الرَّيْعِ لَرْبَعَهَا
فَكَأَنَّمَا جُودُ ابْنِ مَوْهُوبٍ عَدَا
مَوْلَى إِذَا مَا جِئْتَهُ تَلَقَّ أَمْرُءَا
يَقْظَانُ مَا يَنْفَكُ يُسْدِي نِعْمَةً
مُغْرَى بِحُبِّ الْمَكْرُمَاتِ فَمَا يَرَى
مَا أَمَّهُ يُبْغِي نَدَاهُ مُؤَمِّلُ
يَجْلُو وَبَطَلَعْتَهُ الظَّلَامَ إِذَا دَجَا
فِي كَفِّهِ الْقَلَمُ الَّذِي قَدْ عَادَرَتْ
/٣٦ب/ وَإِذَا امْتَطَى الْقِرْطَاسَ وَهُوَ بَكْفُهُ
يُحْيِي بِهِ الْعَافِي وَقَدْ ضَنَّ الْحَيَا
يَا أَيُّهَا الْمَوْلَى الْوَزِيرُ وَمَنْ عَدَتْ
بِكَ أَصْحَابَ . . . الْحَرُونَ وَأَحْسَنَ الدَّ
وَلَدَيْكَ أَضْحَى مُخْصَبًا أَمْلِي وَكَمْ
قَدْ سَرْتُ فِينَا سِيرَةً عَمْرِيَّةً
وَعَمَمْتُ مُبْتَدَأً بِنِعْمَاكَ الْوَرَى
حَتَّى لَقَدْ ظَنُّوا السُّؤَالَ مُحَرَّمًا
فَاسْتَجَلَ مِنْ غُرْرِي غَرِيرَةً خَاطِرِ
وَيَرَى الثَّنَاءَ وَكُلَّ مَدْحٍ فَاخِرِ

وَأُشَدَّنِي فِيهِ أَيْضًا، يَمْدَحُهُ حَيْثُ تَقَلَّدَ الْوِزَارَةَ لِلْمَلِكِ الْمَعْظُمِ مَظْفَرِ الدِّينِ أَبِي سَعِيدٍ

كوكبوري بن علي بن بكتكين - رضي الله عنه - : [من الكامل]

(١) السُّنَّةُ: الوجه أو دائرته.

(٢) أخلاف: جمع خَلْفٍ وهو حلقة الثدي.

(٣) مجملًا: متلفظًا محسنًا.

وَدَوَىٰ مِنَ الْعُدْوَانِ مُورِقُ عُودِهِ
وَالدَّهْرُ قَدْ نَجَمَتْ نُجُومُ سُعُودِهِ
مَنْ مَنَصَّبَ الْعَلِيَاءَ عَاطِلُ جِنْدِهِ
شَرُفَتْ بَنُو أَيَّامِهِ بِوُجُودِهِ
مُتَّبِعًا فِيهَا رَضَا مَعْبُودِهِ
قَسَمًا وَأُضْحَى الدَّهْرُ بَعْضَ عَيْدِهِ
عَنْ سَيْلٍ وَادِيهِ وَبِأَسْ أُسُودِهِ
وَمُبِيضَ الْأَمَالِ فِي تَسْوِيدِهِ
مَجْدٌ يُغِيضُ الدَّهْرَ جَفْنَ حَسُودِهِ
إِلَّا وَفَضْلُكَ مَنْ أَدَلَّ شُهُودَهُ
دَامَ الزَّمَانُ مُبَشِّرَ الْخُلُودِهِ
مَا طَرَبَ الْقُمْرِيُّ فِي تَغْرِيدِهِ

أَمَّا الزَّمَانُ فَقَدْ وَقَىٰ بِوُعُودِهِ
/ ١٣٧ / وَتَرَدَّتْ الدُّنْيَا مُلَاءَةً بِهَجَةٍ
بُعْلًا أَبِي الْبَرَكَاتِ أَصْبَحَ خَالِيًا
شَرُفَتْ بَطْلَعَتَهُ الْوِزَارَةُ مِثْلَمَا
أُفْسَىٰ حَفِيًّا بِالرَّعِيَّةِ فَاعْتَدَى
خُلُقُ التَّوَاضُّعِ لِلْوَزِيرِ خَلِيقَةُ
لَقْنِ الشَّجَاعَةِ وَالسَّمَاحِ يَرَأَعُهُ
وَعَدَا مُصِيبَ الرَّأْيِ فِي تَخْرِيفِهِ
يَا أَيُّهَا الْمَوْلَى الْوَزِيرُ وَمَنْ لَهُ
مَا قَالَ فِيكَ وَإِنْ تَنَاهَىٰ مَادِحُ
هُتَّتَ بِالْعَامِ الْجَدِيدِ وَدُمْتَ مَا
وَسَلِمْتَ مَحْرُوسَ الْجَنَابِ مِنَ الرَّدَىٰ

وأنشدني لنفسه فيه أيضاً، ويلتمس منه فروة: [من مجزوء الكامل]

هَ الْمُعْتَفَىٰ قَبْلَ النَّدَا
وَكَوَالِهِ حُرَّ الثَّنَا
سَدَكْ رَفَعَةً فَوْقَ السَّمََا
بِ مُمْتَعًا طُيُوكَ الْبَقَا
رُ دَيْلَ تَيْهِهِ وَاعْتَدَىٰ
فَاسْتَوْعَبَتْ كُلَّ الْفَضَا
ءَ الْبَرْدَ أَدْنَىٰ بِالْفَنَا
تَعْدَىٰ عَلَىٰ بَرْدِ الشَّوَا
عُمَرَ الزَّمَانِ بِلَا انْقِضَا

يَا مَا جَدَّ الْبَىٰ نَدَا
وَمَنْ أَسْتَرْقَ بِجُودِهِ
/ ٣٧ ب / اللَّهُ أَدْعُو أَنْ يَزِي
لَا زِلْتَ مَحْرُوسَ الْجَنَا
الْبَرْدُ قَدْ وَافَىٰ يَجَرُّ
وَجِيُوشُهُ قَدْ أَقْبَلَتْ
وَالصَّبْرُ مُنْذَرَايَ بَقَا
فَإِنْعَمَ عَلَيَّ بِفَرْوَةٍ
وَأَسْلَمَ وَدُمَ فِي نِعْمَةٍ

وأنشدني أيضاً لنفسه، ما كتبه إليه، يطلب منه تحقيقه: [من السريع]

يُمْنَاهُ بِالْمَعْرُوفِ مَعْرُوفُهُ
سَوَاعِ الثَّقَىٰ وَالْبِرِّ مَوْقُوفُهُ
هَامَّتْهُ فِي الْحُكْمِ مَكْشُوفُهُ

يَا شَرَفَ الدِّينِ الْجَوَادِ الَّذِي
وَمَنْ لَهُ نَفْسٌ عَلَىٰ كُلِّ أَنْدٍ
عَبْدُكَ لَا شَيْءَ عَلَىٰ رَأْسِهِ

وَهُوَ عَلَى كَثْرَةِ ثَقِيلِهِ
فَأَسْمَحَ بِهَا وَأَسْمَعَ ثَنَاءً لَهُ
وَأَسْلَمَ وَلَا زَالَتْ صُرُوفُ الرَّدَى
يَرْجُو مِنَ الْإِنْعَامِ تَخْفِيفَهُ
أَجَادَ فِيهِ الْفَكْرُ تَأْلِيفَهُ
عَنْكَ مَدَى الْأَيَّامِ مَصْرُوفَهُ

/١٣٨/ وأنشدني له فيه من أبيات، حين وثب عليه ذلك الشخص وجرحه، وقتل شخصاً آخر، وكان اسم المقتول غزالاً^(١): [من البسيط]

لَكُنْ قَدَى اللَّهِ إِسْمَاعِيلُ مِنْ كَرَمٍ
لَقَدْ فَدَاكَ بِإِنْسَانٍ وَلَا عَجَبٌ
أَنْ يُقْتَدَى بِجَمِيعِ الْخَلْقِ إِنْسَانٌ

وأنشدني أيضاً لنفسه: [من الطويل]

أَحْنُ إِلَى بَانَ الْعُدَيْبِ وَأَثْلُهُ
وَأَصْبُو إِلَى أَصَالِهِ وَهَجِيرِهِ
أَحْبَابُنَا عُودُوا وَعُودُوا مُتِمًّا
أَضْرِبْهُ إغْرَاضُكُمْ عَنْ وَدَادِهِ
وَقَدْ كَانَ ذَا عِزٍّ مَنِيعَ قَبَاعِهِ
صَبُورٌ عَلَى جَوْرِ الْهَوَى وَعَذَابِهِ
وَيَحْمِلُ فِيكُمْ لَا عُدْمَتُمْ فُؤَادُهُ
وَلَوْلَاكُمْ لَمْ يَسْفَحِ الْحُزْنَ دَمْعُهُ
وَكَيْفَ احْتِيَالِي فِي اللَّقَاءِ وَيَبْضُكُمْ
/٣٨ب/ حَرَامٌ عَلَى عَيْنِي أَنْ تَرْدَا الْكَرَى
وَأَغِيدَ مَمْشُوقَ الْقَوَامِ رَشِيقَهُ
أَحَلَّ دَمِي مِنْ غَيْرِ جُرْمِ سَوَى الْهَوَى
إِذَا جِئْتَ أَشْكُو مَا بَقَلْبِي يَرْقُ لِي
وَيُطْمَعُنِي حَتَّى أَقُولَ مَلَكْتَهُ
وَأَنْ عَقَدَ الزُّنَارَ حَلَّ تَصْبِيرِي
وَأَشْتَأَقُ رِيَاءَهُ وَكُتْبَانِ رَمْلِهِ
وَذَكَرَ لِيَالِيهِ وَبَارِدَ ظَلِّهِ
بِحَبِّكُمْ لَا يَسْتَفِيقُ لِعَذْلِهِ
وَعَجَلَ صَرْفُ الدَّهْرِ تَشْتِيتَ شَمْلِهِ
رَجَاءُ رِضَاكُمْ فِي هَوَاكُمْ بِذَلِّهِ
وَقُورٌ عَلَى حِلْمِ الزَّمَانِ وَجَهْلِهِ
عَرَاماً يَهْدُ الرَّاسِيَاتِ بِثَقْلِهِ
عَلَى السَّفْحِ مِنْ حَزْنِ الْغَوِيرِ وَسَهْلِهِ
وَسُمْرُكُمْ كُلُّ يَدَادُ بِمَثْلِهِ
إِذَا لَمْ أَفْزَمْ مَنْ أَحَبُّ بَوَاصِلِهِ
مَلِيحَ الشَّيْءِ وَأَفْرَ الرَّدْفِ عَيْلِهِ
وَقَدْ كَانَ قَبْلَ الْيَوْمِ غَيْرَ مُحْلِهِ
وَيَخْلُطُ لِي جَدَّ الْحَدِيثِ بِهِزْلِهِ
وَيُؤَنِّسُنِي مَنْ طَوْلُهُ طَوَّلَ مَظْلِهِ
وَيَعْقِدُ عَنْ جَفْنِي الْكَرَى عِنْدَ حَلِّهِ

وأنشدني لنفسه : [من الطويل]

فَوَادَّ عَلَى مَرِّ اللَّيَالِي يُعَذِّبُ
وَأَنْتَ لِحَيْنِي مُعْرِضٌ مُتَجَنِّبُ
مُرُّ الْوَجْدِ يَفْعَلُ مَا يَشَاءُ بِمُهْجَتِي
وَلَا تَخْشَ مِنْ قَلْبِي سُلوًا عَنِ الْهُدَى
إِذَا كَانَ طَرْفِي مُورِدِي مِنْهَلِ الرَّدَى
صَدَدْتَ فَصَفُو الْعَيْشَ فِيكَ مُكَدَّرُ
وَلِنْ عَادَ يَوْمًا وَجْهَهُ وَدَّكَ مُقْبَلًا
سُقِيتَ الْحَيَا الْغُورِي يَا أَرْبَعَ الْهَوَى
/ ١٣٩ / وَحَيْتِكَ أَنْفَاسُ النَّسِيمِ عَلِيلَةٌ
وَنَاحَتْ بِأَعْلَى دَوْحَتِكَ حَمَائِمُ
وَلَا بَرَحَتْ فِيكَ الرِّيَاضُ أُنَيْقَةٌ
عَهْدَتُكَ دَهْرًا لِلْبُدُورِ مَطَالِعَا
فَمَذَرَ حُلُومًا أَضْحَى بِكَ الدَّهْرُ نَاصِبَا
رَعَى اللَّهُ لَيْلَاتٍ بِمُنْعَرَجِ اللَّوَى
لِيَالِي تَرَعَى الْعَهْدَ لَمِيَاءُ فِي الْهَوَى
تَقَضَّتْ عَلَى رُغْمِي قِصَارًا حَمِيدَةً

وأنشدني لنفسه : [من الطويل]

وَطَبَنِي غَرِيرٌ غَرْنِي لَيْنٌ لَفْظُهُ
فَهَمَّتْ بِهِ مُسْتَعَذِبًا مَبْدَأُ الْهَوَى
وَمَا خَلْتُ أَنَّ الْحَيْنَ فِي سَيْفٍ لَحْظُهُ
فَلَمَّا رَأَيْتَنِي وَاثِقًا بِحَيَائِهِ
تَجَاهَلَ عَنِّي مُعْرِضًا فَكَأَنَّنِي
وَخَلَفَنِي لَا آيسًا مِنْ جَفَائِهِ

وَقَلْبٌ عَلَى نَارِ الْأَسَى يَتَقَلَّبُ
بِنَفْسِي وَأَهْلِي الْمَعْرِضِ الْمُتَجَنِّبُ
فَإِنَّ عَذَابِي فِي تَجَنُّبِكَ يُعَذِّبُ
وَأَنْتَ عَلَى مَا كَانَ مِنْكَ مُجَبِّبُ
فَمَنْ أَشْتَكِي أَمْ مِنْ أَلُومٍ وَأَعْتَبُ
وَبَنْتَ فَضُوءَ الصَّبْحِ بَعْدَكَ غَيْهَبُ
تَبَسَّمَ لِي وَجْهَ الزَّمَانِ الْمُقْطَبُ
وَجَادَكَ مِنْ دَمْعِ الْمُحِيْنِ صَيِّبُ
تَمِيلُ بِهَا الْأَغْصَانُ تَشْوَى وَتَطْرُبُ
تُهَيِّجُ أَشْوَاقَ الْمُحِبِّ فَيَنْدُبُ
فَإِنَّكَ مَلْهَى لِلْحَيِّبِ وَمَلْعَبُ
وَصَرَفَ الرَّدَى عَنْ سَاحَتِكَ مُنْكَبُ
خِيَامَ عَفَاءٍ بِالرِّيَّاحِ تُطَانِبُ
تَقَضَّتْ وَظِلُّ الْعَيْشِ إِذْ ذَاكَ مُذْهَبُ
وَتَضَبُّو إِلَيَّ وَصَلِي سُلَيْمَى وَزَيْنَبُ
فُبُعِدَ لِنَفْسٍ بَعْدَهَا لَيْسَ تَذْهَبُ

وَاجْمَالُهُ الْمَشْفُوعُ لِي بِجَمَالِهِ
وَأَنْسَاكَ الشَّيْطَانُ ذِكْرَ مَالِهِ
وَخَطَّ عَذَابِيهِ وَنُقْطَةَ خَالِهِ
وَأَنْ فُسَّادِي مُوْتَقٍ بِجَبَالِهِ
مَنْ الدَّهْرُ يَوْمًا مَا خَطَرَتْ بِيَالِهِ
وَلَا طَامِعًا فِي زُورٍ زُورٍ خِيَالِهِ^(١)

وَأَعْدُو بَطْنٌ مُخْفِقٌ مِنْ وَصَالِهِ
مَنْ الصَّبْرَ عَانَ فِي يَدِ الشَّوْقِ وَالْهَ
وَجَارَ عَلَى ضَعْفِي بِحُسْنِ اعْتِدَالِهِ
وَصَلَّ دَنْفًا أَنْتَ الْعَلِيمُ بِحَالِهِ

٣٩٩ب/ أَرْوَحُ بَقْلَبُ خَافِقٌ مِنْ صُدُودِهِ
فَيَا حَالِيَا بِالْحُسْنِ رَفَقًا بِعَاطِلِ
وَيَا غُصْنًا هَاجَتْ عَلَيْهِ بَلَابِلِي
تَعَطَّفَ عَلَى قَلْبٍ يُقَلِّبُهُ الْأَسَى

وَأُشْدِنِي أَيْضًا مِنْ قِيلِهِ : [من الطويل]

وَيَنْ لَمْ تَزَالُوا هَاجِرِينَ مُقِيمُ
وَبِي مِنْ هَوَاكُمُ مُقْعَدٌ وَمُقِيمُ
سَلِيمٌ مِنَ الْوَجْدِ الْقَدِيمِ سَلِيمُ
بِعَهْدِي صَحِيحٌ فِي الْهَوَى وَسَقِيمُ
وَأَضْبُو إِذَا هَبَّتْ صَبَاً وَنَسِيمُ
وَلَوْ أَنَّ عَظْمِي فِي التُّرَابِ رَمِيمُ
فُوَادِي وَأَضْحَى بِالْهُمُومِ يَهِيمُ
وَيَضْبُو إِلَى الْأَحْبَابِ وَهُوَ حَلِيمُ

أَحْبَابَنَا إِنِّي عَلَى مَا عَهْدْتُمْ
وَعِنْدِي فُنُونٌ مِنْ أَسَى وَصَبَابَةِ
وَقَلْبِي الَّذِي حَدَّثْتُمْ عَنْهُ إِنَّهُ
وَدَادِي وَجَسْمِي مِنْ وَفَائِي وَعَذْرُكُمْ
أَحْنُ إِلَيْكُمْ كُلَّمَا دَرَّ شَارِقُ
وَأَحْيَا بِذِكْرَاكُمْ إِذَا مَا ذَكَّرْتُكُمْ
فَلَا غَرَوَ إِنْ أَنْكَرْتَ مَا بِي أَوْ صَبَا
فَقَدْ يَجْهَلُ الْإِنْسَانُ مِنَ أَلَمِ الْهَوَى

وَأُشْدِنِي لِنَفْسِهِ يَهْجُو : [من السريع]

بُدِّلْ دُلًّا دَائِمًا عَزْهُ
دَهْرًا فَقَدْ أَخْرَهُ عَجْزُهُ

٤٠٠أ/ لَا تَعْجَبُوا مِنْ جَاهِلٍ أَحْمَقُ
إِنْ كَانَ قَدْ صَدَّرَهُ عَجْزُهُ

وَأُشْدِنِي لِنَفْسِهِ يَهْجُو : [من المتقارب]

طَوِيلُ الْعَنَاءِ لِنَقْصِيرِهِ
تَدَارَكُهُ بِمَعَادِيهِ
كَمَا زَادَ الْأَسْمُ بِتَضْعِيفِهِ

وَبَلَدٌ سَوْءٌ لَهَا حَاكِمُ
إِذَا أَخْطَا الشَّرْعَ فِي حُكْمِهِ
يَزِيدُ ثَرَاءً عَلَى نَقْصِهِ

وَأُشْدِنِي لِنَفْسِهِ ^(١) : [من الخفيف]

لَمْ تَنْلِ مِنْهُ غَيْرَ غَلِّ الصُّدُورِ
جَعَلَتْهُمْ أَعْجَازُهُمْ فِي الصُّدُورِ

قَدْ دَفَعْنَا إِلَى زَمَانٍ لَيْثِيمِ
وَمِنْنَا مِنَ الْوَرَى بِأَنْوَاسِ

وأنشدني لنفسه ما كتبه إلى بعض أصدقائه ، يلتبس منه كتاب البديع ، وهو الذي صنفه أبو السعادات المبارك بن محمد بن عبد الكريم الجزري : [من السريع]

مَوْلَايَ عَزَّ الدِّينَ يَا مَنْ لَهُ مَالٌ مُذَالٌ وَجَنَابٌ مَنِيعٌ
وَمَنْ أَيْادِيهِ وَأَخْلَافُهُ يَخْجَلُ مِنْهَا جَعْفَرٌ وَالرَّيِّعُ
قَاسِمٌ مَا تَمَلَّكَهُ كُفُّهُ وَلِلنَّدَى بَيْنَ الْبَرَايَا مُشِيعُ
عَبْدَكَ مَوْلَايَ بِهِ حَاجَةٌ دَعَتْ إِلَى نَسْخِ كِتَابِ الْبَدِيعِ
/ ٤٠ب / فَجَذَبَهُ عَارِيَّةً وَاعْتَنَمَ ثَنَاءَ عَبْدٍ شَاكَرٍ لِلصَّنِيعِ
وَاسْلَمَ وَلَا زِلَّتْ مَدَى الدَّهْرِ فِي ظِلِّ ظَلِيلٍ وَمَحَلِّ رَفِيعِ

وقال أيضاً : [من الكامل]

لَوْ أَنَّ طَيْفَهُمْ يَزُورُ لَمَامًا لَشَقَى أَخَا لَمَمٍ وَبَلَّ أُوَامَا
وَلَوْ أَنَّهُمْ رَفُّوا الرِّقَّ سَلِمَهُمْ بَعُثُوا إِلَيْهِ مَعَ النَّسِيمِ سَلَامَا
قَوْمٌ لَجَارَهُمُ الْأَمَانُ مِنَ الرَّدَى إِلَّا إِذَا كَانَ الْغَرِيمُ غَرَامَا
مَنْ كَمَلٌ قَدْ أَهْيَفَ وَكَحِيلَةٌ هَزُّوا وَسَلُّوا ذَابِلًا وَحُسَامَا
سَارُوا بُدُورًا فِي بُرُوجِ هَوَاجٍ وَكَسَى وَجُوهَهُمُ الْكُصُوفُ تَمَامَا
شَامُوا الْبُرُوقَ مِنَ الْحِجَازِ لَوَاعًا فَقَدُوا ذَلِكَ هَاجِرِينَ الشَّامَا
بَلَّغُوا مِنَ الْحَرَمِ الْمُعْظَمِ مَنْزِلًا وَمِنَ الْمَقَامِ مُحَيَّمًا وَمُقَامَا
لَا كَانَ قَلْبِي إِنْ عَصَى فِي جِبْهِهِمْ أَمْرَ الصَّيَابَةِ أَوْ أَطَاعَ مَلَامَا

وقال أيضاً : [من الطويل]

تَرَى مَنْ لَصَبَّ بَانَ عَنْهُ سُكُونُهُ هَوَاكَ وَإِنْ لَمْ يَحْظَ بِالْقُرْبِ دِينُهُ
مُسَهَّدٌ جَفَنَ نَامَ عَنْهُ سَمِيرُهُ وَنَمَّتْ عَلَيْهِ بِالشُّوْونِ شُوْونُهُ
لَهُ جَسَدُهُ مَيِّتٌ خَافَ عَلَى نَظَرِ الْعَوَادِ لَوْلَا أَيْنُهُ
/ ٤١أ / وَدَاءُ الْهَوَى بَادِيهِ أَيْسَرُهُ الضَّنَى وَافْتُلَّ لَهُ لِلْمُسْتَهْهَمِ دَفِينُهُ
عَدَا عِنْدَهُ عَذْبًا أَلِيمٌ عَذَابُهُ وَعَزَّ أَلَهُ إِذْ كَانَ يُرْضِيكَ هُونُهُ
وَالْفَاكُ مَطْلُوبًا لَكَ الْقَتْلُ فَاسْتَوَى لَدَيْهِ مَنَاهُ فِي الْهَوَى وَمُنُونُهُ
وَبِي مِنْكَ طَرْفٌ بَابِلِيٌّ فُتُورُهُ يَزِيدُ فُؤَادِي صَبُوءَ وَفُتُونُهُ

وَمَوْرَدُ بَحْرِ الْحُبِّ قَلْبِي مَعِينُهُ
وَبِأَنَّ اللَّوَى مِنْ لَيْلِنَ عَطْفِكَ لَيْنُهُ
وَلَا غَائِبٌ إِلَّا إِلَيْكَ حَنِيشُهُ

مَحَاسِنُ هَذَا الْكَوْنِ أَنْتَ مَغِيْضُهَا
فَشَمْسُ الضُّحَى مِنْ نُورٍ وَجْهَكَ نُورُهَا
فَمَا شَاهِدٌ إِلَّا بِحُسْنِكَ شَاهِدُ

وقال أيضاً: [من الخفيف]

أَمْ لَطِيفُ الْخَيَالِ مِنْكَ طُرُوقُ
يَ جَدِيدُ وَعَقْدُودِي وَثِيقُ
مُسْتَهَامٌ وَدَمْعُ عَيْنِي طَلِيقُ
دُعَا عَنْ الصَّبْرِ وَالسُّكُودِ يَعُوقُ
يَلْتَقِي شَائِقُ بِهَا وَمَشُوقُ
بِ رَحِيقُ وَفِي الضُّلُوعِ حَرِيقُ
مَنْ تَسَايَاكَ مَا حَكَّتَهُ الْبُرُوقُ
قَدْ ذَارَ أَشَقُّ وَهَذَا رَشِيقُ
نَ شَقِيقًا لَوَجَّتِيهِ الشَّقِيقُ
فِي تَرَى السَّفْحَ لَوْلُؤُ وَعَقِيقُ
مَنْ مَعَانِي جَمَالِهِ مَسْرُوقُ
فِي هَوَى مِثْلِهِ الصَّدِيقُ الصَّدُوقُ

هَلْ إِلَى تُغْرِكَ الْمَنِيْعِ طَرِيقُ
يَا ابْنَةَ الْعَامِرِيِّ عَهْدِي عَلَى النَّأِ
وَفُؤَادِي فَدَاكَ عَانَ أُسِيرُ
لَكَ حُسْنٌ بِالْحُبِّ يُغْرِي وَلِي وَ
هَلْ تَرَى وَفْقَةَ بَنَهْرِ الْمُعَلَّى
فَأَبْتُ الْوَجْدَ الَّذِي هُوَ لَدَّ
وَأَرَى شَاهِدًا بَعَيْنَ عِيَانِي
/ ٤١ ب / وَبِيَ الْأَهْيَفُ الَّذِي لَحْظُهُ وَال
رَاحَ فِي حُسْنِهِ غَسْرِيًّا وَإِنْ كَا
تُغْرُهُ لَوْلُؤُ وَسَافَحَ دَمْعِي
كُلُّ مَعْنَى مِنَ الْجَمَالِ بَدِيعُ
فِيهِ يَهْفُؤُ لُبُّ الْحَكِيمِ وَيَجْفُو

وقال أيضاً^(١): [من الطويل]

أَلَمْ فَكِّمْ أَضْنَى فُؤَادًا وَكَمْ عَنَى
وَعَادَ نَحِيلًا حَاكِيًا جَسْمِي الْمَضْنَى
أَخْتَلَسًا لِقَتْلِ الْعَمَضِ فِي مُفْلَتِي وَهَنَا
جَعَلْتُ لَهُ جَفْنِي غَرَامًا بِهِ جَفْنَا
وَلَمْ تَشْفَعُوا يَوْمًا بِحُسْنِكُمْ حُسْنَا
وَلَا دُفْتُ مِنْ رَوْعَاتِ هَجْرِكُمْ أَمْنَا
فَهَا هُوَ لَا يَرْجُو فِدَاءً وَلَا مَنَّا

أَرَفْتُ لَبْرُقَ مَنْ دِيَارِكُمْ عَنَّا
بَدَا حَاكِيًا تَلَكُ الثُّغُورَ ابْتِسَامُهُ
وَسَلَّ كَسِيفَ الْهِنْدِ مِنْ غَمْدِ أَفْقِهِ
فَلَوْلَمْ يَحُلْ مَنْ دُونَهُ دَمٌ عَبْرَتِي
أَحْبَابَنَا قَضَيْتُ فَيَكُمْ شَبِيبَتِي
وَمَا نَلْتُ مِنْ مَأْمُولٍ وَصْلَكُمْ مَنَى
أَسَرْتُمْ وَقَيَّدْتُمْ فُؤَادِي بِحُبِّكُمْ

وَمَنْ مُهَج سَالَتْ لِبَيْنِكُمْ حُزْنًا
بَلْوَعَةَ قَلْبٍ غَيْرِ قَلْبِي إِذْ حَنَّا^(١)

سَلُّو دَارَكُمْ بِالْحَزْنِ كَمْ مِنْ مَدَامَعٍ
وَهَلْ أَبْرَقُ الْحَنَانَ صَوِّحَ نَبْتِهِ

/ ٤٢٢/ وقال أيضاً: [من الطويل]

فَرَّقُوا الْمَا يَلْقَاهُ مِنْ بُرَحَائِهِ
وَإِنْ كَانَ يَذْكِي الْوَجْدَ بَرْدُ هَوَائِهِ
لَقَتَلْسِي طَبَا الْحَاظَ عَيْنَ ظَبَائِهِ
بَعَادَكُمْ وَالشَّقْوَكَ مِنْ غُرْمَائِهِ
بِهِ جَفْنُهُ تُرْبُ الْحَمَى مِنْ دَمَائِهِ
لَقَدْ رَوَّضْتَ سَاحَاتَهُ مِنْ بُكَائِهِ
وَلَا حَلَّ كَفُّ الْغَدْرِ عَقْدَ وَقَائِهِ
بَلَى قَتَلَا فَوَا عَبْدَكُمْ لَشَفَائِهِ

عَنَى فِيكُمْ الْمُشْتَقَ فَرَطُ عَنَائِهِ
وَمُنُّوا بِإِهْدَاءِ النَّسِيمِ مِنَ الْحَمَى
غُرَيْبَ الْحَمَى إِنَّ الْأَسْوَدَ بَرْبُكُمْ
أَيُّطَلِقُ مَنْ أَسْرَ الصَّبَابَةِ مُغْرَمٌ
سَقِيكُمْ مَا أَحْمَرَ إِلَّا بِمَا سَقَى
لَثْنٌ صَوَّحَتْ رَوْضَاتُهُ مِنْ زَفِيرِهِ
أَحْبَابِنَا مَا حَالَ عَهْدُ مَشُوقِكُمْ
وَعَبْدُ هَوَاكُمْ مِنْ نَوَاكِمِ عَلَى شَفَا

وقال أيضاً: [من مجزوء الرجز]

إِنْ أَقْبَلُوا أَوْ أَعْرَضُوا
إِنْ خَيَّمُوا أَوْ قَوَّضُوا
كَفَّ نَهْيُهُمْ يُحَرِّضُ
وَإِنْ أَسَاؤُوا أَوْ عَوَّضُوا
بِمَهْجَتِي تَعَارِضُ
وَجَنَّهُ النَّهَارِ الْإِيَّضُ
إِنْ وَاصَلُونِي وَرَضُوا
فِي الْقَلْبِ مِنْهُمْ مَرَضُ
هَـوََاهُمْ الْمُفْتَرَضُ

هُمُ الْمُنَى وَالْغَرَضُ
وَهُمْ حُلُولٌ فِي الْحَشَا
نَهَّوْا عَنِ الْحُبِّ وَلَـ
لَيْسَ لِقَلْبِي عَنْهُمْ
إِنْ أَعْرَضُوا قَلْبِي
/ ٤٢٢ب/ يَسْوَدُ مَنْ سَخَطَهُمْ
وَيَنْجَلِي جُنْحُ السَّجَى
صَحَّهْ وَجَدِي بِهِمْ
أَصَارَ قَتْلِي سَنَّةً

وقال أيضاً: [من الكامل]

فِي ثُوبِ رَوْضٍ بِالنَّبَاتِ مُشَهَّرِ

أَبَدْتَ لَكَ الْأَيَّامَ أَحْسَنَ مَنْظَرِ

(١) أبرق الحنان: ماء لبني فزارة. انظر: معجم البلدان/ مادة (أبرق الحنان).

وَأَسْحَبُ إِلَيَّ اللَّذَاتِ ذَيْلَ مُشْمَرٍ
فِيهَا تَلَيَّقُ خَالَعَةُ الْمُتَوَقِّرِ
وَنَهَارُ غَيْمٍ بِالْأَزَاهِرِ مُقْمَرٍ
وَالزَّهْرُ بَيْنَ مُدْرِهِمْ وَمُدْنَرٍ
وَالثُّرْبُ بَيْنَ مُمَسِّكَ وَمُعْنَبِرٍ
نَشْوَانٌ مِنْ رَاحِ الصَّبَا يَتَبَخَّرُ
جَمَرَاتُ نَارٍ فِي رِداءِ أَخْضَرِ
تَشْدُو مُطَرَّبَةً كَقَيْنَةٍ مَزْهَرِ
نَعَمَاتٍ يَخْطُبُ فَوْقَ أَشْرَفِ مَبَرٍ
صَفْوُ الزَّمَانِ وَغُرَّةٌ فِي الْأَعْصَرِ
سَحَبُ النَّدَى وَالْجُودُ عِدَّةُ أَنْهَرِ
قَانَ الْبِنَاءِ عَلَى الْبِنَاءِ الْجَعْفَرِي
عَنْهُ أَمَانِيهِ وَهَمَّةٌ قِصَرِ
وَنَرَاهُ كَالْمَسْكَ السَّحِيقِ الْأَذْفَرِ
مَنْ قَرَقَفَ وَنَسِيَمُهُ مِنْ عَنَبَرِ
كَانَ اللَّوَا حِظُّ كَالْعَزَالِ الْأَحْوَرِ
وَمَوْزَرَ فَعَمَ وَطَسَرَ أَنْخَزَرَ
مَنْ جَفَنَهُ وَمَنْ الْقَوَامُ بِأَسْمَرِ
تَبَقَّى بِشَاشَتِهَا بَغِيرَ تَغْيِيرِ

فَالِقَ الرِّبْعِ بَطْلَقَ وَجْهَكَ بِاسْمًا
وَأَسْتَجَلَ مَنْ حَلَبَ الْكُرُومَ كَرِيمَةً
فِي لَيْلٍ صَحُوبًا بِالْمُدَامَةِ مُشْمَسِ
فَالرُّوضُ بَيْنَ مُدْبِجٍ وَمُضْرَجِ
وَالْمَاءُ بَيْنَ مُصَفِّقٍ وَمُسَدِّلِ
وَكَاَنَّ قَدَّ السَّرْوِ قَدَّ مُهْفَهَفِ
وَكَاَنَّ النَّارَ نَجْ فِي أَوْرَاقِهِ
وَتَرَى الْحَمَامَةَ فَوْقَ مُزْهَرِ غُصْنِهَا
وَالْعَنْدَلِيبُ عَلَى الْغُصُونِ مُرَدَّدِ
/ ٤٣ / يَا أَيُّهَا الْمَلِكُ الَّذِي أَيَّامُهُ
..... مِنْ كَفَيْكَ إِذَا مَطَرَتِهَا
مُلِثَتْ قَصَرَ النَّيْرَبِ الْمُوفِيِّ بِإِثِ
لَوْ كَانَ فِي أَيَّامِ كَسْرِي قَصَرَتْ
هُوَ جَنَّةُ الدُّنْيَا كَوْنُورِ
فَرِيَا ضُهُ مِنْ سُنْدُسٍ وَحِيَا ضُهُ
وَبِهِ مِنَ الْوُلْدَانِ حَوْلَكَ كُلُّ فَتْدِ
مَنْ آلَ يَافَتْ رَبِّ خَصَرَ نَاحِلِ
يَسْطُو عَلَى لَيْثِ الْعَرِينِ بِأَبْيَضِ
لَا زِلْتَ يَا مَلِكَ الْوَرَى فِي نِعْمَةٍ

وقال أيضاً^(١): [من الكامل]

حَرَمَ الْمَلَا حَةَ مُسْتَقَرِّ أَمْنِ
أَنَّ الْجُفُونَ الْفَاتِرَاتِ كَنَائِنِ
يَا نُورُهُ إِذْ أَنْتَ عَنْهُ بَائِنِ
شَوْقًا إِلَيْكَ وَأَنْتَ فِيهِ سَاكِنِ؟

يَا ظَنِّي كَمْ تُرْدِي الْأَسُودَ وَأَنْتَ فِي
لَوْلَا سَهَامٌ فَتُورُ طَرْفَكَ لَمْ أَخْلِ
هَبْ أَنَّ طَرْفِي بَانَ عَنْهُ رُقَادُهُ
فَعَلَامَ لَا يَنْفَكَ قَلْبِي خَافِقًا

/ ٤٣ ب/ وقال أيضاً: [من الرجز]

كَمْ يَبْنِ سَهْلَ الْمُنْحَى وَحَزَنَهُ
يُصَوِّحُ النَّبْتُ بَنَارَ وَجْدِهِ
وَمَنْ فُؤَادَ خَافِقٍ مُرَوِّعٍ
وَبَيَّ غَرِيرٍ نَهَبَ أَلْبَابَ الْوَرَى
يُغْنِي فُتُورُ طَرْفِهِ وَاللَّيْنُ مَنْ
فَلَحْظُهُ إِذَا رَنَّكَ كَعْضَبُهُ
يَا بَاخِلًا بَوَصْلِهِ إِنْ لَمْ تَجِدْ
يَحْسُنُ سُوءُ الظَّنِّ مَنْكَ عِنْدَهُ
لِي دَمٌ دَمَعِ نَابٍ فِي سَقِيَا الْحَمَى

وقال أيضاً^(١): [من الكامل]

غَشَّ الْمُفْنِدُ كَامِنٌ فِي نُصْحِهِ
وَأَخْلَعَ عَذَارَكَ فِي مَحَلِّ رِيهِ
وَلِذَا سَرَى سَحَرًا طَلِيحُ نَسِيمِهِ
وَدَعِ الْوَقَارَ لِحُبِّ سَاكِنِهِ وَلَا
/ ٤٤ أ/ مَا صَادَقَ فِي الْحُبِّ مَنْ هُوَ عَالِمٌ
جَهْلَ الْهَوَى قَوْمٌ فَرَامُوا وَصَفَهُ
وَبَيَّ الَّذِي يُغْنِيهِ فَاتَرُ طَرْفَهُ
ظَبْيِي يُؤْنَسُ بِالْغَرَامِ نَفَارُهُ
أُسْتَعَذَّبُ التَّعْذِيبَ فِي كَلْفِي بِهِ
يَا شَاهِرًا مَنْ جَفَنَهُ عَضْبًا عَدَا
وَمُعَرِّبًا فِي صَخْوِهِ وَمُبَاعِدًا
نَمْ لَا جَنَاحَ عَلَيْكَ فِي سَهْرِي وَمَا
وَسَعَى إِلَيْكَ بِي الْعَدُوْلُ وَإِنِّي

مَنْ مُطْلَقِ الدَّمْعِ أُسِيرَ حُزْنِهِ
وَتُعْشَبُ الْأَرْضُ بِمَاءِ جَفْنِهِ
بَسَاكِنِ الْوَجْدِ وَمُطْمَئِنِّهِ
غَيْرُ بَعِيدٍ مَنْ بَدِيعِ حُسْنِهِ
قَوَامِهِ عَنْ ضَرْبِهِ وَطَعْنِهِ
وَقَدُّهُ إِذَا أَتَشَى كَلَدْنَهُ
عَلَى الْمَشُوقِ بِالْمُنَى فَمَنْهُ
حُبًّا وَإِنْ خَيَّتَ حُسْنَ ظَنِّهِ
وَأَهْلِهِ عَنْ هَاطِلَاتِ مُزْنِهِ

فَاطِلٌ وَفُوقَكَ بِالْغُورِ وَسَفْحَهُ
بَرَزَادَ دَمْعِ الْعَاشِقِينَ وَسَحَّهِ
مَالَتْ بِهِ سُكْرًا ذَوَائِبُ طَلْحِهِ
تَخْفَلُ بِدَمِّ أَخِي الْوَقَارِ وَمَدْحِهِ
فِيهِ بِحُسْنِ صَنِيعِهِ أَوْ قُبْحِهِ
خَلَّ الْهَوَى وَجَنَابَهُ عَنْ شَرْحِهِ
عَنْ سَيْفِهِ وَقَوَامِهِ عَنْ رُمَحِهِ
وَيَجِدُ فِي نَهَبِ الْقُلُوبِ بِمَزْحِهِ
وَالْحُبِّ لَذَّةَ طَعْمِهِ فِي بَرْحِهِ
مَاءُ الْمَنِيِّ بَادِيًا فِي صَفْحِهِ
فِي قُرْبِهِ وَمُحَارِبًا فِي صُلْحِهِ
أَلْقَاهُ فِي اللَّيْلِ الطَّوِيلِ وَجُنْحِهِ
لَاخِيْبَ إِنْ ظَفَرَ الْعَدُوْلُ بِجُنْحِهِ

(١) القصيدة كاملة في ديوانه ص ٣٣ - ٣٤ قوامها ١٨ بيتاً.

طَرَفِي وَقَلْبِي ذَا يَسِيلُ دَمًا وَذَا دُونَ الْوَرَى أَنْتَ الْعَلِيمُ بِقَرْحِهِ
وَهُمَا بِحُبِّكَ شَاهِدَانِ وَإِنَّمَا تَعْدِيلُ كُلِّ مِنْهُمَا فِي جُرْحِهِ
وَالْقَلْبُ مَنْزِلُكَ الْقَدِيمُ فَإِنْ تَجِدْ فِيهِ سَوَاكَ مِنَ الْأَنَامِ فَنَحْهِ

[٧٥٢]

مُحَمَّدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ الْحَسَنِ بْنِ الْفَضْلِ بْنِ الْمَطْلَبِ، أَبُو الْقَاسِمِ
الْبَغْدَادِي.

هكذا أُملي / ٤٤ب / عليّ نسبه لما سألتُه عنه، ويعرف بالنقّاش.

ورد هذا الشاعر الموصل من أرض الشام، سنة ثلاثين وستمائة، وسكنها ولقيته بها
في التاريخ المذكور. وهو رجل طويل أشعر.

وأنشدني شعراً كثيراً في مدائح بني أيوب ملوك الشام، وادّعى أنه من إنشائه وعمله.
ولم يزل يتوصل إلى الأمراء والرؤساء، ويتقرب إليهم ويمدحهم بالشعر، لينفق سوق شعره
حتى أوصلوه إلى حضرة المولى المالك، الملك الرحيم، بدر الدين - خلد الله ملكه - وزعم
أنه قد نظم في معاليه عدة قصائد، أفرداها في مجلدة، فلما سمع بها المولى المالك الملك
الرحيم، خلع عليه خلعة سنية، وأثابه على مدحه له ستين ديناراً.

ثم رحل إلى مدينة السلام قاصداً مولانا وسيدنا الإمام أمير المؤمنين المستنصر بالله
- أدام الله أيامه -. ثم إنني خبرت بعد رحيله إلى بغداد، أنه كان من أهل واسط، وأن أباه كان
جمالاً يكرى الجمال، وأنه ظفر بأشعار نجم الدين يعقوب بن صابر المنجنيقي فأغار عليها،
وانتحلها لنفسه، يقصد بها الناس ممتدحاً، فقليل له: إنك تسرق أشعار الناس / ٤٥أ /
وتدعيها. ثم امتحن في عمل قصيدة ومعنى، فبقي أياماً لم يجبه خاطره إلى المقترح عليه.

وكان يقول شعراً بارداً، ومما أنشدني لنفسه، وزعم أنه له، هذه القصيدة التي أنا
ذاكرها، يمدح بها الملك المعظم أبا الحسن عليّ بن الإمام الناصر لدين الله - رضي الله
عنهما -: [من الوافر]

وَبِالصَّوْفِ الْحُمَيَّا بَاكِرِينَا
إِلَى شُرْبِ الْمُدَامَةِ قَدْ ظَمِينَا
مَأْخَذَهَا فَرُحْنَا مُجْدِينَا
تَطْيِبُ بِهِ لَظَى لِلْمُصْطَلِينَا
عَلَى جَمْرِ الْمَجَامِرِ رَاقِدِينَا
وَلَذَعُ الْجَمْرِ يَعْقِرُنَا بَطُونَا
لَكِنْ الْبَرْدُ مَثْوَى الْمُجْرِمِينَا
تَطْيِبُ بِهِ نُفُوسُ الشَّارِبِينَا
وَهَلْ هَلَالٌ عِنْدَ الصَّائِمِينَا
بِتَقْوِيٍّ وَرَاءَ الظَّاعِنِينَا
بَسْبَسَعٍ يَفْتَقِنُ الْأَرْبَعِينَا^(١)
مَنْ الْمَثُورُ مَثُورًا فُتُونَا
وَقَدْ بَرَدَتْ مُقَعَّرَةٌ مَعِينَا
فَطَبَقَتْ الْأَبَاطِحُ وَالْحُزُونَا
فَخَلْنَا الْجَوَّ مَسْرُورًا حَزِينَا
فَمَاسَ الدُّوْحُ مِنْ طَرَبِ غُصُونَا
عَرُوسًا مِنْ بَنَاتِ الْمُتَرَفِينَا
مُفَجَّرَةٌ رَوَاسِيهَا عِيُونَا
وَيَأْبَى الْغُصْنُ إِلَّا أَنْ يَلِينَا
فَحَازَ هُنَاكَ سَبَقَ السَّابِقِينَا
فَقَدْ وَافَاكُمْ وَالْيَاسَمِينَا
يَهْنِجُ بِهِ غَلِيلُ الْعَاشِقِينَا
لَوَجْهِ فَتَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَا
تَقَرُّبُهُ عِيُونُ النَّاطِرِينَا

غَوَادِي الْمُزْنَ بِالرَّاحِ امْطَرِينَا
وَرَوِينَا مِّنَ الصَّهْبَاءِ إِنَّا
وَقَدْ أَخَذَتْ لِيَالِي الصَّوْمِ مِنَّا
وَكَادَ يُمِيتُنَا بَعْدَافُ قُرْ
فَبِتْنَا نَسْتَلِدُّ النَّارَ فِيهِ
يَكَادُ الْقُرُوعُ نَرْنَا ظُهُورًا
وَلَوْ لَا أَنَّ خَالَ الْقَنَارِ حِينُ
فَحِيَّ الشَّارِبِينَ بَكَّاسِ رَاحِ
فَقَدْ طَابَتْ لَشَارِبِهَا الْحُمَيَّا
وَأَذْنَتْ لِيَالِي مَنْ شَبَّاطِ
وَبَانَ الصَّنُّ وَالصَّنْبَرُ مِنْهُ
/ ٤٥٤ / وَالْبَسْتُ الْجَمَارُ الْأَرْضَ وَشَيْ
وَقَدْ حَمَيْتُ مُحَدَّبَةً صَعِيدًا
وَجَادَتْهَا السَّوَارِي وَالْغَوَادِي
فَقَهَقَهُ رَاعِدٌ وَبَكَى غَمَامٌ
وَعَنَى بُلْبُلٌ وَشَدَّاهُ زَارٌ
وَحَلْنَا الْأَرْضَ فِي الدِّيَاجِ تُجَلَّى
مُدْعَدَةً مَرَايِبِهَا سِيُولًا
يَعَافُ صَعِيدُهَا إِلَّا اخْضَرَارًا
شَأَى مَثُورُهَا الْأَزْهَارَ سَبَقًا
يَقُولُ تَاهَبُوا لِلْوَرْدِ بَعْدِي
وَتَغْرِ الزَّهْرَ يَسْمُ عَنْ أَقَاحِ
وَوَجْهِ الْأَرْضِ وَضَّاحِ طَلِيْقُ
فَلِلْمَلِكِ الْمُعْظَمِ نُورٌ وَجْهِ

(١) الصن: يوم من أيام العجوز، وكذلك الصنبر.

تَخْرُلُهُ الْمَلَائِكُ سَاجِدِينَ
 عَلَى تُرْبِ الْمَبَاسِمِ لَا تُمِينَا
 وَأَنْ تَغْدُو عَلَيْهِ عَافِيَةً
 كَمَا نَدْعُو وَنَعْنُو مُخْلِصِينَ
 وَهُمْ فِيهِ الْكَرَامُ الْكَاتِبُونَ
 تَعَالَى اللَّهُ خَيْرُ الْحَاسِبِينَ
 يَدِيهِ كُلُّ ذِي كَرَمٍ ضَمِينَا
 لَهُ وَالْبَحْرُ مُنْكَبًا يَمِينَا
 حَلِيمًا عِنْدَ قُدْرَتِهِ رَصِينَا
 حَفِظْنَا فِي رِعَايَتِهِمْ أَمِينَا
 مُثِيبًا حِينَ نَسْأَلُهُ مُعِينَا
 وَقَتْلَ الْفَقْرِ بِالنِّعْمَاءِ دِينَا
 صِيَانَةَ أَوْجِهَ لِلْسَّائِلِينَ
 وَيَرْغَمُ فِيهِ أَنْفَ الْحَاسِدِينَ
 وَأَسَدُ الْغَابِ تَدْرُعُ الْعَرِينَا^(١)
 غَدَاةَ بِهِ نَرْوُحُ مَسْبَحِينَا
 تُسْرَابَ آدَمَ مِنْهُ دَفِينَا
 إِمَامَ السَّاجِدِينَ الرَّكَعِينَ
 لَأَدَمَ عِزَّةً وَخُلُقَتْ طِينَنَا
 إِذَا افْتَحَرْتَ رَجَالُ الْبَيْتِ
 وَسَادَهُمْ وَأُمَّ الْمُسْلِمِينَ
 لَهُ رُقُ الْخَلَائِقِ أَجْمَعِينَ
 وَعَاشَ مُعَمَّرًا فِي الْخَالِدِينَ

إِذَا مَا لَاحَ عَسَنَ قُشْرُبٍ وَيُعْد
 تُعْقَرُ دُونَهُ خَدًّا وَتَذْمَى
 / ٤٦ / وَأَحْرَى أَنْ تُحَفَّ بِهِ رَكَابًا
 وَأَنْ تَدْعُو لِدَوْلَتِهِ وَتَعْنُو
 لَهُ الْمَعْرُوفُ مَعْرُوفٌ لَدَيْهِمْ
 وَلَوْلَا اللَّهُ مُجْزِيهِمْ حَسَابًا
 يُرِيكَ سَمَاحَ رَاحَتِهِ وَجَدْوَى
 تَخَالُ الْغَيْثُ مِنْهُمْ رَأْشَمَالًا
 قُتُولًا عِنْدَ سَطْوَتِهِ سَفُوكًا
 رَوْوْفًا بِالْعِبَادِ لَهُمْ رَحِيمًا
 سَمِيعًا حِينَ نَدْعُوهُ مُجِيبًا
 يَرَى ظُلْمَ اللَّهِ بِالْجُودِ عَدْلًا
 يَجُودُ عَلَى الْعُقَاةِ بِلَا سَوْالٍ
 وَيَعْصَمُ مِنْ خُطُوبِ الدَّهْرِ جَارًا
 يَطِيرُ إِلَى الْمَرِيخِ بَغِيرِ دَرْعٍ
 وَنَظَرُ دُبَّاسِ الشَّيْطَانِ عَنَّا
 وَأَقْسَمُ لَوْ دَرَى إِبْلِيسُ مَنْ فِي
 / ٤٦ ب / أَطَاعَ اللَّهَ فِيهِ وَكَانَ يَوْمًا
 وَلَمْ يَقُلِ اللَّعِينُ خُلِقْتُ نَارًا
 بِهِ فَخْرُ الْأَثَمَةِ مَنْ قُرَيْشٍ
 أَلَيْسَ سَلِيلَ مَنْ مَلِكِ الْبَرَايَا
 أَبُو الْعَبَّاسِ مَوْلَى النَّاسِ طَرًّا
 أَتَمَّ اللَّهُ نِعْمَتَهُ عَلَيْهِ

[٧٥٣]

مُحَمَّدُ بْنُ عُثْمَانَ بْنِ مُحَمَّدٍ، أَبُو عَبْدِ اللَّهِ النَفْجَوَانِيُّ الْمَلْحَنُ.

نزِيلُ المَوْصِلِ.

حاذق في صناعة الغناء والألحان. كان متصلاً بخدمة بني أتابك أمراء الموصل منهم: عز الدين مسعود، ثم ولده نور الدين أرسلان شاه، ثم ولده الملك الظاهر عز الدين مسعود، ثم انقطع إلى حضرة المولى المالك الملك الرحيم بدر الدين أبي الفضائل - أعز الله أنصاره - وتقدم لديه وقرّبه، وأنعم عليه إنعاماً وافراً، يعلم جواربه المجتمعة بمجلسه.

سألت أبا عبد الله عن ولادته، فقال: ولدت / ٤٧هـ / خامس عشري المحرم سنة ثمان وخمسين وخمسمائة، وله نظم غث، مضطرب الوزن.

أنشدني لنفسه، يمدح أتابك نور الدين أرسلان شاه بن مسعود بن مودود بن زنكي

- رضي الله عنه -: [من الرمل]

شَاعَ فِي كُلِّ الْوَرَىٰ إِحْسَانُهُ
قَدْ تَعَالَىٰ كُلُّ يَوْمٍ شَانُهُ
مَا وَتَىٰ فِي خَلْقِهِ دَيَّانُهُ
مُتَّقِنٌ قَدْ زَادَهُ اتِّقَانُهُ
دَعْوَةٌ طَرَزَهَا إِيْمَانُهُ
مُسْتَتِيرٌ ظَاهِرٌ بِرَهَانُهُ
زَادَ فِي إِيْمَانِهِ إِيقَانُهُ
إِتَّقَىٰ اللَّهُ أَكْتَسَىٰ عَرِيَانُهُ
مُمْكِنٌ وَأَفْقَهُ إِمْكَانُهُ
وَهُوَ دَوْحٌ قَدْ عَلَتْ أَغْصَانُهُ
لَمْ تَزَلْ مَعْمُورَةٌ بِلْدَانُهُ

يَا مَلِكًا قَدْ عَلَا سُلْطَانُهُ
مَالِكُ الشَّرْقِ وَسُلْطَانُ الْوَرَىٰ
نُورَ دِينِ اللَّهِ شَمْسًا لِلْعُلَا
مُحَكَّمٌ فِي رَأْيِهِ دُوحُ حَجَّةٍ
قَدْ دَعَا الْخَلْقَ إِلَىٰ دِينِ الْهُدَىٰ
نُورٌ دَعَاوَاهُ بَيَّانٌ وَأَصْحُ
وَهُوَ فِي إِيْمَانِهِ مُسْتَتَقِنٌ
أَصْبَحَ الْإِيْمَانُ عُرْيَانًا فَمُذْ
نَيْلُهُ فِي الدَّهْرِ رَايَاتُ الْعُلَا
فَهُوَ طَوْذٌ شَامِخٌ فِي مُلْكِهِ
مُذْ تَوَلَّى الْمُلُوكَ فِي إِفْلِيمِهِ

[٧٥٤]

مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ مُحَمَّدٍ / ٤٧ب / بن هبة الله
أبو عبد الله بن القاضي أبي مُحَمَّد الكفرعزي الإربلي .
وقد تقدم شعر والده في مكانه^(١) .

أخبرني أنه ولد بإربل في شوال سنة أربع وثمانين وخمسائة . تولى كتابة الإنشاء في
دولة الملك المعظم مظفر الدين كوكبوري بن علي بن بكتكين - رضي الله عنه - في شهر
رمضان سنة تسع وعشرين وستمائة .

أنشدني لنفسه : [من البسيط]

يَا مَنْ إِذَا جَادَ أَغْنَى الْخَلْقَ قَاطِبَةً
أَمْطَرَ عَلَيَّ سَحَابًا مِنْ نَدَاكَ وَجَدُ
وَمَنْ إِذَا رَامَ حَفْظَ الْمَالِ لَمْ يُطَقْ
..... إِنِّي أَخْشَى مِنْ الْغَرَقِ

وأنشدني أيضاً لنفسه : [من الطويل]

فَهَلْ أَحَدٌ فِي الْخَلْقِ غَيْرُكَ يُرْتَجَى
فَإِنْ كَانَ فَارِشُدْنَا إِلَيْهِ فَلَمْ نَجِدْ
وَهَلْ أَحَدٌ إِلَّاكَ فِي النَّاسِ يُقْصَدُ
سِوَاكَ أَمْراً يُشَى عَلَيْهِ وَيُحْمَدُ

وأنشدني قوله : [من الوافر]

لَهُ رَأْيٌ يُقَالُ شَبَا الْأَعَادِي
لَهُ قَلَمٌ بِأَرْزَاقِ الْبَرَائِيَا
وَعَزْمٌ مِثْلُ مَا أَنْتَضِي الْحَسَامُ
كَفِيلٌ وَاثِقُونَ بِهِ الْأَنَامُ

وأنشدني أيضاً في الملك العزيز يعقوب بن الملك العادل ، / ٤٨أ / وكان مختصاً

بخدمته ، وقد آب من سفر : [من الطويل]

أَضَاءَتْ بِكَ الْأَيَّامُ بَعْدَ ظَلِيلِهَا
فَأَنْتَ هَلَالُ الْأَرْضِ يَا خَيْرَ مَالِكِ
وَبَحْرُ نَدَى طَامَ بِقَيْضِ عُبَابِهِ
رَمَانِي بِهِجْرَانٍ وَعَظْمُ مُصَابِهِ
وَجَرَعَنِي مُرَّ الْجَفَاءِ وَصَابِهِ
كَفَاهُ مُصَابًا فِي الْهَوَى بَعْضُ مَابِهِ
أَيَا عَادِلِي لَا تَعْدِلِ الصَّبَّ فِي الْهَوَى
أَجْرَنِي مُجِيرَ الدِّينِ مِنْ حُبِّ شَادِنِ
وَكَمْ لَوْعَةٍ جُرْعَتُهَا بَصْدُودُهُ
أَيَا عَادِلِي لَا تَعْدِلِ الصَّبَّ فِي الْهَوَى

سَوَىٰ مَلِكٍ مُّرَدِّي الْعِدَا بَاعْتَصَابِهِ
تَقَبَّلَ دُلًّا نَعْلَاهُ بِثَوَابِهِ
وَأَجْهَدَهَا حَتَّى وَقَفْتُ بِبَابِهِ
أَفْتَرَابًا وَإِنِّي رَاغِبٌ فِي أَفْتَرَابِهِ
يَفُوقُ بِنَظْمٍ فِي الْوَرَى وَانْتِسَابِهِ
عَلَى طَرَفِهِ مِنْ دَارِهِ فِي ثِيَابِهِ
وَجَدُّ وَتَأْيِيدٌ وَمَجْدٌ سَمَابِهِ
وَيَلْغَهُ مَا يَرْتَجِي فِي شَهَابِهِ

فَلَا دَافِعٌ عَنِّي جَفَاهُ وَجَوْرُهُ
مَلِيكَ إِذَا رَامَ الْمُلوُكُ تَعَزُّزًا
وَمَا زِلْتُ أَرْخِي نَاقَتِي وَأَحْثُهَا
فَبَلَّغَنِي كُلَّ الْأَمَانِي وَزَادَنِي
فَقَدْ قَالَ فِي شَعْرِ أَبُو الطَّيِّبِ الَّذِي
يَسِيرُ إِلَى إِفْطَاعِهِ بِحُسَامِهِ
فَلَا زَالَ فِي عِزٍّ وَنَصْرٍ وَرَفْعَةٍ
وَأَيْدِهِ لِلنُّطْقِ فِي كُلِّ حَالَةٍ

وَأُشَدَّنِي لِنَفْسِهِ، مَا كَتَبَهُ إِلَى الْمَلِكِ الْأَشْرَفِ: [من الطويل]

وَإِنَّ اسْتِمَاعَ الْعَذْلِ فِي الْحُبِّ مُتْلِفٌ
أَنْخَهَا إِلَى كَمِّ دَا تَسِيرُ وَتَعَزُّفٌ ؟
الْعُقَاةَ هَذَاكَ اللَّهُ إِنْ كُنْتَ تَعْرِفُ
فَقِي شَرْحَهَا السَّمْعُ الشَّرِيفُ يُشَنَّفُ
أَبُو الْفَتْحِ مُوسَى مَالِكُ الْخَلْقِ الْأَشْرَفُ
بِهِ الْجِسْمُ يَبْلَى وَالْمَدَامُ عُ تَذْرَفُ
فَيَسْخَطُ أَمْ أَخْفِيهِ عَنْهُ فَاتْلَفُ
وَإِنْ تَلَفْتَ رُوحِي مِنْ السُّخْطِ أَخَوْفُ
وَقَدْ كَغَضَّنَ الْبَانَ بَلْ هُوَ أَهْيَفُ
وَمِنْ رَيْقِهِ الْمَعْسُولُ صَهْبَاءُ قَرْقَفُ
وَوَاسْفِي لَوْ كَانَ يُغْنِي التَّاسُفُ
وَقَدْ طَالَمَا يَدْنُو الْوَصَالُ فَيَرْجُفُ
لَعَلِّي يَرَى ذُلِّي يَجُودُ وَيُسْعَفُ
وَمَالِي مَنْ يَرِثُنِي لِحَالِي وَيُصَفُ
يَجُودُ وَيَحْنُو لَمْ يَسْطَوْ وَيُعْطَفُ
..... الْمَوَالِي وَالنَّدَى وَالتَّلَطُّفُ
عَلَيَّ وَأَنَّ الدَّهْرَ بِالْحُرِّ يُجْحَفُ

٤٨٨ ب/ أَيْبَا عَاذِلِي إِنْ الْمَلَامَةُ تُعْرِفُ
وَيَا سَائِرَ إِنْ كُنْتَ طَالِبَ حَاجَةٍ
فَقَالَ: إِلَى مَلِكِ الْأَتَامِ وَمَوْئِلُ
أَلَا فَاسْتَمِعْ يَا أَيُّهَا الْمَلِكُ قِصَّتِي
فَقَالَ: إِلَى الضَّرْغَامِ فِي حَوْمَةِ الْوَعَى
وَبِي مِنْ هَوَى طَبِي لَوَاعِجُ لَوْعَةٍ
فَوَاللَّهِ مَا أَدْرِي أَكْشَفُهُ لَهُ
وَلَكِنِّي أَخْفِيهِ عَنْهُ فَإِنِّي
بِخَصَرٍ حَكِي جِسْمِي نَحْوَلًا وَدَقَّةً
وَمِنْ وَجْهِهِ شَمْسُ النَّهَارِ مُضِيَّةً
فَوَاحِزَنِي لَوْ جَادَ يَوْمًا بِقُبْلَةٍ
فَقَلْبِي لَذَكَرَ الْيَمِينَ يَخْفِقُ دَائِمًا
أَقْضِي نَهَارِي مَعَ لِيَالِي بِالْمَنَى
وَكَمْ يَعْتَدِي ظُلْمًا بِقَتْلِي تَعْمُدًا
سَوَى مَلِكٍ مِنْ آلِ أَيُّوبَ ضَيْغَمِ
[إِلَيْكَ مُلِيكَ الْخَلْقِ أَجْهَدْتُ نَاقَتِي
وَجِئْتُكَ أَشْكُو جَوْرَ دَهْرِي الَّذِي أَعْتَدِي

فَإِنَّكَ أَوْفَى الْخَلْقِ خُلُقًا وَخَلَقَةً وَأَنْتَ أَتَوْشَرُونَ بِالْعَدْلِ تَخْلُفُ
وَفِي الْحَرْبِ ضَرْعَامٌ وَفِي الْجُودِ حَاتِمٌ وَفِي الْفَضْلِ سَجَبَانٌ وَفِي الْحِلْمِ أَحْنَفُ
وَفِي الْمُلْكِ سَلَمَانٌ وَفِي الْعِلْمِ مَالِكٌ وَفِي الرَّأْيِ هَارُونٌ وَفِي الْحُسْنِ يُوسُفُ^(١)
/٤٩/ وأنشدني أيضاً لنفسه بحلب، يوم الثلاثاء الثالث والعشرين من جمادى

الأولى، سنة خمس وثلاثين وستمئة، يهنيء بخلعة: [من الخفيف]

هَذِهِ خَلَعَةُ الرِّضَا وَالْقُبُولِ وَهِيَ عُنْوَانُ قَصْدِنَا الْمَأْمُولِ
مُنْذُ جَاءَتْكَ دَلَّ حَطُّكَ بِالْإِقْدِ بِأَلْ يَأْغَايَةِ الْمُنَى وَالسُّوْلِ^(٢)
فَتَمَتَّعَ بِهَا هَنِيئًا مَلِيًّا مَا تَعَاطَى النُّدْمَانُ شُرْبَ الشَّمُولِ

وأنشدني لنفسه في المعنى: [من مجزوء الكامل]

يَا خَلَعَةً إِذْ أُرْسِلْتُ شَرَفْتُ عَلَى إِرْسَالِهَا
مُذْ أَقْبَلْتُ وَلَبِسْتُهَا دَلَّ عَلَى إِقْبَالِهَا

وأنشدني لنفسه في صاحب له قد مرض، ثم أبل من مرضه، وضمنها أبيات المتنبي:

[من البسيط]

الْجُودُ غُوفِي لَمَّا أَنْ شُفِيتَ مِنَ الْآ لَامِ وَالْمَجْدُ وَالْعَلِيَاءُ وَالْكَرَمُ
وَعَمَّ مِنْكَ جَمِيعَ الْأَوْلِيَاءِ فَدَى وَالْفَضْلُ وَالْحِلْمُ وَالْإِحْسَانُ وَالنَّعَمُ
فَلَا مَرَضْتُ وَلَا زَارَتْكَ حَادَثَةٌ (وَزَالَ عَنْكَ إِلَى أَعْدَائِكَ الْأَلَمُ)
/٤٩ب/ مَا دُمْتُ فِي صِحَّةٍ فَالْخَلْقُ فِي دَعَا إِذَا سَلِمْتَ فَكُلَّ النَّاسِ قَدْ سَلِمُوا

وأنشدني لنفسه في صاحب له، وقد تألمت رجله: [من المنسرح]

قَالُوا أَشْتَكْتَ رَجْلَهُ فَقُلْتُ لَهُمْ حَاشَا أَنْ تَشْتَكِيَ لَهُ رَجُلٌ
لَأَنْهَالَهُمْ تَزَلُ لِمَكْرُمَةٍ تَسْعَى وَهَامُ الْعُلَا لَهَا نَعْلٌ

(١) ما بين المعقوفتين من هامش الأصل.

(٢) السؤل والسؤل: ما سأله.

[٧٥٥]

مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ سَعِيدِ بْنِ الْمُبَارَكِ بْنِ ثَابِتِ بْنِ عَلِيٍّ الْأَزْرِيِّ،
أَبُو عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي الْعَبَّاسِ.

تقدّم شعر والده المعروف بابن الدنية^(١).

وهو من قرية تدعى 'أزر' من قرى 'قوسان'^(٢) الأعلى من الأعمال العراقية، ويعرف بالموصلي بالباعشيقي؛ لأنه أقام بقرية من قرايا الموصل تسمى 'باعشيقا'، برهة من الزمان، فنسب إليها.

وهو شيخ مربع مائل إلى السمرّة، قدم الموصل، ولازم الإمام النقيب كمال الدين أبا الفتوح حيدر بن محمد بن زيد بن عبد الله الحسيني الموصلي - رحمه الله - وصار من أخصّ تلاميذه عنده ونفاهُ الملك الرحيم بدر الدين - صاحب الموصل - حين بلغه أنه يعمل الكيمياء، / ٥٠ / فخرج إلى إربل، ونزل بدار حديثها، وتردّد إلى جماعة من أكابرها العراقيين، فنفتت سُوقه. وهو شاعر عارف متشبع حافظ للقرآن العزيز، وقد طالع أخبار الناس وأيامهم، ومن أهل المعرفة والأدب.

أنشدني لنفسه، في شهر جمادى الأولى، بمدينة إربل سنة ثمان وعشرين وستمائة، يمدح صاحب الوزير شرف الدين أبا البركات المبارك بن أحمد المستوفي - رحمه الله -:
[من المنسرح]

أَمَّا الْأَسَى الْيَوْمَ فَهَوَلِي دَابُّ	إِسْتَحْسَنَ الْعَاذِلُونَ أَمْ عَابُوا
فَلَا تَقُولُوا سَلًا فَمَثَلِي لَا	يَسْلُو وَلَا فِي هَوَاهُ يَرْتَابُ
وَلَا تَقْظُنُّوا فَا رَفْتُكُمْ مَلَا	كُلُّ مَلُولٍ فِي الْحُبِّ كَذَّابُ
تَشْهَدُ لِي عِنْدُكُمْ ضَمَائِرُكُمْ	بِأَنْتُكُمْ لِلْفُؤَادِ أَجَابُ
وَأَنْتَا حَضَرُ الْجَوَاهِرِ وَالْأَعْدِ	رَاضٍ مِّنَّا لَا شَكَّ غِيَابُ
يَا جِيرَتِي حَيْثُ لَا جَوَارَ وَأَصْدُ	حَابِي وَأَنَا لِلصَّبِّ أَصْحَابُ
رَحَلْتُ عَنْ رُبْعِكُمْ وَلِلدَّمَاعِ فِي الْ	حَدِّ نَزُولُ بَادٍ وَتَسْكَابُ

(١) ترجمه المؤلف في الجزء الثاني المفقود.

(٢) انظر: معجم البلدان/ مادة (قوسان).

حَتَّى لَقَدْ خَلُتُ أَنْ آذَارَ أَعْدَانِي وَإِنْ كَانَ فِي أَب
 وَذَلِكَ مِنْ بَعْدِ مَا فَرْتُ
 / ٥٠٥ ب/ وَكُنْتُ أَرْجُو إِصْلَاحَ حَالِي إِلَى
 فَرَائِقِ الْمَاءِ فِي قَمِي كَدَرُ
 لَوْ لَمْ يَنْهَنْهُ عَنِّي الْأَسَى شَرَفُ الْ
 هُوَ الْخَضَمُ الَّذِي عَجَائِبُهُ
 تَنَوَّعَتْ لِلْوَرَى مَكَارِمُهُ
 لِقَاصِدِيهِ مِنْهُ سَدَى وَنَدَى
 مَا أَسْبَلْتُ دُونَهُمْ لَهُ حُجُبُ
 كُلُّ ثَنَاءٍ عَلَى سِوَاهُ يُرَى
 تَأْتِيهِ مِنْ كُلِّ وَجْهَةٍ مَدْحُ
 مُبَارَكُ كَاسِمِهِ مُبَارَكَةٌ
 تَزْدَادُ مِنْهُ الْقَابَةُ شَرَفًا
 لَهُ يُرَاعَى يَرُوعُ شَانَتْهُ
 إِذَا جَرَى فَاَلْأَرْزَاقُ جَارِيَةً
 وَإِنْ أَحَسَّتْ وَفُوقَهُ وَفَقَّتْ
 مِنْ مَعَشَرٍ إِنْ دَجَا الزَّمَانُ أَضَاءَ
 / ٥١١ أ/ عَلَفْتُ مِنْهُمْ بِذِيْلِ ذِي كَرَمٍ
 يَسْتَصْغِرُ النَّائِلُ الْجَزِيْلَ لِمَنْ
 قَدْ فَرَّقَتْ مَالَهُ مَوَاهِبُهُ
 مَوْلَايَ عَطْفًا بِالْجَاهِ مِنْكَ عَلَى
 قَدْ كَانَ الْغَى نَظْمَ الْقَرِيضِ لِأَسَدٍ
 فَإِنْ وَجَدْتُمْ لَحْنًا لَدَيْهِ فَقِي
 وَالْعَجْزُ بِالِاخْتِصَارِ الزَّمَهُ

أَظْأَفَرُّ عَنْدَكُمْ وَأَيَّابُ
 أَنْ حَالَ بِالْبُعْدِ مَا يَبْتَنِي الزَّابُ
 مُرُّ وَحُلُو عِشْتِي صَابُ
 سَدِّينَ لَكَانَتْ أَحْشَايَ تَنْجَابُ
 لِكُلِّ عَجَبٍ مِنْهُنَّ إِعْجَابُ
 تَنَوُّعًا لَا يَنْأَلُهُ عَابُ
 جَمُّ وَجَاهُ ضَافٍ وَآدَابُ (١)
 وَلَا أَزْدَرَاهُمْ لَدَيْهِ حُجَابُ
 نَفِيًا وَلَكِنْ عَلَيْهِ إِيْجَابُ
 كَأَنَّهُ لِلْمَدْحِ مَحْرَابُ
 أَفْعَالُهُ وَالْأَفْعَالُ أَنْسَابُ
 إِنْ شَرَفَ الْعَالَمِينَ الْقَابُ
 مَطْفَأُ لِلْعُلْدَةِ غَلَابُ
 تَسْتَنْ مَنْ خَلْفَهُ وَتَسَابُ
 كَأَنَّمَا فِي الطَّرِيقِ أَعْتَابُ
 تَ مِنْهُمْ أَوْجُهُ وَأَحْسَابُ
 لَهُ الْمَعَالِي وَالْمَجْدُ أَتْرَابُ
 يَغْشَاهُ فَالذُّودُ عَنْدَهُ نَابُ
 إِنْ أَبْنِ مَوْهُوْبِنَا لَوْهَابُ
 مَنْ مَالَهُ غَيْرُ بَابِكُمْ بَابُ
 بَابُ أَتَتْ بَعْدَهُنَّ أَسْبَابُ
 سَمَاعُكُمْ لِلْمَلْحُونِ إِعْرَابُ
 لَدَيْكُمْ وَالتَّطْوِيلُ إِسْهَابُ

وأنشدني أيضاً لنفسه في إنسان، اسمه يوسف يُعرض له بطلب ثوب :

[من الطويل]

وأكْبَادُهُمْ غَيْظًا عَلَيَّ تَقُورُ :
مَنْ الشَّعْرَ حَقًّا أَمْ كَلَامُكَ زُورُ
عَلَى كُلِّ عَافٍ فِي الْبِلَادِ غَزِيرُ
وَأَنْسَى عَلَى مَا تَلْفُظُونَ صَبُورُ
فَيَرْتَدُّ أَعْمَى الْحِطُّ وَهُوَ حَسِيرُ

يَقُولُ لِي الْحَسَّادُ مَنْ حَسَدَ بِهِمْ
وَصَلَّتْ إِلَيَّ الْمَوْلَى الْأَمِيرَ بِمَدْحَةٍ
فَأَيْنَ أَمَارَاتُ الْوُصُولِ وَجُودِهِ
فَقُلْتُ لَهُمْ : نَالَهُ مَا أَنَا أَسِيَّا
عَسَى يُوسُفُ يُلْقِي إِلَيَّ قَمِيصَهُ

وأنشدني لنفسه في صديق، / ٥١ ب / وقد بلغه أنه مريض : [من البسيط]

أَنَا الْمَرِيضُ وَأَمَّا ذَاكَ حَاشَاهُ !
وَكَيْفَ أَطْمَعُ فِيمَا الدَّهْرُ يَأْبَاهُ
حُبًّا وَالْبَسْتُ جِسْمِي ثُوبَ شَكْوَاهُ

قَالُوا : تَمَرُّضَ مَنْ تَهَوَّى فَقُلْتُ لَهُمْ :
لَوْ أَمْكَنْتَنِي اللَّيَالِي مِنْ عِيَادَتِهِ
خَلَعْتُ مِنِّْي عَلَى عِطْفِيهِ عَافِيَتِي

وأنشدني لنفسه، يرثي الشيخ الإمام أبا حفص عمر بن أحمد النحوي - رضي الله

عنه - : [من الطويل]

وَرَوْضَ النَّهْيِ فِي أَرْضِهِ آصَ دَاوِيَا
فَأَوْشَكَ مَا أَمْسَى يُعْبَسُ دَاجِيَا
عَرَاهُ خُسُوفٌ لَنْ يُرَى بَعْدُ بَادِيَا
مَسَاعٍ وَإِنْ أَضْحَى إِلَى الْمَجْدِ سَاعِيَا
دَقَائِقُ سُبُلٍ كُنَّ قَبْلُ خَوَافِيَا
لَقَدْ هَدَبْتُ طُودًا مِنَ الْمَجْدِ عَالِيَا
رَأَيْنَا بِهِ ذِكْرَ الْبَلَاغَةِ طَافِيَا
سَوَانَا وَمَا دُفْنَا أَذَاقَ الْمَعَالِيَا
إِذَا نَحْنُ لَمْ نَعْقُرْ عَلَيْهِ النَّوَاجِيَا
عَلَيْهِ وَحَدَقْنَا الذِّكْرَ لَا الْمَذَاكِيَا
وَكَانَ لَكَ الْخَلُّ الصَّدُوقُ الْمُصَافِيَا
بِإِقَادِهِا مِنِّْي الدُّمُوعَ الْجَوَارِيَا

أَلَا مَا لِنَادِي الْفَضْلِ أَصْبَحَ بَاكِيًا
وَعَهْدِي بِهِ مِنْ قَبْلُ يَسْمُ نِيرًا
وَمَا ذَاكَ إِلَّا أَنْ بَدَرَ سَمَائِهِ
أَمِنْ بَعْدِ مَجْدِ الدِّينِ تُحْمَدُ لَا مَرِيَا
مُبَيِّنَ أَعْلَامِ الْعُلُومِ وَمُظْهِرَ
أَلَا قَاتَلَ اللَّهُ الْخُطُوبَ بِفَعْلَهَا
وَبَحَرَ عُلُومَ غِيْظَتِهِ وَطَالَ مَا
حَسَبْنَا الرَّدَى لَمْ يَسُقْ كَأْسَ مُصَابِهِ
/ ٥٢ / عَقَرْنَا عَلَيْهِ كُلَّ لُبٍّ وَخَاطِرَ
وَأَبْنَا بِحَزِّ الشَّعْرِ لَا الشَّعْرَ وَالْحَجَى
وَقَائِلُهُ مَا بَالُ دَمْعِكَ جَامِدًا
فَقُلْتُ لَهَا نَارُ التَّلْهَفِ تَشَفَّتْ

كَذَلِكَ شَمْسُ الْإِفْكَ عِنْدَ غُرُوبِهَا يُرَى كُلُّ نَجْمٍ فِي السَّمَاوَاتِ هَاوِيَا
أَرَى مَعَشَرًا مِنْ بَعْدِ مَوْتِكَ جَادِلُوا لِيرَقُوا مِنَ الْعِلْيَاءِ مَا كُنْتَ رَاقِيَا
لَعَلَّهُمْ أَنْ قَدْ نَأَيْتَ مُفَارِقًا وَلَوْ كُنْتَ فِيهِمْ مَا رَأَيْتَ مُبَارِيَا
لَئِنْ نَالَ أَهْلُ النَّقْصِ مَنَصِبَكَ الَّذِي عَدَا الْيَوْمَ فَقَرَأَ مِنْ جَمَالِكَ خَالِيَا
فَغَيْرُ عَجِيبٍ لِلثَّعَالِبِ وَطُؤُهَا حَمَى أَسَدَ حَامِيهِ أَصْبَحَ نَائِيَا
وَأَنْ تَسْكُنَ الْبُومُ الْقُصُورَ مَشِيدَةً إِذَا لَمْ تَجِدْ فِي ذُرْوَةِ الْفَخْرِ بَازِيَا

[٧٥٦]

مُحَمَّدُ بْنُ حَيْدَرَ بْنِ مَسْعُودِ بْنِ دَلْفِ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ أَبِي الْحَسَنِ بْنِ
أَبِي الْبَقَاءِ بْنِ الدُّبْدَارِ، أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الْوَاسِطِي.

أخبرني أنه ولد سنة خمس وتسعين وخمسائة، بالمضمار، وهي محلة بواسط.
وقل ما تخلو له قصيدة / ٥٢ب / من ذكرها، ويصغرها للتحبيب.

وزعم أنَّ له نسباً متصلاً إلى ميثم التمار، غلام علي بن أبي طالب - صلوات الله عليه
وسلامه ..

شاب أسمر، خفيف العارضين، قَضيْفٌ^(١) البدن.

وهو شاعر مكثر مجيد مقتدر، متفنن في أقواله، لم أر أحداً من الذين يتمون إلى هذه
الصناعة، ويعزون إلى هذا الشأن؛ أقدر منه على إنشاء القوافي، وارتجال الأشعار.

وآخر عهدي به، بمحروسة إربل في رمضان سنة ثلاث وثلاثين وستمائة. وافاها
مادحاً أميرها، والمستولي عليها يومئذ أبا الفضائل باتكين المستنصري، فألزم نفسه، في كل
يوم إنشاء قصيدة على نظام حروف الهجاء، ما بين الخمسين والثلاثين، يمدح المستنصر
بأنه أبا جعفر - خلد الله دولته - إلا أن شعره؛ ظاهر الكثافة، عار من السهولة واللطافة، ذو
قدرة على نحت القريض وارتجاله، مع معرفته بضروب آلاته، بالغ في

ذلك أقصى غاياته، طوّف قطعة من بلاد العجم، وحظي بقوله من ملوكها بأوفر القسم.

ثم هاجر إلى البلاد الشامية، ومنها إلى الديار المصرية، مستمطراً سحب جود ملوكها وأمرائها، ومتتجعا / ١٥٣ / بقوله ندى صدورها.

لقيته في شوال سنة خمس وعشرين وستمائة، بمحروسة إربل. وافاها صحبة فلک الدين بن المسيري، وهو متوجه معه نحو مدينة السلام، ثم لقيته مرة أخرى بإربل سنة ثلاث وثلاثين؛ فأنشدني لنفسه يمدح صاحب شرف الدين أبا البركات المستوفي - رحمه الله - :
[من الكامل]

وَأَسْتَبْقِنِي وَفَقَا عَلَى الْحَسَرَاتِ
بَتَقْلَبَ الْحَرَكَاتِ وَالسَّكَنَاتِ
قَرَحَ الْجُفُونُ مُرْفَرَقَ الْعَبَرَاتِ
أَسْفَا وَرُعْتَ جُمُوعَنَا بِشَتَاتِ
مِنْ مَاءِ دَجَلَةٍ أَوْ مِنَ الدَّرَجَاتِ
أَمَدَ الدَّمَى وَزِيَارَةَ الدَّمَنَاتِ
أُمَسْتُ مَعَارِفَ آيِهِ نَكَرَاتِ
مِنْ رَجَعَةٍ يَأْمَجْمَعُ اللَّذَاتِ
طَوَّعًا إِلَيْهِ تَعَرُّضَ الطَّبَيَّاتِ
لَعَبِ الصَّبَا بِمَهْفَهْفِ الْبَانَاتِ
لَمْ أَغْتَرِبْ مُتَقَسِّمَ الْعِزَمَاتِ
وَارْتَحْتُ بِالرُّوحَاتِ وَالْغِدَوَاتِ
رَمَتِ الْفُؤَادَ بِأَسْهُمِ النُّظَرَاتِ
فَإِنَّ لَهَا بِالسَّحْرِ مُكْتَحَلَاتِ
حِظَّاتٍ مِنْ عَرِيَّةِ النُّطْقَاتِ
عَيْنَاكَ مَا عَرَفْنِ مِنْ نَوْبَاتِ
مُقْلًا بِمَاءِ جُفُونِهَا شَرْقَاتِ
مَنْ فَيَضُ أَنْفُسَنَا عَلَى الْوَجَنَاتِ
عَبَرَاتِهِ بِتَصْعُدِ السَّرَقَرَاتِ

لَا تُرْجِنِي لِلَّهِوِ وَاللَّذَاتِ
الْحُبُّ أَحْكَمُ فِي قُلُوبِ بَنِي الْهَوَى
حُكْمُ التَّفَرُّقِ أَنْ أَيْتَ مُسَهِّدًا
يَا شَيْمَ بَرَقَ الشَّرْقُ هَجَّتْ لِمُهْجَتِي
أُحْدِثْتُ لِي ظَمًا الْفُؤَادِ وَرِيَّهُ
زِدْنِي بِوَمُضْكَ جَنَّةٍ أَذْنِي بِهَا
فَلَكُمُ لَنَا فِي وَاسِطٍ مِنْ مَأْلَفِ
يَا مَجْمَعُ اللَّذَاتِ هَلْ لَزِمَانًا
أَيَّامَ يَدْعُونِي الْهَوَى فَيَقُودُنِي
مِنْ كُلِّ مَنْ لَعَبَ الصَّبَا بِقَوَامِهَا
/ ٥٣ هـ / لَوْلَا مَوَائِقُهَا الَّتِي أَوْثَقْتَنِي
وَلَمَّا رَأَيْتُ الْفُوزَ قَطَعَ مَقَاوِزِ
إِنَّ الَّتِي نَظَرْتُ إِلَيْكَ أَظُنُّهَا
كَحَلَّتْ جُفُونُكَ بِالسُّهَادِ مَرَاضُ أَجْدِ
رَيْمِيَّةُ اللَّفَّتَاتِ فِي تُرْكِيَّةِ اللَّذِ
حَجَبَتْ حَوَاجِبَهَا كِرَاكَ فَتَقَطَّتْ
لَمْ أَنْسَ يَوْمَ وَدَاعِهَا وَتَأْمَلِي
وَالْبَيْنُ يَظْهَرُ مَا تُجِنُّ صُدُورُنَا
لَا تُنْكِرُوا تَصْفِيرَ لَوْنٍ مُقَطَّرِ

إِنَّ الْهَوَىٰ يَقْضِي الْهَوَانَ لِأَهْلِهِ
يَا دَهْرُكُمْ مَنْ غُصَّةَ جَرَعْتَنِي
أَوْهَتْ سَطَاكَ تَجْلُدِي وَقَلَّلَنْ عَرُ
وَتَرَكْنِي رَهْنَ الصُّرُوفِ تَنُوشُنِي
الْكَافِلُ الْكَافِي بِصَيِّبِ رَاحَةٍ
كَادَتْ أَنْامِلُهُ وَقَدْ جَادَتْ عَلَى الْأُ
/ ١٥٤ / وَصَلَتْ صَلَاتُ يَمِينِهِ وَأَتَىٰ بِهَا
وَقَفَّتْ قَوَافِلُنَا مَنَاقِبُهُ وَقَدْ
لَمْ تَخْبُ نَارُ قَرَى تَشُبُّ وَلَا لَهَا
مَنْ نَاطِقِينَ عَنِ الْعِلَاءِ بِسَرِّهِ
قَوْمٌ إِذَا مَطَرَتْ سَحَابٌ أَكْفَهُمْ
يَسَابِقُونَ إِلَى النَّدَى فَتَدِيهِمْ
إِنْ أَنْكَرُوا فَعَلَى الْعُدَاةِ وَإِنَّهُمْ
وَإِذَا الزَّمَانُ تَرَادَفَتْ أَرْزَمَانُهُ
حَمِدُوا مَسَاعِي لِلْمُبَارَكِ لَمْ تَزَلْ
وَهَبْ أَبْنُ مَوْهُوبٌ لَنَا مِنْ حِلْمِهِ
إِنَّ الْكَلَامَ وَإِنْ أَصَابَ مَوَاقِعًا
وَإِذَا أَتَيْتَ بِهِ الْمُبَارَكِ فَاسْتَعِنْ
يَا مَنْ كَسَى دَسَتْ الْوِزَارَةَ رَوْنَقًا
كُنْتَ الْمَلِيَّ بِحَقِّهَا فَسَوَّلْتَهَا
مَا هَبْتَ أَمْرًا هَيْبَ يَوْمِ حُكُومَةٍ
/ ١٥٤ ب / وَلَقَدْ غُنِيتَ بِهَا وَغَيْرُكَ مَا أَعْتَنِي
إِنْ صُغْتُ تَبَرَ الْمَدْحِ فِيكَ فَإِنِّي
حَكَمٌ حَكَمَنْ عَلَى الْقُلُوبِ وَلَمْ يَمَنْ
سَتَرَ الْبَدِيعَ عَنِ الْجَهُولِ جَمَالَهَا
جَاءَتْكَ سَوْدَاءُ السُّطُورِ وَإِنَّهَا

وَتَغَيَّرَ الْأَلْوَانُ وَالْحَالَاتُ
بِفَتَى جَزَعْتُ لَبِينَهُ وَفَتَاةُ
بِ مُهْنَدِي وَحَنْتُ قَوِيْمَ فَنَاتِي
أَحْدَاثُهَا لَوْلَا أَبُو الْبَرْكَاتِ
مَخْلُوقَةُ الْبِرِّ وَالصَّدَقَاتِ
خِيَاءُ تُحْيِي غَابِرَ الْأَمْوَاتِ
مَوْصُولَةٌ بِالصَّوْمِ وَالصَّلَوَاتِ
وَقَفَ الثَّرَاءُ عَلَى دَوَى الْفَاقَاتِ
قَلْبٌ لَهُ يَوْمٌ عَنِ الْإِحْنَاتِ
فَمُصَدَّرٌ مَاضٍ وَأَخْرُاتِ
رَفَّتْ مِنَ الْأَمَالِ كُلُّ رِفَاتِ
أَبْدًا يَحْجُ إِلَيْهِ دَوُ الْحَاجَاتِ
لَا يَعْرِفُونَ الْمَطْلَ يَوْمَ عِدَاتِ
كَفَّتْ أَكْفَهُهُمْ أَدَى الْأَرْزَمَاتِ
مَحْمُودَةٌ مَرْفُوعَةٌ الدَّرَجَاتِ
سَتَرَ الْمَايِنْدُو مِنَ الْعَوْرَاتِ
مَنْ سَامِعِيهِ لَمْشَبُهُ الْعَثَرَاتِ
بِالصَّفْحِ وَاجْمَعْ مَا تَشَاءُ وَهَاتِ
غَرِبَتْ بِهِ الدُّنْيَا مِنَ التَّبَعَاتِ
وَبَلَغَتْ مِنْهَا عَايَةَ الْغَايَاتِ
كَلَّا وَلَا هَبْنَاكَ يَوْمَ هَبَاتِ
بِسَوَى الْكُؤُوسِ وَرَنَّةِ الْفَيْيَاتِ
رَصَعْتُهُ بِالْدَّرِّ مِنْ لَفْظَاتِي
فِي نَظْمِهِنَّ مُصَدِّقُ اللَّهْجَاتِ
سَتَرَ الْبَرَاقِعِ أَوْجُهُ الْفَتِيَّاتِ
بِضَاءٍ مِثْلُ الدَّرِّ فِي الظُّلُمَاتِ

نَشَرْتُ صَحَائِفَهَا فَفَاحَ بِذِكْرِكُمْ
 أَنْهَضْتَنِي لَمَّا قَعَدْتُ وَطَالَ مَا
 وَفَتَحْتَ بَاباً مَا تَبَوَّاهَا أَمْرُ
 يَاوِي إِلَيْهَا السَّاعِبُونَ فَتَشَنِّي
 فَرَقْتُ فِيهَا مَا تَجْمَعُ مِنْ لُحَى
 فَالْيَوْمَ أَغْفِرُ سَيِّئَاتِ زَمَانَا
 عَرَفْتُ لَهَا مُتَارِجَ النَّفَحَاتِ
 أَنْطَقْتَنِي بِالْحَمْدِ بَعْدَ صُمَاتِ
 إِلَّا رَأَاهَا مَعْدَنَ الْخَيْرَاتِ
 مَحْفُوفَةً بِأَطْيَابِ الشَّهَوَاتِ
 وَجَمَعْتَ شَمْلَ الْمَجْدِ بَعْدَ شَتَاتِ
 وَأَعْدُدْ مَدْحَ عُلَاكَ مِنْ حَسَنَاتِي

وأشدني لنفسه، يمدح فلك الدين المسيري: [من البسيط]

عَلَى مَلَا عِبِ الْأَفِي وَخُلَانِي
 أَرْضًا بِهَا رُضْتُ قَلْبًا لَسْتُ أَمْلِكُهُ
 / ١٥٥ / أَيْتُ فِيهَا بِلَا وَاشْ أَحَاذِرُهُ
 طَوْرًا إِلَى قَتِيَّاتِ الْخَدَرِ مُلْتَفَتِي
 تَجْلُو عَلَيَّ كُؤُوسَ الرِّيحِ أَنْسَهُ
 الشَّمْسُ مِنْ وَجْهَهَا تَبْدُو وَمِنْ يَدِهَا
 أَمْسَى بِسَنَجَارِ أَحْبَابِي وَلِي وَطَنُ
 يَا فَضْرُ حَيَّاكَ مِنْ دَمْعِي أَوَائِلُهُ
 وَلَا دَنْتُ مِنْكَ أَنْفَاسِي فَإِنْ بَهَا
 أَسْتَلِدُ حَيَاةَ بَعْدَ مَا عُدِمْتُ
 وَيَا فَتَاةَ أَسْتَرْجِعِي زَمَنًا
 بِيضَاءَ فِي اللَّيْلَةِ الظُّلُمَاءِ تَحْسِبُهَا
 تَخَالُ جَامِدٌ دُرٌّ مِنْ مُقْبَلِهَا
 دَعَوْتُهَا فَأَجَابَتْنِي بِتَلْيِيَةٍ
 وَلِي رَسُولٌ إِلَيْهَا غَيْرُ مَتَّهِمٍ
 فَأَقْبَلْتُ يَتَشَنِّي خَمْرُ الشَّبَابِ بِهَا
 أَقُولُ لِلَّيْلِ لَوْ يُضْغِي إِلَيَّ وَقَدْ
 تَحِيَّةٌ مِنْ فُؤَادِ الْمُذْنِفِ الْعَانِي
 جُهْدِي وَحَيِّتُ مَنْ بِالْوَصْلِ أَحْيَانِي
 أَجْرُ فِي اللَّهِ وَأَذْيَالِي وَأَرْذَانِي
 وَتَارَةً حَفِظْتُ نَدْمَانِي بِإِدْمَانِي
 هَيْقَاءُ لَمْ تَهْفُ مِنْ قَلْبِي بِإِنْسَانِ
 تَهْدِي إِلَيَّ غَيْرَ وَلَا وَأَنِي
 بِوَأَسْطِ وَبُكَانَاتِ بَحْرَانِ
 فَإِنَّ آخِرَ دَمْعِي أَحْمَرُ قَانِي
 مِنَ السُّمُومِ أَمَارَاتُ لَنِيرَانِ
 عَيْنَايَ مِنْكَ دُمَيَّ أَدْمِينَ أَجْفَانِي
 وَلَيَّ بِمِيَالَةِ الْعَطْفَيْنِ مَذْعَانِ
 بِدَرِ التَّمَامِ عَلَى غُضْنِ مِنَ الْبَانِ
 يَذُوبُ فِي عَسَلٍ لَمْ يَجْنِهِ جَانِي
 جَوَابَ وَأَفْ بَعْهُدِي غَيْرَ خَوَانِ
 يَتَلَوُّ عَلَيْهَا صَبَابَاتِي وَأَشْجَانِي
 فَاغْجَبْ لَصَاحِبِهِ فِي زِيِّ سَكْرَانِ
 زَارَتْ وَكُلُّ رَقِيبٍ نَحْوَنَارَانِي

وَأَحْسَنَ لِمَا يُلْتَقَى الْحَسَنَى بِإِحْسَانٍ^(١)
 تَخْشَى الْعَدَا وَاصْلَتْنِي بَعْدَ هَجْرَانِ
 رَزَقًا وَلَا بَنَ الْمَسِيرِي رَفْعَةَ الشَّانِ
 وَصَاحِبَ الْمَنْهَلِ الطَّامِي لَظْمَانَ
 آنَسْتُ مَجْمَعَ أَوْطَارِي وَأَوْطَانِي
 شَمَاءَ لَمْ يُلْفَهَا مِنْ قَبْلِهِ بَانِي
 إِلَّا جَرَتْ مِنْهُ لِلْإِحْسَانِ عَيْنَانِ
 إِلَّا وَأَسْقَتْ لَهُ . . . وَأَسْقَانِي
 فِي رَاحَتِهِ لِمَنْ يَرْجُوهُ بِخِرَانِ
 رَأَيْتُ مَتَّاحَ بَرٍّ غَيْرَ مَتَّانِ
 بَاقٍ وَأَنَّ هَوَاهُ مَتَجَرُّ فَانِي
 بِهِ وَيَغْفِرُ جُرْمَ الْمُذْنِبِ الْجَانِي
 وَمَنْ أُنَادِيهِ فِي سِرِّي وَإِعْلَانِي
 أَحْدَثْتُ مِنْ بَرِّهِ لِي خَيْرَ أَعْوَانِ
 قَلِيلِينَ عِنْدَ مَزَارِ عِنْدَهَا دَانِي
 إِلَيْكَ أَوْدَعْتُ طَيَّ الطَّرْسِ جُثْمَانِي
 عَنْهَا وَقُرْبُ مَكَانِي مِنْكَ إِمْكَانِي
 لَكُنْتُ أَجْدَرُ أَنْ أَدْعَى بِحَسَّانِ
 يَوْمَ الرَّحِيلِ لَتَوْدِيْعًا بِإِرْنَانَ
 فِي سَرَجِهِ زَمَنِي فِي عَيْنِ خَزْيَانَ
 صُبْحًا يُفَرِّقُهُ مِنْ خَيْلِ خَسَافَانَ
 يُدَافِعُ الْخَطْبَ عَنِّي مِنْهُ رُكْنَانَ
 فَسَرَوْصَلْ بَعْدَ صَرْمِ حَبْلِ بَغْدَانَ
 ثَنَاءَ مَنْ مَالَهُ فِي فَنِّي ثَنَانِي

٥٥٥/ يَا أَيُّهَا اللَّيْلُ طُلْ إِنْ رُمْتَ عَازِمَةً
 إِنَّ النَّتِي صَرَمَتْ حَبْلِي وَأَحْسَبُهَا
 الْحُزْنَ وَالْحُسْنَ مُقْسُومَانِ لِي وَلَهَا
 الْوَاهِبُ الْمَالُ يَتَبَاعُ الشَّاءُ بِهِ
 وَمَنْ بَجَمَ أَيْادِيهِ وَأَنْعَمَهُ
 بَنَى لَهُ رُبَّةً فِي الْمَجْدِ شَاهِقَةً
 مَاقُطٌ قُطُ يَرَاعَانِمْ خَطَّ بِهِ
 وَلَا أَمْتَطِي وَاحِدًا يَوْمًا ثَلَاثَةً
 حَبْرًا أَجْبَرُ فِيهِ كُلَّ قَافِيَةٍ
 إِذَا نَظَرْتُ إِلَيْهِ يَوْمَ نَائِلَةٍ
 يُعْطِي وَيَعْلَمُ أَنَّ الْحَمْدَ مُكْتَسَبٌ
 يَجْزِي عَلَى الْخَيْرِ خَيْرًا وَهُوَ مُعْتَرَفٌ
 يَا مَنْ أَيْادِيهِ عِنْدِي غَيْرُ وَاحِدَةٍ
 وَمَنْ إِذَا رَاعَنِي دَهْرِي لِحَادَّةٍ
 ٥٥٦/ إِنْ تَنَادَارَكَ عَنْ دَارِي فَإِنَّ لَنَا
 وَلَوْ تَمَكَّنْتُ مِنْ شَوْقٍ يُؤَرِّقُنِي
 مَالِي أَيْتُ مَنْ الْأَمَالِ فِي شُغْلٍ
 وَلِي قَصَائِدُ لَوْ أَلْقَى النَّبِيُّ بِهَا
 وَعَدْتَنِي مِنْكَ مَرْكُوبًا وَإِنْ لَنَا
 فَاْمُنْ بِأَدْهَمَ مِثْلَ اللَّيْلِ يَنْظُرُنِي
 أَوْ أَشْهَبَ فِي ظِلَامِ النَّقْعِ تَحْسَبُهُ
 أَوْ أَشْقَرُ مَنْ دَمِ الْأَعْدَاءِ صَبْغَتُهُ
 بَغْدَانُ حَنَّتْ إِلَيَّ لِقْيَاكَ ثَانِيَةً
 إِسْطَ بِهَا يَدُ مَنْ مِنْكَ قَابِضَةٌ

وَالْقَ الْخَلِيفَةَ طَلَقَ الْوَجْهَ مُبْتَسِمًا
وَأَسَدُذُ بَرَائِكَ أَمْرًا لَا سَدَادَ لَهُ
سَيَرَفَعُ الْوِزَرَ عَنْ بَعْدَازٍ مَقْدَمُنَا

وأنشدني أيضاً فيه يمدحه : [من الطويل]

أَتَعْلَمُ ذَاتَ الْخِذْرِ أَيُّ مُودَعٍ
٥٦ب/ وَفِيَّ وَكُلِّ الْمَوَائِقِ غَادِرٍ
وَهَلْ أَنْكَرْتَ أَنِّي عَلَى بَعْدِ دَارِهَا
بَسْنَجَارٍ أَحْبَابَ لَهُ وَبِوَاسِطِ
يَهْنِجٍ لَهُ تَذْكَارُهَا تَيْنَ جَنَّةٍ
أَبَيْتُ أَجْتَنَابَ الْعَذْلِ إِنْ بَتُّ لَيْلَةً
وَلَا مَسَّ عَيْنِي نَوْمُهَا إِنْ تَمَتَّعْتُ
حَتَّيْتُ إِلَيَّ قَضَرَ الْفَتَاةِ وَدُونَهُ
إِذَا ظَمِئَ الرُّوَادُ فِيهَا تَعَلَّلُوا
أَحَبُّ بِهَِا طَلَقَ الْأَسْرَةَ إِنْ أَقْبَلَ
وَأَيَّنَ الْكَذِي إِنْ قُلْتُ قَالُ وَإِنْ أَرَعُ
غِدَا نَفْسِي تِلْكَ الرِّسُومِ فَلِإِنَّهُ
مَنَّا زِلْ لَا أُنْسِي بَعِيشَ مُكَدَّرٍ
تُعَاذِلُنِي الْغَزْلَانُ فِيهَا وَإِنَّهَا
وَلَمَّا بَرَانِي جُورُ كُلِّ مَقْنَعٍ
تَلَقَّيْتُ لِلتَّوَدُّيعِ خَوْفَ وَشَاتِنَا
١٥٧/ فَلَمْ أَرِ إِلَّا أَدْمَعًا مِثْلَ أَدْمَعِي
يُشِيعُنِي مِنْهَا بَنَانٌ مُخَضَّبٌ
تَنَاسَيْتُ أَهْلِي إِنْ تَنَاسَيْتُ لَيْلَةً

ومنها :

حَتَّى يَضِيقَ بِأَفْقِ الشَّرْقِ بَذْرَانِ
وَأَفْتَحْ بِنُطْقِكَ فِيهِ بَابَ بُرْهَانِ
إِذَا اسْتَقْلَّ عَلَى دَسْتِ وَزِيرَانِ

أَشَارَتْ إِلَيْهِ بِالْبَنَانِ الْمُقْمَعِ (١)
وَحَافِظُ أَسْرَارِ الْحَيْبِ الْمُضِيعِ
أَخُو كَبْدِ حَرَى وَقَلْبِ مُوزَعِ
صَبَابَتُهُ لَا بِالْعُدْيَبِ وَلَعْلَعِ
وَيُطْرِبُهُ سَجْعُ الْحَمَامِ الْمُرْجَعِ
وَلَمْ يَمَلْ مِنْ تَذْكَارِ نُطْقِكَ مَسْمَعِي
بَغِيرِكَ يَا ذَاتَ الْحَجَابِ الْمُمْنَعِ
مَقَاوِزُ قَفَرٍ مُوَحِّشُ دُونِ بَلَقَعِ
بَهَا مِنْ تَعَالَى آلِهَاتِ الْمُتَرَفِّعِ
يُجْبِنِي وَإِنْ أَشْكُ الْهَوَى يَتَوَجَّعُ
يُرَوِّعُ وَإِنْ أَبْشُتُهُ مُؤْلَمًا يَعِي
سُمُومٌ وَسَقَّتْهَا سَحَابُ أَدْمَعِي
مَهِينٌ وَلَا أَضْحِي بِسَرَبِ مُرَوِّعِ
لَحَيْرُ ظَبَاءِ ظَلْنٍ فِي خَيْرِ مَرْتَعِ
تَقَنَّنْتُ عَنْ كُلِّ بَدْرٍ مُقْنَعِ
تَلَقَّتْهَا نَحْوِي بِقَلْبِ مُصَدَّعِ
وَقَلْبًا لِقَلْبِي مَنْ أَسَى وَتَقْجَعِ
فَقُلْ فِي قَتِيلٍ مِنْ الْمَشِيعِ
رَأَيْتُ بِهَا شَمْسَ الضُّحَى مِلءَ مَضْجَعِي

مِنَ الْخَيْلِ سَبَّاقٍ إِلَى الْقَصْدِ مُسْرِعٍ
أَسِيرُ بِهِ فِي وَأَضْحَ النَّهْجِ مَهْيَعٍ
..... لَقَوْمِي وَمَرْبِعٍ
ثَنَائِي وَيُذْنِي مِنْ أَحْبَائِي مَرْجِعِي

سَارُكِبُ ظَهَرَ الْهَوَلُ فِي مَتْنِ صَافِنِ
أُخْوَضُ بِهِ طَوْرًا فَجَاجًا وَتَارَةً
وَأَنْصَبُ نَفْسِي لِلْهَجِيرِ وَلَا أَرَى
عَسَى كَامِنٌ كَابِنِ الْمَسِيرِ يَجْتَنِي

ومنها:

بِكُلِّ طَوِيلِ الْبَاعِ أَشْوَسَ أَرْوَعَ
حَبَابٍ عَلَى كَأْسِ الْمُدَامِ الْمُدْغَدَعِ
كُوُوسًا حَسَوْنَاهَا بِإِرْخَاءِ أَنْسَعِ
مَحَارِيبُ قَوْمٍ سَاجِدِينَ وَرَمَعِ
سَنَى صُبْحِهِ مِنْ وَجْهِكَ الْمُتَشَعِّعِ

وَلِيلَ قَطَعْنَا فِيهِ كُلَّ تَتَوَفَّةِ
رَأَيْنَا التُّجُومَ الزُّهْرَ فِيهِ كَأَنَّهَا
أَدِيرَتْ عَلَيْهِ فِيهِ مِنْ سَامِ السَّرَى
فَلَوْ كُنْتَ فِينَا خَلْتَ أَنْ رَحَالَنَا
سَمْنَابَهُ التَّعْرِيسَ حَتَّى أَتَجَلَّى لَنَا

وأنشدني لنفسه، وقد استدعاه/ ٥٧ب/ صديق له، إلى مجلس شراب ولم يمكنه

الحضور فيه: [من البسيط]

عَنْكُمْ فَلَا حَمَلَتْ مَنْ فَوْقَهَا قَدَمِي
عَنْكُمْ فَلَا قَبَضَتْ كَفِّي عَلَى قَلَمِي
قَلْبِي لَهَا أَذُنٌ إِنْ حَدَّثَتْ بِفَمِي
وَلَسْتُ حَاضِرَهَا مِنْ حُبِّكُمْ بِدَمِي
إِلَّا وَطَالَ عَلَى نَدْمَانِكُمْ نَدَمِي

إِنْ قَصَّرَتْ قَدَمِي وَالْقَلْبُ فِي شُغْلٍ
وَأَنْ جَرَى قَلَمِي وَالْقَلْبُ فِي شُغْلٍ
تَصَدُّنِي عَنْكَ أَحْوَالُ لَهَيْتَهَا
فَدُونُكُمْ وَالْحُمَيَّا إِنَّهَا مُزَجَّتْ
مَا قَصَّرَ الْكَأْسَ عَنِّي دُونَكُمْ كَسَلٌ

وأنشدني لنفسه في صديق مرض ولم يتمكن من عيادته لسبب ما: [من الوافر]

فَضَضْتُ وَقَدْ سَمِعْتُ بِذَلِكَ دَرَعَا
لَمَّا خُبِّرْتُهُ بِصَرَا وَسَمَعَا
أَطِيقُ أَرْدُ عَنْكَ الضَّرَّ نَفْعَا
أَقْرُبُ بِهَا وَلَا أَسْطِيعُ دَفْعَا
لَنَا فَزَكَا بِهَا أَصْلًا وَفَرَعَا
يُحْسِنِي بِهَا وَتَرَا وَشَفْعَا
وَلَسْتُ أَرَى لَهَا مَا عَشْتُ مَنَعَا

سَمِعْتُ بِأَنْ عَبْدَ اللَّهِ يَشْكُو
وَبَتُّ وَقَدْ مَنَعْتُ سَوَاكَ مَنِي
وَعَزَّ عَلَيَّ عَزَّ الدَّيْنِ الْأَ
الْكُنْتُ أَخَا الْيَدِ الْبَيْضَاءِ عُنْدِي
وَمَنْ عَمَّتْ شَمَائِلُهُ وَطَابَتْ
وَأَقْسَمُ بِالْكُوُوسِ مُدْغَدَعَاتِ
١٥٨/ وَبِالنَّعَمِ الَّتِي قَلَدْتِنِيهَا

لَقَدْ صَدَعَ الْمُخْبِرُ لِي فُرْؤَادَاً جَعَلْتُكَ خَيْرَ ثَاوٍ فِيهِ صَدَعَا
وَلَوْ مَكُنْتُ مِنْ قَلِقِ عَرَانِي عَلَى رَأْسِي لَكُنْتُ إِلَيْكَ أَسْعَى

وأنشدني قوله في صديق له ، اسمه أبو بكر ، كان كثير المكاتبة إليه ثم قطعها عنه : [من

الطويل]

مَنْحْتُ أَبَا بَكْرٍ إِخَائِي وَمَدَحَهُ لَأَوْصَافَهَا مِثْلُ الْجُمَانِ الْمُبَدَّدِ
وَقَدْ . . . أَبْنَاءَ الزَّمَانِ مَوَدَّتِي وَقُلْتُ لَا مَالِي عَلَى مِثْلِهِ أَعْقَدِي
فَمَنْ سَنَ قَطَعَ الْكُتُبَ بَيْنِي وَبَيْنَهُ أَخَانُ أَبُو بَكْرٍ عُهُودَ مُحَمَّدٍ

وأنشدني لنفسه في فلك الدين بن المسيري ، وقد نغم على أستاذ دار له رباة صغيراً ،

فكان تركياً اسمه «أفش» : [من الكامل]

يَا أَيُّهَا الْفَلَكَ الْمُدْبِرُ مُدْ كَ الشَّامِ وَهُوَ لَدَسْتَهُ صَدْرُ
غَلَمَانُكَ التُّرُكُ النُّجُومُ إِذَا حَضَرُوا وَأَقَشَ بَيْنَهُمُ بَدْرُ
/ ٥٨ هـ / وَلَقَدْ مَضَى لَيْلُ السَّرَارِ وَمَا لِلْبَدْرِ بَعْدَ سَرَارِهِ سَرُّ
أَعَزَزْتَ جَانِيَهُ وَلَيْسَ لَهُ نَابٌ بِهِ يُفَرِّي وَلَا ظَفَرُ
وَكَفَلْتَهُ طِفْلاً فَشَبَّ كَمَا تَهَوَّى إِلَيْهِ النَّهْيُ وَالْأَمْرُ
كَذَبَ الْوُشَاةُ بِهِ وَمَا كَذَبُوا إِلَّا لِيَصْدُقَ عَنْدَكَ الْهَجْرُ
حَاشَاكَ لَا تَخْنُؤُوا وَقَدْ مَوَّلْتَهُ وَبَنَانُهُ صَفَرُ

وأنشدني لنفسه ، وقد عمل لفلك الدين بن المسيري ، سماع بدمشق في دار حسنة

البناء ، وحضر جماعة من الشعراء ، فامتدحوه ووصفوا الدار بحسن بنائها :

[من المنسرح]

لِلَّهِ يَا دَارُ مَنْ بَنَاكَ فَقَدْ سَلَكْتَ نَهْجاً مِنْ قَبْلِ مَا سَلَكَا
أَمَّا كَفَاكَ الَّذِي مَنَحْتَ بِهِ حَتَّى أَطْلَتِ سُقُوفُكَ الْفَلَكََا

وأنشدني لنفسه ، وقد نادى في بستان جماعة ، منهم رجل يلقب العفيف^(١) ، وقد

استحضر قينة يقال لها كوكب : [من السريع]

(١) في مجمع الآداب ١/ ٤٨٦ إن اسمه «مظفر بن مسلم المصري» .

وَجَنَّةٌ بَتُّ بِهَا أُجْتَنِّي لَذَاذَةُ الْمَآكِلِ وَالْمَشْرَبِ
 /١٥٩/ عَافَ عَفِيفٌ الدِّينَ فِيهَا التَّقَى بَكْوُكِبٍ وَاعْتَرَبَ بِالْمَلْعَبِ
 فَقُلْتُ فِي اللَّيْلَةِ يَا قَوْمَنَا قَدَرُجِمَ الشَّيْطَانُ بِالْكُوكِبِ^(١)
 قال: فقبيل لي: أطلت الفكرة في المعنى، حتى أجدته. فارتجلتُ:

[من المجتث]

قَالُوا: عَفِيفٌ، فَقُلْنَا: مِنْ التَّقَى وَالْأَمَانَةِ
 دَانَتْ لَدَيْهِ الْمَخَازِي لَمَّا أَبَتْهُ الدِّيَانَةِ
 مُذَبَّاتٌ فِينَا رَجْمَنَا بَكْوُكِبٍ شَيْطَانَةِ^(٢)
 وأنشدني أيضاً لنفسه في العفيف، وقد سأل غلاماً اسمه أبو بكر، يريد به الفاحشة:

[من الطويل]

سَمِعْتُ لِأَهْلِ السَّنَةِ الْيَوْمَ مَاتِمًا وَخَطْبًا جَلِيلًا حَاقَ بِالْعَبْدِ وَالْحُرِّ
 يَقُولُونَ: مَا رَتَدَ الْعَفِيفُ وَبَدَّلَتْ عَقِيدَتُهُ إِلَّا ابْنُكَ أَبِي بَكْرٍ

وأنشدني لنفسه في ابن دنيير الشاعر^(٣)، وكان كثير الأذية للناس: [من السريع]

يَا قَوْمُ مَا لِبْنِ دُنْيِيرٍ قَدْ شَنَّ عَلَيْكُمْ غَارَةَ الْفَتَكِ
 أَتَى مَكَانَ لِمَرِيءٍ لَمْ يَزَلْ أَبُوهُ يُنِّنُ الصَّرْفَ وَالصَّكَّ

/٥٩٥ب/ وأنشدني لنفسه فيه أيضاً: [من السريع]

يَا ابْنَ دُنْيِيرٍ أَطْلَتِ الْأَدَى لِلنَّاسِ فِي سِرٍّ وَاجْهَارٍ
 وَأَسْمُ أَيْبِكَ الشَّيْخِ مُسْتَحْقَرٌّ فَكَيْفَ لَوْ كُنْتَ ابْنَ دِنَارٍ

وأنشدني قوله في مغنية اسمها قمر: [من الكامل]

لِللَّهِ لَيْلَتُنَا وَقَدْ كَسَفَتْ قَمَرَ السَّمَاءِ بِوَجْهِهَا قَمَرُ

(١) مجمع الآداب ١/ ٤٨٦ وقد نقلها عن القلائد.

(٢) مجمع الآداب ١/ ٤٨٦ وقد نقلها عن القلائد.

(٣) ترجم له المؤلف في الجزء الأول برقم ١٢ و ١٦.

وَتَرَنَمْتُ فِينَا فَمَنْ طَرَبَ كَادَتْ نُجُومُ الْأَفْقِ تَشْتَرُ
فِي فِتْيَةٍ مِثْلَ الْكَوَاكِبِ إِنْ جَادُوا فَجُودُ أَكْفَهُمْ بَدَرُ
فِيهِمْ لِنُورِ الدِّينِ مَرْتَبَةٌ تَنَحَّطُ مِنْهَا الْأَنْجُمُ الزُّهْرُ
ذَلِكَ الْأَمِيرُ ابْنُ الْأَمِيرِ وَمَنْ بَقَائِهِ الْأَيَّامُ تَفْتَخِرُ

وأنشدني لنفسه في غلام مشبَّب جميل الصورة: [من البسيط]

وَأَسْمَرُ تُحْجِلُ السَّمَرَاءَ قَامَتُهُ مِنْ طَيْبِ أَنْفَاسِهِ الْأَرْوَاحُ تُسْتَلَبُ
أَمْسَى يُشَبِّبُ وَالشَّادِي يُرْجِعُ أَلْ حَانًا فَلَمْ يَكْ إِلَّا زِيرُهُ الطَّرَبُ
لَوْ أَنْصَفُوهُ لَصَاغُوا الزَّيْرَ مِنْ ذَهَبٍ وَقَدْ يَقِلُّ لِهَذَا الْأَسْمَرِ الذَّهَبُ

وأنشدني قوله في مغن يعرف بشمس الدين بلبل: [من المتقارب]

/ ١٦٠ / أَرَى الشَّمْسَ قَدْ بَزَعَتْ فِي الدَّجَى تَيَّضُ مِنْ لَيْلِهِ الْأَيْلِ
وَلَمْ أَرِ شَمْسًا لِسَمَارِهَا تُحَدِّثُ مِنْ نَعَمِ الْبُلْبُلِ

وأنشدني لنفسه في أخوين مطربين، يُعرف أحدهما بالشمس، والآخر بالقمر

بمجلس الملك الناصر - صاحب حماة - وقد سئل ذلك، فقال ارتجالاً: [من الكامل]

وَعَصَابَةٌ مِثْلَ الْكَوَاكِبِ قَدْ جَمَعُوا لَدَيْنَا الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ
فَتَرَى الْقُلُوبَ لَذَا مَنَازِلَهُ وَيَرُوحُ هَذَا السَّمْعَ وَالْبَصَرَ

وأنشدني لنفسه في غلام، خلع عليه الملك الناصر جبة حمراء، وكان يحبه:

[من الكامل]

وَمَتْرَكَ الْأَلْحَاطِ هَزَّ قَوَامَهُ تَبَّ الصَّبَا كَالْغُصْنِ هَزَّتْهُ الصَّبَا
عَقَرَ الْقُلُوبُ وَقَدْ تَقَمَّصَ أَحْمَرًا فَحَسِبْتُهُ بِدِمَائِهِنَّ تَجَلْبِيَا

وأنشدني أيضاً لنفسه في مشبَّب يعرف بابن سلطان: [من السريع]

إِنَّ ابْنَ سُلْطَانَ وَأَنْفَاسُهُ يُخَيِّي بِهِمَا مَنْ هُوَ مَقْبُورُ
/ ٦٠ ب / كَانَهُ وَالزَّيْرُ فِي كَفِّهِ يَنْفَخُ إِسْرَافِيلُ وَالصُّورُ

وأنشدني أيضاً من شعره، في مطرب حسن الصوت والوجه: [من المنسرح]

يَا مُطْرِباً لِحْنُهُ وَنَعْمَتُهُ تَحُلُّ عَقْدَ الْعُقُولِ وَالْمُهَاجِ
إِيَّاكَ وَالْفَتَكَ فِي الْقُلُوبِ فَمَا أَفْثَاكَ فِي سَلْبِهَا بِلَا حَرَجِ

أَمْسَيْتَ فَيَنَافَنَابَ وَجْهَكَ فِي اللَّيْلِ مَنَابَ الشُّمُوعِ وَالسُّرُجِ

وأنشدني له فيه أيضاً: [من المتقارب]

لَنَا مُطْرَبٌ مِنْ سَنَى وَجْهِهِ يَبِيضُ وَجْهُ الدُّجَى الْمُظْلَمِ
تَكَادُ إِذَا مَا شَدَا تَرْقُصُ السَّ مَاءٌ وَتَسْتُرُ الْأَنْجَمِ
يَهِيئُ الْحَلِيمُ بِالْحَانِهِ وَيَفْهَمُ مَنْ لَمْ يَكُنْ يَفْهَمِ

وأنشدني لنفسه فيه أيضاً: [من الكامل]

وَمُطْرَبٌ عَذِبَتْ لَنَا الْقَاظُهُ تَهْتَزُّ مِنْ أَلْحَانِهِ الْجُذْرَانُ
وَدَّتْ عِيُونُ النَّازِرِينَ جَمَالَهُ مِنْ نَطْقِهَا لَوْ أَنَّهَا آذَانُ

وأنشدني لنفسه، وقد حضر مجلساً في جوسق بدمشق / ٦١١هـ / مع أميرين، يلقب أحدهما بدر الدين، والآخر بهاء الدين، وهنالك غلام حسن الصورة، يقال له: سعدون، فسأله الأمير: أن يشبه محاسنه بشيء من أزهار الجوسق، فقال ارتجالاً:

[من السريع]

وَجَوْسَقٌ مَرَّتْ لَنَا زَهَةٌ فِيهِ بِأَنْوَاعِ الرِّيَاحِينِ
لَمْ أَرْ شَيْئاً فِيهِ إِلَّا وَبِي مِثْلَهُ مِنْ وَجْهِ سَعْدُونِ
مِنْ وَجَنَةٍ كَالْوَرْدِ مُحَمَّرَةٍ وَحَاجِبٍ كَالْأَسِّ مَقْرُونِ
وسايره الأ미ران المقدم ذكرهما في البستان حتى وقفوا على ماء يترقق على

الحصى، فقال بديهة: [من السريع]

وَرُبُّ مَاءٍ . . . وَهُوَ مَنْ فَوْقَ الْحَصَى مُنْدَفِقٌ يَجْرِي
لَوْ أَنََّّهُ مَالٌ لَشَبَّهْتُه يَدَ الْبَهَا أَوْ رَاحَةَ الْبَدْرِ

وسأله راجع الحلي الشاعر: أشربت الخمر قبل اليوم؟ فأنكر، وأنشد بديهة:

[من البسيط]

٦١١ب/ يَا رَاجِعَ الْقَوْلِ فِي سِرِّ وَفِي عِلْنِ وَوَاحِدَ النَّاسِ مِنْ أَثْنَى وَمِنْ ذَكْرِ
هَذِي الْمُدَامَةِ مِنْ أَخْلَاقِكَ أَعْتَصَرْتَ حَتَّى تَصَابِي إِلَيْهَا أَوْ قَرُّ الْبَشْرِ

وأنشدني لنفسه، وقد اجتاز برأس عين سنة عشرين وستمائة، وجرى بينه وبين قاضيه كلام، ونهض من عنده مُغَضِباً، فلقى فيه فيما بعد القاضي راكباً على بغلة،

فاستوقفه، وأنشده ارتجالاً: [من البسيط]

عَاتَبْتُ بَغْلَةً قَاضِيَنَا وَقُلْتُ لَهَا
قَالَتْ: فَقَدْ جَاءَ فِي الْقُرْآنِ مُلْتَزِمٌ
إِلَى مَتَى أَنْتَ مِنْ مَوْلَاكَ فِي دَابِ
بِالْوَالِدَيْنِ وَمَالِي أَنْ أَعُقَّ أَبِي

فشكاه القاضي، إلى شاعر هناك، يقال له برهان الدين عثمان بن عطية، فلما عتبه،

أنشده ارتجالاً لنفسه: [من الطويل]

أَعْمَانُ إِنْ كَانَ الْقَرِيضُ فَضِيلَةً
فَمِمَّ بِمَرَأَى إِدْعَيْتَ اجْتِنَابَهُ
يُقَرِّبَهَا فِي كُلِّ مُجْتَمَعٍ تُرَوِّى
وَمَالِكَ فِيهِ حُجَّةٌ تَثْبُتُ الدَّعْوَى
وَأِنْ كَانَ نَظْمُ الشَّعْرِ غَيْرَ فَضِيلَةٍ
فَإِنِّي وَإِيَّاكَ اتَّفَقْنَا فَلِمَ أُزَوِّى

/ ١٦٢/ وأنشدني لنفسه أيضاً، وقد حضر مع راجح الحلي الشاعر، مجلس شراب،

فمدَّ له قدحاً يشربه، فقبله، وأنشده ارتجالاً: [من الوافر]

كَأَنَّ الرَّاحَ فِي كَفْيِكَ تَبَرُّ
فَلَا شُكْرٌ يُغَرِّبُ يَدَيْكَ مِنَّا
يَجُودُ بِهَا بِلَا مَنْ عَلَيْنَا
كَمَا إِحْسَانُهَا يَتَرَى إِلَيْنَا

وأنشدني أيضاً لنفسه، يمدح الإمام المستنصر بالله أبا جعفر المنصور أمير المؤمنين،

خليفة الله في العالمين - رحمه الله - ويحرِّضه على أعدائه، وأخذ بلادهم:

[من السريع]

فِي صَهَوَاتِ الشُّزْبِ الضُّمَرُ
وَفِي الرُّدَيْنِيَّاتِ نَيْلُ الْمُنَى
مُطْلَبُ النَّصْرِ لِمُسْتَبْصِرٍ
وَمَنْشَأُ الْعِزَّةِ وَالْمَفْخَرِ
لَا تَغْتَرَّرُ بِالْخَدْعِ مَنْ صَاحِبُ
إِنْ مُعْطَاةُ كُؤُوسِ السُّرَى
وَحَوْضُ هَوْلِ الْأَرْضِ لَا يُرْتَضَى
..... اللَّهُمَّ رَأَوْهُ
/ ١٦٢ب/ اللَّهُ كَمِ مَنْ مَهَمَهُ جُثَّةُ
تُؤَسِّنِي الْوَحْدَةَ فِي مَنْزِلِ
وَجُنْحَ لَيْلِ جَنَحَتْ رُفْقَتِي
بِتَّاعِلَى اللَّذَاتِ أَسْرَارُنَا
مُطْلَبُ النَّصْرِ لِمُسْتَبْصِرٍ
وَمَنْشَأُ الْعِزَّةِ وَالْمَفْخَرِ
مَنْ يُغَرَّبُ بِالْعَلِيَاءِ لَا يُغَرَّرُ
تُسْرِ قُلُوبَ الْخَاطِرِ الْمُخْطَرِ
إِلَّا لَجَرَّارِ الْقَنَاسِ مُجْتَرِي
مَحْمُودَةِ الْمَوْرِدِ وَالْمَصْدَرِ
بِهَمَّةٍ تَهْزَأُ بِالْأَسْرِ
وَالسَّرْفَقِ مَا فِي الْبَلَدِ الْمُقْفَرِ
فِيهِ إِلَى الْأَرْهَارِ وَالْمَرْهَرِ
مَسْرُورَةِ الْخَمْرِ وَالْمَيْسَرِ

شَرَارَ حَقْدِ الْكَبِدِ الْمُوَعَّرِ
وَأَنْزَهَ الصَّاحِي مِنَ الْمُسْكَرِ
مُهْرِيَةً فِي الْمَهْمَةِ الْأَغْبَرِ
عَازِينَ بِالْأَبْيَضِ وَالْأَسْمَرِ
وَالْحُرِّ مَنْ يُحْمَدُ فِي الْمَخْبَرِ
حَكِيَتِ الْمَلِكِ عَلَى قَيْصَرِ
يُلْغُ مِنْهَا إِرَبَ الْمُقْتَرِ
خَلْقِي وَلَوْ كَانَ مِنَ الْكَوْثَرِ
خَلِيفَةَ اللَّهِ أَبِي جَعْفَرِ
مَعْرُوفٍ وَالنَّاهِي عَنِ الْمُنْكَرِ
حَاكِمٍ فِي الْغَيْبِ وَالْحُضَرِ
بَنَ الْعَدَا مَنْ مَوْتَهَا الْأَحْمَرِ
يُمُورُ بِالنَّصْرِ وَلَا يَمْتَرِي
فِيهِ كِبَرُ الْقَارِضِ الْمُطَرِ
مَخْلُوقَةٌ مِنْ ذَلِكَ الْعَسْكَرِ^(١)
سَرَبُ قَطَا بِالمَاءِ مُسْتَبْشِرِ
ضَرَاغِمُ تُرْنٍ فَلَمْ تَثَارِ
سَمَرَاءُ هَزَّ الْغُصْنَ الْأَخْضَرِ
يَعْدُ دَعْوَاهُ وَلَمْ يَغْدِرِ
أَعْرَاقُهُ تَغْلِقُ بِالمُشْرِ
دُوَامِلُ مُرْتَفَعِ الْعُنْصَرِ
آمَالُ النَّائِلِ الْأَوْفَرِ
يَعْلُو عَلَى الْمُشْتَمِ وَالْمُنْصَرِ
جِيْنُهُ كَالْقَمَرِ الْمُسْفَرِ

تُقَدِّحُ الْأَفْدَاحُ مِنْ لَهْوِنَا
وَضَجَّةُ الْأَوْتَارِ مَا يَتَنَّا
لَيْلَ حَمِيدٍ مَا زَجَرْنَا بِهِ
وَلَا أَصْطَبَحْنَا مِنْهُ فِي غَارَةِ
مَارَسَنِي الدَّهْرِ وَمَارَسْتُهُ
أَفْصَى قُصَارَايَ بِهِ عَزَمَةٌ
مَا أَنَا مِمَّنْ هُمُ بُلْغَةُ
إِذَا نَبَا بِي مَوْرِدُ عَافَةٍ
لَا أَحْمَدُ النَّهْضَةَ إِلَّا إِلَى
الْأَمْرِ الْأَمَّةِ بِالْعُرْفِ وَالِ
وَالصَّائِمِ الْقَائِمِ وَالْعَالَمِ الـ
/١٦٣/
وَعَاقِدِ الرَّايَاتِ سُودًا يُقَرُّ
فِي جَحْفَلِ جَبْرِيلَ مِنْ جُنْدِهِ
لَوَامِعُ الْبَيْضِ وَبَيْضُ الطُّبَا
كَأَنَّ قُتْنِخَ الطَّيْرِ مِنْ فَوْقِهِ
كَأَنَّ عَرْنَى الْوَحْشِ سُرَّتْ بِهِ
كَأَنَّ فِيهِ الْخَيْلَ جَوَالِكَةَ
تَهْتَزُّ فِيهِ كُلُّ خَطِيئَةٍ
شَنَّ بِهِ الْمَنْصُورُ نَصْرَ الْمَنْ
لَا عَرَوْا أَنْ . . . بطش مَنْ
مُبْتَهَجُ الْوَجْهِ إِذَا أَمَّهُ
زُرْنَاهُ بِالزُّورَاءِ فَاسْتَبْشَرَتْ
وَأَصْبَحَ الْمَعْرُوفُ مِنْ تَيْهِهِ
فَيَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِي

وَرَأَيْتُهُ فِي قَضَلٍ
 ٦٣ ب/ عَزَّ لِبِلَادِ اللَّهِ مِنْ حَاكِمٍ
 وَاجْبُرْ بَعْدَ مَنْكَ كَيْسَ أَمْرِي
 يَا مَلَكًا أَنْتُمْ لِرَأَحَاتِهِ
 رُغْ كُلَّ بَاغٍ مَا بِي إِذَا
 لَيْتُ عَلَى السَّرَجِ لَهُ غُرَّةٌ
 فَالْأَرْضُ إِرْثُ لَكَ مِنْ دُونِنَا
 مَنْ لِي بَأَنَّ أَنْظُرَ رَايَاتِكُمْ
 فِي فَيْلَقٍ تَجْرِي كَرَجَلِ الدَّبْيِ
 تَحْتَلُّ مِنْ أَرْضِ حَمَاةِ الْحَمَى
 وَيَلْتَقِي حَمَصَ بِمَلْمُومَةٍ
 ضَرَاغِمٌ تَطْلُبُ مِنْ جَلْقٍ
 وَتَرْجُمُ الْقَضْرَيْنَ مِنْ بَعْدَهَا
 تَجْتَذِبُ النَّيْلَ إِلَيْ دَجَلَةٍ
 لَوَارِثِ الْبُرْدَةِ مِنْ أَحْمَدَ
 ٦٤ أ/ وَمُنْقِذِ الْأَمَةِ مِنْ غِيْهِمْ
 هُنَاكَ يَنْجُو الشَّرْقُ مِنْ مَشْرِقٍ

يُزْهَرُ مِثْلُ الْكَوْكَبِ النَّيِّرِ
 بِالْجَوْرِ فِيهَا لِحْكَمٌ مُسْتَكْرٍ
 لَوْلَاكَ لَمْ يُؤْسَ وَلَمْ يُجْبَرْ
 سَحَائِبُ أَنْشُتَنْ مِنْ أَبْحَرٍ
 صَالَ فَمِثْلُ الْأَسَدِ الْقُسُورِ
 كَالْبَدْرِ فِي دَائِرَةِ الْمَغْفَرِ
 يَا ابْنَ الصَّفَا وَالرُّكْنِ وَالْمَشْعَرِ
 مَرْفُوعَةٌ تُنْشَرُ فِي شَيْزَرٍ
 مُعْتَصِمًا بِالْعَدَدِ الْأَكْثَرِ^(١)
 حُلُولٌ حَامٍ غَيْرَ مُسْتَكْرٍ
 تُدْمِرُ الْأَعْدَاءَ فِي تَدْمِيرِ
 عَرَيْنٍ نَاوٍ غَيْرَ مُسْتَقْرٍ
 عَزَائِمٌ طَالَتْ فَلَمْ تَقْصُرِ
 كَمَا مَضَى فِي سَالِفِ الْأَعْصَرِ
 لِلْسَيْفِ وَالْمَنْبَرِ
 وَمُنْصَفِ الْأَعْمَى مِنَ الْمُبْصَرِ
 وَيَبْرَأُ الْغَرْبُ مِنَ الْبَرْبَرِ

[٧٥٧]

مُحَمَّدُ بْنُ سَعِيدِ بْنِ يَحْيَى بْنِ عَلِيٍّ بْنِ الْحَجَّاجِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ
 الْحَجَّاجِ، أَبُو عَبْدِ اللَّهِ ابْنِ أَبِي الْمَعَالِي الدِّبْيِيُّ الْوَاسِطِيُّ^(٢).

(١) الدبّي: صغار الجراد.

(٢) هو المؤرخ المشهور ومصنف «ذيل تاريخ بغداد».

ترجمته في: تاريخ إربل ١/ ١٩٤ - ١٩٥. وفيات الأعيان ٤/ ٣٩٤ - ٣٩٥. الحوادث الجامعة ص ١٣٥.
 معجم الأدباء ٦/ ٢٥٣٩ - ٢٥٤٠. تذكرة الحفاظ ٤/ ١٤١٤. العبر للذهبي ٥/ ١٥٤. دول الإسلام للذهبي
 ٢/ ١٠٩. مرآة الجنان ٤/ ٩٥. طبقات السبكي ٨/ ٦١. الوافي بالوفيات ٣/ ١٠٢. طبقات الجزري ٢/ ١٤٥.
 شذرات الذهب ٥/ ١٨٥ - ٥٨١. طبقات الأسنوي ١/ ٥٤١. تاريخ ابن كثير =

وجده الأعلى^(١) كان من دَبْيَا؛ قرية الحجاج من طريق الجبل، بينها وبين واسط عشرة فراسخ^(٢).

شيخ صالح فاضل، عدل ثقة من مشاهير أصحاب الحديث وعلمائهم وأعيانهم وحُفَظَهم، قد جمع عدة كتب منه: تأريخاً ذيل به على تاريخ السمعاني المذيل على تاريخ الخطيب؛ وقرىء عليه، وكتب به عدة نسخ.

وكانت ولادة أبي عبد الله يوم الإثنين سادس عشر رجب سنة ثمان وخمسين وخمسائة، بواسط. وتوفي ببغداد يوم الإثنين ثامن شهر ربيع الآخر سنة سبع وثلاثين وستمائة.

وسمع الحديث الكثير على مشايخ واسط، وبغداد، والحجاز، وطلبه بنفسه، وسمع بواسط أبا طالب محمد بن علي الكتاني، وأبا العباس هبة الله بن نصر الله بن مخلد/٦٤ب/ وجماعة آخرين. وبالحجاز من عبد المنعم بن عبد الله الفراوي، وببغداد من أبي السعادات نصر الله بن عبد الرحمن القزاز وغيرهم؛ وألف التاريخ.

وهو شيخ ثقة حافظ ذو معرفة، وضبط وعلم بالتواريخ والوقائع، واسع الرواية، له أشعار متضمنة الزهد، والوعظ، وما يتصل بهذه الأنواع.

أنشدني لنفسه: [من الطويل]

سَيِّلُكَ يَا نَفْسِي إِذَا رُمْتَ مَخْلَصًا وَرَاحَةَ سِرٍّ أَنْ تُقَلِّيَ مِنَ الطَّمَعِ
وَأَنْ تَقْنَعِيَ بِالْقَصْدِ فِي كُلِّ حَاجَةٍ وَلَا تَيَأْسِيَ فِي الْحَادِثَاتِ إِذَا تَقَعُ
وَأِنْ مَسَّ دَهْرٌ بِالمَسَاءِ فَاصْبِرِي وَزَيْدِي خُضُوعًا لِلِإِلَهِ فَقَدْ نَقَعُ

= ١٠٥/١٣. النجوم الزاهرة ٦/٣١٧. سير أعلام النبلاء ٢٣/٦٨ - ٧٠ رقم ٥٠. غاية النهاية ٢/٤٥٠. الرسالة المستطرفة ص ١٣١. التكملة للمنذري ٣/٥٢٨ رقم ٢٩٢٥ وغيرها.
انظر: بحث د. بشار عواد معروف في المجلة التاريخية، العدد الثاني ص ١٧ وما بعدها. ومقدمته أيضاً
لذيل تأريخ مدينة السلام بتحقيقه.

(١) هو علي بن الحجاج بن محمد، ذكره ابن خلكان في الوفيات ٤/٢٩ في ترجمة حفيده محمد بن سعيد المؤرخ، قال: قدم جده علي من ديبثا وسكن واسط وبها توالدوا، وذكره المنذري في تكملة ١/٢١٩ في ترجمة سعيد بن يحيى بن علي - والد المؤرخ -.

(٢) انظر: معجم البلدان/ مادة (ديبثا).

لَأْمُرَ قَضَاهُ اللَّهُ مَنْ دَافَعَ دَفْعَ
وَلَا الْمَرْءُ يَبْقَى فَاتَرَكَ الْحِرْصَ وَالْخُدْعَ

وَلَا تُظْهِرِي الشُّكُورِي لَخُلِقَ فَلَئِنْ تَرَيِ
فَمَا الْعُسْرُ بَاقٍ مِثْلَمَا الْيُسْرُ لَمْ يَدَمْ

وأنشدني لنفسه أيضاً: [من الطويل]

عَلَى خَوْضِهِ فِي اللَّهْوِ مَنْ كَانَ لَاهِيَا
بَاهُوتَاهَا إِذْ بَانَ فِي النَّارِ هَاوِيَا
عَذَارَ الْحَيَا يَوْمَ الْحَسَابِ الْمَلَاقِيَا
تَرَفَّقَ قَلِيلاً سَوْفَ تَرَحَّلُ

سِيْذِرِي دَمًا بَعْدَ الدُّمُوعِ كَابَةً
وَيَنْدَمُ مَنْ قَدْ كَانَ يَسْعَى لِنَفْسِهِ
وَيَعْلَمُ عُقْبَى حَالِهِ كُلِّ خَالِعٍ
فَقُلْ لِمُجْدٍ فِي الْحَرَامِ مُسَارِعٍ

/ ٦٥ / وأنشدني من شعره أيضاً: [من الطويل]

وَيَنْسَى هُجُومَ الْمَوْتِ مَعَ ظُلْمَةِ الْقَبْرِ
إِذَا بَرَزَ الْجَبَّارُ لِلْفَضْلِ وَالْأَمْرِ
إِذَا عَايَنُوا أَهْلَ الْمَقَازَةِ وَالْعَفْرِ
وَمَنْ بِمَا يُرْضِيكَ يَا عَالِمَ السَّرِّ

يَغُرُّ الْفَتَى طُغُولَ السَّلَامَةِ لَاهِيَا
وَأَهْوَالَ مَا يَلْقَى وَيَوْمَ حَسَابِهِ
وَصِيْحَةَ أَهْلِ النَّارِ فِي النَّارِ وَالْبُكََا
فَيَارَبِّ وَقَفْنَا لِخَيْرِ طَرِيقَةٍ

وأنشدني لنفسه أيضاً: [من الكامل]

وَتَنَقَّلِي فِي الْخَلْقِ وَالْأَحْوَالِ
لَأُبَدِّلَنِي مِنْ مُتَّهَى وَمَمَالٍ
فِيمَا مَضَى مُتَحَقِّقًا لَزَوَالِ
مُتَحَلِّلِ التَّرَكِيبِ غَيْرُ مُحَالِ

إِنِّي نَظَرْتُ مُفَكِّراً فِي مَبْدَأِي
حَتَّى عَقَلْتُ وَصَرْتُ أَعْلَمُ أَنَّهُ
وَكُنَّا مَا قَدْ كَانَ لَمْ يَكْ صَائِرًا
أَيَقْنَتْ أَنِّي لَا مَحَالَةَ ذَاهِبًا

ومن شعره، يمدح المستنصر بالله: [من الطويل]

وَأَغْنَاهُمْ بِالْبِرِّ مِنْهُ وَبِالْفَضْلِ
مِنَ الطُّوْلِ وَالْإِحْسَانِ وَالْأَمْنِ وَالْعَدْلِ
وَوَظَلَ بَنُوهُمَا مِنْ أَيْدِيهِ فِي ظِلِّ
تَدْوَمٍ وَفِي عُمَرٍ مَدِيدٍ وَفِي بَذْلِ
مِنَ النَّصْرِ وَالتَّمَكُّينِ رَبُّ لَهُ يُعْلِي

إِمَامٌ هُدَى أَحْيَا بِهِ اللَّهُ خَلْقَهُ
وَأَعْطَاهُمْ فَوْقَ الَّذِي كَانَ ظَنَّهُمْ
بِهِ إِزْدَانَتِ الدُّنْيَا وَزَادَ جَمَالُهَا
فَلَا زَالَ فِي مُلْكٍ عَقِيمٍ وَنِعْمَةٍ
/ ٦٥ ب / وَبَلَّغْنَا فِيهِ الَّذِي نَرْتَجِي لَهُ

وله: [من الطويل]

فَلَوْذَا بِحُسْنِ الصَّبْرِ فِيهِ وَسَالَمَا

خَلِيلِي إِنْ جَارَ الزَّمَانُ أَوْ اعْتَدَى

فَمَنْ سَأَلَ الْإِيَّامَ نَالَ مَرَامَهُ وَكَانَ مِنَ الْمَكْرُوهِ وَسَالِمًا

وقال: [من الطويل]

عَلَيْكَ بِحُسْنِ الصَّبْرِ فِي كُلِّ حَالَةٍ
فَلَنْ يَغْدِمَ الْإِنْسَانُ نَيْلَ مَرَامِهِ
وَعَدَّ عَنِ الْأَطْمَاعِ وَأَفْنَعَ بِدُونِهَا

وقال^(١): [من الطويل]

خَبِرْتُ بَنِي الْإِيَّامِ طَرًّا فَلَمْ أَجِدْ
وَأَصْفَيْتُهُمْ مِنِّْي الْوُدَادَ فَقَابَلُوا
وَمَا اخْتَرْتُ مِنْهُمْ صَاحِبًا وَارْتَضَيْتُهُ

وقال^(٢): [من البسيط]

يَا مَنْ يُكَاثِرُ بِالْإِخْوَانِ مُعْتَقِدًا
لَا تَغْتَرَّرْ بِنَيْي الْإِيَّامِ مُعْتَمِدًا
/١٦٦/ وَكُنْ عَلَى حَذَرٍ مِمَّنْ تُعَاشِرُهُ
كَمْ مِنْ خَلِيلَيْنِ طَالَ الْوُدُّ بَيْنَهُمَا
أَنَّ الْمَوَدَّةَ مِنْ أَسْبَابِ قُوتِهِ
عَلَى مَوَدَّةٍ مَنْ تُغَرَّى بِصُحْبَتِهِ
فَالْدَّهْرُ أَنْكَدُ أَنْ تَصْفُو لِعَشْرَتِهِ
عَادَا عَدُوَيْنِ كُلِّ حِلْفٍ جَفَوْتِهِ

[٧٥٨]

مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الْكَرِيمِ بْنِ أَبِي بَكْرٍ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ عَبْدِ السَّلَامِ،
أَبُو نَصْرِ الْبَصْرِيِّ^(٣).

لقبته بمدينة السلام سنة أربع وعشرين وستمائة؛ وهو كهل طويل. وذكر لي أنه قرأ القرآن العزيز بالروايات العشر والسبع والشواذ.

وهو تاجر يسافر [إلى] البلاد، ويتنقل في طلب المعاش والتجارة، وله شعر قصره على فن التغزل والنسيب؛ ولم يمدح أحداً ولا هجاه إلا بقول الشعر تأدياً،

(١) القطعة في تاريخ إربل ١/ ١٩٥. الوافي بالوفيات ٣/ ١٠٢ - ١٠٣. وفيات الأعيان ٤/ ٣٩٤.

(٢) القطعة في تاريخ إربل ١/ ١٩٥.

(٣) توفي بعد سنة ٦٢٤ هـ. ترجمته في: تاريخ إربل ١/ ٤٢١ - ٤٢٢.

... الألمان. وهو رجل حسن الحديث، لذيذ الفكاهة.

أنشدني لنفسه^(١): [من الكامل]

حَتَّى مَ أَعْدَلُ فِي الْهَوَى وَأَعْنَفُ
قَالُوا: أَصْطَبِرُ وَأَسْلُ الْحَيْبَ تَكْلُفًا
أَنْتَى وَكَيْفَ لِي السُّلُوءُ وَهَذَا
أَخْفَى الْغَرَامِ تَسْتَرًا مِنْ كَاشِحِ
/ ٦٦ ب / يَا لِلرَّجَالِ سَبَى فُؤَادِي شَادِنُ
خَنَثَ الشَّمَائِلَ عَذْبَةً أَخْلَاقُهُ
مَلَكَ الْقُلُوبَ بِحُسْنِ لُطْفٍ خِلَالِهِ
جَاوَزَتْ فِي حَيِّهِ كُلَّ نَهَايَةٍ
أَشْكُو إِلَيْهِ لَعَلَّهُ أَنْ يَرْعَوِي
وَبَلَيْتِي وَنُحُولُ جِسْمِي أَنَّهُ
وَحَيَاتِهِ قَسَمًا وَحَسْبِي أَنَّنِي
لَا خُتْمَهُ جُهْدِي وَلَا عَن حُكْمِهِ

تَاللَّهِ إِنَّ عَوَاذِلِي قَدْ أَسْرَفُوا
وَأَبَى الْهَوَى أَنْ يَقْتَضِيَهُ تَكْلُفُ
فِي الْحُبِّ مَسْلُوبُ الْحُشَاةِ مُدْنَفُ
فَتَذِيعُهُ عَنِّي جُفُونٌ وَكَفُ
عَنْجُ اللَّحَازِ رَخِيمٌ دَلَّ أَهْيَفُ
مَنْ خَدَّهُ وَرَدَّ الشَّقَائِقَ يَقْطِفُ
فَكَأَنَّهُ رَبُّ الْمَسَاحَةِ يُوسِفُ
فَصَبَابَتِي أَنَّهُ حَدِيثٌ يُوصَفُ
لَشَكَايَتِي وَأَوْدُ لَوْ يَتَعَطَّفُ
فَي وَضَلْ مِثْلِي زَاهِدٌ مُتَعَفِّفُ
بَحَيَاتِهِ فِي الْحُبِّ بَرًّا أَحْلَفُ
أَبْدًا وَلَوْ دُفْتُ الرَّدَى أَتَخَلَّفُ

وأنشدني لنفسه في الغزل^(٢): [من مجزوء الرمل]

عَقَلُ الْوَأَشْيَ فَزَارَا
بَدْرُ تَمِّ لَوْرَاهُ
فِي الدُّجَى يَسْرِي فَخَلَّتْ
حَرُّ غُنْجَا وَأَخْوَارَا
فَاتَرُ الطَّرْفُ كَسَاهُ السَّ
لَا أَرَى عَنْهُ أَصْطَبَارَا
قُلْتُ: أَهْلًا بِحَيِّبِ
دُبْتُ شَوْقًا وَأَنْتَظَارَا
/ ٦٧ أ / مَالِكِي تَقْدِيكَ رُوحِي
خَلَّتْهُ صَرْفَاءُ عَقَارَا
فَسَقَانِي مِنْ رُضَابِ
خَمَّرَ عَيْنِيهِ أَذَارَا
عَطَّلَ الْكَاسَاتِ لَمَّا

(١) القطعة في تاريخ إبريل ١ / ٤٢١ - ٤٢٢ نقلها عن القلائد.

(٢) تاريخ إبريل ١ / ٤٢١ - ٤٢٢ نقلها عن القلائد.

وَأَتَقَلَّنَا اللَّثْمَ حَتَّى
خَالَتْنَا الصَّاحِي سُكَارِي
يَا لَهَا فُرْصَةً عُمَرُ
لَيْتَهَا عَادَتْ مَرَارًا
لَيْلَةً ضَاهَيْتُ فِيهَا
لَيْلَةَ الْقَدْرِ أَفْتَحَارًا^(١)

[٧٥٩]

مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ أَبِي بَكْرٍ، أَبُو حَامِدٍ الْجَرَبَادِقَانِيُّ.
وَجَرَبَادِقَانٌ بَلِيدَةٌ بَيْنَ أَصْفَهَانَ وَهَمْدَانَ^(٢).

فقيه شافعي، جيد المعرفة في المذهب، فاضل في علم الأصول والخلاف، وله شعر يقصر عن معرفته وعلمه. وسألته عن ولادته، فقال: ولدت سنة ثلاث وتسعين وخمسمائة.

أشدني لنفسه من قصيدة أولها: [من البسيط]

أَحْبَابَنَا بِالْحَمَى بِاللَّهِ مَا الْخَبَرُ
هَلْ يَغْتَرِيكُمْ سَلَامٌ فَائِحٌ عَطَرُ
أَمْ أَنْتُمْ ذَهَلٌ عَنْ فَحْصِكُمْ أَتْرِي
وَمَا لَوْدُ الْإِنْسَانِ بِالرَّضَا نَظَرُ
مَا هَكَذَا الْوُدُّ لِلْخَالِانِ مُنْعَقِدُ
بِاللَّهِ صَحْبِي أُرُونِي كَيْفَ أَصْطَبِرُ

/ ٦٧ ب / ومنها:

تَغَرُّ الْمَوَدَّةُ لِلْأَحْبَابِ مُتَسِمٌ
لَكِنْ عَيْنِي بِكَاهَا مَسَّهُ الْأَثَرُ
عَلَى فُؤَادِي فَنَوْنُ الْجَوْرِ مِنْ زَمَنِ
.... بِأَنَّ دَمِي فِي عَهْدِهِ هَدَرُ

ومنها:

أَيُّتُ فِي تَرْحَةِ وَالْقَلْبُ مُنْصَدِعُ
وَالدَّهْرُ هَيْهَاتَ لَا يُقْبِي وَلَا يَدْرُ

ومن مديحها:

عَوْتُ الْبَرِيَّةِ دُسْتُورُ الْمَمَالِكِ مَنْ
دَا عِنْدَهُ لِلنَّدَى عُظْمٌ وَلَا خَطَرُ
عَيْنُ الْمَعَالِي حَلِيفُ الْعِزِّ مُصْطَنِعُ
سَيَّانَ عِنْدَ نَدَاهُ الْعَيْنُ وَالْمَدْرُ

(١) تاريخ إربل ١/ ٤٢٢ نقلها عن القلائد.

(٢) انظر: معجم البلدان/ مادة (جربادقان).

[٧٦٠]

مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الْوَاحِدِ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ الْحُسَيْنِ، أَبُو عَبْدِ اللَّهِ
الموصلِي.

تفقه على مذهب الإمام الشافعي، وقرأ طرفاً من علم النحو والعربية على جماعة من
أدباء الموصل.

وكان شاباً خفيف العارضين، نحيفاً، أبيض اللون، تعلوه صفرة. وكان ترامى إلى
العلوم الرياضية، ويدّعي معرفتها. وكان فيه ذكاء حسن، وكان بيني وبينه عشرة وصحة.
وكان في خلّواته بارعاً... / ٦٨ / جاد خاطره بشيء من النظم، في غرض يقع لأبأس به.

كانت ولادته ليلة عرفة سنة تسع وثمانين وخمسائة. وتوفي آخر النهار يوم الجمعة
سابع عشر ذي القعدة سنة ثمان عشرة وستمائة بالموصل.

أنشدني لنفسه، ما خلا البيت الأول وهو للأمير أبي العباس عبد الله بن المعتز:

مَنْ مُعِينِي عَلَى السَّهْرِ وَعَلَى الْهَمِّ وَالْفِكْرِ

فنظم أبو عبد الله على الوزن والقافية: [من مجزوء الخفيف]

مَنْ عَزَالَ قَدْ اشْتَهَرَ	حُسْنُهُ وَأَسْمُهُ عَمَرَ
قَدْ بَرَانِي فِي ضَرَرٍ	مَنْ هَوَاهُ عَلَى خَطَرٍ
فَكَمِ الْحُسْنُ قَدْ سَطَرَ	حَاجِيَّهِ وَمَا أَقْتَصَرَ
لَيْسَ فِي خَدِّهِ شَعْرٌ	نُورُهُ يَقْمَرُ الْقَمَرُ
لَيْتَهُ زَارَ فِي السَّحَرِ	وَالْكَرَى يَفْهَمُ الْخَبَرَ

[٧٦١]

مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سُلَيْمَانَ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ عَبْدِ الْحَمِيدِ بْنِ
أَبِي الْعَافِيَةِ، أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الْبَلَنْسِيُّ الْعُمَرِيُّ.

من أولاد عمر بن الخطاب - رضي الله عنه -.

رأيتُه شاباً طويلاً، أشقر / ٦٨ ب / أزرق العينين، بمدينة إربل، في أوائل رجب سنة ثمانين وعشرين وستمائة. وهو من أهل القرآن والمعرفة بالنحو والأدب. وذكر أنه قرأ العربية على أبي الحجاج يوسف بن محمد الأندي. وعلى ذهنه قطعة صالحة من أشعار الأندلسيين.

وله تصانيف في الأدب، عدد لي أسماءها منها: كتاب «النكت الغريبة في شرح الجزولية»، وكتاب «الشافى في علم العروض والقوافى»، وكتاب «الروض الممطور في أوصاف الخمور»، وما يتعلق بها من الشذور.

وله شعر مليح، وقول عذب. وسألته عن مولده، فقال: ولدت سنة ثمان وثمانين وخمسمائة.

أنشدني لنفسه: [من الكامل]

وَمُهْمَهَفَ سَفَكَ الدَّمَاءَ بَلَحْظُهُ
رَقَّتْ مَحَاسِنُ وَجْهِهِ فَكَأَنَّمَا
رَشَاءُ إِذَا أَهْدَى السَّلَامَ بِمُقْلَةٍ
نَمَّ الْعَذَارُ عَلَى مُورِدِ خَدِّهِ
تَشْوَانُ لَكِنْ مِنْ خُمَارِ جُفُونِهِ
/ ٦٩ أ / أَنْتَ الْكَمَالُ وَعُضْنُ قَدِّكَ نَاعِمٌ
الْحُسْنُ مَالٌ وَالزَّكَاةُ فَرِيضَةٌ

وأنشدني لنفسه أيضاً: [من الكامل]

يَا سَيِّدَ سَادِ الْوَرَى قَسَمًا بِمَنْ
جَرَحْتَ طَبَا الْحَاظِ جَفْنِكَ مُهْجَتِي

وأنشدني لنفسه أيضاً، وكان قد أهدى إليه بعض العلماء شربة ماء: [من البسيط]

يَا خَيْرَ مَنْ كَتَبَتْ يَمْنَاهُ بِالْقَلَمِ
تُعْضِي الْعُيُونُ حَيَاءً مِنْ مَهَابَتِهِ
وَحَيْرَ مَنْ قَدَّ عَدَا يَمْشِي عَلَى قَدَمِ
أَهْدَيْتَ لِي شُرْبَةَ مَاءٍ إِنْ شَرِبْتُ بِهَا
بَحْرُ الْعُلُومِ وَبَحْرُ الْجُودِ وَالْكَرَمِ
مَاءَ سِوَى حُبِّكَ الْمَفْرُوضِ فِي الْأَمَمِ

شَرَّفْتَنِي بِأَلَّتِي تَحْيَا النَّفْسُ بِهَا يُسْقِيكَ مِنْ كُلِّ عَذْبٍ بَارِدٍ شَبِمْ^(١)
بِالْوَرْدِ قَدْ طَيَّبْتُ لَكِنْ نَوَافِجُهَا طَيَّبَتْهَا مِنْكَ بِالْأَخْلَاقِ وَالشِّيمِ
لَا زِلْتُ فِي نِعْمَةٍ تَتَرَى مُجَدَّدَةً عَلَيْكَ مَا لَاحَ بَدْرُ فِي دُجَى الظُّلَمِ

[٧٦٢]

مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ بْنِ أَحْمَدَ / ٦٩ ب / بن عبد الله بن علي بن أبي
طالب بن أبي الفرج بن مخلد بن كرم، أبو عبد الله الخزرجي
الأنباري.

كانت ولادته بمدينة السلام، سابع عشرين رجب سنة اثنتين وسبعين وخمسائة،
بجانبها الغربي، في جوار محمد بن بشار بالقرية.

وهو رجل صالح عفيف، نشأ في طاعة الله تعالى وحفظ القرآن المجيد، وسمع
الحديث الكثير على جماعة من مشايخ بغداد الثقات؛ كأبي الفرج بن الجوزي، وأبي القاسم
يحيى بن أسعد بن بوش البغدادي، ومكي الغراد، وعبد الرحمن بن عيسى البغدادي، وأبي
علي عمر بن علي بن عمر الحربي الواعظ وغيرهم، مما يُنْفَعُ على خمسين شيخاً.

اجتمعت بأبي عبد الله بمدينة إربل، وهو مقيم بها، فانتظمت بيني وبينه مودة.

أنشدني لنفسه أشعاراً في أغراضه، فمن ذلك قوله: [من المديد]

يَا خَلِيَّ الْبَالِ عَنْ كَمَدِي بِأَبِي السُّبْطَيْنِ خُذْ يَدِي
أَنَا فِي دَاءٍ أَعَالِجُهُ لَا أَرَى الشُّكْوَى إِلَّا أَحَدَ
مُغْرَمٌ قَدْ قُلَّ نَاصِرُهُ مُسْتَهَامٌ تَاحَلَ الْجَسَدُ
رُبَّ لَيْلٍ بَسَتْ سَاهِرُهُ عَنْ غَرَامٍ حَلَّ فِي كِبَدِي

/ ١٧٠ / وأنشدني أيضاً: [من المنسرح]

يُذَبِّرُ اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَفِي تَذْبِيرِهِ لِلْعَبَادِ إِخْسَانُ
يُقِيمُ أَرْزَاقَ خَلْقِهِ وَلَهُ فِي كُلِّ وَقْتٍ مِنْ أَمْرِهِ شَأْنُ

[٧٦٣]

مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرِ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ الْمُبَارَكِ بْنِ
مُحَمَّدٍ الْمَهْتَدِيِّ بِاللَّهِ بْنِ الْوَاتِقِ بْنِ الْمَعْتَصِمِ بْنِ الرَّشِيدِ بْنِ
الْمَهْدِيِّ بْنِ الْمَنْصُورِ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ
الْعَبَّاسِ بْنِ عَبْدِ الْمَطْلِبِ، أَبُو عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي حَفْصٍ الْعَبَّاسِيُّ.

هكذا نسب لي نفسه .

شيخ رأيتُه بمدينة إربل في جُمادى الأولى، سنة سبع وعشرين وستمائة . وذكر لي،
أنَّه كان بالموصل مُعلِّم صبيَّةً لكتب العامة، ثم ترك صنعة التعليم، وعاد إلى وطنه بغداد،
فصار بها يؤدِّب أولاد أمرائها بالخط .

أنشدني لنفسه، يمدح القاضي شهاب الدين أبا المناقب محمود بن أحمد بن بختيار

الزنجاني : [من البسيط]

فَأَيْشُرِيْمُنْ وَإِقْبَالِ عَلَى نَسَقِ
يَا أَيْبُضَ الْوَجْهِ وَالْإِحْسَانَ وَالْخُلُقِ
فَبَلَّغَتْكَ ضِيَاءُ الصُّبْحِ فِي الْفَلَقِ
مُودُ الْعَوَاقِبِ مَحْمُولٌ عَلَى الْحَدَقِ
لَدَى الْمِرَاوِلِ وَالْوَعَى وَالنَّائِلِ الْغَدَقِ
وَاللَّيْثِ الْمُطْلَقِ وَالْغَيْثِ مُنْدَفَقِ
أَهْلِي وَمَاتَ بِهَا ضِدِّي مِنَ الْفَرَقِ
إِلَّا وَقَدْ بُثَّ فِي جَلْبَابِ مُنْدَفَقِ
فَنَالَ أَفْصَى الْمُنَى فِي مَلِكِهِ وَبَقِي
رِزْقًا وَمُقْدَنًا مِنَ الْعَلَقِ
نَ الْفَتْدِ الْهَادِي إِلَى الطَّرْقِ
نَ اللَّهُ أَحْمَدَ كَهْفِ الْوَاهِنِ الْفَرَقِ
رُوفٍ يَحِجُّ إِلَيْهَا كُلُّ مُرْتَزَقِ

عُلُوُّ مَجْدِكَ أَجْرِي السَّعْدِ فِي الْأَفْقِ
وَأَسْعَدَ بِهِ يَا شَهَابَ الدِّينِ وَأَبْقَ لَنَا
لَأَنْتَ مَوْلَى إِذَا عُدَّتْ مَنَاقِبُهُ
سَامِي الْمَنَاقِبِ مَحْسُودُ الْمَرَاتِبِ مَخْ
/ ٧٠ب / إِنْ قَالَ أَوْ صَالَ أَوْ سَالَتَ عَوَارِفُهُ
كَالْغَيْثِ كَالْعُضْبِ مُنْدَلَقِ
أَغْنَتْ عَوَارِفُهُ فَقْرِي وَعَاشَ بِهَا
فَمَا أَصْطَبَحْتُ بِكَاسٍ مِنْ عَوَارِفِهِ
كَمْ نَلْتُ مَا رُمْتُ مِنْ إِنْعَامِ رَاحَتِهِ
فِي ظِلِّ مَالِكِنَارِقًا وَمُوسِعِنَا
النَّاصِرَ الْمَلِكَ الدَّاعِي إِلَى الرَّشْدِ النَّاهِي عَنِ الْفِتْدِ الْهَادِي إِلَى الطَّرْقِ
خَلِيقَةَ اللَّهِ ظِلَّ اللَّهِ نَاصِرِدِي
لَا زَالَ عِصْمَةَ مَلْهُوْفٍ وَكَعْبَةَ مَعِ

[٧٦٤]

مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ بْنِ شَمَّاسَ بْنِ هَبَةَ اللَّهِ، أَبُو عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي الْحَسَنِ
الْإِربِلِيِّ^(١).

وقد تقدّم شعر والده^(٢)، وشعر أخيه^(٣).

أخبرني أنه؛ ولد في شهر ذي الحجة سنة تسع وثمانين وخمسائة. وهو الأكبر من أولاد الوزير أبي الحسن علي بن شماس. وهو حسن المذاكرة بأيام الناس وأخبارهم، وقال أشعاراً غير أنها ذهبت، ولم يظهر لي منها شيء.

ومن شعره، يهجو علي بن / ١٧١ / النفيس. كان من أولاد نصارى روميا، قرية من بلد قلعة ألقى من أعمال الموصل.

وكان قديماً من الجزيرة العمرية. وكان هذا المهجو بإربل قد استولى على مملكة سلطانها الملك المعظم مظفر الدين كوكبوري بن علي بن بكتكين - رضي الله عنه - وحكم فيها، واستفحل أمره، وظلم الناس ظملاً فاحشاً حتى غلب على السلطان مظفر الدين، وانقاد له في جميع ما يأمره وينهاه، وحصل أموالاً جمّة، ومات على أقبح مorte، وأراح الله المسلمين من ظلمه. فأنشدني أبو عبد الله فيه لنفسه: [من الخفيف]

قَدْ كَرِهْتُ الْوَلَاءَ لَمَّا تَسَمَّيْ	بَعَلِي هَذَا الْوَضِيعُ الرَّذِيلُ
إِنْ يَوْمًا يَكُونُ فِيهِ رَفِيعًا	عِنْدَ هَذَا الْوَرَى لِيَوْمٌ ثَقِيلُ
إِنْ مُلْكًا يَكُونُ فِيهِ مُشِيرًا	مِثْلُهُ فِي الْآتَاءِ مُلْكٌ عَلِيلُ
..... مَا احْتِيَالُ

وأنشدني لنفسه: [من الوافر]

بَكَتْ عَيْنِي حَذَارَ الْيِّنِ حَتَّى	جَرَتْ بَعْدَ الدُّمُوعِ لَهَا الدِّمَاءُ
وَعُودْتُ التِّبَامَ الشَّمْلِ جُهْدِي	وَلَيْسَ لَصُحْبَةٍ أَبَدًا بَقَاءُ

(١) ترجم المؤلف لابن عمه (إسحاق بن معالي بن شماس) في الجزء الأول برقم ١٣٧.

(٢) مَرَّتْ تَرْجُمَتُهُ (علي بن شماس) في الجزء الرابع برقم ٤١٦.

(٣) لم أجد له ترجمة في الأجزاء الثمانية من القلائد، ولعله ضمن الجزئين المفقودين.

[٧٦٥]

٧١ب/ مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ بْنِ يَحْيَى بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ الْحُسَيْنِ بْنِ يَوْسُفَ بْنِ عُبَيْدِ اللَّهِ، أَبُو عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي الْحَسَنِ الشَّلْمَانِيِّ.

كان والده من قرية من قرايا فنك^(١)، تُدعى شلما، من عمل الجزيرة العُمريّة. وقد سبق شعر أبيه^(٢) في موضعه.

وأبو عبد الله ذو طبع في الشعر، إلا أن شعره ضعيف؛ لكونه لم يشتغل بالعربية. نزل إربل، وتولّى بها عملاً، ثم حبس، وطالت مدته في الحبس.

أنشدني لنفسه، ما كتبه إلى الوزير صاحب شرف الدين أبي البركات المستوفي من الحبس، يشكو حاله، وما يلاقي من الضائقة والفاقة: [من الخفيف]

شَرَفَ الدِّينَ لَا بَرَحْتَ بِإِحْسَا	نَكَ تُخَيِّي مَنْ كَانَ مِتًا كَسِيرًا
أَنْتَ بَحْرُ الْبَحْرِ يُمْنَحُ مَا يَأْ	تَيْهِ دُرًّا وَلَوْ لَوُؤْلُؤًا مَثُورًا
إِنْ أَكُنْ فِي الْحَدِيدِ أَصْبَحْتُ فَرْدًا	عَارِي الْجِسْمِ جَانِعًا مَكْشُورًا
فَلَيْ اللَّهِ ثُمَّ أَنْتَ وَمَنْ كُنْ	سَتْ لَهُ مُسْعِدًا فَعَزَّ ظَهِيرًا
فَيَدْتَنِي أَطْوَأُ إِحْسَانِكَ لَمَّا	ضَنَّ مَنْ كُنْتُ أَرْتَجِيهِ نَصِيرًا
وَمَلَكْتَ الْقِيَادَ مِنِّي فَأَصْبَحْ	سَتْ بِجَدِّوَاكَ مُنْعَمًا مَخْصُورًا
قَسْتُ مَا كَانَ مِنْ زَمَانِي فَلَمْ أَحْ	ظَ . . . مِنْكُمْ هَبًا مَثُورًا

[٧٦٦]

١٧٢أ/ مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ بْنِ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ ثَابِتِ بْنِ مُرَاحِمِ بْنِ عِيَّاشِ بْنِ وَدِيعَةَ، أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الْمُوَصِّلِيِّ.

تقدّم شعر أبيه^(٣)، وكان من النيل^(٤).

(١) انظر: معجم البلدان/ مادة (فك).

(٢) ترجمه له المؤلف في الجزء الخامس برقم ٤٦١.

(٣) مرت ترجمته في الجزء الرابع برقم ٤٢٩.

(٤) انظر: معجم البلدان/ مادة (النيل).

وكانت ولادة محمد بالموصل، في منتصف ذي القعدة يوم الإثنين ضاحي نهار سنة ثمانين وخمسمائة.

شاب ضعيف العينين، وقد وخطه الشيب، مربوع. سمى نفسه شاعر أهل البيت. يلحن في إنشاده.

وحكى أنه وقف على منجم طريقي، فأراد أن يعث به، فقال: نجم لي، وذكر غير اسمه، واسم أمه.

فقال له المنجم: قل الصحيح.

فقال: فقلت له، اسمي الحقيقي.

فقال: أنت تكون تجمع ألواح الصبيان، وتصير معلماً.

قال: فكنت بعد ذلك بمدة طويلة كما قال.

وكان يؤدب الصبيان بالموصل.

وهو شاعر غزير الشعر، طبعه مجيب في النظم، مدح أهل البيت - صلوات الله عليهم - بقصائد شتى، اشتهرت عنه، وترك التأديب، ثم اشتغل بالتنجيم، وعرف منه طرفاً جيداً وكتب التقاويم الحسنة.

أنشدني لنفسه من قصيدة، يمدح بها مولانا وسيدنا الإمام المفترض الطاعة على كافة الأنام المستنصر بالله أمير المؤمنين أبا جعفر المنصور - رحمه الله تعالى -

٧٢ب/ يقول فيها: [من السريع]

وَرُبَّ عَنَسٍ صَرْتُ فِي ظَهْرَهَا
لَا تَشْكِي قَرْطَ وَجْهِ لَا وَلَا
جَارِيَةَ كَالطَّيْرِ فِي جَوْهَا
تَوْمُ بِي نَحْوَ إِمَامِ النَّدَى
الظَّاهِرِ الْأَنْسَابِ مِنْ هَاشِمٍ
جَائِلَةٍ فِي مَهْمَةِ الْأَنْهَرِ^(١)
تَرَعَى مِّنَ الْحَوْدَانِ وَالْعَرَعَرِ
لُغَامُهَا مِنْ طَحْلَبٍ أَخْضَرِ
خَلِيقَةَ اللَّهِ أَبْنِي جَعْفَرِ
رَبِّ الْجَيْشِ الْوَاضِحِ الْأَزْهَرِ

هُوَ الْإِمَامُ النَّبِيُّ الَّذِي
وَالِي أُمُورَ الدِّينِ عَنْ جَدِّهِ
حَامِي حِمَى الْبَطْحَاءِ وَالرُّكْنِ وَالْ
وَالْأَبْسُ الْبُرْدَةِ وَالْحَامِلِ الـ
دُو التَّكَاجِ وَالْمَغْفَرِ لَا
مَنْ فِي فَنَاءٍ مَهِيْطٍ الْوُحْيِ وَالتَّجِيلِ وَالتَّقْضِيلِ وَالْمَفْخَرِ
مَنْ نُورُ رَبِّ الْعَرْشِ أَنْوَارُهُ
مَالِكَ أَعْنَاقِ مُلُوكِ الْوَرَى
دُو الْجَحْفَلِ الْجَرَّارِ وَالْعَسْكَرِ السَّارِي مِنْ الْأَمْلَاكِ فِي عَسْكَرِ
بِإِسْمِ مَنْصُورٍ وَمُسْتَنْصَرِ
بَغَيْرِ هَامِ الشُّوْسِ لَمْ تَعْتَرِ
تَوْسَمُ فِي الْأَرْضِ الْمَحَارِبُ فَالْتُّغُورُ بِاللَّثَمِ لَهَا تَمْتَرِي
يَسْجُدُ وَجْهَ الْمَلِكِ الْأَصْفَرِ
بِالْدَمِ إِنْ يَدْعُ بِهَا يَقْطُرِ
سُمُرُ بَغَيْرِ الْهَامِ لَمْ تُثْمِرِ
كُلُّ الْوَرَى سَبْعُ مِنَ الْأَبْحَرِ
فَالْعَارِضُ الْهَتَانُ لَمْ يُذْكَرِ
مِذْرَارُ مَنْ مَثَرُ وَمَنْ مُقْتَرِ
كَهْ وَقَدْ يُخْبِرُ بِالْمُضْمَرِ
أُضْحَتْ بِهِ بَغْدَادُ كَالْحُلْدِ لِلْسَّاكِنِ وَالِدَجْلَةُ كَالْكُوْتَرِ
فَشْرُهَا أَدْكِي مِنَ الْمَسْكِ لِلنَّاشِقِ وَالْكَافُورِ وَالْعَبِيرِ
خَلِيقَةُ اللَّهِ الَّذِي حُبَّهُ
مَنْ لَا يُوَالِيكَ غَدًا فِي لُظَى
فُقْتُ عَلَى كَيْوَانٍ فِي رُتْبَةِ الـ
/ ٧٣ ب / وَأَصْبَحَ الْمَرِيْخُ فِي هُوَّةِ
فَارِقَ وَطْلَ وَأَسْعَدَ وَسَدَّ وَأَبْتَهَلَ

عُنْصَرُهُ مِنْ أَشْرَفِ الْعُنْصَرِ
الْعَبَّاسِ بَلَّ عَنْ أَحْمَدَ الْمُنْذِرِ
حَطِينِمْ وَالْكَعْبَةِ وَالْمَشْعَرِ
قَضِيْبَ وَالرَّاقِي عَلَى الْمَنْبَرِ
. . . . بِرَبِّ التَّكَاجِ وَالْمَغْفَرِ
وَالْتَّجِيلِ وَالتَّقْضِيلِ وَالْمَفْخَرِ
كَذَاكَ لَا تَحْفَى عَلَى الْمُبْصَرِ
مُنْشِي زَمَامِ الرَّمَمِ الدُّثْرِ
دُو الْجَحْفَلِ الْجَرَّارِ وَالْعَسْكَرِ السَّارِي مِنْ الْأَمْلَاكِ فِي عَسْكَرِ
بِإِسْمِ مَنْصُورٍ وَمُسْتَنْصَرِ
بَغَيْرِ هَامِ الشُّوْسِ لَمْ تَعْتَرِ
تَوْسَمُ فِي الْأَرْضِ الْمَحَارِبُ فَالْتُّغُورُ بِاللَّثَمِ لَهَا تَمْتَرِي
يَسْجُدُ وَجْهَ الْمَلِكِ الْأَصْفَرِ
بِالْدَمِ إِنْ يَدْعُ بِهَا يَقْطُرِ
سُمُرُ بَغَيْرِ الْهَامِ لَمْ تُثْمِرِ
كُلُّ الْوَرَى سَبْعُ مِنَ الْأَبْحَرِ
فَالْعَارِضُ الْهَتَانُ لَمْ يُذْكَرِ
مِذْرَارُ مَنْ مَثَرُ وَمَنْ مُقْتَرِ
كَهْ وَقَدْ يُخْبِرُ بِالْمُضْمَرِ
أُضْحَتْ بِهِ بَغْدَادُ كَالْحُلْدِ لِلْسَّاكِنِ وَالِدَجْلَةُ كَالْكُوْتَرِ
فَشْرُهَا أَدْكِي مِنَ الْمَسْكِ لِلنَّاشِقِ وَالْكَافُورِ وَالْعَبِيرِ
خَلِيقَةُ اللَّهِ الَّذِي حُبَّهُ
مَنْ لَا يُوَالِيكَ غَدًا فِي لُظَى
فُقْتُ عَلَى كَيْوَانٍ فِي رُتْبَةِ الـ
/ ٧٣ ب / وَأَصْبَحَ الْمَرِيْخُ فِي هُوَّةِ
فَارِقَ وَطْلَ وَأَسْعَدَ وَسَدَّ وَأَبْتَهَلَ

وأنشدني لنفسه، وقد أهدى إلى الصاحب شرف الدين أبي البركات المستوفي،
تقويماً، وكتب على ظهره: [من الطويل]

وَلَمَّا رَأَيْتُ الشُّعْرَ لَيْسَ بِبَالِغٍ عِلَّاكَ وَأَهْلُ الْأَرْضِ أَنْتَ رَئِيسُهَا
مَنْحُتِكَ بِالْأَفْلَاكِ تَجْرِي سَعُودُهَا إِلَيْكَ وَتَجْرِي فِي الْأَعَادِي نُحُوسُهَا

وأنشدني لنفسه فيه أيضاً، وقد لسعته عقرب في قدمه: [من السريع]

يَا شَرَفَ الدِّينِ الَّذِي لَمْ يَزَلْ بِجُودِهِ يُوجِدُ أَهْلَ الْعَدَمِ
قَدْ فَاقَتْ الْعُقُوبُ فَخْرَ أَكْمَا قَدْ فَاقَ مِنْ قَبْلِ مَنْكَ الْقَدَمِ

وأنشدني لنفسه، مبدأ قصيدة: [من مجزوء الكامل]

يَا مَائِسًا تَحْتَ الْغَلَائِلِ أَمِنْ الشُّمُولِ هِيَ الشَّمَائِلُ
أُزِرْتُ لِحَاظِكَ بِالسُّيُوفِ فَ وَلَيْنُ قَدْكَ بِالذُّوَابِلِ
إِنْ شَتَّ قَتْلِي فِي هَوَا شَقِيتَ بِي مِنْكَ الْحَوَا / ١٧٤ /
يَا أَيُّهَا الرَّيِّمُ الَّذِي مَرَعَاهُ قَلْبِي لَا الْخَمَائِلُ
لَا حَبَّذَا وَاشْ غَدَا عَنِّي إِلَيْكَ الزُّورُ نَاقِلُ
كَمْ ذَا أَمِيلُ إِلَيْكَ مِنْ وَجَدَ وَعَنِّي أَنْتَ مَائِلُ
لَا تَحْمِلَنَّ سَيْفَكَ فَلَحَ ظُكَ نَابَ عَمَّا أَنْتَ حَامِلُ
لَكَ مِنْ جُفُونِكَ وَالْحَشَا طُولُ الْمَدَى رَامَ وَنَابِلُ
حَازَتْ لِحَاظَكَ مَا وَعَى الْمَلَكَّانِ مِنْ سَحَرِ بِيَابِلُ
وَنَحَ النَّسِيمِ لَوَائِهِ أَدَى إِلَيْكَ لِي الرِّسَائِلُ
لَبَعَثْتُ فِي طِيَّاتِهِ مَنِّي إِلَى الْحَبِّ الرِّسَائِلُ

وأنشدني لنفسه: [من المتقارب]

مَدَحْتُكَ لَا طَامِعًا فِي نَدَاكَ وَفِي جُودِ مِثْلِكَ مَنْ يَطْمَعُ
وَلَكِنْ بِشُحِّكَ لَمَّا سَمِعْتُ أَرَدْتُ أَحَقَّقُ مَا أَسْمَعُ

وأنشدني أيضاً لنفسه، في غلام لا بس أحمر: [من الكامل]

وَمُهَنْفٍ كَالْغُصْنِ قَامَتْهُ وَبِخَضْرِهِ مَا بِي مِنَ السَّقَمِ

٧٤ب/ لَمْ أَنْسَهُ لَمَّابِدَا قَمَرًا يَخْتَالُ فِي ثَوْبٍ مِنَ الْعَنَمِ
وَحَوَّاسِدِي حَوْلِي وَقَدْ بَهْتُوَا مِنْ حُسْنِهِ فِي ذَلِكَ الصَّنَمِ
فَأَجَبْتُهُمُ وَالْدَمْعُ يُسْكَبُ مَنْ جَفَنِي فِي خَدَيَّ كَالِدَيْمِ
لَمْ يَكْفِ أَنَّ دَمِي بِوَجَّتِهِ حَتَّى تَسْرُبِلَ كُلُّهُ بِدَمِي

[٧٦٧]

مُحَمَّدُ بْنُ الْمُبَارَكِ بْنِ يَحْيَى بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْقَاسِمِ بْنِ الْمُظْفَرِ،
أَبُو سَعْدِ بْنِ أَبِي الْفَتْحِ الشَّهْرَزُورِيِّ الْمُوصَلِيِّ .

من أبناء القضاة الشهرزوريين .

أخبرني أنه ولد بالموصل ، في سلخ جمادى الآخرة سنة ست وثمانين وخمسائة .

تفقه على مذهب الإمام الشافعي - رضي الله عنه - وحفظ فصولاً في الوعظ ، وقال أشعاراً مختارة ، ووعظ الناس بالمسجد الجامع برهة من الزمان . وكان يحضر مجلسه عالم كثر من الرؤساء ، والفقهاء ، وأكابر البلد . وكان حسن الصوت في إنشاد الشعر ، ذا قبول تام عند الناس ؛ فبقي مدة يصعد المنبر ، ويتكلم على الناس ، ويعظهم ، ويظهر التدين والنسك على سيرة مرضية ، وطريقة حميدة ؛ فعند ذلك جذبه المولى الملك الرحيم إلى خدمته ، واختاره لمناذمته ، وأنعم [عليه] ، / ١٧٥أ/ وقربه إليه ، وصار أحد ندمائه ، ومخصوصاً من بين جلسائه ، وتربياً بزي الأجناد .

أنشدني لنفسه ، يمدح المولى المالك الملك الرحيم بدر الدين ، عضد الإسلام والمسلمين ، تاج الملوك شرف السلاطين ، غياث الملهوفين ، ملك أمراء الشرق والغرب بهلوان جهان خسرو إيران اج أرسلان إينانج قتلع بك أتابك طغرل تكين بلكا ، أبا الفضائل نصير أمير المؤمنين - ثبت الله أركان دولته - وأسبغ عليه ظل نعمته ، ويهتته بالنيروز : [من البسيط]

لَمَّا تَبَدَّى الْكُتَيْبُ الْفَرْدُ وَالْعَلَمُ أَهْدَى السَّلَامَ فَمَادَ الْبَانُ وَالسَّلَمُ
وَوَظَّلَ يَلْتَمُ خَدَّ الْأَرْضِ مُعْتَرِفَا بِشُكْرٍ مَا أَسْلَقَتْ أَيَّامُهَا الْقُدَمُ
أَيَّامُ لَهُوَ تَقَضَّتْ وَهِيَ حَافِلَةٌ بِالْوَصْلِ لَا سَامَ فِيهَا وَلَا نَدَمُ

وَالسَّادُّ دَانِيَةً وَالشَّمْلُ مُلْتَسِمٌ
 أَيَّامَ لَمْ يَهْتَضِمْنِي الشَّيْبُ وَالْهَرَمُ
 يُرْعَى لَدَيَّ بِهَا إِلَّ وَلَا ذِمَّةُ
 مَقْرُوحَةٌ حَشْوُهَا مِنْ جَوْرِهِمْ أَلَمْ
 غَضًّا وَمَا مَسَّنَا الْإِمْلَاقُ وَالْعَدَمُ
 أَضَاءَ صُبْحُ مَشِيبَ لَيْسَ يَنْكُتُ
 عَزَمُ يَقْصُرُ عَنْهُ الصَّارِمُ الْخُدْمُ
 إِلَّا قَتَى بِذِيُولِ الْعَزْمِ يَلْتَزِمُ
 تَقُولُ مَا الْحَرْصُ يُجْدِي إِذْ جَرَى الْقَلَمُ
 مَرَاتِبًا لَيْسَ تَسْمُو نَحْوَهَا الْهَمُّ
 أَبُو الْفَضَائِلِ فِيهِ الْعَادِلُ الْحَكَمُ
 ثَوْبًا لَهُ الْعَدْلُ سَلَكُ وَالْحَجَا عَلَمُ
 تَحِيرُ اللَّوْذَعِيُّ الْمَضْفَعُ الْفَهْمُ
 أَوْ قِيلَ غَيْثٌ فَلَيْسَتْ تَمْرَعُ الدَّيْمُ
 وَمَنْ تَخَافُ سَطَاهُ الْعُرْبُ وَالْعَجَمُ
 إِلَيْكَ يَنْتَسِبُ الْإِحْسَانُ وَالْكَرَمُ
 وَمَنْ جَنَّانٌ نَعِيمٌ دُونَهَا إِرْمُ
 رَقُّ الْأَنَامِ وَحَسْبِي ذَلِكَ الْقَسَمُ!
 كَفَى بِعُرْوَةِ أَمْنٍ لَيْسَ تَنْقُصُ
 مِنَ الْحَوَادِثِ أَنْتَى زَلَّتِ الْقَدَمُ
 تَوُؤُّهُ مِنْ أَقْصَايِ أَرْضِهَا الْأَمَمُ
 تَطُوفُ سَبْعًا بِرُكْنَيْهِ وَتَسْتَلِمُ
 كَأَنَّهُ بَيْنَهُمْ فِي الْحُرْمَةِ الْحَرَمُ
 مُبَشِّرًا بِسُعُودِ لَيْسَ تَنْصَرِمُ
 الْعِدَا فِي إِثْرِهَا نَعَمُ

وَنَحْنُ فِي صَفْوِ عَيْشٍ مَا بِهِ رَمَقُ
 لَهْ كَمْ مِنْ لُبَانَاتٍ قَضِيَتْ بِهَا
 فَالْيَوْمَ لَا عَثَرَتِي فِيهَا تُقَالُ وَلَا
 لَا دَرْدَرُ الْعَوَانِي كَمْ حَشًّا تَرْكُوا
 يُوفُونَ بِالْعَهْدِ مَا دَامَ الشَّبَابُ لَنَا
 / ٧٥ب / صَحَوْتُ يَا صَاحٍ مِنْ سُكْرِ الشَّبَابِ وَقَدْ
 وَعَدْتُ أَذَابُ فِي نَيْلِ الْفَخَارِ وَلِي
 أَرَى الْمَعَالِي مَرَامًا لَيْسَ يُدْرِكُهُ
 بَاتَتْ تُعَفِّئِي فِي الْحَرْصِ لَا تُنْمِي
 فَقُلْتُ أَرْجُو زَمَانِي أَنْ يَبْلُغَنِي
 وَكَيْفَ لَا أَتَرْجَى الْخَيْرَ فِي زَمَنِ
 مَلِكٌ سَمَا فِي سَمَاءِ الْمَجْدِ مُرْتَدِيًا
 وَفِي مَدَائِحِ بَذَرِ الدِّينِ مَا لَكُنَا
 إِنْ قِيلَ لَيْتُ، فَلَيْتُ الْغَابِ فِي وَجَلِ
 يَا أَيُّهَا الْمَلِكُ الْمَرْجُو نَائِلُهُ
 فَضَحَتْ حَاتِمَ طَيِّبِ النَّدَى فَعَدَا
 لَهْ أَنْتَ فَكَمْ شَيْدَتْ مِنْ رُتَبِ
 أَمَا وَحَقَّ آيَادِكَ الَّتِي مَلَكْتُ
 إِنِّي عَلَى قَدَمِ الْإِخْلَاصِ قَدْ عَلَقْتُ
 جَعَلْتَهَا لِي مَلَاذًا أَسْتَجِيرُ بِهِ
 / ٧٦ / لَا زَالَ رَبُّكَ أَمِنْ الْمُسْتَجِيرِ بِهِ
 تَسْعَى إِلَيَّ بِابِكَ الْمَيْمُونُ كُلُّ ضُحَى
 يُكَبِّرُونَ إِذَا لَاحَتْ بِشَائِرُهُ
 تَهَنَّ وَاسْعَدْ بِذَا النِّيْرُوزِ حِينَ آتَى
 وَدَمٌ عَلَى رُغَمٍ مَنْ يَشْنَاكَ فِي نَعَمِ

يَا رَعَىٰ اللهُ أَنْسَا
فَرَّقُوا بِالْهَجَرِ مَا
وَكَسُوا جِسْمِي سَقَامًا
ومنها:

يَا فَتَاةَ الْحَيِّ حَيَّا
كَمْ قَتِيلَ لَكَ أَمْسَى
رَاعَهَا الشَّيْبُ وَقَدْ لَا
فَأَجَابَتْ عَبْرَاتِي
لَمْ غَيْرَ

/٧٦ب/ ومنها:

بَاكَرَ السَّارَّاحُ سُحَيْرًا
وَالَهُ بِالْكَاسِ وَذَرَمًا
فَعَرُوسُ الْكَرَمِ لَا تُجْ
سَكَنْتُ فِي الدَّنِّ حَتَّى
ثُمَّ جَاءَتْ تُورِدُ الْأَنْدَ

وأنشدني لنفسه، يمدح بعض الأمراء، ويعتذر إليه من أمر جرى له:

[من السريع]

فِي دَوْلَةٍ مَشْدُودَةِ الْأَزْرِ
تَسْمُو عَلَى الْعَيْشِ وَالنَّسْرِ
نَلْقَى بِهِ غَائِلَةَ الدَّهْرِ
أَزْهَارَهَا أَبْهَى مِنَ الزَّهْرِ
يُلْغُ مِنْهَا طَرْبُ الْخَمْرِ
حُسْنُ نَتَاءِ طَيْبِ النَّسْرِ
أَجِيَادَنَا جَلَّتْ عَنِ الْحَضَرِ
مِثْلِكَ فِي بَدْوٍ وَلَا حَضَرِ

دُمْ نَافِدَ الْأَحْكَامِ وَالْأَمْرِ
وَرُبَّةَ السَّعْدِ مَقْرُونَةَ
وَنَحْنُ فِي ظِلِّ حِمَاكَ الَّذِي
نَرْتَعُ مِنْ قُرْبِكَ فِي رَوْضَةِ
يُطْرِبُنَا ذِكْرَكَ فَوْقَ الَّذِي
يَنْشُرُ مِنْ وَصْفِكَ بَيْنَ السُّورِ
/١٧٧/ إِنَّ أَيْادِيكَ الَّتِي طَوَّقَتْ
مَا سَمِعَ النَّاسُ وَلَا أَبْصَرُوا

تَقْنِي وَتَقْنِي لِلنَّدَى وَالْعَدَا
أُضْحَى عَمَادُ الدِّينِ كُنْزُ الْنَا
يَقْضِي لَهُ الْخَطِيئُ يَوْمَ الْوَعَى
إِنْ عَبَسَ الْفَتِيَانُ يَوْمَ الرَّدَى
يَا وَاهِبَ الْجُرْدِ الْعَتَاقِ اسْتَمِعْ
لِلَّهِ مَا بَاتَ رَهْنًا بِهِ
أُضْحَتْ مَوَاعِيْدُكَ عِنْدِي بِلَا
فَأَجْمَعْ بِهِ شَمْلِي عَلَى حَالَةٍ
وَكُنْتُ أَلْهُو بِرَشِيْقٍ غَدَا
رَجَوْتُهُ كَيْمًا أَسْلَيْ بِهِ
فَمَا دَنَّا لِي الدَّهْرُ فِي قُرْبِهِ
عَادَرَنِي بِالْيَاسِ لَمَّا غَدَا
وَلَيْسَ يَسْلِي الْهَمُّ مِنْ بَعْدِهِ
/ ٧٧ ب / لَمْ يَكْ تَأْخِيرِي لِغَيْرِ الَّذِي
وَذَلِكَ أَنَّ الْكَأْسَ لَمَّا رُمِي
جَنَى عَلَى رَجْلِي لَمَّا جَنَتْ
لَا زِلْتُ فِي عِزٍّ مَنِيعِ الْحَمَى

فَأَنْتَ لِلنَّفْعِ وَلِلضَّرِّ
نَرْجُوهُ فِي عُسْرِ وَفِي يُسْرِ
عَلَى الْعَدَا بِالْجَدِّ وَالنَّصْرِ
رَأَيْتَهُ مُبْتَسِمَ الثَّغْرِ
شَكُوَايَ لَمَّا خَانَنِي صَبْرِي
مِنْ شِدَّةِ الشَّقْوِ إِلَى الصَّقْرِ
شَكَ يَمَارِيهَا وَلَا عُذْرَ
تَرْضِيكَ بِالْحَمْدِ وَبِالشُّكْرِ
يَسْطَوُ عَلَى الْعَنْقَاءِ وَالنَّسْرِ
طَوَّلَ هُمُومُ أَخْرَجَتْ صَدْرِي
فَأَبْتَزَهُ مِنِّي بِالْقَهْرِ
عِنْدَ بَهَاءِ الدِّينِ فِي الْأَسْرِ
شَيْءٌ سِوَى إِحْسَانِكَ الْغَمْرِ
أَبْدِيهِ يَا مَوْلَايَ مِنْ عُذْرِي
مَنِّي بِالصَّدِّ وَبِالْهَجْرِ
عَلَيْهِ بِالْدَّوْسِ وَبِالْكَسْرِ
مَا عَرَدَ الصَّادِحُ فِي الْفَجْرِ

[٧٦٨]

مُحَمَّدُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ
الْحَسَنِ بْنِ يَحْيَى بْنِ الْحُسَيْنِ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ عَمَرَ بْنِ يَحْيَى بْنِ
الْحُسَيْنِ بْنِ زَيْدِ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ
الشَّرِيفِ أَبُو الْغَنَائِمِ بْنِ أَبِي الْفَتْحِ الْحَاثِرِيِّ، الْمَعْرُوفُ بِأَبْنِ
الْجَعْفَرِيَّةِ.

من مشهد الحسين بن علي - صلوات الله عليهما وسلامه - .

وهو شاعر مطيل، كثير الأشعار، متبحر لسن، هدار ذو مديح وهجاء، وصاف

لنفسه . يَفِدُ إلى بغداد يجتدي وجوه الحضرة بها ، ويمدحهم .

لقيته بمدينة السلام ، سنة أربع وعشرين وستمائة ؛ وهو شيخ كبير السن ، طويل أسمر ، ذو جسم عَبل . وخبرت أنه ولد سنة أربع أو ثلاث وسبعين وخمسمائة ؛ وذكر أنَّ والده كان فقيهاً / ١٧٨ / على مذهب الإمامية ، وكان جدّه نقيباً علامة وقته في الأدب ، وعلم العربية والفقه .

أنشدني لنفسه يفتخر : [من الطويل]
مَرَامِي قَرِيضِي لَا تَطْيِشُ نَبَالُهَا
وَلِي خَاطِرُكَ الْعَضْبُ أَخْطَرُ مِنْ طُبَّاءٍ
تُطَاطِيءُ دُونِي رَأْسَ كُلِّ مُعَانِدٍ
ومنها :

وَمَذْهَبُ غَيْرِي نَقْصُهَا وَانْتِحَالُهَا
أَقْلَدُ خَصْمِي عَثْرَةَ لَا يُقَالُهَا
وَالْأَدْهَاكُمُ بِالْهَجَاءِ عُضَالُهَا
إِذَا أَنْسَيْتَ يَوْمَ الْفَجَارِ تَخَالُهَا
فَخَارَ إِذَا الْأَعْيَاصُ قَامَ سَجَالُهَا
لَقَدْ جَلَّ مِنْ أَنْسَابِ قَوْمِي جَلَالُهَا
كَثِيرًا مَعَانِيهَا قَلِيلًا مَالُهَا
فَبَادَ لَدَيْنَا حَرْمُهَا وَحَلَالُهَا^(١)
مَنَآيَا بَاحِرَانِ شَدِيدِ ضَلَالُهَا
بُحْبُ أَيْنَا لَا تَجِدُ جَبَالُهَا
تَسُودُ عَلَا نِسْوَانُهَا وَرَجَالُهَا

وَإِنِّي لِأَبْكَارِ الْقَوَافِي لِمَالِكَ
سَادَعِي فَرِيدَ الْعَضْرِ فَضْلًا وَحَكْمَةً
فَلُودُوا بِسُلْمِي تَسْلُمُوا مِنْ خَوَاطِرِي
سَلُّوا شَعْرَاءَ الْمَلِكِ عَنِّي فَإِنِّي
أَنَا ابْنُ عَلِيٍّ وَابْتُسُولٌ وَحَبَّاذَا
أَبِي خَيْرٌ خَلَقَ اللَّهُ بَعْدَ مُحَمَّدٍ
فَإِنْ تَنْسُبُونِي تَخْبَرُوا لِي أُرُومَةً
بَسِيفِ أَبِي قَامَتْ شَرِيعَةُ دِينِكُمْ
/ ٧٨ ب / وَمَا زَالَ طَلَاعُ الثَّنَائِيَا وَمَوْقِعُ الدِّ
لَنَا يَوْمَ حُمٍّ وَالْعُهُودُ عَلَيْكُمْ
وَنَحْنُ وَرَبُّ الْيَتَامَى أَكْرَمُ أَسْرَةٍ

وأنشدني لنفسه : [من الكامل]

مَاعَنْ أَجْرَعُ رَمْلَةٍ وَعَقِيْقٍ
إِلَّا وَلَوْلَاؤُ مَقْلَتِي عَقِيْقُ

أَوْهَزَ خَفَاقُ النَّسِيمِ أُرَاكَةَ
 إِنِّي وَإِنْ عَنَفَ الرُّشَاءُ وَرَأَشَ لِي
 لَمْ تَيْمَمْ بِهِ سَوَى الْأَحْبَةِ وَالْكَهْ
 يَا أَهْلَ رَامَةَ إِنْ جَفَا عَرَصَاتُكُمْ
 فَأَنَا الْوَفِيُّ فَلَا لَدَيَّ عُهُودُكُمْ
 كُمْ فِي يُبُوتِكُمْ جَدَايَةَ رَبِّ رَبِّ
 فِي عَطْفِهَا هَيْفٌ وَفِي الْحَاطِهَا
 الثَّغْرُ عَنْ خَصِرِ الرُّضَابِ مُنْضَدُّ
 إِلَّا عَرَامَنِّي الْغَرَامَ خُفُوقُ
 بِالصَّدَّ سَهْمِ سُلُوءِ الْمَعْشُوقُ
 وَإِلَى الْعَقِيقِ وَسَاكِنِيهِ مَشُوقُ
 وَدَقُّ الْغَمَامِ وَصَوْبُهُ الْمَدْفُوقُ
 رَمَمٌ وَلَا وَدِّي لَكُمْ مَمْدُوقُ
 يُصْبِي الْحَلِيمَ جَمَالُهَا الْمَوْمُوقُ^(١)
 سَحَرٌ بِالْبَابِ الرَّجَالِ عُلُوقُ
 فَالْدُرُّ نَعْرُ وَالسُّلَاقَةُ رِيْقُ^(٢)

[٧٦٩]

مُحَمَّدُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ إِبْرَاهِيمَ / ١٧٩ / بن الحسين بن سُرَاقَةَ،
 أَبُو الْقَاسِمِ بْنِ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ الْأَنْصَارِيِّ الشَّاطِبِيِّ^(٣).

كانت ولادته فيما أخبرني - من لفظه - بشاطبة^(٤)، في شهر الله رجب سنة اثنتين
 وتسعين وخمسمائة. وهو شاب طويل، أبيض اللون، تعلوه صُفرة، خفيف العارضين،
 نحيف البدن.

ذكر لي أنه من أبناء القضاة الفقهاء، حفظ القرآن الكريم، وتفقه على مذهب الإمام
 مالك بن أنس - رضي الله عنه - . رحل إلى مدينة السلام في طلب الحديث، فلقي بها
 جماعة من مشايخها العلماء؛ كأبي حفص عمر بن كرم بن الحسن

(١) الجداية: الغزال. الررب: القطيع من بقر الوحش.

(٢) خصر: بارد.

(٣) توفي سنة ٦٦٢ هـ.

ترجمته في: تاريخ إربل ١/ ٤٥٦ - ٤٥٨. ذيل مرآة الزمان ٢/ ٣٠٤ - ٣٠٦ نقلًا عن القلائد. العبر للذهبي

٥/ ٢٧٠. الدليل الشافي ٢/ ٦٩٠ رقم ٢٣٦١. فوات الوفيات ٢/ ٣٠٦ - ٣٠٧. النجوم الزاهرة ٧/ ٢١٦.

حسن المحاضرة للسيوطي ١/ ٢١٥. تاريخ ابن كثير ١٣/ ٢٤٣. تاريخ علماء بغداد للفاسي ص ٢٠٢.

المغرب ٢/ ٣٨٨. نفع الطيب ١/ ٥٠٢. البداية والنهاية ١٣/ ٢٤٣. الوافي بالوفيات ١/ ٢٠٨ - ٢٠٩ وفيه:

«توفي سنة اثنتين وستين وخمسمائة، بالقاهرة، ودفن بسفح المقطم». مرآة الجنان ٤/ ١٦٠. شذرات الذهب

٥/ ٣١٠. الأعلام ٦/ ٢١٧.

(٤) انظر معجم البلدان/ مادة (شاطبة).

الدينوري^(١)، وأبي علي الحسن بن المبارك بن محمد الزبيدي^(٢)، وأبي الفضل عبد السلام بن عبد الله بن أحمد بن بكران الداهري^(٣)، وغيرهم من هذه الطبقة.

قدم إربل، ونزل بدار حديثها، وقرأ على شيخنا أبي الخير بدل بن أبي المعمر بن إسماعيل التبريزي، كتباً كثيرة من الأحاديث والتفسير.

شاهدته بها في ربيع الأول سنة ست وعشرين وستمائة؛ فوجدته رجلاً فاضلاً، متنسكاً عاقلاً، مسالماً ذا دين وعفاف وبشر، ووقار على منهاج المتقدمين من العلماء، مواظباً على الإشتغال بالعلم وتلاوة وقراءة القرآن / ٧٩ب/ ثم إنه جيد المعرفة بمعاني الشعر، صالح الفكرة في حل التراجم، له شعر حسن.

أنشدني لنفسه^(٤): [من الطويل]

إِلَى كَمْ أُمْنِي النَّفْسَ مَا لَا تَنَالُهُ فَيَذْهَبَ عُمْرِي وَالْأَمَانِي لَا تُقْضَى؟
وَقَدْ مَرَلِي خَمْسٌ وَعِشْرُونَ حِجَّةً وَلَمْ أَرْضَ فِيهَا عَيْشَتِي فَمَتَى أَرْضَى؟
وَأَعْلَمُ أَنِّي وَالثَّلَاثُونَ مُدَّتِي حَرِّبَمَعَانِي اللَّهُ أَوْسَعُهَا رَفْضًا
فَمَاذَا عَسَى فِي هَذِهِ الْخَمْسِ أُرْتَجِي وَوَجَدِي إِلَى أُوْبٍ مِنَ الْعَشْرِ قَدْ أَقْضَى؟
فَيَارَبَّ عَجَّلْ لِي حَيَاةً لَذِيذَةً وَالْأَفْبَادِ رَبِّي إِلَى الْعَمَلِ الْأَرْضَى

(١) أبو حفص، عمر بن كرم البغدادي الحماني: ولد سنة ٥٣٩هـ، وتوفي في رجب سنة ٦٢٩هـ، سمع من جده لأمه عبد الوهاب الصابوني، ونصر العكبري، وأبي الوقت، وله إجازات من عدة مشايخ، وكان صالحاً. ترجمته في: العبر ١١٦/٥، تذكرة الحفاظ ١٤١٤/٤، شذرات الذهب ١٣٢/٥. مجمع الآداب ١/٤٣٠.

(٢) أبو علي، الحسن بن المبارك بن محمد الحنفي الزبيدي: أخو سراج الدين الحسن، ولد سنة ٥٤٢هـ، وتوفي سنة ٦٢٩هـ، سمع «الصحيح» من أبي الوقت، كما سمع من أحمد ابن الخزاز وغيره، كان إماماً متقناً. ترجمته في: العبر ١١٣/٥. تذكرة الحفاظ ١٤١٣/٤. شذرات الذهب ١٣٠/٥ وفيه ورد اسمه «الحسين» خطأ.

(٣) أبو الفضل، عبد السلام بن عبد الله بن أحمد بن بكران البغدادي الداهري الخفاف الخزاز، توفي في ربيع الأول سنة ٦٢٨هـ، سمع من أبي بكر ابن الزاغوني، ونصر العكبري وجماعة، وكان عامياً. الكلام للذهبي - مستورداً كثير الرواية. ترجمته في: العبر ١١٢/٥. تذكرة الحفاظ ١٤٠٨/٤. المشتهة ص ٢٣٦. شذرات ١٢٨/٥.

(٤) القطعة في تاريخ إربل ٤٥٦/١. والأبيات الأربعة الأولى في الوافي ٢٠٨/١. والفوات ٣٠٨/٢. وذيل مرآة الزمان ٣٠٥/٢.

وأشندني لنفسه، ما كتبه إلى بعض ملوك المغرب^(١): [من الطويل]

لَقَاؤُكَ عَيْدٌ بِالنَّجَاحِ بَشِيرٌ وَتَقْبِيلُ يَمْنِي رَاحَتِيكَ حُبُورٌ
بَهَاؤُكَ فِي لَحْظِ الْمَوَاسِمِ مَوْسِمٌ وَنَشْرُكَ فِي رِيَا الْعَيْسِ عَيْسِرٌ
وَمَا عَادَنَا مِنْ عِيدِنَا غَيْرُ وَافِدٍ يَحُولُ عَلَيْهِ الْحَوْلُ ثُمَّ يَزُورُ
لَهُ أَمَلٌ فِي لَثَمِ لُقْيَاكَ مُدْرِكٌ وَطَرْفٌ بِهَا يَرْتَوِي إِلَيْكَ قَرِيرٌ
سَرَى نَحْوُكُمْ مُذْ عَامِ أَوَّلِ جَاهِدٍ يَجُوبُ عِرَاصَ الْيَدِ وَهِيَ شُهُورٌ
فَبُشْرَاهُ وَفَى النَّفْسَ مَلَأَ فُؤَادَهَا سُرُورًا وَإِنْ أَعْيَتْ وَطَالَ مَسِيرٌ
/ ١٨٠ / وَتَاجَيْتُ نَفْسِي وَالْهَوَى يَبْعَثُ الْهَوَى وَطَالَ بِي السَّوِيْفُ وَهُوَ غُرُورٌ
أَتْرُكُ مَوْسَى لَيْسَ بَيْنِي وَبَيْنَهُ سَوَى لَيْلَةٍ إِنِّي إِذَنْ لَصَبُورٌ!
فَمَلْتُ بُوْدِي وَأَنْحِيشِي وَهَمَّتِي إِلَيْكَ وَفِيهَا عَنْ سَوَاكَ نُفُورٌ
وَأَيَّقَنْتُ أَنِّي إِنْ أَخَذْتُ بِحَبْلِكُمْ عَلَى رَيْبِ دَهْرِي مِنَ الثَّنَاءِ أُجِيرُ
هُمَا مُشْتَى الْأَعْنَاقِ نَحْوَ عَلَائِهِ كَمَالٍ بِأَهْوَاءِ النَّفُوسِ جَدِيرُ

ومنها:

يُنُوبُ عَنِ الدَّرِّ النَّفِيسِ كَلَامُهُ وَمَا نَابَ عَنْ جَدْوَى يَدَيْهِ بُحُورٌ
إِذَا صَفِرَتْ أَيْدِي السَّحَابِ فَكَفُّهُ سَحَابٌ بِآفَاقِ السَّمَاحِ دُرُورٌ

[٧٧٠]

مُحَمَّدُ بْنُ يَوْسُفَ بْنِ أَبِي سَعْدٍ بْنِ يُونُسَ بْنِ فَيْرُوزَ، أَبُو عَبْدِ اللَّهِ
التَّلْعَفَرِيُّ الْفَرَّاءُ.

أخبرني أنه ولد بتلعفر^(٢)، بمحلة بني سعد، في المحرم سنة ثمان وخمسين
 وخمسمائة، وتوفي بالموصل في العشر الآخرة من شعبان سنة اثنتين وعشرين وستمائة.
 ودفن خارج البلد غربيه، بمقبرة المعافى بن عمران الزاهد، تجاه باب الميدان - رحمه الله
 تعالى -.

(١) القصيدة كاملة في تاريخ إربل ٤٥٧/١، وذيل مرآة الزمان ٣٠٦/٢.

(٢) تلعفر، وهو تخفيف لكلمة (تل أعفر) و(تل يعفر): وهو اسم قلعة بين الموصل وسنجار. انظر: معجم
 البلدان/ مادة (تل أعفر).

كان مقامه بالموصل، يتردد إلى فضلائها، ويختلف إلى أدبائها لطلب الإفادات.

/ ٨٠ب / وكان يحفظ مقطعات من الشعر، ويذاكر بها ويشعر، وله طبع يساعده في المنظوم، ومدح جماعة من أهل الموصل. وكان يخلط في شعره ألفاظاً عامية، ويستعملها كثيراً في أثناء كلامه؛ فتأتي لاثقة في مواضعها، وربما تكلف لنفسه يداعب رجلاً يعرف بالحكيم الفقاعي، يبيع الفقاع. وكان يتدين، وإذا سمع موعظةً بكى وتواجد، ويظهر خوفاً وخشية من الله - عز وجل - رحمه الله تعالى: [من المنسرح]

لَمْ يَيْكْ هَذَا الْحَكِيمُ مُسْتَمِعاً إِلَّا أَقْمَنَّا لَهُ مَعَاذِيْرًا
لَأَنَّهُ مِنْ كَرَامِ مَعْشَرِهِ حَازَ التَّقَى وَالسَّادَادَ وَالْخَيْرَا
مَا فِيهِ مِنْ خَصْلَةٍ يُعَابُ بِهَا وَعَرْضُهُ لَنْ يَزَالَ مَسْتُورَا
قَالُوا: نَرَاهُ يَيْكِي إِذَا عَرَضَتْ مَوْعِظَةٌ مَا نَنْظُنُّهُ زُورَا
فَقُلْتُ: هَذَا الْبُكَاءُ مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ قَدْ قَدَرُوهُ تَقْدِيرَا
يَيْكِي فُلُوسَ الْفُقَّاعِ مُتَّحِبَا إِذْ لَمْ تَكُنْ كُلُّهَا دَنَائِيرَا

وأُشدني أيضاً لنفسه، في رجل يلقب بزباط، وكان من أهل الخير / ٨١أ / والديانة. وكان يكثر الصياح في الصلاة تواجداً. وكان من أبغض الناس صياحاً، وربما كان في الصلاة، فيقرأ الإمام آية من القرآن، فيزعق زعقات متوالية، فيشوش على الناس صلاتهم لكثرة صياحه، ومقت صوته. وكان الحكيم الفقاعي - رحمهما الله تعالى - يحتذي بحذوه في التواجد: [من المنسرح]

كَمْ صَاحَ زَنْبَاطٌ فِي الصَّلَاةِ وَكَمْ خَرَّ صَرِيْعاً مَا يَبْنِ صَفَيْنِ
وَالْيَوْمَ قَدْ أَصْبَحَ الْحَكِيمُ لَنَا يَحْطُّهُ فِي السَّمَاعِ رُخَيْنِ

وأُشدني أيضاً لنفسه في زباط - رحمه الله تعالى -: [من البسيط]

وَقَفْتُ يَوْمًا أَصْلِي وَالصَّلَاةُ بِهَا يَمَحُصُ اللَّهُ ذَنْبَ الْمُجْرِمِ الْخَاطِي
ثُمَّ انْتَشَيْتُ إِلَى الصَّفِّ الْآخِرِ عَلَى أَنْ لَيْسَ ذَلِكَ مِنْ عَزْمِي وَأَشْرَاطِي
فَقِيلَ أَوَّلَ صَفٍّ لَمْ تَرْكُتَ وَقَدْ عَلِمْتَ فِيهِ ثَوَاباً غَيْرَ مُنْحَاطِ
فَقُلْتُ زَنْبَاطٌ فِيهِ وَهُوَ مُسْتَمِعٌ وَإِنِّي أَتَخَشَّى صَوْتَ زَنْبَاطِ

وأُشدني قوله من أبيات، يرثي بها طير حمام، ويستعير لها ألفاظاً، / ٨١ب / من

ألفاظ المطيرين ، واصطلاحاتهم ، مبدأها : [من الخفيف]

عَيْنُ سُحِّي بِسَدْمَعٍ جَفْنٍ هَتُونٍ وَأَسْعَدِي عَبْدَ الْبُكَاءِ وَالْحَيْنِ
وَأَنْدُبِي طَيْرَهُ الَّذِي قَطُّ لَا يُعَدُّ رَفُّ إِلَّا بِالسَّابِقِ الْمَجْنُونِ
كَانَ أَوْفَى الْحَمَامِ فِي الْعِلْمِ الْإِ وَلَ سَبَقًا يُقَوِّتُهَُا كُلَّ حِينِ
كَانَ لَوْ حَقَّقَ الْمُنَاصِفُ مَا احْتِاجَ إِلَى حَامِلٍ وَغَدَا مَكِينِ
كَانَ سَهْلَ التَّسْرِيحِ مَا خَطَرَ التَّرْجِيلُ يَوْمَالَهُ كَدَسُ الظَّنُونِ

وأنشدني أيضاً لنفسه ، في إنسان يعمل الخل ، يُعرف بالمؤذن ، فقال له رجل : ما بال
خلك يا مؤذن ما له طعم ؟ فسئل محمد بن يوسف الفراء أن ينظم في ذلك شيئاً ، فصنع هذه
الآيات : [من الكامل]

نَصَحَ الْمُؤَذِّنُ مَنْ لَهُ عَزْمٌ وَثَوَابٌ كُلُّ نَصِيحَةٍ غُنْمٌ
فِي حَالِ ذَوْقِ الْخَلِّ قَالَ لَهُ : مَا بَالُ خَلِّكَ مَا لَهُ طَعْمٌ ؟
لَا تُؤْهِمَنَّ النَّاسَ إِنَّكَ قَدْ أَصْلَحْتَهُ مَا يَنْفَعُ الْوَهْمُ
الْخَلُّ أَدَمُ أَيُّ فَنَائِدَةٍ فِيهِ إِذَا لَمْ يَصْلُحِ الْأَدَمُ ؟
/ ٨٢ / وَشَرُّهُ مِنْكَ بَغِيرَ تَجَرُّبَةٍ خَطَا وَلَمْ يَحْدُثْ بِذَا رَسْمُ
يَا عَاذِلِي فِي شَرْحِ قِصَّتِهِ خَفَّضَ عَلَيْكَ فَحَرَبُهُ سَلَمُ
قُلْ لِلْمُؤَذِّنِ لَا يُغَرِّكَ أَنَّ حَمْدُوكَ قَوْمٌ حَمْدُهُمْ دَمُ
يَكْفِيكَ فَعَلُّكَ بِالزَّيْبِ فَقَدْ أَحْسَدْتَ مَا قَدْ أَصْلَحَ الْكَرْمُ (١)
دُرِّافَتَا عَنَبِ الْكَرْمِ وَمَا دَبَّرْتَ مِنْهُ كَأَنَّهُ سُمُ
لَا تَعْزِلَنَّ نَقِيْعَ أَوَّلِهِ فَعَلَيْكَ إِنْ أَعَزَّلْتَهُ إِنْمُ
فَأَقْبَلْ نَصِيحَتَنَا تَبَرَّ وَإِنْ خَالَفْتَ مَا لَكَ فِي السَّمَانِجُمُ

وأنشدني لنفسه من قصيدة ، يقول فيها من أبيات : [من الخفيف]

وَعَلَى جِوَرَةٍ نَعَمْتُ زَمَانًا بِهِمْ مِنْ خَلِيلَةٍ وَخَلِيلِ
كُلُّ يَبْضَاءٍ لَدُنْهُ الْقَدْ تَحْكِي الْغُصْنُ فِي لَيْنِهِ وَفِي التَّعْدِيلِ
ذَاتُ تُغْرِ كَالْأَفْحَوَانِ كَأَنَّ الـ حَمْرَ فِيهِ قَدْ شِيبَ بِالزَّجْجِيلِ

يُخْجَلُ الْغُصْنُ قَدْهَا كُلَّمَا مَا
 حَجَلَهَا صَامَتْ وَنُطِقَ نَطَاقُ الـ
 مَا بَدَتْ فِي الطَّلَامِ إِلَّا وَقُلْنَا
 / ٨٢ ب / بِي غَرَامٍ وَحَرُّ شَوْقٍ إِلَى
 فِيهِ إِنْ أَعْوَزَ الدَّوَاءُ شَفَاءً
 وَأَصَلَتْ وَهِيَ جَارَةُ الْجَنْبِ حَتَّى
 وَأَبَى طَيْفَهَا يَزُورُ لَأَنْتَ بِي
 يَا أَحْلَايَ هَلْ عَلَى كَثْرَةِ اللُّوَامِ مِنْ عَثْرَةِ الْهَوَى مِنْ مُقِيلٍ
 عَدَرَتْ فَأَعْتَمَدْتُ بِالصَّادِقِ الْوَعْدِ
 الْأَمِيرِ الْمُهَذَّبِ الْأَضْيَدِ الدَّرْ
 جَتُّهُ أَشْتَكِي مِنَ الْعِلْمِ لَمَّا

وأنشدني لنفسه يهنئ بعض الرؤساء بولده: [من الوافر]

سَعِدْتُ بِطَلْعَةِ الْوَلَدِ السَّعِيدِ
 تَأَمَّلْ أَنْ تَعِيشَ بِأَلَا نَظِيرِ
 وَعَشْتُ الدَّهْرَ فِي عَيْشِ رَغِيدِ
 يَفُوقُ كَمَا يَفُوقُ عَلَى الْوُجُودِ

ومنها:

فَأَنْتُمْ أَكْمَلُ الرُّؤَسَاءِ مِنْكُمْ
 إِذَا مَا الْخَطْبُ أَضْحَى مُدْلَهَمًا
 / ٨٣ / وَقَدْ عَرَفَ الْمُلُوكُ بَأَنَّ فِيكُمْ
 عَتَبْتُ عَلَى الرَّئِيسِ حُسَيْنَ لَمَّا
 عَتَبْتُ عَلَيْهِ لَمَّا صَدَّ عَنِّي
 وَمَنْ شِئِمَ الْمُحِبُّ إِذَا تَمَادَى
 تَهَنَّ بِطَلْعَةِ الْوَلَدِ الْمُقْدَى

وقال أيضاً: [من الخفيف]

شَغَلَ الْحَزْمُ بِالْعَنُوءِ عَنَّا
 بَدْرٌ تَمَّ بِنُورِهِ يُخْجَلُ الْبَدْرُ
 كُلُّ رِيَمٍ إِذَا مَشَى يَشَّى
 رَبْهَاءٌ وَيُخْجَلُ الشَّمْسُ حُسْنًا

سَحَرَ عَيْنَيْهِ عَلَّمَتْ بِأَبْلِ السَّحْرِ
 مَنْ قُنُونُ الْجَمَالِ فِيهِ وَيَزْدَا
 عَوْدُونَا الْوَصَالِ مِنْهُمْ فَأَضْحَنُوا
 أَوْقَعَ الْحَزْمُ بَيْنَنَا بَعْدَ قُرْبِ
 وَيَكُ مَا جُرْمُ مَنْ أَبَاكَ فِي
 وَشِيُوخُ الْفَتَيَانِ قَالُوا جَمِيعًا
 وَيَكُ هَلَا اسْتَأْذَنْتَ فِي ذَاكَ طَرَحًا
 / ٨٣ب / جَعَلَ الْحَزْمُ ذَا الْفُتُوَّةَ صَيْدًا
 وَأَدْعَى أَنْهَا صَيَانَهُ عَرْضِ
 خَيْرُوهُ وَلَيْسَ يَخْفَى عَلَيْهِ
 كُلَّمَا شَدَّ أَمْرًا بِسَرَاوِدِ
 قَدْ تَعَجَّبْتُ حَيْثُ مَالُوا إِلَيْهِ
 قُلْ لِمَنْ رَامَهُ رَفِيقًا لَعْمَرِي
 فَقُصَارَى مَا نَلْتَ يَأْصَاحُ مِنْهُمْ
 إِنَّمَا أَنْتَ فَاعِلٌ وَالْمَفَاعِلُ

سَرَوْقَدْ أَشْبَهَ الْعَزَالَ الْأَغْنَا
 دُمْنُ الْحُسْنِ كُلَّمَا مَاسَ فَنَّا
 بَعْدَ إِقْبَالِهِمْ يُوَلُّونَ عَنَّا
 نَارَ حَرْبٍ ضَرَامُهَا لَيْسَ يَفْنَى
 الْمُرْدُ نَقِيَّتَهُمْ وَلَمْ تَخْشَ مِنَّا
 لَا يُعْنَى مَنْ لَيْسَ يَقْنُصُ دَفْنَا
 نَ وَالْأَشْيَخُ الْفُتُوَّةَ يُمْنَا
 لَيْسَ يُخْفَى مَقَاصِدَ الْحَزْمِ عَنَّا
 يَنْطَوِي فِي بُلُوغِهِ مَا تَمْنَى
 حَالٌ عَلِقَ إِذَا عَلَيْهِ تَجَنَّى
 لَنْ نَهَارًا نَحْلُهُ نَحْنُ وَهَنَا
 وَهُوَ مِنَّا أَشَدُّ فُسْقًا وَأَزْنَى
 عَنْ قَلِيلٍ مَحَبَّةُ الْمُرْدِ تَفْنَى
 فَهُوَ نَصْفُ أَسْمِ كُلِّ شَيْءٍ مُتْنَى
 كَثِيرٌ وَالْحَزْمُ حَرْفٌ لِمَعْنَى

[٧٧١]

مُحَمَّدُ بْنُ يُوسُفَ بْنِ مَكَارِمَ بْنِ مَنْصُورٍ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَنْصُورِ بْنِ
 عَلَوِيٍّ، أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الشَّيْبَانِيُّ الْمَوْصِلِيُّ الْمَوْدُبِيُّ.

شاب أسمر قصير، نزل في عارضيه الشيب. كان يؤدب الصبيان في المكتب
 بالموصل، ثم ارتبطه الأمير أمين الدين أبو المكارم لؤلؤ بن عبد الله البدرى، لتأديب ولده
 الأصغر.

وهو شاعر فطن مجيد، ذو فكرة نادرة، وبديهة في الشعر حاضرة. كان النظم طوع
 يديه، والقوافي / ٨٤أ / مسلمة أزمته إليها، يتصرف في القريض، كيف ما أراد من غير فكرٍ
 ولا استعداد. ومدح جماعة من رؤساء مدينته وأمرائها.

أنشدني لنفسه، يمدح المولى المالك الملك الرحيم بدر الدنيا والدين، عضد

الإسلام والمسلمين، محي العدل في العالمين، جلال الملوك والسلاطين بهلوان جهان
طغر لبك مكا أتابك أبا الفضل غرس أمير المؤمنين - خلد الله دولته - ويذكر القنطرة
والشباك، بالباب العمادي . وكان في الحكومات بين الناس : [من الوافر]

بَعْدَ ذَلِكَ ذَا الصَّرَاطِ الْمُسْتَقِيمِ
وَلَا يُلْقَى لِمَخْلُوقٍ ظُلْمُومٌ
فَمُنْذُ وَجَدَتْ قَدْ عُدِمَ الْعَدِيمُ
دِيَاجِي الظُّلَمِ وَاللَّيْلِ الْبَهِيمِ
بِمِثْلِكَ بَعْدَهَا الدَّهْرُ الْعَقِيمُ
يَتِيمًا فِي الْفَضَائِلِ يَاتِيمُ
وَقَالَ كَرِيمُهُمْ هَذَا كَرِيمُ
كَمَا سَفَهَتْ أَحْنَفَ يَا حَلِيمُ
فَفِي الْأَرْحَامِ يَقْدُمُهَا الْوُجُومُ
فَلَوْ أَكَلْتُ لَمَاضِرَ السُّمُومِ
هُمُومٌ جَمَّةٌ وَعَرَاهُ لُومُ
وَيَأْسُكَ فِي الْوَعَى عَنْهَا يَقُومُ
إِذَنْ عَمَّ الْوَرَى مَوْتُ عَمِيمُ
لَمَنْ عَادَى وَلِلرَّاجِي نَعِيمُ
سَلِيمٌ بِالْمَنِيَّةِ أَوْ سَلِيمُ

أَلَا يَا أَيُّهَا الْمَلِكُ الرَّحِيمُ
بَيَّتَ الْعَدْلَ فَالْعَنْقَاءُ تُلْقَى
وَجُدْتَ فَلَا نَرَى إِلَّا غَنِيًّا
بُنُورَكَ . . . دِينَ اللَّهِ ضَاءَتْ
سَلِيلُ الْجُودِ أَنْتَ فَلَيْسَ يَأْتِي
قَدُمْتَ أَبَا الْفَضَائِلِ لَا رَأْيَا
طَوَيْتَ حَدِيثَ طِيٍّ فِي الْعَطَايَا
كَسَرْتَ نَصِيحَةَ فِي الْعَدْلِ كَسَرَى
/ ٨٤ب / تَهَابُ الْأَسْدُ بِأَسْكَ خَادِرَاتِ
وَتَخْشَاكَ الْهَوَامُ بِكُلِّ أَرْضٍ
وَلَوْ مَلِكٌ تَوَهَّمَكَ أَحْتَوَتْهُ
سُيُوفُكَ لَا تُفَارِقُهَا الْغَوَاشِي
فَلَوْ جَرَدْتَ عَضْبًا يَوْمَ حَرْبٍ
وَدَهَرُ كُلُّهُ يَوْمًا بُوْسُ
وَكُلُّ النَّاسِ فِي يَوْمِيكَ إِمَّا

وَأَشْدَنِي لِنَفْسِهِ يَمْدَحُ : [من الرجز]

مُهْفَهْفٌ كَالْغُضَنِ فِي اعْتِدَالِهِ
يَخْجَلُ بَدْرُ التَّمِّ مِنْ جَمَالِهِ
مُعْتَدِلًا تَرْتَجُّ فِي سَرْبَالِهِ
أَعْيَنَهُ بِاللَّهِ مَنْ كَمَالِهِ
رَأَيْتُهُ أَطْرَفْتُ مِنْ صَلَالِهِ
فِي حُبِّهِ قَلْبِي مَنْ بَلْبَالِهِ
بَلَّ الْجَفَا وَالصَّدُّ مَنْ خِصَالِهِ

بَيْنَ أَرَاكَ الْمُتَحَنَّى وَضَالِهِ
بَدْرُ دُجَى إِذَا بَدَأَ مَقَرُّ طَقَا
تَحَالُ كُتُبَانِ النَّقَا إِذَا أَنْشَى
حَازَ جَمِيعَ الْحُسْنِ فَهُوَ كَامِلُ
يَشْتَاقُهُ قَلْبِي وَطَرْفِي فَإِذَا
مَلِيلُ الصُّدَغِينَ . . . لَمْ يُفَقْ
/ ٨٥أ / لَا يَعْرِفُ الْعُطْفَ عَلَى عُشَّاقِهِ

ظُلُمًا فَكَمْ يَعْمَهُ فِي ضَلَالِهِ
لَهُ بِمَا يَرْضَاهُ مِنْ فَعَالِهِ
قَضَيْتُهَا بِالسَّفْحِ فِي وَصَالِهِ
عَضًّا وَأَسْقَى الْوَرْدَ مِنْ سَلْسَالِهِ
وَالْيَوْمَ أَشْتَاقُ إِلَى خِيَالِهِ
وَالنَّشْرُ قَدْ أَطْلَقَ مِنْ عَقَالِهِ
الْلَّيْلُ وَالْأَحْ صَبْحٌ فِي خَالَهِ
عَمَّ جَمِيعَ الْخَلْقِ مِنْ نَوَالِهِ

إِلَّا أَبْـبَانٌ.....
إِلَّا وَأَبْدَى كَمَدَى أَعْتَلَا جُهُ
أَلَذُّ فِي مَخِّ الطُّلَى مُجَا جُهُ
عُطْفَ يَزِينُ رَدْفَهُ ارْتَجَا جُهُ
لَحَاطُهُ وَمُهَجَّتِي أَمَا جُهُ (١)
زَادَ عَلَى تَعْتَبِي لَجَا جُهُ
وَحَبَرَاتُ عِبْقَرِ أَبْرَا جُهُ
أَعَزَّهُ الْمَوْلَى الْحُسَيْنُ تَا جُهُ

وأنشدني أيضاً من شعره، في غلام اسمه حسن، وقد قال له: هل عشقت أحسن

مني؟ فأنشدته بديهة: [من الخفيف]

طَرَفَ لَدُنْ الْقَوَامِ حُلُوُ الشَّيْ
قَانَ سَمَا حُسْنُهُ عَلَى كُلِّ حُسْنٍ
تَ بِسُخْرِ الْجُفُونِ فِي كُلِّ فَنٍّ
فَهَوَّ عَذَبُ الْجَنَى وَمُرُّ التَّجَنِّي
هَلْ تَعَشَّقْتَ قَطُّ أَحْسَنَ مِنِّي

يَغْضَبُ طَوْرًا وَيَصُدُّ تَارَةً
رَضِيتُ يَا قَوْمُ بِأَنِّي عَاشِقُ
يَا لَيْتَ شَعْرِي هَلْ تَعُودُ لَيْكَةَ
إِذْ بَسْتُ أَجْنَى الْوَرْدِ مِنْ خُدُودِهِ
وَكُنْتُ لَا أَرْضَى الْوَصَالَ عَفَّةً
لَمْ أَتَسَّ إِذْ زَارَ بَغِيرَ مَوْعِدٍ
فَلَمْ نَزَلْ فِي غَبْطَةٍ حَتَّى أَنْقَضَى
كُوجَهُ تَاجِ الدِّينِ وَالْمَوْلَى الَّذِي

وأنشدني أيضاً لنفسه: [من الرجز]

مَا سَنَحْتُ بِيَابِلَ نَعَا جُهُ
وَلَا تَذَكَّرْتُ ظَبَاءَ عَالِجٍ
مِنْ كُلِّ مَعْسُولِ الرُّضَابِ أَشْنَبِ
أَهْيَفَ مَمْشُوقِ الْقَوَامِ مَائِلِ
مَرْتَانُهُ حَاجِبُهُ وَبَيْلُهُ
/ ٨٥ ب / يَلْجُ فِي هَجْرِي فَإِنْ عَاتَبْتُهُ
بَدْرُ لَكِهِ قُلُوبُنَا مَنَازِلُ
أَعَزَّهُ الْحُسْنُ كَدِينِ أَحْمَدِ

وأنشدني أيضاً من شعره، في غلام اسمه حسن، وقد قال له: هل عشقت أحسن

مني؟ فأنشدته بديهة: [من الخفيف]

بِأَبِي شَادَنْ أَعْنُ غَضِيضُ الْ
عَرَبِيِّ الْأَلْفَاظِ مِنْ آلِ خَا
بَابِلِيِّ الْأَلْحَاطِ مُعْجَزُ هَارُو
يَتَجَنَّى عَلَيَّ مَنْ غَيْرُ جُرْمٍ
لَسْتُ أَنْسَاهُ قَائِلًا: بِحَيَاتِي

قُلْتُ: دَعَّ مَا مَضَىٰ فَلَسْتُ أَرَىٰ مَثِدَ لَكَ حُسْنًا يَأْغَايَةِ الْمُتَمَنِّي

[٧٧٢]

مُحَمَّدُ بْنُ فَضْلُونِ بْنِ أَبِي بَكْرٍ بْنِ الْحُسَيْنِ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ وَهْبٍ بْنِ
صَالِحِ بْنِ يَوْسَفَ بْنِ عَمْرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ / ٨٦ / بْنُ عَاصِمِ بْنِ عَبْدِ
اللَّهِ بْنِ عَمْرِ بْنِ الْخَطَّابِ، أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الْعَقْرِيُّ^(١).

من أبناء الأكراد، والعقر قلعة حصينة مشهورة، يقال لها: عقر الحميدية جيل من
الأكراد، ببلد الموصل^(٢).

شاب طويل أحول، مائل إلى الشقرة، ضئيل البدن نحيفه.

أخبرني أنه ولد بها في جمادى الأولى سنة ست وثمانين وخمسائة. وبلغني أنه كان
مريضاً بالموصل، فتوجه نحو أهله إلى العقر، فأدركته منيته بموضع يعرف برأس الناعور؛
فدفن هنالك، وقبره به على تلة من الأرض؛ وذلك في أواخر ذي الحجة سنة أربع وعشرين
وستمائة - تغمده الله برحمته ورضوانه إنه جواد كريم -.

وكان من الفضلاء في كل علم، فقيهاً شافعيًا، منظرًا، أدبيًا، نحويًا، شاعرًا، متفنًا،
لقي علماء الأدب والفقه، وأخذ عنهم، وسمع عليهم الحديث، وصنف كتبًا منها: كتاب
«الرؤوس الشرقية على الكنوز الخفية» في علم الأصول. وكتاب في الفرائض، وغير ذلك.

أنشدني لنفسه: [من الكامل]

بِي مِنْ فِرَاقِكَ وَحُشَّةٌ وَصَبَابَةٌ أَيْنَ لَجَنِبِي أَنْ يُلَائِمَ مَضْجَعَا
وَعَضَضْتُ مِنْ بَصَرِي فَقِيهِ تَوَرُّعٌ عَنْ رُؤْيَا الدُّنْيَا إِلَى أَنْ يَرْجِعَا
/ ٨٦ ب / وَلَقَدْ دَمَمْتُ الصَّبْرَ قَبْلَ دِفَاعِهِ وَالشُّوقُ قَدْ قَرَعَ الْفُؤَادَ فَأَوْجَعَا

(١) ترجمته في: الوافي بالوفيات ٣٢٨/٤ وفيه: «محمد بن فضلون بن أبي بكر بن الحسن بن محمد...».
معجم البلدان ٣/٦٩٦. معجم الأدباء ٦/٢٦٠١.

(٢) انظر: معجم البلدان/ مادة (العقر).

فَمَرِ الْمُعِينَ فَقَدْ نَزَفْتُ الْأَدْمَعَا

رُوحًا تَرَدَّدُ فِي حُشَاةِ هَالِكٍ
لَا يَعْدُمُ الْمَمْلُوكُ جُودَ الْمَالِكِ

عَنِيفَةً أَنْ تَجُورَ عَلَى اللَّهِيْفِ
يَصُوبُ أَدَاهُ فِي الْعَضْوِ الضَّعِيفِ

وَعَادَرَنِي مِثْلَ الْخِيَالِ الَّذِي يَسْرِي
مَخَافَةً تَعْرِضِي بِذِكْرِكَ فِي السُّكْرِ

وَلَا مَحَالَةَ أَنَّ الْحُبَّ تَعْذِيبُ
أَمْ هَلْ كَمَحْبُوبِي الْفَتَّانِ مَحْبُوبُ
ضَنِّي فِيهِمْ عَذْلٌ وَتَأْنِيْبُ
رُمَحٌ قَدْ اضْطَرَبَتْ مِنْهُ الْأَنْيَابُ
عَلَى لِأَضْحَى وَهُوَ مَغْلُوبُ

وَأَخْلَفْتَ مِنْكَ الْوَعْدَ مِنْ غَيْرِ مَانِعٍ
وَعِنْدِي هَوَى كَالنَّارِ بَيْنَ الْأَضَالِعِ
فَلِإِنَّكَ عِنْدِي فِي أَعْزِّ الْمَوَاضِعِ
فَقِي وَجْهَكَ الْمَحْبُوبِ أَكْرَمُ شَافِعِ

إِلَيْكَ أَشْتِيَاقِي وَهَاجَ التِّيَاعِي
يَمُنُّ عَلَيْنَا بِقُرْبِ اجْتِمَاعِ

وَحَمِدْتُ بَعْدَكَ إِذْ أَعَاتَبْتُ أَدْمُعِي

وَأُنْشِدُنِي أَيْضًا لِنَفْسِهِ : [من الكامل]
وَصَلَّ الْكِتَابُ فَكَانَ عِنْدَ رُودِهِ
فَطَفِقْتُ أَنْشِدُ فِي الْجَوَانِحِ كُلِّهَا

وَأُنْشِدُنِي مِنْ شِعْرِهِ : [من الوافر]
أُبْشِكَ أَنَّ مَنْ شِيمَ اللَّيَالِي الـ
كَمِثْلِ الْخِلْطِ أَقْوَى مَا تَرَاهُ

وَأُنْشِدُنِي قَوْلَهُ : [من الطويل]
كَتَمْتُ الْهَوَى حَتَّى بَرَى جِسْمِي الْهَوَى
فَلَوْ حَلَّتِ الصَّهْبَاءُ لِي مَا شَرِبْتُهَا

وَأُنْشِدُنِي لِنَفْسِهِ : [من البسيط]
تَمَكَّنَ الْحُبُّ مِنْ قَلْبِي يُعْذِيبُنِي
فَهَلْ كَمِثْلِي مُحِبٌّ لَا يَفِيقُ هَوَى
هَوَيْتُ مَنْ لَوْ رَأَاهُ الْعَاذِلُونَ أَمَ
/ ٨٧ / كَأَنَّمَا قَدُّهُ وَالتِّيَهُ يَعْطِفُهُ
وَفِي لَوَاحِظِهِ سَيِّفَانِ لَوْ شَهَرَا

وَأُنْشِدُنِي قَوْلَهُ : [من الطويل]
وَفَيْتُ بِوَعْدِي وَالْمَوَانِعُ جَمَّةٌ
وَمَا ذَاكَ إِلَّا أَنَّ عِنْدَكَ نُفْرَةٌ
فَكُنْ كَيْفَ مَا تَهْوَى جَفَاءَ وَرَقَّةٌ
مَتَى تَجْنِ ذَنْبًا يَفْتَضِي عَنْكَ سَلْوَةٌ

وَأُنْشِدُنِي أَيْضًا لِنَفْسِهِ : [من المتقارب]
قَرَأْتُ كِتَابَكَ فَازْدَادَ بِي
عَسَى مَنْ رَمَانَا بِبُعْدِ الدِّيَارِ

وأنشدني من شعره: [من الطويل]

وَلَوْ أَنَّي حَمَلْتُ كُتُبِي بَعْضَ مَا يُلَاقِيهِ قَلْبِي مِنْ فِرَاقِكَ وَالصَّدِّ
لَمَا وَصَلْتُ إِلَّا وَفِي صَفَحَاتِهَا نُدُوبٌ مِنَ الْهَمِّ الْمُبْرِجِ وَالْوَجْدِ
وأنشدني لنفسه، ما كتب به إلى صديق له في صدر رقعة، يشفع فيها لبعض الشعراء:

[من الكامل]

٨٧ب/ كَرُمْتُ طِبَاعُكَ كَالْخَالِاتِقِ رَوْضَةً وَالْكَفِّ غَيْثُ دَائِمٍ الْهَطْلَانِ
وَتَنَاقَلَ الْمُدَاحُ وَصَفَكَ بَيْنَهُمْ لَأَزِلْتُ مَمْدُوحًا بِكُلِّ لِسَانٍ

وأنشدني لنفسه ما كتبه إلى بعض الرؤساء عتاباً: [من الطويل]

أَلَيْسَ عَجِيْبًا أَنَّنِي لَكَ شَاكِرٌ مُحِبٌّ وَأُمْسِي مَوْعِرَ الصَّدْرِ بَاكِيًا
وَكَاثَتْ ظُنُونِي فِي عِلَاقِ جَمِيلَةٍ فَعَادَرْتَهَا وَاللَّهِ يَعْلَمُ مَا هِيََا
أَتَعْمُرُ جَسْرًا بِأَطْرَاحِكَ جَانِبِي وَتَهْدُمُ بِي قُصْرًا مِنَ الذِّكْرِ عَالِيَا
وَتَرْفُقْدُ عَنِّي مَلَأَ جَفْنِيكَ مُلْغِيَا حُقُوقِي وَقَدْ نَبَهْتُ فِيكَ الْقَوَافِيَا
وَجَدْتُ لِسَانِي عَنْ كَلَامِ يَسُوكُمْ كَلِيلًا وَإِنْ كَانَ الْحُسَامُ الْيَمَانِيَا
وَجَاءَ أَذَاكُمْ مَرَّةً بَعْدَ مَرَّةٍ فَصَادَفَ مِنِّي صَابِرًا مُتَغَاضِيَا
فَلَا تُخَوِّجُونِي أَقْتَفِي غَيْرَ مَذْهَبِي وَأُنْوِي لَكُمْ غَيْرَ الَّذِي كُنْتُ نَاوِيَا
وَمَا ضَرَّكُمْ أَنْ تَسْتَدِيمُوا مَوَدَّتِي عَلَيَّكُمْ وَأَنْ تَشْرُوا بِمَالِ ثَنَائِيَا

وأنشدني أيضاً لنفسه في المعنى: [من الطويل]

إِذَا زِدْتُ شُكْرًا زِدْتُ مَوْنِي أَذِيَةً قَبْتُ وَلِي قَلْبٌ يُقَلِّبُ فِي الْعَتَبِ
وَمَا زِلْتَنِي فِيمَا أَرَى غَيْرُ حُبِّكُمْ فَهَلْ عِنْدَكُمْ أَنْ تَغْفِرُوا زَلَّةَ الْحُبِّ
١٨٨/ (١).

٨٨ب/ وأنشدني لنفسه يصف الثلج: [من الطويل]

عَدُمْتُ رِوَاءَ الثَّلَاجِ إِنْ بَيَّاضَهُ سَوَادٌ إِذَا النَّيْرَانُ لَمْ تَتَضَرَّمْ
كَأَنِّي وَقَدْ أَرَعَدْتُ عِنْدَ وُقُوعِهِ فَوَادِ جَبَانِ خَافَ مِنْ وَقَعِ لَهْدَمِ

هُوَ الْمُشْتَرَى الْمَذْمُومُ فِي كُلِّ شَتْوَةٍ وَلَكِنَّهُ فِي الصَّيْفِ غَيْرُ مَذْمُومٍ

[٧٧٣]

مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرِ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ سَعْدِ اللَّهِ بْنِ يَوْسُفَ بْنِ إِسْمَاعِيلَ، أَبُو
حامد المعروف بابن الحديثي.

شيخ ربعة، نقي الشيبة، ضعيف العينين جداً.

أخبرني أنه ولد بحديثة الموصل - وهي بلدة على دجلة، بالجانب الشرقي قرب الزاب الأعلى^(١) - وقيل إنها كانت . . . ولاية الموصل، منتصف شوال سنة ثلاث وسبعين وخمسمائة.

ونشأ بإربل، وحفظ القرآن الكريم، وتوجه إلى الموصل، فقرأ تجويداً على الشيخ أبي الحرم مكّي بن ريان النحوي، ثم عاود إربل، وختم عليه القرآن خلق كثير. وكان يتولى بإربل لسلطانها الملك المعظم مظفر الدين - رضي الله عنه - الوقوف والحشيرة وارتفاع الخاص، والنظر في / ١٨٩ / أملاكه، ولم يكن له شعر طائل.

أنشدني لنفسه ما كتبه إلى الأثير أبي محمد الحسن الموصلي العمراني، وهو يومئذ يتولى الإشراف بديوان إربل: [من الكامل]

قُلْ لِلْأَثِيرِ بْنِ الْأَثِيرِ وَمَنْ لَهُ
بِعَلَاكَ يَا ابْنَ عَلِيٍّ الشَّرَفُ الَّذِي
إِنْ ضَاعَ حَقِّي عِنْدَ غَيْرِكَ لَمْ يَضَعْ
. . . . بك يا محمد التقى

يَبْنَ الْوَرَى الْإِجْلَالُ وَالْإِعْظَامُ
يَعْلُو وَيَقْصُرُ دُونَهُ بِهِرَامُ
لِلْمُسْلِمِينَ بِحَوْزَتَيْكَ ذِمَامُ
وَالْفُضْلُ وَالْقُرْآنُ وَالْإِسْلَامُ

[٧٧٤]

مُحَمَّدُ بْنُ ثُرَوَانَ بْنِ سُلْطَانَ بْنِ حَسَّانَ الْمَعْرُوفِ بِهَيَّاسٍ، يَكْنَى أَبَا
عَلِيٍّ.

رجل عبل اليدين، متكهل أسمر اللون، ضعيف البصر. وكان يخضب لحيته، ثم

(١) انظر: معجم البلدان/ مادة (الحديثة).

ترك الخضاب، ولم يستعمله؛ كان أبوه من أهل هيت.

وأبو علي ولد بالموصل سنة ثمانى وسبعين وخمسائة. وكانت صنعته في ابتداء أمره الحياكة، ثم مال إلى الشعر، وأحبّه من صغره، وصحب أدباء وقته من أهل الموصل، وامتدح بها جماعة.

نزل إربل، وأقام بها برهة / ٨٩ب / من الزمان يتكسّب بشعره الوزراء والأمرء؛ ولما رأى من لؤم أهل هذا الزمان، ورفضهم الفضائل والآداب، وتقاعسهم عن المكرّمات، وكساد سوق القريض، غسل ديوان شعره، واعتنى بحفظ الحكايات والملح والمحاضرات، وأخبار الناس والتواريخ، وحين مات مظفر الدين كوكبوري بن علي بن بكتكين - رضي الله عنه - وجاءت الدولة المستنصرية، فارق إربل، ورحل إلى بلاد الشام؛ فنزل محروسة حلب في أيام الملك العزيز غياث الدين، فامتدحه، فأجازّه وجعله أحد شعراء دولته، وقرّر له جراية وجامكية، تصل إليه في رأس كل شهر.

ولما توفي الملك العزيز، وتولّى السلطان الملك الناصر صلاح الدين بن يوسف - خلد الله ملكه - لم يغير عليه شيئاً، ومدحه وأنعم عليه:

أنشدني لنفسه، يمدح الملك المنصور عماد الدين زنكي بن أرسلان شاه:

[من الطويل]

جَوَى خَلْتُ حَرَّ النَّارِ مِنْ دُونِ حَرِّهِ
عَلَى أَنْنِي مَازَلْتُ مُغَرِّى بِذِكْرِهِ
لِمُعْتَادِ أَوْجَاعِ الْهَوَى مُسْتَمِرِّهِ
فَمَيْقَاتُ مَا تَبْعُونَهُ يَوْمَ حَشْرِهِ
عَدَاةً اسْتَقْلُوا عِنْدَ قَلْبِهِ صَبْرِهِ
كَأَلْفَةِ وَدَّيْنِ قَلْبِي وَجَمْرِهِ
سَمِيرِي مِنَ الْأَحْزَانِ مَنْ فَقَدَ فَجْرِهِ
يَقْبِضُ عَلَى هَارُوتَ تَيَّارِ سَحْرِهِ
وَيَغْرِقُ جُنْحَ اللَّيْلِ فِي لَيْلِ شَعْرِهِ

لَقَدْ هَاجَ لِي رَنْدُ الْحَجَّازِ بَشْرِهِ
وَأَذْكَرَنِي عَهْدُ بَنُغْمَانَ سَالِفِ
خُذُوا مِنْ حَدِيثِي مَا لَكُمْ فِيهِ عِبْرَةٌ
/ ٩٠ / وَلَا تَطْلُبُوا مِنْ مُغْرَمِ الْقَلْبِ سَلْوَةً
كَفَى قَلْبِي الْمَحْزُونُ كَثْرَةً وَجْدِهِ
أَلْفَتْ الْعِضَا مِمَّا أَبَتْ لَهُ الْجَوَى
وَطَالَ عَلَى اللَّيْلِ حَتَّى ظَنَنْتُهُ
وَأَهَيْفَ مَعْسُولِ السَّمَائِلِ طَرْفُهُ
يَحَارُ ضِيَاءُ الصُّبْحِ مَنْ صُبْحَ وَجْهِهِ

وَأَعْرَضْتُ عَنْ زَيْدِ الْمَلَامِ وَعَمْرِهِ
لَكَ اللَّهُ مَا أَغْنَاكَ عَنْ حَمَلِ وَزْرِهِ
وَكُلُّ أَخِي حُسْنٌ يَدُلُّ بَعْدَهُ
وَكُلُّ أَخِي فَضْلٌ شَكَّا صَرْفَ دَهْرِهِ
لَدَى الْمَلِكِ الْمَنْصُورِ عِلْمًا بِنَصْرِهِ
وَتَعَيَّى دَوُو الْأَفْهَامِ عَنْ بَثِّ شُكْرِهِ
كَأَنَّ الرَّجَا وَالْبُؤْسَ يَأْتِي بِأَمْرِهِ
بِمُتَرَبِّةٍ أُنْسَاهُ أَيَّامَ عُسْرِهِ

وَدَعَانِي لِلْهَوَى الْمَرْحُ
خَلَّتْ مِنْهَا النَّارُ تَقْضَحُ
وَهِيَ فِي الْكَاسَاتِ تَقْتَضِحُ
نُبَذَتْ مَا بَيْنَنَا السُّبْحُ
وَتَلَالَا خَلَقَهُ الْقَدْحُ

تَقْضُرُ الْأَوْصَافُ وَالْمَدْحُ
وَهُوَ بِالْإِحْسَانِ مُضْطَبَّحُ
جَاءَتْ اللَّذَاتُ وَالْمُلْكُ
أَنْتَ عَيْدُ النَّاسِ وَالْفَرْحُ

رَضِيتُ بِمَا يَرْضَاهُ فِي السُّخْطِ وَالرَّضَا
أَيَا قَاتِلَ الْمُشْتَاكِ مِنْ غَيْرِ زَلَّةٍ
لَئِنْ خُنْتَ عَهْدِي أَنْ غَدَرْتَ بِذِمَّتِي
وَسَاعَدَكَ الدَّهْرُ الْخَوْوُنُ مُعَانِدًا
فَلِي وَلِصَرْفِ الدَّهْرِ وَالِدَّهْرِ وَفَقَّةٍ
فَتَى تَعْجِزُ الْأَسْمَاعُ عَنْ حَدِّ مَدْحِهِ
يُمِيتُ وَيُحْيِي سَيْفُهُ وَبَنَانُهُ
إِذَا مَا لَجَا عَافٍ إِلَى يُسْرِ كَفِّهِ

وأنشدني لنفسه يمدح : [من المديد]

٩٠ب/ يَا نَدِيمِي هَزَنِي الْفَرْحُ
فَاسْقِنِي خَمْرًا إِذَا مُزَجَّتْ
سُتِرَتْ فِي الدَّنِّ فَاحْتَجَبَتْ
مُذْ أَتَى الْمُتَشَوُّرُ مُنْتَظَمًا
وَعَدَا الْقَنْدِيلُ مُنْكَسِفًا

ومن مديحها، يقول :

يَا مَلِيكَاءَ عَنْ تَقْضُلِهِ
وَالَّذِي بِالْعَدْلِ مُغْتَبَقُ
ذَهَب وَقَدْ
بِكَ نَلْقَى الْعَيْدَ تَهْتَتُهُ

وأنشدني لنفسه، يمدح السلطان الملك الناصر صلاح الدين أبا المظفر يوسف بن

محمد - صاحب حلب المحروسة أدام الله أيامه - ويهنته بعيد النحر :

[من المنسرح]

وَبِالْحَبِيبِ الْمُفَارِقِ الْهَاجِرُ
نَهْبًا كَظُلٍّ أَتَى بِهِ طَائِرُ
وَرَأَقْدًا عَنْ أُسِيرِهِ السَّاهِرُ

مَنْ لِي بِإِيْنَسِ نَوْمِي النَّافِرُ
٩١أ/ وَبِالْوَصَالِ الَّذِي نَعِمْتُ بِهِ
يَا عَادِرًا عَادَرَ الْمُحِبِّ لَقَى

لَا تَسَلُ النَّاسَ مَا مَنِيْتُ بِهِ
 قَدْكَ قَدْ حَيَّرَ الرِّمَاحَ وَقَدْ
 كَمْ يَجْحَدُ الْحَقُّ عِنْدَ سَفْكَ دَمِي
 إِفْعَلْ بِقَلْبِي الَّذِي تَشَاءُ فَمَا
 طَبِي مِنْ التُّرْكِ تَارِكِي مَثَلًا
 أَسْمَرُ مَنْ صَدَّهِ غَلَا سَمَرًا
 يُعَذِّرُ مَنْ جُنَّ فِي مَحَبَّتِهِ
 يَارَوْضَةَ بِالْحَمَى
 لَا تَحْزَنِي إِنْ عَدَّتْكَ غَادِيَةٌ
 أَوْ نَائِلُ الْمَالِكِ الَّذِي نَصَرَ الْإِ
 صْلَاحُ دِينِ الْإِلَهِ وَالْمَوْرَدُ الْعَذْبُ
 يَسْمُو بِجُودٍ وَسُؤْدُدٍ وَنَدَى
 أَبْلَجُ مَاضِي الْجَنَانِ يَعْتَمِدُ الْإِ
 ٩١ ب / أَصْبَحَ يَحْكِي الْمَسِيحُ نَائِلُهُ
 يَاطَاهِرَ الْفَضْلِ فِي الْمُلُوكِ لَقَدْ
 يَاضَاكَ الْوَجْهَ وَالْخِلَالَ إِذَا
 أَصْبَحْتَ لِلْمُلِكِ جِبْهَةً وَغَدَا
 عِنْدَكَ يَلْقَى الْعَافِي مُنَاهُ وَفِي
 جُودِكَ كَالْبَحْرِ عِنْدَ زَخْرَتِهِ
 سَيْفُكَ قَدْ مَهَّدَ الْبِلَادَ وَقَدْ
 مَا خَالَفَ الْقَوْلَ عِنْدَ مَذْحِكِ بَيْدِ
 عَتْرَةٍ فِي اللَّقَاءِ دُونَكَ وَالِ
 يَابْحَرُ يَا لَيْتَ يَا مُقَدِّمُ
 وَيَا جَوَادًا أَضْحَى بِحُلَيْتِهِ
 تَهَنُّ بِالْعِيدِ شَاكِرًا أَنْعَمَ
 وَصَلَّ وَأَنْحَرَ كَمَا أَمَرْتَ فَلَا

وَسَلْ بِحَالِي خَيَالِكَ الزَّائِرِ
 أَعْجَزَ هَارُوتَ طَرْفِكَ السَّاحِرِ
 وَفَوْقَ خَدَيْكَ شَاهِدُ حَاضِرِ
 زَالِ جَلِيدًا عَلَى الْأَدَى صَابِرِ
 مُعْتَدِلٌ عِنْدَ حُكْمِهِ جَائِرِ
 حَدِيثُ وَجْدِي وَالْحُزْنُ لِي سَامِرِ
 وَمَالُهُ فِي سُلوَاهُ عَاذِرِ
 بَيْنَ صَرِيمِ النِّقَا إِلَى حَاجِرِ
 فَسَوْفَ يَكْفِيكَ جَفْنِي الْمَاطِرِ
 سَلَامٌ حَقًّا فَسَمِّيَ النَّاصِرِ
 لِبَادِي الْعُقَاةِ وَالْحَاضِرِ
 كَفٌّ وَأُضِلُّ مُؤَثَّلُ طَاهِرِ
 حَسَانٌ وَالْعَدْلُ وَاهِبٌ غَافِرِ
 وَأَصْبَحَ النَّاسُ كُلُّهُمْ عَازِرِ
 أُحْيَيْتَ ذِكْرَ الْعَزِيزِ وَالظَّاهِرِ
 جَاءَ زَمَانِي بِوَجْهِهِ الْبَاسِرِ
 الْأَمْلَاكُ عِنْدَ الْقِيَّاسِ كَالْحَافِرِ
 مَذْحِكٌ يَصْفُو وَيَسْمَحُ الْخَاطِرِ
 لَيْسَ لَهُ عَائِمٌ وَلَا جَازِرِ
 طَهَّرَهَا مِنْ مُعَانِدِ غَافِرِ
 مِنَ النَّاسِ لَا صَادِقٌ وَلَا فَاجِرِ
 طَائِيٌّ عَمَّا تَرُومُهُ قَاصِرِ
 فِي الْمُلِكِ وَإِنْ كَانَ عَصْرُهُ آخِرِ
 كُلِّ جَوَادٍ مُقْصِرًا عَائِرِ
 اللَّهُ إِلَهُ لَخُلِقَهُ فَاطِرِ
 زِلْتُ عَلَى الْخُلُقِ نَاهِيًا أَمِرِ

فَأَنْتَ عَيْدُ الْأَنَامِ وَالْفَرَحَةِ الـ كُبْرَى قَدُمَ سَالِمًا إِلَى حَاشِرٍ
لَا زِلْتَ تَلْقَى مُنَاكَ فِي السَّلَامِ وَالـ حَرْبٍ سَلِيمًا مُؤَيَّدًا ظَافِرٍ

وأنشدني لنفسه، في غلام له شامتان في شفثيه، إذا أطبقهما انضمتا، فتصيران كأنهما

واحدة، وإذا تبسم انقسمتا: [من المنسرح]

يَا صَنَمَاتِ لِلوَرَى صَنَمَا وَجَائِرًا بِالْمُحِبِّ إِذْ حَكَمَا
وَمَنْ لَهُ مُقْلَةٌ صَوَارُ مُهَهَا تَقْتُلُ عَمْدًا وَمَا تُرِيْقُ دَمَا
وَوَرْدٌ خَدَّيْزِيدُهُ وَعَكَ التَّ قَيْلِ حُسْنِي نَضَارَةٍ وَنَمَا
وَلَيْلُ خَالٍ عَلَى مُقْبَلِهِ كَأَنَّمَا تُغْرُهُ بِسَهْ خُتَمَا
يُشْبِعُهُ صَمْتُهُ وَيَقْسُمُهُ بَرَقُ ثَنَائِيَاهُ كُلَّمَا ابْتَسَمَا

وأنشدني أيضاً لنفسه، ما كتبه إلى كمال الدين بن مهاجر الموصلي:

[من الطويل]

أَلَا يَا كَمَالَ الدِّينِ نَفْعُكَ حَاضِرٌ وَغَيْرُكَ يَأْتِي نَفْعُهُ بَعْدَ ضُرِّهِ
تَجُودٌ بِأَمْوَالٍ سَعِيَتْ لِكِسْفِهَا وَغَيْرُكَ يُعْطِي مَنْ مَكَاسِبِ غَيْرِهِ

وأنشدني أيضاً لنفسه من قصيدة: [من الخفيف]

خَوَّلُوا جَفْنَهُ الْقَرِيحَ رُقَادَهُ فَعَسَى طَيْفُكُمْ يَزُورُ وَسَادَهُ
وَأَفْتَعُوا مِنْهُ بِالَّذِي فَعَلَ الْهَجْ رُفَقْدُ أَمْرَضَ الصُّدُودَ فُؤَادَهُ
/ ٩٢ب/ كَانَ حَظِّي الشَّقَاءِ مِنْكُمْ عَلَى الْوُ دُ وَغَيْرِي بِكُمْ يَنَالُ السَّعَادَهُ
فَارْحَمُوا عَاشِقًا بِكُمْ ذَا اعْتِقَادِ أَفْسَدَ الْحُبُّ دِينَهُ وَاعْتَقَادَهُ
قَدْ لَقِيتُمْ مُرَادَكُمْ مِنْهُ بِالْهَجْرِ مَتَى بِالْوَصَالِ يَلْقَى مُرَادَهُ

وأنشدني أيضاً لنفسه: [من البسيط]

أَبَيْتُ فِي لُجَجِ التَّذْكَارِ مِنْكَ وَبِي حَالَانِ مُخْتَلَفَانِ: الْيَأْسُ وَالْأَمَلُ
لَا يَهْتَدِينِي طَيْفٌ مَذْهَجَرْتُ وَلَا يَزُورُنِي الْمَيِّنَانِ الْكُتُبُ وَالرُّسُلُ
أَسْأَلُ الدَّارَ مَنْ وَجَدَ عَلَيْكَ فَلَمْ يُجِبْنِي الْمُقْفَرَانِ الرَّبْعُ وَالطَّلُلُ
قَدْ كُنْتُ فِي دَعَةٍ قَبْلَ الْغَرَامِ وَقَدْ ضَاقَتْ بِي الْأَقْصِيَانِ السَّهْلُ وَالْجَبَلُ
تَصَادُمَ كُلَّمَا سَلَّتُ لَوَاحِظُهُ لَمْ يَعْمَلِ الْقَاتِلَانِ الْبَيْضُ وَالْأَسَلُ

لَمْ يُحْمَدِ الْأَطْيَافُ الْخَمْرُ وَالْعَسَلُ
لَدَيْهِ يَخْتَصِمَانِ الْخَضِرُ وَالْكَفَلُ
يَهْنِجُهُ الْمُزَعَجَانِ اللَّوْمُ وَالْعَدْلُ
وَعِنْدَهُ الْأَقْبَحَانِ الْغُدْرُ وَالْمَلَلُ

وَأَنْ بَدَارِيقُهُ فِي كَأْسِ شَارِبِهِ
مُهْفَهْفٌ مِنْ بَنِي الْأَثَرِ الْكَفَلُ
أَخْفِي هَوَاهُ وَيُخْفِي لَوْعَتِي حُرْقُ
عِنْدِي لَهُ عَقْدُودٌ لَا أَنْفَصَامَ لَهُ

وَأُنْشِدُنِي مِنْ شِعْرِهِ: [من الطويل]

وَشَاهِدُ اسْقَامِي وَفَرَطُ شُحُوبِي
عَذَلْتُمْ . . . الْقَلْبَ غَيْرَ كَثِيبِ
خَوْؤُنَا وَلَا فِي ذِكْرِكُمْ غَرِيبِ
لِدَعْوَةِ ضُرِّيْ بَعْدُكُمْ بِمُجِيبِ
لِسَاعَةِ يَمْنٍ أَوْ لَعَيْنِ رَقِيبِ
وَمَا بَرُوءُهُ مِنْ جُرْحِهَا بِقَرِيبِ
فُوَادُ مُصَابٍ مِنْ سَهَامٍ مُصِيبِ
تُوجِّحُ وَجْدِي أَوْ تَزِيدُ لَهْيِي
وَرَدَّ إِلَى الْأَوْطَانِ كُلَّ غَرِيبِ

أَلَمْ يَكْفِكُمْ ذَلِكَ بِفَقْدِ حَيِّي
/ ٩٣ / إِلَى أَنْ أَطَلْتُمْ فِي الْمَلَامِ فَلَيْتَكُمْ
أَجِيرَانَنَا مَا كُنْتُ فِي حِفْظِ عَهْدِكُمْ
نَزَحْتُمْ دُمُوعِي إِذْ نَزَحْتُمْ فَلَمْ أَفْزُ
فَهَلَّا تَرَكْتُمْ بَعْدَ صَبْرِي ذَخِيرَةً
فَوَاعَجَبًا يَشْتَاقُ قَلْبِي لِحَاظِكُمْ
لِيَعْجَبَ أَرْبَابُ الْهَوَى كَيْفَ يَدْنِي
أَقُولُ وَقَدْ مَالَتْ بِقَلْبِي صَبَابَةٌ
سَقَى اللَّهُ أَرْضَ الْغَائِيَيْنِ غَمَامَةً

[٧٧٥]

مُحَمَّدُ بْنُ فَاخْرِ بْنِ شَجِيرِ بْنِ أَبِي الْهَيْجِ، أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الْبَغْدَادِيُّ^(١).

شاب أشقر، أبيض اللون، مشرب بحمرة، من شباب مدينة السلام؛ فيه دماثة وطلاقة، ويطرأ إلى قرض الأشعار، والتحفظ منها، ويتشبه بشعراء مصره، ويسلك نهجهم في سهولة الألفاظ، وخفة أرواح المعاني، وتارة يسلك مذاهب العرب في أقوالهم وجزالتها.

سأله عن ولادته، فقال: ولدت في . . . سنة اثنتين وتسعين وخمسمائة، واستنشدته

من شعره، فأنشدني / ٩٣ ب / لنفسه مبدأ قصيدة: [من الطويل]

(١) ستردله ترجمة أخرى في الورقة من هذا الجزء برقم ٨٢٠.

خَلِيلِي عَوْجًا بِالْمَطِيِّ عَلَى الْحَمَى
وَمَيْلًا إِلَى الشَّعْبِ التَّهَامِيِّ سُحْرَةً
وَمَا كُنْتُ أَذْرِي أَنَّ شَعْبَ تَهَامَةٍ
فَلَا تَعْذُلَانِي فِي هَوَايَ جَهَالَةً
رَجَوْتُكُمْ أَنْ تُسْعِدَانِي عَلَى الْهَوَى
وَأَنْ كُنْتُمْ أَغْرَيْتُمْ بِمَلَامَتِي
فَأِنِّي رَأَيْتُ الصَّبْرَ عَنِّي ظَاعِنًا
فَتَاءً قَضِيْبُ الْبَانِ يَحْسُدُ قَدَهَا
لَهَا مَبْسُومٌ عَذْبٌ تَخَالُ رُضَابُهُ
وَبِي ظَمًا يَذْكِي الْمِيَاهَ ضَرَامُهُ
وَلَوْ لَا وَشَاءَ الْحَيُّ لَا دَرَدَرُهُمْ
وَأِنِّي لَا جَفْوَ الدَّارَ لَا عَنْ مَلَالَةٍ
إِلَى مَفْعُودِي لَسْتُ أَنْهَضُ لِلْعُلَا
وَحَتَّى مَ لَا أَسْعَى لَهَا سَعْيِي مَا جَدُ
/ ١٩٤ / عَصَيْتُ عَلَى الْأَمَالِ إِلَّا أَرْتِيَا حَةً
وَلَا حَمَلْتَنِي الْخَيْلُ إِنْ لَمْ أَرُدْهَا
وَلَا رَفَعْتَ نَارِي لِتَجْلِبَ طَارِقًا
وَلَا أَخَذْتَ عَنِّي الرُّوَاةَ فَصَائِدًا
إِذَا أَنَا لَمْ أَبْلُغْ مِنَ الْمَجْدِ عَايَةً

وَأُنْشِدُنِي أَيْضًا لِنَفْسِهِ : [من مجزوء الكامل]

لِنَقْضِي لُبَانَاتٍ لَنَا وَنُسَلَّمَ
فَبِالشَّعْبِ قَدْ أَصْبَحْتُ صَبًّا مُتِيًّا
يَصِيرُ ثَرَاهُ لِي مَزَارًا وَمَلْثَمًا
فَلَوْ بَكُمَا بَعْضُ الَّذِي بِي عَذْرَتُمَا
فَخَابَ الَّذِي قَدْ كُنْتُ أَرْجُوهُ مِنْكُمَا
ذَرَانِي وَوَجَدِي وَأَذْهَبَا حَيْثُ شِئْتُمَا
وَوَجَدِي بَلِيلِي فِي جَنَابِي مُخِيْمًا
وَدَعَصُ النَّقْمِ مَنْ دُونَهَا قَدْ تَطَلَّمَا
مُجَاجَةً نَحْلٍ أَوْ رَحِيقًا مُخْتَمًا
وَيُطْفِئُ بِرَشْفِ الظَّلَمِ مَنْ ذَلِكَ اللَّمَّا
نَزَلْتُ وَسَرَّحْتُ الْمَطِيَّ الْمُخْرَمًا
وَلَكِنِّي أَخْشَى الرَّقِيبَ الْمُدْمَمَا
تَعَلَّلُ أَمَالِي بَلِيَّتٍ وَعَلَمًا
بِعَزْمِ يَقْلُ الْمَشْرِفِي الْمُصَمَّمَا
تَنَازَعْنِي لِلْمَجْدِ قَلْبًا مُقَسَّمَا
سَوَاهِمَ قَدْ أَوْدَى بِنَا وَبَهَا الظَّمَا
وَلَا حَمَلْتُ كَفِّي الْوَشِيحَ الْمُقْوَمَا
وَلَا شَمْتُ فِي يَوْمِ الْكَرْبَةِ مَخْدَمَا
يُقْصَرُ عَنْ إِدْرَاكِهَا كُلُّ مَنْ سَمَا

وَدَرِ التَّعَلُّلِ بِالرُّسُومِ
خَاطِبًا بَنَاتِ الْكُرُومِ
يَوْمًا بِهَِا شَمْلُ الْهُمُومِ
حُمَرَاءَ فِي كَفِّ النَّدِيمِ
مَا كَانَ فِي الزَّمَنِ الْقَسْدِيمِ
صَادَتْ بِهَِا عَقْلُ الْحَلِيمِ

أَرْحَ الْمَطِيِّ مِنَ الرَّسِيمِ
وَأَنْزَلَ بِحَانَاتِ الْمَطِيرَةِ
وَأَسْتَجَلَ بِكُرَاشِئْتِ
صَفَرَاءَ فِي كَاسَاتِهَا
يُمْلِي عَلَيْكَ هَدِيرُهَا
نَصَبْتُ شَبَاكَ مَوَاقِعِ

مَنْ كَفَّ مُعْتَدِلَ الْقَوَامِ بِوَجْهِهِ مَاءُ النَّعِيمِ
مَثَلُ الصَّبَّاحِ جَبِينُهُ وَالْفَرْعُ كَاللَّيْلِ الْبَهِيمِ
بَرَعَتْ مَحَاسِنُهُ فَلَيْ سَسْ تُحْدُ بِالشَّعْرِ النَّظِيمِ
٩٤ب/ وَالرَّوْضُ يُسْكِرُهُ النَّدَى وَيُفِيئُهُ مَرُّ النَّسِيمِ
وَالزَّهْرُ يُضْحِكُ شَامِتًا لِبُكَاءِ أَجْفَانِ الْغَيُومِ

[٧٧٦]

مُحَمَّدُ بْنُ قُرَاطِيَا بْنِ عَبْدِ اللَّهِ، أَبُو الْعَبَّاسِ بْنِ أَبِي الْوَفَاءِ
الْإِرْبِلِيِّ^(١).

كانت ولادته في شهر رمضان، سنة ست وستمائة.

وقد تقدّم شعر أخيه^(٢).

وهو أمير ذو منظر ورواء وجمال رائع وبهاء. ولم يزل يتولع بصناعة القريض،
ويصرف همّته إلى إنشائه، حتى صدر عن خاطره ما استحسّن معناه، واستجلى مغزاه.

لقيته بإربل، وكان يومئذ في خدمة سلطانها مظفر الدين كوكبوري بن علي بن بكتكين
- رحمه الله تعالى - فلما مات مظفر الدين، سافر أبو العباس إلى حلب، وخدم مليكها
الملك العزيز غياث الدين محمد بن غازي - رحمه الله تعالى - وتقدّم لديه، ونادمه وأنعم
عليه إنعاماً وافراً، فحيث توفّي الملك، أقرّ على ما هو عليه.

اجتمعت به بحلب بمنزله بالحاضر السلیماني في سنة أربع وثلاثين وستمائة،
وترددت إليه ثلاث مرات، فأخر مرة كنت عنده جالساً؛ وذلك يوم الإثنين في رجب سابع
عشر. فتشكّى من كسل اعترضه، وثقل في جسمه، فأشاروا عليه بالفصد، ففصد من
ساعته، ونهضت من عنده، ودعوت له بالسلامة، فأعقب ذلك الفصد / ٩٥أ/

(١) في هامش الأصل: «توفي في سنة سبع وثلاثين أو ثمان وثلاثين وستمائة».

ترجمته في: الوافي بالوفيات ٣٥٣/٤ رقم ١٩١٦، وفيه: «محمد بن قرطاي... توفي سنة أربع وثلاثين
وستمائة». تأريخ الإسلام (السنوات ٦٣١ - ٦٤٠) ص ٢١٦ - ٢١٧ رقم ٢٨٨ وفيه «قراطي»، المختار من
تأريخ ابن الجزري ١٦٥ وفيه: «قراطي».

(٢) ترجم المؤلف لأخيه (أحمد بن قرطايا بن عبد الله) في الجزء الأول برقم ١٠٢.

مرض انصب عليه، من إسهال وحُمى، وعُولج ولم يزل يعالجه الأطباء، وأحواله تتناقص، إلى أن تُوُفي يوم الأحد الثالث والعشرين من التاريخ، في الشهر المذكور. ودفن يوم الإثنين قبلي البلد بالمقابر المعروفة بالمقام - رحمه الله تعالى -.

لقد كان شاباً كيساً ساكناً، ومما أنشدني لنفسه^(١): [من الطويل]

أَمَا وَاشْتِيَاقِي عِنْدَ خَطَرَةٍ ذَكَرْتُكُمْ
لَأَنْتُمْ وَإِنْ عَذَّبْتُمُونِي بِهِجْرَتِكُمْ
سَلَّمْتُكُمْ مِنَ الْوَجْدِ الَّذِي بَيَّ عَلَيَّكُمْ
وَلَا دُفَعْتُكُمْ مَا دُفِعْتُ مِنْكُمْ فَلِي بِكُمْ

وأنشدني لنفسه^(٢): [من الطويل]

أَقْدُكَ هَذَا أَمْ هُوَ الْغُصْنُ الرُّطْبُ
أَيَا بَدْرَتَمْ فَيْكَ لِلْعَيْنِ نُزْهَةٌ
خَفَ اللَّهُ فِي قَتْلِ الْكَثِيبِ وَعَدَهُ
وَلَا تَجْهَلْنَ مَا بِي وَإِنْ تَكُ جَاهِلًا

وأنشدني أيضاً من شعره: [من المنسرح]

٩٥ب/ بَوْرَدُ خَدَيْكَ إِنَّهُ قَسَمُ
يَا صَنْمًا ضَلَّ فِيهِ عَابِدُهُ
مَنْحَتْنِي بِالْخِيَالِ مُخْتَلَسًا
لِلَّهِ مَنْ عَادِرَ مَحَاسِنُهُ
يَقُولُ قَوْمٌ كَأَنَّهُ غُصْنٌ
أَفْدِيهِ نَشْوَانَ فَوْقَ وَجَّتِهِ
يَا لَأَمِّي فِيهِ خَلٌّ وَيَحْكُ عَنْ

صَلَنِي فَقَدْ شَفَّ جَسَمِي السَّقَمُ
كَمْ مِنْ دَمٍ قَدْ أَرَقْتَ يَا صَنْمُ
يَا لَيْتَ عُمَرِي بِأَسْرِهِ حُلُمُ
شَتَّى مِنَ الْعَاشِقِينَ تَنْتَقِمُ
مَنْ أَيْنَ لِلْغُصْنِ رَيْقُهُ الشَّبَمُ^(٤)
نُورٌ وَنَارٌ فِي الْقَلْبِ تَضْطَرُّ
عَذْلِي فَلَوْ مَيَّ فِي حُبِّهِ أَلَمُ

(١) القطعة في الوافي ٣٥٣/٤.

(٢) اقتباس من الآية ٧٦ من سورة الواقعة.

(٣) الأبيات ١ - ٣ في تاريخ الإسلام ٢١٧.

(٤) الشبم: البارود.

وأنشدني أيضاً لنفسه : [من الرجز]
 قَدْ أَزَفَ الْبَيْنُ وَأَنَّ السُّرَى
 وَكَيْفَ يَأْتِي النَّوْمُ جَفْنِ أَمْرِي
 يَا حَاوِي الطَّعْنِ رُوَيْدًا فَقَدْ
 كَأَنَّمَا الْعَيْسُ أُنْخِثَ عَلَى
 رَفَقًا بَصَبٌ هَجَرَكَمْ قَاصِمٌ
 فَمَا يَخُونُ الْعَهْدَ فِيكُمْ وَلَا
 ومنها يقول :

تَبَّأَ لَجَفْنِي إِنْ دَنَاهُ الْكَرَى
 لَوْلَا حَنِينٌ فِي الْحَشَا لَنْ يُرَى
 رَوَيْتَ مَنْ دَمَعِي يَبْسُ الثَّرَى
 جَفْنِي فَلَمَّا أَنْ أُثِيرْتَ جَرَى
 مَنْ صَبْرِهِ الْوَاهِي عُقُودَ الْعُرَى
 يَغَادِرُ الْحَبَّ لِخَطْبٍ عَرَا

لِلَّهِ قَوْمٌ قَدْ أَرَأَقُوا دَمِي
 أَوْ دَعَتْنِي سُقْمًا وَحَمَلْتَنِي
 أَهْلًا لَعِيشٍ كَانَ لِي بِالْغَضَا
 وأنشدني لنفسه أيضاً : [من الكامل]
 يَا أَيُّهَا الشَّاكِي السَّلَاحِ وَطَرْفُهُ
 الضُّبُّ أَوْلَى أَنْ يَكُونَ مُدْرَعًا

بِكُلِّ طَرْفٍ فَاتِرٍ أَحْوَرًا!
 فِي الْحُبِّ مَا يَعْجِزُ عَنْهُ حَرًا
 غَضًا وَعُودِي بِالْحَمَى مُثْمَرًا
 عَنْ سَهْمِهِ وَحُسَامِهِ يُغْنِيهِ
 لِسِهَامٍ مُقْلَتِكَ الَّتِي تَرْمِيهِ

[٧٧٧]

مُحَمَّدُ بْنُ غَازِي بْنِ عَلِيٍّ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ أَبِي سَعْدٍ، أَبُو بَكْرٍ
 الْمَوْصِلِيُّ الْمَعْرُوفُ بِالْفَقَاحِيِّ^(١).

أخبرني أنه ولد بالموصل سنة تسع وخمسين وخمسمائة، في محلة شاطئ النهر،
 وتوفي بدمشق في رجب سنة تسع وعشرين وستمائة.

رأيت شيخاً كبيراً، أسمر أبيض اللحية، فقيهاً، يتعلّق بخدمة الملكة خاتون بنت
 أيوب بن شاذي، بإربل. وكان شربدارها.

(١) ترجمته في: الوافي بالوفيات ٣٠٦/٤. الجواهر المضيئة ٣/٢٦٥ - ٢٦٦، نقلها عن القلائد، وفيه:
 «محمد بن علي بن غازي بن علي...». تاريخ الإسلام (السنوات ٦٢١ - ٦٣٠) ص ٣٧٥ رقم ٥٥١.
 الطبقات السنية رقم ٢١٥٩.

أنشدني لنفسه، يمدح الملك المغيث فتح الدين عمر بن الملك العادل أبي بكر بن أيوب بن شاذي؛ من جملة أبيات أولها: [من الكامل]

٩٦ب/ يَا صَاحِبِي بَيْنَ الْأَرَاكِ وَلَعَلَّعَ
إِنَّ الْمَسَافَةَ وَالِدِيَّارَ بَعِيدَةٌ
وَإِذَا أَكْتَفَقْتُ مِنْ رَعِيهَا وَرَأَيْتَهَا
أَقْصِدُ بِهَا نَحْوَ الْعَدِيرِ لَا نَنْسِي
كَمْ قَدْ سَفَحْتُ مَدَامَعِي فِي أَرْبَعِ
وَمِنْ الْعَجَائِبِ أَنَّنِي أَسْقِي الْحَيَا
وَحَمَامَةً سَجَعْتُ عَلَى بَانَ الْحَمَى
حُزْنِي لِحُزْنِكَ فِي الْهَوَى يَا هَذِهِ
وَاللَّهِ مَا هَجَعْتُ جُفُونِي بَعْدَهُمْ
مَا ذَاكَ إِلَّا أَنَّ يَوْمَ وَدَاعَنَا
لَا تَنْسَ صُحْبَتَنَا بَعِيدَ فِرَاقِنَا

ويقول في مديحها:

يَا أَيُّهَا الْمَلِكُ الْمُغِيثُ أَنَا الَّذِي
وَوَعَدْتَنِي بِالْخَيْرِ يَا خَيْرَ الْوَرَى
أُنْشِئْ وَلَكْتُ عَنِ الثَّاءِ بِمُفْلَعٍ
وَطَمَعْتُ فِيهِ فَلَا تُخَيِّبْ مَطْمَعِي

وأنشدني أنها قوله من أخرى: [من البسيط]

٩٧أ/ قَفَا قَلِيلًا بَرِّعَ الدَّارُ مِنْ أَضْمٍ
قَدَرَقَ لِي حَاسِدِي مِمَّا بَلَيْتُ بِهِ
كَيْفَ الْخَلَاصُ مِنَ الْبَلْوَى وَقَدْ تَلَفْتُ
يَا نَازِلِينَ بَارِضِ الْخَيْفِ عَبْدُكُمْ
يَهِيمُ شَوْقًا وَوَجَدَا كَلَمًا صَدَحَتْ
مَا هَبَّتِ الرِّيحُ يَوْمًا مِنْ دِيَارِكُمْ
أَبْنِ الْعُهُودِ الَّتِي بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ
أَطْمَعْتُمُونِي إِلَى أَنِّي هَوَيْتُكُمْ

كَيْمَا أَبْثُ إِلَى ذَاتِ اللَّمَّا أَلْمِي
وَعَاذَلِي قَدَرْتِي لِمَا رَأَى سَقَمِي
رُوحِي وَقَدْ صَارَ خُصْمِي فِي الْهَوَى حَكَمِي
مَنْ بَعْدُ بَعْدُكُمْ عَيْنَاهُ لَمْ تَنْمِ
بِالْجَا وَرَقَاءُ عَلَى عِلْمِ
إِلَّا ذَكَرْتُ لِيَا لَيْنَا بِذِي سَلَمِ
أَيَّامَ حَبْلِ التَّدَانِي غَيْرُ مُنْصَرَمِ
فَمَا حَصَلْتُ عَلَى شَيْءٍ سِوَى نَدَمِي

وأنشدني لنفسه، يهجو بعض القضاة: [من مجزوء الكامل]

قَاضٍ يَقُولُ لَضِيْفِهِ الخُبْرُ فِي يَتِيٍّ وَدِيْعِهِ
وَالْمَاءُ أَصْبَحَ عِنْدَنَا مَا لَا تَجُوزُهُ الشَّرِيعَةُ
فَاخْتَلَّ لِنَفْسِكَ فِي قَرَى فَالْأَرْضُ مُخْصَبَةٌ وَسِيْعُهُ

[٧٧٨]

مُحَمَّدُ بْنُ شَعِيبِ بْنِ عُيَيْدِ بْنِ الْمُجَلِّيِّ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ التَّمِيمِيِّ
البصري، أبو عبد الله.

شاب / ٩٧ب / قصير، أسمر اللون، تعلقولونه صُفْرَة.

ورد من إربل إلى مدينة الموصل، في أواخر ذي الحجة سنة إحدى وثلاثين وستمائة؛ وأقام بها أشهراً. وكان مدة مقامه يستنسخ بها كتاب: «المثل السائر»، ويردد إلى مصنفه أبي الفتح نصر الله بن محمد بن عبد الكريم الكاتب الجزري. يقرأه عليه، فحين فرغ من نسخه وقراءته، سافر إلى إربل في شهر رمضان سنة اثنتين وثلاثين وستمائة.

وكان شاباً ذكياً، شاعراً خبيراً بالشعر، بصيراً بمعانيه، حافظاً للقرآن العظيم، شداً طرفاً صالحاً من الأدب واللغة. وكان عاقلاً ديناً، ذا سكون وصلاح، وحسن صحبة. سأله عن ولادته، فقال: ولدت في جمادى الآخرة بالبصرة سنة اثنتين وستمائة.

أنشدني لنفسه، يمدح بهاء الدين أرغش . . . ، وأنشده إياها بالبصرة:

[من المنسرح]

دَارَتْ عَلَى دَارِ مَيَّةِ الدَّيْمِ تَسَحُّ طَوْرًا بِهَا وَتَنْسَجُمُ
وَكَلَّمَا نَاحَ غَيْمَهَا وَبَكَى بَدَتْ نُغُورُ الرِّيَاضِ تَبْتَسِمُ
دَارٌ أُدِيرَتْ عَلَى كُؤُوسِ الـ لَهَا وَدَهْرًا وَالشَّمْلُ مُلْتَسِمُ
/ ١٩٨ / مِنْ كُلِّ فِتَانَةٍ إِذَا بَرَزَتْ تَوَهَّاهُمُ الْقَوْمُ أَنَّهَا صَنَمُ
يَا مُنِيَّةَ الْقَلْبِ فِي تَوَدُّدِهَا وَطَرَفُهَا فِي الْوَقَاءِ مُتَهَمُ

عَنْ وَجْهَهَا وَالظَّلَامُ مُرْتَكِمٌ
وَصَفَاً وَوَصَّافُ حُسْنَهَا الْأَمَمُ
كَمَا يَرَى فِي الْمَنَامِ مُحْتَكِمٌ
عَلَيْهِهِ إِذَا ذَاكَ فَهُوَ يَتَّقِمُ
يَنْفَعُنِي إِنْ تَسَامَتِ الْهَمَمُ
لَيْسَ لَهُ فِي فَضِيلَةِ قَلَمٍ
أَقْدَارُ فَضْلِ الْأَنَامِ تَنْقَسِمُ
أُضْحَتْ تُرَجِّبُهُ الْعُرْبُ وَالْعَجَمُ
نِيَا وَقَدْ أَحْدَقْتُ بِهَا الظَّلَمُ
هَرُوبِي وَبَيْنِي وَبَيْنَهُ ذَمُّ
يَنْ لِي مَلْجَأٌ وَمُعْتَصِمُ
يَّامَ إِلَّا جَنَابُهُ حَرَمُ

يَنْجَابُ سِتْرُ الدَّجَى إِذَا سَفَرَتْ
لَا يُدْرِكُ الْوَاصِفُونَ بَهْجَتَهَا
مَضَى الزَّمَانُ الَّذِي نَعِمْتُ بِهِ
كَأَنَّمَا الدَّهْرُ كَانَ يَحْسُدُنِي
أَصَارَ حَظِّي إِلَى الْحَضِيضِ فَمَا
... الْفَتَى كَامِلًا وَيُسَعِّدُ مَنْ
وَدَدْتُ لَوْ كَانَتْ الْحُظُوظُ عَلَى
تَالِهٍ لَوْ لَا رَجَاءُ خَيْرِ فَتَى
مَلِكٍ أَضَاءَتْ لَنَا بَدْوَلَتَهُ الدُّ
مَا كُنْتُ دَا مَطْمَعٍ بَأَنْ يُصْبَحَ الدُّ
فَلَسْتُ أَخْشَى مِنْ حَادِثٍ وَبِهَاءِ الدُّ
مَا لَا مَرِيءٍ أَصْبَحَتْ تُعَانِدُهُ الْآ

ومنها:

لَمَّا عَزَزْنَا أَحْدَاثُهُ الْحُطَمُ
قَالَتْهُ حَيْثُ أَنْتَ تَزْدَحِمُ
هَرُوبِي وَيَقَى عَلَيْهِ مَا نَقَلُمُوا
مَارَاحَ قَوْمٍ لَهُ وَقَدْ لُؤْمُوا
فَذَاكَ عِنْدِي وَجُودُهُ عَدَمُ
يَنْشُرُ مَنْ فَضَّلَهُمْ وَهُمْ رَمَمُ
حَتَّى أَبَى الْجُودَ وَهُوَ يَتَنَمُّ
وَهَلْ تُسَاوِي الْمُلُوكَ وَالْخَدَمُ
وَيَنْهَبُ الْمَالَ وَهُوَ مَبْتَسِمُ
مَاءٌ أَذَلَّتْهُ مُزْنَةٌ شَبَمُ
فَنَفْسُهُ لَا يَمْسُهَا سَامُ

٩٨ ب/ يَا مَنْ عَدُوا بِأَعْلَى الزَّمَانِ بِهِ
أُحْيَيْتَ بَيْتَ الْقَرِيضِ فَأَبْتَدَرْتَ
عَلِمْتَ أَنَّ الْأَمْوَالَ يُذْهِبُهَا الدُّ
تَكْرُمُ لِلْمَدْحِ مَا مُدَحَّتْ إِذَا
مَنْ لَمْ يَرِ الْمَدْحَ عِنْدَهُ شَرَفًا
أَلَمْ يَرِ الشُّعْرَ فِي الَّذِينَ مَضَوْا
مَا كَانَ لَوْ لَا الْقَرِيضُ فِي سَالِفِ الدَّهْرِ زُهَيْرٍ يَعْنِي بِهِ هَرَمُ
كَانَ مَتَى مَا رَأَاهُ جَادَ لَهُ
وَإِنْ مِنْ أَرْغَشِ النَّدَى هَرَمُ
يَمْنَحُ فَوْقَ الَّذِي نُؤْمَلُهُ
كَأَنَّ أَخْلَاقَهُ لَسَائِلُهُ
قَدْ أَلْفَ الْبَذْلَ مُنْذُ قَامَ بِهِ

ومنها:

يَا وَاحِدَ الْمَجْدِ وَالْعَلَاءِ وَمَنْ / ١٩٩ / إِلَيْكَ يُهْدِي فَلَا تَدَا نَظَمْتُ
يُغْزِي إِلَيْهِ السَّمَاحُ وَالْكَرْمُ
مُؤَيَّدٌ بِالصَّوَابِ مَنْطِقُهُ
لَجِيْدٌ عَلَيْكَ شَاعِرٌ فَهْمُ
يَرْجُو بِهَا عِنْدَكَ الْغَنَاءَ فَقَدْ
فَكَّلُ قَوْلٍ يَقُولُهُ حَكْمُ
وَأَمْرُكَ الْيَوْمَ بِالنَّوَالِ لَهُ
أَوْدَى بِهِ مُذْ أَصَابَهُ الْعَدَمُ
لَا زِلْتَ ذَا عِزَّةٍ يَذُلُّ لَهَا
كَالْبُرِّ وَأَفَى مَنْ غَالَهُ السَّقَمُ
مُقْتَدِرًا مَا بَقِيَ الزَّمَانُ عَلَى
كُلِّ عَزِيزٍ بِأَنْفُسِهِ شَمَمُ
الْأَعْدَاءِ تَعْفُو عَنْهُمْ وَتَسْتَقِمُ

وأنشدني لنفسه، ما كتبه إلى الشرف عبد الصمد بن محمد بن المجلي النصيبي :

[من البسيط]

لِللَّهِ مَا شَرَفُ الدِّينِ [الَّذِي] شَرُفْتُ
أَفْعَالُهُ فَهُوَ حَالٌ بِالثَّنَا كَاسِي
مَا إِنْ رَأَيْتُ عَلَى إِفْرَاطٍ تَجَرَّبَتِي
لِلنَّاسِ أَكْرَمَ طَبْعًا مِنْهُ فِي النَّاسِ

فأجابه عبد الصمد بن محمد، عنها في الحال بديهة : [من البسيط]

سَوَى مُكَارَمِ شَمْسِ الدِّينِ مَنْ ظَهَرَتْ
أَنْوَارُهُ فَهِيَ فِينَا ضَوْءٌ مَقْبَسُ
وَمَنْ عَدَا نَظْمُهُ مِنْ لُطْفِ صَنْعَتِهِ
أَشْهَى إِلَى الرُّوحِ مِنْ مَشْمُولَةِ الْكَاسِ

وأنشدني لنفسه في طلوع / ٩٩ ب / القمر على دجلة : [من المنسرح]

كَأَنَّمَا دَجَلَةٌ لَنَاظِرَهَا
إِذْ رَفَعَ اللَّيْلُ ثَوْبَهُ الْأَسْوَدَ
ثَوْبٌ لَجِيْنٌ مُعَرِّكَ رَقَمِ الدِّ
بَدْرٌ طِرَا زَالَهُ مِنَ الْعَسْجَدِ

وأنشدني لنفسه، يهجو الصدر علي بن أبي الفرج الواسطي : [من المتقارب]

أَعْنِ عَزْمَةَ مَا الدِّيَارُ الدِّيَارُ
وَلَا الْأَهْلُ أَهْلٌ وَلَا الْجَارُ جَارُ
وَسَفْهًا تُتَابِعُ أَرْسَالَهَا
كَمَا رُبِعَ بِالْفَقْرِ وَحْشٌ مُثَارُ
فَقَدْ أَذْرَكَ الْبَيْنُ نَارَاتِهِ
وَلَمْ يَذْرِكِ الْعَامُ لِلشَّعْرِ نَارُ
وَأَنَّ تَقْلُقَهَا قَدْ يُفِيدُ
سُرُورًا إِذَا لَمْ يَسِرَّ الْقَرَارُ
أَرْتِكَ صُرُوفَ النَّوَى بِالشَّامِ
نَوَائِبَ لَمْ يُغْنِ مِنْهَا حَذَارُ
فَإِنْ سَهَادَكَ فِيهَا كَثِيرُ
وَأَنْ رُقَادَكَ فِيهَا غَرَارُ
وَمَا إِنْ حَصَلْتَ عَلَى طَائِلِ
مُقِيمِ التَّبْطِطِ وَالِإِصْطِبَارِ

فَلَا صَاحِبَ حَافِظٍ لِّلْعُهُودِ
وَكُلِّبَ تَعَرَّضَ لِي نَاحِيَا
طَغَى أَنْ صَبَرْتُ عَلَى شَرِّهِ
/ ١١٠٠ / وَلَوْ كَانَ ذَا شُهْرَةٍ فِي الْوَرَى
هَمَمْتُ بِهِ ثُمَّ الْفَيْتُهُ
مَتَى مَا يُجَازِي الشَّرِيفَ الْوَضِيعَ
عَلَى أَنْفِي مِنْ أَنْاسِ هَمِّ
فِيَا ابْنَ اللَّيْمَةِ مَا قَدَّرُ مَا
فَهَلْ أَنْتَ إِلَّا الصَّدِيرُ الَّذِي
خَدَمْتَ الْمُغَيَّنَ حَتَّى كَبُرْتَ
وَهَا أَنْتَ ذُو أَبْنَةِ لَا يَزَالُ
وَهَلْ كُنْتَ فِي جَمْعِ قَوْمٍ وَلَا
فَصَارَ نَصِيْبُكَ مِمَّا يَدُقُّ
عَجِبْتُ لَعَمْرِي لَتَفْضِيلِ قَوْمٍ
قَمَرْتَ بِإِفْكَكِ الْبَابِ هُمْ
فَطَنُّوكَ بَيْنَهُمْ صَالِحَا
وَنَلْتَ بِجَهْلِكَ فِي بَلَدَةٍ
إِلَى أَنْ دُعِيتَ بِنَحْوِيَّهَا

وَلَا مَنْ يُقَالُ لَدَيْهِ الْعَارُ
وَيَنْ دَوَاءَ الْكِلَابِ الْحَجَّارُ
وَصَبْرِي هَوَانٌ بِهِ وَاحْتِفَارُ
لَعَاجَلُهُ مِنْ يَدَيِ الْبَوَارِ
حَقِيرًا فَفَاءَ إِلَيَّ الْوَقَارُ
فِي الْأَمْرِ حَاكِي النَّجَارِ النَّجَارُ
لَدَى السَّلَامِ مَاءٌ وَفِي الْحَرْبِ نَارُ
يُغَالِبُ عَصْفَ الرِّيَّاحِ الْعُبَارُ
لَهُ الْعَارُ فِي وَاسِطِ وَالشَّنَارُ
وَكَمَا شَعَارُكَ بَنَسَ الشَّعَارُ
يَكُونُ بِهَا حَيْثُ كُنْتَ الْفَجَارُ
يَكُونُ الْجِرَابُ عَلَيْهِمْ يَدَارُ
فَذَلِكَ مِنْ غَيْرِ خَمَرٍ خَمَارُ
مَقَامُكَ فِيهِمْ عَلَى الْقَوْمِ عَارُ
وَدَاؤُكَ مُنْذُ نَشَأْتَ الْقَمَارُ
وَأَنْتَ حَلِيفُ الْمَخَازِي قُدَارُ^(١)
تَسَاوَى الرِّصَاصُ بِهَا وَالنُّضَارُ
وَأُولَى بَذَا الْإِسْمِ مِنْكَ الْحِمَارُ

/ ١٠٠ ب / وقال فيه أيضاً يهجو: [من البسيط]

حَوَى الْآلَامَةَ ثَوْبُ أَنْتَ لَا بَسُهُ
صَدِيرُ أَنْتَ الَّذِي لَوْ قِيسَ مِنْ شَبِّهِ
سَمَحُ الْقَفَا لَا يَرُدُّ السَّائِلِينَ وَإِنْ
يَكُنْ جُنْأً فَإِنْ . . .
مَا إِنْ يَلَامُ عَلَى فَحْشَاءٍ يَفْعَلُهَا

وَبَاءَ بِالْعَارِ مَخْلُوقُ تُجَالِسُهُ
لَمَّا تَعَدَّى حَمَارًا مَنْ يُقَاسِيهِ
يَرْكَبُ عَلَى الْأَيْرِ يَوْمًا فَهُوَ قَارِسُهُ
مَنْ دَرَّ دَلَّ عَنْهُ مَنْ يَمَارِسُهُ
بَطْنِيبِ فَرْعٍ إِذَا طَابَتْ مَعَارِسُهُ

وقال فيه أيضاً، وهو يرقص: [من الرجز]

أَنْظُرْ إِلَى فَعْلِ الصُّدَيْرِ الَّذِي
لَمَّا تَنَنَّى بَيْنَنَا رَاقِصًا
فَلَا نَرَى أَعْظَمَ مِنْ حُمَقِهِ

بِفَعْلِهِ دَلَّ عَلَى نَقْصِهِ
ذَكَرْتُ فَعَلَ الدُّبَّ فِي رَفْصِهِ
وَلَا نَرَى أَحْقَرَ مِنْ شَخْصِهِ

وقال فيه يهجو: [من الكامل]

مَالِي غَفَلْتُ عَنِ الصُّدَيْرِ فَلَمْ يَزُرْ
حَسْبُ الْخُمُولِ يَكْفُنِي عَنْ صَفْعِهِ
مَا إِنْ تُسَلِّمَهُ حَقَّارَةٌ قَدَرَهُ
إِنِّي أَمْرُوؤُ يُخْشَى إِذَا مَا زَمَجَرَتْ

نَعْلِي فَقَا الْكَلْبُ اللَّئِيمُ خَلَاتُفَهُ
وَهَوَانُهُ فَسَرَتْ إِلَيَّ بِوَائِقِهِ
مَنِّي وَمَا لِلْكَلْبِ إِلَّا خَانِقُهُ
سَحَبُ الْحَقَائِدِ رَعْدُهُ وَبَوَارِقُهُ

/١٠١/ وقال فيه أيضاً: [من الكامل]

مَنْ يُبْلَغُ الْمَلِكُ الْمُعْظَمَ بَعْدَ إِذِ
مَنْ عَبْدُهُ وَرَيْبُ نِعْمَتِهِ الَّذِي
إِنَّ الصُّدَيْرَ إِذَا سَأَلْتَ وَجَدْتَهُ
فَفَعَالُهُ يُنْبِي بِأَنْ جُدُوهُ
قَدْ أَطْلَقَ الْجَهْلُ الْمُضِلُّ لِسَانَهُ
أَبْدًا يُرَى مِنْ نَحْوِ إِرْبَلٍ ذَاكِرًا

سَلَاحُ إِلَيْهِ تَحِيَّةٌ وَسَلَامًا
مَلَأَ الْعِرَاقَ بِمَدْحِهِ وَالشَّامَا
يُلْغِي الْجَمِيلَ وَيَكْفُرُ الْإِنْعَامَا
وَأَبُوهُ كَانُوا فِي الْفَعَالِ لَنَامَا
فِي الْإِفْكِ حَتَّى مَا يُفَيِّقُ...
أَشْيَاءَ تُحَدِّثُ لِلْفَتَى أَوْهَامَا

[٧٧٩]

مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الرَّحِيمِ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ أَبِي مَنْصُورٍ بْنِ جَعْفَرِ بْنِ
أَحْمَدَ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ الْحُسَيْنِ بْنِ الْحَسَنِ الْهَيْتِيِّ الْأَنْصَارِيِّ.

شاب قصير، أحمر اللون. زعم أنه من ولد قيس بن سعد بن عبادة.

وكانت ولادته بهيت في الثاني والعشرين من شعبان سنة ستمائة، ونشأ بالشام،
وأصله من ديار مصر، يَشْعُرُ ويقصد الناس بشعره.

أنشدني لنفسه من قصيدة: [من الخفيف]

لَهُوَ قَلْبِي أَيْنَ الصَّدِيقُ الصَّدُوقُ لِيَوَالِي أَوْ الشَّقِيقُ الشَّفِيقُ

خَانَنِي فِيهِمَا الزَّمَانُ فَحَالَفَ
 ١٠١/ب/ فَذَرْتُ اللَّوْمَ يَا عَذُولِي عَلَى الْوَحْدِ
 كَلُّ خَلٍّ نَرَاهُ لَمْعُ سَرَابٍ
 إِنْ يَكُنْ يَرْتَجِيكَ فَهُوَ مُصَافٍ
 خَبِثَ الدَّهْرُ فَاجْتَنِبْهُ وَأَهْلِيَّ
 وَمِنْ مَدِيحِهَا يَقُولُ:

..... مِنْ أَبِي السَّعَادَاتِ سَعْدًا
 مَاجِدًا إِنْ عَرَاكَ خُطْبٌ يَكُنْ عَوًّا
 وَجَوَادٌ يَجْرِي بِرَاحَتِهِ بَحًّا
 لَمْ يَشُبْهُ مَدَى الزَّمَانِ حَرِيْقُ
 نَكَ فِي كَشْفِهِ وَأَنْتَ
 رُنُوَالٍ فِيهِ الْأَنَامُ غَرِيْقُ

[٧٨٠]

مُحَمَّدُ بْنُ يَاقُوتَ بْنِ أَبِي نَصْرِ بْنِ الْمُقَلِّدِ بْنِ الْحَارِثِ، أَبُو مُحَمَّدٍ.

زعم انهم يرجعون في النسب إلى عبد القيس . وكان والده من المحرزة ، أخذ أبوه وعمه وعمته نهبا ، ووردوا الحلة المزيديّة ، بسقي الفرات ، فأخذهم أبو الفضائل محمد بن خشرم ورباهم ، فسّمى والده ياقوتا ، وسمى عمّه لؤلؤا ، وسمى عمته خيزرانا .

وكان مولد محمد هذا بالعامرية من أرض العراق ، بعد السبعين وخمسمائة ، ونشأ بابل ، واعتنى بسماع حديث / ١٠٢ / رسول الله ﷺ فسمع كثيرا منه على المشايخ ، الذين قدموا إربل .

أنشدني لنفسه : [من المتقارب]

وَقَالُوا: مَرَارَةُ هَذَا الْغُرَابِ
 يَعُودُ إِذَا رَجَعَ الْقَارِظَانِ
 وَأَعْجَبُ مِمَّنْ يُحِبُّ الْحَيَاةَ
 وَفِي عَصَرِنَا لَا أَرَى مَنْ يَلْدُ
 خَضَابٌ وَهَيْهَاتَ رَجْعُ الشَّبَابِ
 وَمَا لَهُمَا أَبَدًا مِنْ إِيَابِ
 وَمَنْ دُونَهَا كُلُّ صَعْبٍ وَصَابِ
 بِطَيْبِ الطَّعَامِ وَبَرْدِ الشَّرَابِ

[٧٨١]

مُحَمَّدُ بْنُ مَكَارِمَ بْنِ أَبِي الْعَلَاءِ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ أَبِي الْعَلَاءِ بْنِ مُحَمَّدٍ
أَبُو عَبْدِ اللَّهِ .

زعم أن جدّه أبا العلاء من قرية بدجيل^(١)، تُدعى: «الداودية»، وانتقل إلى نواحي
إربل، وسكن قرية فيها، تعرف باللهثية، فولد محمد بها، ونشأ وترامى إلى نظم القريض،
وقصد نهج الشعراء، فيما يتوخونه، ومدح ناحيته والمقدمين بها، ولم يكن يمتاح
أحدًا لرفده . وهو يتحرى من اللحن، ويعرف مواقع الخطأ في كلامه، ويقيم أوزان شعره .

أنشدني لنفسه، يمدح صاحب شرف الدين أبا البركات المستوفي رحمه الله :

[من المنسرح]

تُخْبِرُ أَنَّ الْأَحْبَابَ قَدَرَحَلُّوْا
لَعَلَّ بِالتَّسْوُحِ تَذْهَبُ الْعَلَلُ
وَقَدْ نَأَتْ عَنْ عِرَاصِهَا الْحُلُلُ
وَاللَّرْدَى فِي رُبُوعِهَا عَمَلُ
جِيُوشِهِ ثُمَّ خَيْبَ الْأَمَلُ
وَلَا جَرَى فِيهِ وَابِلُ هَطَلُ
طِيبَ الْكَرَى إِذْ بَاعَدُوا الْمُقَلُ
وَوَجَدَ بِرَضْوَى تَضَعُ الْجَبَلُ
عُرْوَةً، مَنْ بَدَرُ، نَعَمْ مَا فَعَلُوا
يَا الْمَوْتُ إِنْ قَاطَعُوا وَإِنْ وَصَلُوا

١٠٢ب/ رَفَقًا فَهَذِي الرُّسُومُ وَالطَّلُّ
وَقَفَّ مَعِيَ بِالدِّيَارِ تَذْبُهَا
أَمَّا تَرَى الدَّارَ وَهِيَ خَالِيَةٌ
وَالْيَيْنَ قَدْ شَتَّ شَمْلَ سَاكِنِهَا
فَالصَّبْرُ مَذْ حَيْثُ فَارَقُوا رَحَلَتْ
فَبَعْدَهُمْ لَا سَقَى الْعَقِيقَ حَيًّا
بَانُوا قَمْنَ بَعْدَ بَيْنِهِمْ هَجَرَتْ
تَاللَّهِ لَوْ بَعْضُ مَا حَمَلْتُ مِنْ أَلِ
مَنْ قَيْسُ لَيْلَى، مَنْ بِشْرُ هِنْدَ، وَمَنْ
أَنَا الَّذِي فِي الْعَرَامِ هَانَ عَلَيَّ

ويقول في مديحها :

يَحْسُنُ فِيهِ الْمَدِيحُ وَالْغَزَلُ
عَطَاءُ مَعْنٍ فِي جُودِهِ وَشَلُّ

وَعَيْرُ جُودِ الْمَوْلَى اللَّيْبُ فَلَا
الْقَاضِلِ الْمُنْعَمِ السَّمُوحِ وَمَنْ

(١) انظر : معجم البلدان/ مادة (دجيل).

وَالْأَرْيَحِيُّ الَّذِي مَكَارُمُهُ
وَالْكَامِلُ الْمَاجِدُ الْخَلَائِقُ
/ ١٠٣ / عَمَّتْ عَطَايَاهُ كُلَّ نَاحِيَةٍ
إِمَامُ هَذَا الْأَتَمِّ فِي أَدَبٍ
مَوْلَايَ يَا أَوْحَدَ الزَّمَانِ نَدَى
يَا شَرَفَ الدِّينِ مُتَهَيِّ أَمْلِي

وأنشدني لنفسه يتغزل: [من الرجز]

يَا قَمْرًا أَرَأَقَ دَمْعِي وَدَمِي
وَيَا غَزَا لَا نَظَرَاهُ سُلْطَا
لَحْظُكَ أَمْضَى فِي الْقُلُوبِ فَتْكُهُ
يَا مَنْ بِمَعْسُورِ اللَّمَامِ مِنْ رَيْقِهِ
لَوْلَاكَ مَا عَرَفْتُ مَا طَعَمَ الْهَوَى
أَفْدِيكَ مِنْ بَذَرٍ دُجَا تَكَامَلْتُ
عَلَى قَوَامٍ كَالْقَضِيبِ أَهْيَفِ

وأنشدني أيضاً لنفسه: [من المنسرح]

مُهْفَهْفُ كَالْقَضِيبِ مُعْتَدِلٌ
كَأَنَّمَا الْخَالُ فَوْقَ وَجْتِهِ

/ ١٠٣ ب / لما أنشدني أبو عبد الله هذين البيتين، قلت له: أخذت البيت الثاني من

قطعة لشاعر، يعرف بابن الستري، من شعراء واسط، ويلقب بالحُفّ، ثم أنشدته الأبيات،

وهي:

الْجَوْرُ مَنْسُوبٌ إِلَى الْحُورِ
الْجَوْرُ مِنْ حُكْمِ فَتَى جَائِرٍ
ذِي طِمْرَةٍ طَيَّرَ عَقْلِي بِهَا
كَأَنَّمَا الْخَالُ عَلَى خَدِّهِ

فلما سمع هذه الأبيات، أقسم بالله أنه لم يسمعها أبداً، فعجبت من اتفاق

خاطريهما على المعنى.

[٧٨٢]

مُحَمَّدُ بْنُ مَنْصُورِ بْنِ دَيْسِ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ دِرْعٍ، أَبُو عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي الْمُنَى الْمَعْرُوفُ بِأَبْنِ الْحَدَادِ^(١).

شاب خفيف اللحية لم تستم، يعلو لونه صُفرة.

أخبرني أنه ولد سنة ثلاث وستمائة، صحب أبا إسحاق إبراهيم بن المظفر بن البرقي الواعظ / ١٠٤ / وسمع عليه الأحاديث، وأخذ عنه شيئاً من الفصول الوعظية. وهو شاب ينسخ ويعظ ويشعر.

أنشدني لنفسه، يمدح مولانا المالك الملك الرحيم بدر الدنيا والدين، عضد الإسلام والمسلمين، شهر يار الشام، بهلوان جهان ألب قتلغ طغرلتكين بلكا أتاك أبا الفضائل نصير أمير المؤمنين - ثبت الله دولته بمحمد وآله أجمعين - : [من البسيط]

بَدْرُ مَتَى قَابَلَتْهُ الشَّمْسُ تَكْسِفُ
رَيْمُ رَمَى لَحْظُهُ عَنْ قَوْسِ حَاجِبِهِ
قَالَ وَرَدَ مِنْ خَدِّهِ بِاللَّحْظِ نَقْطَةٌ
مَوْلَايَ كُلِّ جَمَالِ النَّاسِ مُتَّصِفُ
كَأَنَّ وَجْهَكَ يَا مَنْ لَا شَيْبَةَ لَهُ
مَا بَالُ جَيْدِكَ عَنِّي الْيَوْمَ مُنْعَطِفُ
تَهَوَّى الصُّدُودُ وَأَهْوَى الْوَصْلُ يَا أَمْلِي
يَا حَاضِرًا فِي الْحَشَا مُذْ غَبْتَ عَنْ بَصْرِي
أُخْفِي هَوَاكَ وَفَرَطُ الْوَجْدِ يُظْهِرُهُ
لَجَّ الْعَوَازِلُ فِي عَذْلِي وَلَوْ وَجَدُوا
لَا مَوَا قَدْ عَلِمُوا تَرْكِي مَلَامَتَهُمْ / ١٠٤ /
وَعُضْنُ بَانَ لَهُ مِنْ قَدِّهِ هَيْفُ
سَهْمًا يُصِيبُ الْحَشَا قَلْبِي لَهُ هَدَفُ
وَالْخَمْرُ مِنْ رَيْقِهِ الْمَعْسُولُ نَرْتَشَفُ
إِلَّا جَمَالَكَ مِمَّا لَيْسَ يَتَّصَفُ
فِي الْحُسْنِ صُبْحُ تَبْدَى فَوْقَهُ سُدفُ
وَالْخَصْرُ مِنْكَ بِمَرِّ الرِّيحِ يَنْعَطِفُ
فَنَحْنُ مَوْتَلَفٌ فِيهِ وَمُخْتَلَفُ
وَجْدِي مُقِيمٌ وَصَبْرِي عَنْكَ مُنْصَرَفُ
وَأَنْكَرُ الْحُبِّ وَالْأَمَاقُ تَعْتَرِفُ
لِبَعْضِ وَجْدِي عَلَيْهِ فِي الْهَوَى تَلَفُوا
كَأَنَّهُمْ جَهَلُوا بِالْعَذْلِ مَا عَرَفُوا

(١) توفي بعد سنة ٦٢٦ هـ. ترجمته في: تاريخ إربل ٤٥٩/١.

مِنْهُ الصُّدُودُ وَمَنِّي الْوَجْدُ وَالْكَلْفُ
وَدَاوَنِي بِوَصَالِي إِنِّي دَنَفُ
مِنْكَ الْمُنَى وَزَمَانًا مَالَهُ خَلْفُ
حَتَّى مَتَى تَشْنِي عَنِّي وَتَنْحَرِفُ
رَالِدِينَ مِنْ شَأْنَهَا فِي بَذْلِهَا السَّرْفُ
فَكُلُّ جُودٍ تَعْدَى جُودَهُ كَلْفُ
إِلَّا بِجُودِ نَدَى كَفَيْهِ مُعْتَرِفُ
وَكُلُّ قَاصٍ لَهُ مِنْ جُودِهِ تُحَفُ
فَكُلُّهُمْ صَّادِرٌ عَنْهُ وَمُعْتَرِفُ
أَوْ حَاتِمٌ فِي النَّدَى ضَلُّوا بِمَا وَصَفُوا
عُدَّتْ لَأَرْوَاحٍ مِنْ عَادَاهُ تَخْتَلِفُ
وَالْأَقْوِيَاءُ لَدَيْهِ هَيْبَةٌ ضَعُفُوا
فِينَا نُقْرِبُهُ طَوْعًا وَنَعْتَرِفُ
مَا فِيهِ شَكٌّ وَلَا رَيْبٌ وَلَا خُلْفُ
وَمَنْ مَنَاقِبُهُ تُمَلَّى بِهَا الصُّحُفُ
بِهَا فِكُلُّ الْوَرَى مِنْ دُونِهَا صَدَفُ
إِدْرَاكَ بَعْضِ مَعَانِي كُنْهَهَا صَدَقُوا
مَا دَامَتْ النِّيَرَاتُ السَّبْعُ تَخْتَلِفُ

يَا مَنْ كَلَفْتُ بِهِ طِفْلًا فَشَيَّنِي
يَا مُمْرَضِي بِالْجَفَا أَنْتَ الطَّيِّبُ فَعُدْ
أَفْنَيْتَ فِيكَ حَيَاةً مَا بَلَغْتَ بِهَا
يَا مُنِيَّةَ الْقَلْبِ كَمْ أَذْنُو وَتُبْعَدْنِي
أَسْرَفْتَ فِي الْهَجَرِ إِفْرَاطًا كَرَّاحَةً بَدُ
مَلِكٌ سَجِيَّتُهُ بَذَلُ النَّدَى أَبَدًا
عَمَّ الْوَرَى جُودُهُ الطَّامِي فَمَا أَحَدُ
فَكُلُّ دَانَ لَهُ مِنْ رَفْدِهِ طُرْفُ
بَحْرٍ خَضَمَ جَمِيعَ النَّاسِ وَارِدُهُ
إِنْ قَايَسُوهُ بِعَمْرُو فِي شَجَاعَتِهِ
كَأَنَّ كَفَّ الْمَنَائِبِ طَوْعُهُ فَلَدَا
يَا مَنْ لَهُ دَلَّتْ الْأَبْطَالُ صَاغِرَةٌ
يَا مَالِكَ طَاعَةَ الرَّحْمَنِ طَاعَتُهُ
لِلَّهِ سِرٌّ لَطِيفٌ فِيكَ أَوْدَعَهُ
/ ١٠٥ / يَا مَنْ تَعَمُّ عَلَى الدُّنْيَا مَوَاهِبُهُ
يَا دُرَّةَ غُرَّةِ الْأَيَّامِ فَاخِرَةٌ
جَلَّتْ صِفَاتُكَ عَنْ حَضَرِ الْأَنَامِ فَعَنْ
لَا زِلْتَ تَرْقَى بِجِدِّ فِي صُعُودٍ عَلَا

وَأُنْشِدُنِي أَيْضًا لِنَفْسِهِ : [من مجزوء الخفيف]

وَمُصَحَّحِي وَمُسْقَمِي
كَ كَصَبِّ مَتِي
كَ بِلَحْمِي وَأَعْظَمِي
كَ وَأَصْغِي لِلْوَمِي
قَلْبُكَ أَفْكَ أَبْنِ مُلْجَمِ
فِي الْهَوَى بِالْمُسْلَمِ

يَا وَصُولِي وَمُضْرَمِي
هَلْ تُرِيحُنَّ مَنْ جَفَا
مُزَجَّ الْحُبِّ فِي هَوَا
لَا أَطِيْعُ الْعَاذُولِ فِي
فَتَكَنْتَ مُقَلَّتَاكَ بِأَل
لَسْتُ مِنْ بَعْدِ فَتَكَهَا

هَلْ مُهِنَنِي بِهِجْرَهُ
بَانَ صَبْرِي بَيْنَهُ
/ ١٠٥ ب / أَنْتَ بِالْهَجْرِ قَاتِلُ
أَيُّ قَاضٍ قَضَى وَأَفْ
أَوْ نَبِيٍّ مُشْرِعٍ
أَيَسَّرُ الْوَجْدَ فِي هَوَا
يَا قَلِيلَ الْبُكَاءِ عَلَيَّ كَثِيرَ التَّسَلُّمِ
وَهُوَ بِالْوَصْلِ مُكْرَمِي
وَهُوَ بِالصَّبْرِ مُلْزَمِي
لَا مَرِيءَ غَيْرِ مُجْرِمِ
تَاكَ فِي قَتْلِ مُسْلِمِ
حَلَّ فِي شَرْعِهِ دَمِي
لَكُمْ مِنَ الْوَجْدِ مُعْدَمِي
يَا قَلِيلَ الْبُكَاءِ عَلَيَّ كَثِيرَ التَّسَلُّمِ

وَأُشَدَّنِي أَيْضًا لِنَفْسِهِ : [من الطويل]
جَنَى وَتَجَنَّى فِي الْهَوَى مِنْ الْفِتْنَةِ
جَفَا فَجَفَا جَفْنِي لَذِيذُ رِقَادِهِ
وَأَفْرَطَ فِي هَجْرَانِهِ وَمَلَالِهِ
وَأَسْلَمَنِي لِلنَّائِبَاتِ وَالْأَسَى
فَلَمَّا رَأَى وَجْدِي بِهِ وَصَبَابَتِي
أَتَى زَائِرًا مِنْ غَيْرِ سَابِقِ مَوْعِدِ
فَبَاعَدَ عَنِ قَلْبِي الْهُمُومَ بِقُرْبِهِ
وَأُشَدَّنِي أَيْضًا لِنَفْسِهِ : [من الخفيف]

لَسَنِي لَاحَ مِنْ . . . الْعِرَاقِ
مُسْتَهَامَ مَيِّمٍ مُشْتَقِ
فَهُوَ مِنْ بَعْدِ بُعْدِهِمْ فِي سِيَاقِ
بُرْخٍ مِنْ لَوَاعِجِ الْأَشْوَاقِ
وَرَزَى لِي الْحُسُودُ مِمَّا الْأَقْيِ
لَكُمْ دَائِمٌ عَلَى الْعَهْدِ بَاقِي
/ ١٠٦ أ / هَاجَ مَا عِنْدَهُ مِنَ الْأَشْوَاقِ
مَرَّ وَهْنًا وَلَمْ يَلَمْ بِصَبٍّ
مُدْنَفٍ فَارَقَ الْأَجْبَةَ كَرِهًا
كُلَّمَا فَرَّ وَجَدَهُ عَاوِدَتَهُ
قَدْ بَكَانِي الْعَدُوُّ مِمَّا أَقَاسِي
كَمَدِي فِيكُمْ قَدِيمٌ وَوَدِّي

وَأُشَدَّنِي لِنَفْسِهِ، يَعْتَذِرُ عَنِ الْوَدَاعِ : [من الطويل]

تَوَنَّبَنِي لَمَّا تَرَكْتُ وَدَاعَهَا
تَقُولُ بِدَمْعِ الْعَيْنِ تَوَدِّعَ ذِي هَوَى
وَتُنْكِرُ مَا أَبْدَيْتَهُ مِنْ تَجَلُّدِي
عَلَى زَعْمِهِ حَلْفِ الصَّبَابَةِ مُكَمَدِ

وَدَاعَا لَهُ تُمْتَدُّ عِنْدَ النَّوَى يَدِي
أَفِي يَوْمِنَا هَذَا التَّفَرُّقُ أَمْ عَدِ

فَتَاةُ أَمْرَضْتَنِي وَالِدَوَاهِي
تَقَلُّ بَطْلَعَةً . . .

وَيُعْنِي السَّمْعَ عَنْ صَوْتِ الْمَلَاهِي
أَجَابَ كَمَا يُجِيبُ نَدَا الْإِلَهِ
عَلَيْنَا طَالِعَا فِي نَوْنِ كَاهِي
فَلَيْسَ لِرَمِيهَا أَبْدَا تَهَاي
فَبِالْقَتْلَى وَكَثَرَتُهُمْ تُبَاهِي
بِفَرْطِ الْهَجْرِ وَالْإِعْرَاضِ لَاهِي
أَنَا الْوَافِي لَهَا بِالْعَهْدِ لَاهِي
كَمَا ذُلِّي تُقَابِلُهُ بِجَاهِ
رَأَيْتُ خِيَالَهَا فِيهِ تَجَاهِي
لَهَا أَبْدَا وَرُكْنَ الصَّبْرِ وََاهِي
فَكَيْفَ وَلِيَّ عَنِ السُّلُوَانِ نَاهِي
وَلَا مُوَابَالَزَ وَاجِرَ النَّوَاهِي
وَقَدْ مَلَكَتْ قِيَادِي وَالْمُنَى هِي
إِلَيْكَ الْمُشْتَكِي مِنْهَا إِلَهِي

فَقُلْتُ لَهَا: إِنِّي جَزَعْتُ فَلَمْ أُطِقْ
وَلَمْ أَدْرِ مَنْ وَجِدٍ وَفَرْطِ صَبَابَةٍ

وَأُنْشِدُنِي أَيْضًا لِنَفْسِهِ: [من الوافر]

رَمَتْنِي حِينَ صَدَّتْ بِالِدَوَاهِي
فَتَاةُ تُخْجِلُ الْأَغْصَانَ قَدَا
لَهَا نَعْمٌ يُنُوبُ عَنِ الْمَثَانِي
/ ١٠٦ ب / فَلَكَ نَادَتْ بِهِ مَيْتًا رَمِيمًا
تُخَالُ الشَّمْسُ إِذْ سَفَرَتْ لَمِيلَ
تُقَوِّ أَسْهُمَا تُصْمِي الْحَشَايَا
فَتَيْلٌ لَا يَقَادُ بِهَا فَتَيْلٌ
لَهُوْتُ بِهَا حَيَاتِي وَهِيَ عَنِّي
تُعَاهِدُنِي فَلَمْ تَفْ لِي بَعْدَ
أُقَابِلُ عَزَّهَا مَنِّي بِذُلِّ
إِذَا مَا اسْتَحْسَنْتُ عَيْنَايَ مَرَأَى
فَرُكْنَ الْوُدِّ مِنْ قَلْبِي مَشِيدُ
تَصَدُّ وَتَدْعِي السُّلُوَانَ مَنِّي
وَكَمْ لَجَّ الْعَوَادِلُ فِي هَوَاهَا
وَكَيْفَ الصَّبْرُ عَنْهَا وَالتَّسْلِي
أَلَا هِيَ لَيْسَ لِي عَنْهَا أَصْطَبَارُ

وَأُنْشِدُنِي لِنَفْسِهِ مَبْدَأَ قَصِيدَةٍ: [من الكامل]

مَا كَانَ قَدْ أَوْدَى الْهَوَى بِفُؤَادِهِ
وَأَعْطَفَ عَسَاهُ يَنَالُ بَعْضَ مُرَادِهِ
وُدِّي وَلَمْ يَسْمَحْ بِبَعْضِ وَدَادِهِ
عَضْبًا حَدَادُ الْبَيْضِ دُونَ حَدَادِهِ
عُمْرِي وَلَا يَأْتِي عَلَى انْقَادِهِ
انْصَارُهُ وَالْقَلْبُ مِنْ أَجْنَادِهِ

لَوْ أَنَّ طَيْفَكَ كَانَ مِنْ عَوَادِهِ
/ ١٠٧ أ / أَنْتَ الطَّيِّبُ قَدَاوُ مَنْ أَمْرَضْتَهُ
يَا أَيُّهَا الرَّشَاءُ الَّذِي أَصْفَيْتُهُ
أَنْتَ الَّذِي شَهَرْتَ لَوَاحِظَ طَرْفِهِ
وَجَعَلْتَنِي حَلْفَ اشْتِيَاقٍ يَنْقُضِي
مَنْ مُنْصِفِي مِنْ ظَالِمٍ وَجَوَارِحِي

يُذْكَرُ غَرَامًا كُلَّ نَارٍ أَجَّجَتْ بَيْنَ الضُّلُوعِ قَتْلَكَ قَدْحُ زَنَادِهِ
طَيْبُ الْحَيَاةِ بِقُرْبِهِ وَوَصَالِهِ وَالْمَوْتُ مِنْ هَجْرَانِهِ وَبِعَادِهِ
غُصْنٌ وَمَا لِلْغُصْنِ مِثْلُ قَوَامِهِ يُزَرِّي عَلَى مَيَّادِهِ

وأنشدني أيضاً قوله، من جملة أبيات أولها: [من البسيط]

تَهْ كَيْفَ شَتَّتَ فَمَا لِي عَنْكَ مُضْطَبَّرُ فَصَفَوْ عَيْشِي مُذْ فَارَقْتَنِي كَدْرُ
عَنِيَتْ بِالْهَجْرِ عَنْ وَصْلِي فَذُبْتُ أَسَى صُلْنِي فَإِنِّي إِلَى لُقْيَاكَ مُفْتَقَرُ
أَنْتَ الَّذِي تُخْجِلُ الْأَغْصَانَ قَامَتُهُ وَإِنْ تَبَدَّى لَبَدْرُ التَّمِّ يَسْتَتَرُ
سَلَبْتَنِي النَّوْمَ فَأَرَدْتَهُ عَلَى عَسَى يَسْرِي الْخَيَالُ عَلَى كُسْرِي فَيَنْجَبِرُ

[٧٨٣]

مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى بْنِ مَعْنَصَرٍ / ١٠٧ب / بن أبي مضر بن
يُكْسَاسٍ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ أَبِي عَلِيٍّ، أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الْمَغْرَبِيُّ
الْقُسْنَطِينِيُّ^(١).

هو من قُسْنَطِينَةِ الْهَوَى، من بلاد المغرب^(٢).

شاهدته شاباً أسمر اللون، لطيف الخلقة، بمدينة إربل، في صفر سنة ثمان وعشرين
وستمائة، متفقاً وفيه ديانة وصلاح.

أنشدني لنفسه: [من الكامل]

إِنْ جُزْتَ بِالْعَرَصَاتِ مَنْ يَسْرِينِ فَاشْرَحْ غَرَامًا كَادَ أَنْ يَبْرِينِي
لَأَهْيَلُ ذَاكَ الْحَيِّ وَأَبْثْتُ عَنْدهُمْ وَجَدِي وَبَعْضَ صَبَابَتِي وَأَنْبِي
وَقُلُ الْمَتِّيمِ عَنْ هَوَاكُم مَّا سَلَا دَنَفٌ وَبِالْعَبْرَاتِ غَيْرُ ضَنِينِ
يَحْنِي جَوَانِحَهُ عَلَى جَمْرِ الْغُضَا وَيَتَنُّ أُنَّةَ عَاشِقٍ مُحْزُونِ
مُذْ حَلَّ بِالْحَدْبَاءِ قَدْ عَلِقَ الضَّنَى بِفَوَادِهِ وَأَسِيغَ كَأْسٍ مُنُونِ^(٣)

(١) ترجمته في تاريخ إربل: ص ٤٣٢ - ٤٣٣ وفيه: «التُّكَّانِي الْحِمِيرِي، ولد سنة ٦٠٤ هـ» بقسطنطينية الهوى.

(٢) انظر: معجم البلدان/ مادة (قسنطينية).

(٣) هذه الأبيات من قطعة في تاريخ إربل ص ٤٣٢، قوامها ٧ أبيات.

وأشدني أيضاً لنفسه : [من الكامل]
 لو كُنْتَ تَعْلَمُ مَا يَجْنُ فُؤَادِي لَأَخَذْتَ فِي وَصْلِي وَتَرَكْ عَنَادِي
 لَكِنْ قَلْبِكَ مَا أَلَمَّ بِهِ الْهَوَى فَجَهِلْتُ مَا يَلْقَاهُ قَلْبِي الصَّادِي^(١)

[٧٨٤]

مُحَمَّدُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ يَوْسَفَ / ١٠٨ / بن قليج بن تكين خان بن
 محمود خان، أبو عبد الله الموصلي، المعروف بابن آيدغدي.
 وقد تقدّم شعر أخيه^(٢).

كانت ولادته، فيما أخبرني - من لفظه - يوم الثلاثاء سابع عشر ذي القعدة سنة تسع
 وخمسين وخمسمائة. وتوفي بالموصل يوم سنة ثلاثين وستمائة.

وكان جندياً مدّة، ثم ترك الجندية، ولبس القُوط، ولزم الأثر، وسلك طريق
 التصوف، وتنقل في الأمصار، ومال إلى مصاحبة أصحاب الأحوال والدين. وكان شيخاً،
 أشقر نقي الشيبة، عرضها ملء بدنه، مربوعاً.

أشدني لنفسه : [من مجزوء الوافر]
 سَقَى الْوَسْمَى إِذْ وَكَّفَا زَمَانَ شَيْبَةً وَكَفَى
 مَضَى وَمَضَى لَذِيذُ الْعُمُ رَفِيهِ وَخَلَّفَ الْأَسْفَا
 فَكَمْ بَاكَرْتُ فِيهِ الْحَا نَ رَقٍّ سُلَافُهَا وَصَفَا
 مُدَامُ تَسْتَيْحُ حَمَى الْ هُمُومِ وَتُسْعِدُ الدَّنْفَا
 أَطَالَ الْوَاصِفَانِ لَهَا فَكَانَتْ فَوْقَ مَا وَصَفَا

(١) البيتان في تاريخ إربل ٤٣٣/١.

(٢) ترجم له المؤلف بعنوان (علي بن محمد بن يوسف . . .) في الجزء الرابع برقم ٤٥٠.

(٣) بياض في الأصل.

[٧٨٥]

مُحَمَّدُ بْنُ يُونُسَ بْنِ أَبِي الْبَرَكَاتِ / ١٠٨ ب / بن إبراهيم بن أبي القاسم، أبو عبد الله الموصلي.

عنده طرف صالح من علم العربية، ويحفظ صدرًا جيدًا من الشعر الحسن، ويشعر. أقام بإربل مدة، يمدح أهلها ويرتزقهم، فستموه لكثرة إلحاحه وسؤاله إياهم.

وكان شابًا أسمر اللون، مقرون الحاجبين، رقيق الحال، مجازفًا صعلوكًا، وسخ الثياب، زري الهيئة، لا دين له، كثير الهذيان؛ وأكثر ما كان يحصل له من نفقة يخرج به على الصبيان. لقبه أهل إربل خمارويه، فبسط لسانه فيهم، وتناول بالتقطع أعراضهم؛ فبغضوه بغضًا شديدًا، وكانت سيرته معهم سيرة غير جميلة.

أنشدني لنفسه، يمدح صاحب شرف الدين أبا البركات المستوفي - أيده الله - ويذكر

إنعامه عليه، بكسوة: [من الطويل]

تَجَمَّعَ فِيهِ الْفَضْلُ وَهُوَ مُفَرَّقُ
تَسَامَتْ فَأَدْنَى شُلُوهَا لَيْسَ يُلْحَقُ
وَمَسْكَنُهُ لَحْدٌ مِّنَ الْحُزْنِ ضَيِّقُ
لَحْيٍ عَلَى مَرِّ الْأَهْلَةِ يُرْزَقُ
كَأَنَّ لَمْ يَكُنْ مِّنْ [مِن] الدَّهْرِ يُخْلَقُ
وَيَخْصُرُهُ غَرْبٌ فَسِيحٌ وَمَشْرِقُ
بِقَطْرِ غَمَامَاتٍ وَبِالْمَسْكِ يُسْحَقُ
دَمٌ وَنَسْدَى فِيهِ الرَّجَاءُ مُصَدِّقُ
بِأَنَّ النَّدَى مِّنْ ذَلِكَ الدَّمِ أُسْبَقُ
عَلَى أَرْضِ آمَالٍ لَهُمْ تَدْفِقُ
بِأَطْوَأَقِهَا جِنْدِي الْمَيْنِ مُطَوَّقُ
أَيْتَكُرُ ضَوْءُ الصُّبْحِ وَالصُّبْحُ مُشْرِقُ
عَلَيَّ بِمَا شَرَفْتَنِي مِنْكَ يَنْطِقُ
لِمَنْظَرِهَا الْأَوْقَى بِهَاءٍ وَرَوَّاقُ

أَلَا أَيُّ هَذَا الصَّاحِبِ الْمُنْعَمِ الَّذِي
لَقَدْ نَلْتِ مِنْ عَزِّ الْمَعَالِي مَكَانَةً
وَأَحْيَيْتِ مَيِّتَ الْجُودِ بَعْدَ مَمَاتِهِ
فَهَا هُوَ بَاقٍ مَا بَقِيَتْ وَإِنَّهُ
عُلَا... لَقَدْ غَدَا
/ ١٠٩ / وَعَطَّرْتَ نَشْرًا كُلَّ طَيْبٍ يَحْدُهُ
فَمَا الظَّنَّ بِالرَّوْضِ الْأَيْقِ مُبَاكَرًا
وَحَلَّ حُلُولًا فِي عَرْوِكَ كُلِّهَا
وَاجْمَاعُ مَنْ ضَمَّ الْوُجُودَ وَمَنْ حَوَى
مَتَى أُمُّ الْقَوْمِ الْعَقَاةُ فَعَيْشُهُ
أَمْوَلَايَ... أَوْلَيْتَنِي مِنْ مَضِيعَةٍ
وَمِنْ بَعْضِهَا هَذَا الَّذِي أَنَا لَابَسُ
أَلَا إِنَّهُ نُوبٌ... وَجُودُهُ
تَطَرَّرَ طُرُزًا مِّنْ عُلاكَ جَمِيلَةٍ

وَتَوْبِي عَلَى مَرِّ الدُّهُورِ مُمَزَّقُ
لَأَنَّكَ مِنْ دُونِ الْجَمِيعِ مُوَفَّقُ
بَطْرَزْتَنَا مَا تَعْفَى مُطَوَّقُ

وَلَمْ يَرْنِي إِلَّاكَ مُذْ كُنْتُ عَارِيًا
فَمَا وَفَّقُوا أَنْ يَفْعَلُوا مَا فَعَلْتَهُ
فَدُمَ لَا بِسَاءِ تَوْبِ الْبَقَاءِ مُطَرَّرًا

وأنشدني لنفسه : [من مجزوء الكامل]

وَبَلَيْلٌ طُرَّةٌ شَعْرُهُ
لِوَمَاحِوِيٍّ مِنْ سِحْرِهِ
لِوَسَالَمِيٍّ وَنَحْرِهِ
سِيٍّ وَعَقْدُ لُؤْلُؤِ ثَغْرِهِ
غَضُّ الرِّشِيِّقِ وَخَضْرُهُ
هُسَيْفٌ مُؤَلِّمٌ هَجْرِهِ
أَوْفَكْنِي مِنْ أَسْرِهِ
حَازَ الْجَمَالَ بِأُسْرِهِ

قَسَمًا بَصْبُوحِ جَيْنِهِ
وَبَطْرَفِهِ السَّاجِي الكَحِيذِ
/ ١٠٩ ب / وَبَخَذَهُ الضَّرَجُ الْأَسِيذِ
وَبَرِيقَهُ الْعَذْبُ الشَّهِ
وَبَلَيْنٌ غُصْنٌ قَوَامُهُ الدَّ
إِنِّي قَتِيلٌ فِي هَوَا
مَا ضَرَّهُ لَوْرَقٌ لِسِي
حَازَ الْقُلُوبَ هَوَى كَمَا

وأنشدني أيضاً قوله : [من المديد]

عَزَّ عَنْ كَوْنٍ فَلَمْ يَكُنْ
سِرُّ سِحْرِ شَيْبٍ بِالْفَتَنِ
لِعَبِيٍّ كَانِ أَوْ فَطَنِ
ذَاكَ وَسَنَانًا بِلَا وَسَنِ
كُلَّ مَخْلُوقٍ مَدَى الزَّمَنِ
كُلَّ ظَبْيٍ غَيْرِهِ حَسَنِ
وَهَوِيٍّ دِينَ الْهَوَى وَثَنِي

مَالِكِي يَاعُوْثُ مُشْبِهَهُ
غَنَجٌ فِي طَيِّ نَاطِرِهِ
جَلَّ عَنْ عَلَمٍ يُحِيطُ بِهِ
أَبْدًا مَا زَالَ نَاطِرُهُ
فَتَتَّ بِالحُسْنِ صُورَتُهُ
حُسْنُهُ أَعْدَى وَلَا عَجَبُ
كُلُّ عَقَّارٍ لَهُ وَثَنٌ

[٧٨٦]

مُحَمَّدُ بْنُ مَكِّيٍّ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ / ١١٠ / بْنُ أَبِي حَرْبٍ
حَمْدَانُ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الْإِرْبَلِيُّ .

شاب أسمر ، قصير ، نزل الشيب بعارضيه .

أخبرني أنه ولد في أوائل سنة ثمان وتسعين وخمسمائة .

إعنتي بسماع حديث رسول الله ﷺ، فرحل في طلبه إلى بغداد سنة ثلاث عشرة وستمائة. وسمع رجال الحديث بها، وكتب عنهم.

ولقي في رحلته أصحاب أبي الفضل محمد بن عمر بن يوسف الأرموتي، وأصحاب أبي بكر محمد بن عبيد الله بن نصر بن الزاغوني، وأصحاب أبي بكر محمد بن عبد الباقي الأنصاري - قاضي اليممارستان - وأصحاب أبي عبد الله محمد بن محمد بن أحمد السلال الوراق، وغيرهم من هذه الطبقة بمدينة السلام.

وهو يسلك طريق التصوف، ويخالط المتصوفة والفقراء، ولم يكن أحد من أبناء جنسه يشابه حسن خطه. وله أشعار في مديح، وغزل، وهجاء، وغير ذلك.

أنشدني لنفسه من قصيدة أولها: [من الخفيف]

غَيْرُ مُجْدٍ إِنْ عَنَّفَ الْعُدَّالُ	أَقْصَرُوا فِي مَلَامِهِمْ أَوْ أَطَالُوا
أَنَا لَا أَسْمَعُ الْمَلَامَ وَلَا يُؤْ	جَدُّ عِنْدِي فِي حُبِّ جَبِّي مَلَالُ
وَمُحَالٌ أَنْ يَسْمَعَ الْهَجْرَ فِي الْهَجْ	رُ مُحِبٌّ فَلَا عَلَيْهِ الْوَصَالُ
/ ١١٠ ب / يَا عَذُولِي نَكَبَ هُدَيْتَ فَعِنْدِي	قَدْ تَسَاوَى فِيهِ الْهُدَى وَالضَّلَالُ
غَيْرَ أَنِّي أَلْتَدُّ ذِكْرَهُ شَوْقًا	فَلَقَلْبِي لَذِكْرِهِ بَلْبَالُ
مُذْ جَفَانِي جَفَا الرُّقَادُ جُفُونِي	فَالْيَالِي الْقَصَارُ فِيهِ طَوَالُ
لَمْ تَدْرِ قَطْ سَلْوَةٌ فِي ضَمِيرِي	وَلَيْسَتْ ذَاكَ يُنَّالُ
وَقَلَانِي دَمْعِي كَوَجَّتْهُ الْحَمَّ	رَاءَ قَانَ سَحَابُهُ هَطَالُ
بِأَبِي ثُمَّ بِي وَأَهْلِي وَصَحْبِي	أَهْيَفَ لَحْظُ طَرْفِهِ بَتَالُ
دَوَّ قَوَامَ لَدُنْ وَجَفْنِ سَقِيمِ	ذَا أَعْتَدَالُ بِهِ وَهَذَا اعْتِلَالُ
مُخْطَفُ الْخَضِرِ أَهْيَفُ حَصْرِ الرِّ	قِ سُلَالُ بَذَا وَذَا سَلْسَالُ

ومن مديحها قوله:

فَهُوَ مَالٌ لِمَنْ يَرُومُ نَدَاهُ	وَهُوَ لِلذُّخْرِ وَالطَّرِيدِ مَالُ
وَهُوَ رَبُّ الْعِرْضِ الْمَصُونِ وَلَكِنْ	عَرَضُ الْمَالِ مَنْ يَدِيهِ يُذَالُ

وأنشدني لنفسه من أخرى: [من الكامل]

أَغْرَى مَلَامُكَ مُسْتَهَامًا مُغْرَمًا	لَمَّا ذَكَرْتَ حَدِيثَ سُكَّانِ الْحِمَى
--	---

وَقَدَحْتَ مِنْ زَنْدِ الْمَلَامِ نَارًا تَزِيدُ مَدَى الزَّمَانِ تَضَرُّمًا

ومنها قوله :

١١١١/ يَا شَاكِيَ اللَّحْظَاتِ دُونَكَ أَعَزَّ لَا
يَجِدُ الْحَيَاةَ بَغِيرَ قُرْبِكَ مَغْرَمًا
فَقَطَّعْتَ بِالْهَجْرَانِ حَبَّةَ قَلْبِهِ
فَعَسَى يَصِيرُ لِي التَّدَانِي مَرَهَمًا

وأنشدني لنفسه ، ما كتبه إلى النقيب محيي الدين أبي طاهر حيدر الحسيني الموصلي

- أدام الله إقباله - : [من السريع]

مَوْلَايَ مُحْيِي الدِّينِ يَا مَاجِدًا
وَمَنْ إِذَا مَا فَاهَ مَنْ نُطْقَهُ
أَخْلَأْتُكَ الْغُرُثَى قَدْ صَفَتْ
لَمْ قَبْلَتْ مَذْقُ كَذُوبٍ سَعَى
مَوْلَايَ إِنَّ الدَّهْرَ قَدْ حَطَّ مِنْ
مَالٍ لَجَاجَا كِي يَذَلَّ الْأَلَى

وَقَالَ قَوْلًا أَنْتَ مِنْ أَهْلِهِ
وَهُوَ بَضْدُ الْعَقْلِ يُغْرِي الَّذِي
فَهَذِهِ حَالُ امْرِئٍ خَانَهُ
١١١/ب/ أَفْرَدَهُ بِالرُّغْمِ عَنْ صَحْبِهِ
وَالآنَ وَفَيْتَ [إِلَى] صَاحِبَ
وَقَدْ تَخَيَّلْتُ نَجَاحِي بِهِ
فَاسْلَمْ وَدُمَ فِي غِبْطَةٍ لَا تَنْتِي

وقال أيضًا : [من الكامل]

فَأَثَارَ وَجْهِي نَشْرُهُ وَشَجَانِي
وَأَنِي الْخَطِي سَحَرًا لِقَلْبِي الْعَانِي
مُتَوَاتِرًا عَنْ مُرْسَلِ الْهَتَّانِ
جَيْشِ الرِّيبِيعِ مُبَشِّرًا بِأَمَانِ
أَرْجُ النَّسِيمَ سَرَى بِعَرَفِ الْبَانِ
أَهْدَى السُّرُورَ شَذَاهُ لَمَّا أَنْ سَرَى
وَرَوَى حَدِيثَ الرُّوضِ يَسْنُدُ رِيَهُ
وَأَفَى مُعْتَبَرُهُ الدِّكْيُ مُقَدَّمًا

بَغَرَائِبِ الْأَلْحَانِ فِي الْأَعْصَانِ
فَبِكُلِّ فَرْعٍ مِنْهُ عَقْدُ جُمَانٍ
قَدْ أَحْدَقَتْ بِغَرَائِبِ الْأَلْوَانِ
فِي أَيْضٍ يَقَقُّ وَأَحْمَرُ قَانِي
نَحْوِ الْبَنْفَسِجِ لَطِيرِهِ الْوَلْهَانِ
مُدَّ سَلَّ فِيهِ الْبَرْقُ عَضَبَ يَمَانِي
مَشُورٍ فِي قِطْعٍ [مِنْ] الرِّيْحَانِ

وَتَرْتَمَتْ عُجْمُ الطُّيُورِ فَأَفْصَحَتْ
وَالظَّلُّ يَنْثُرُ دُرَّهُ فِي دَوْحَهَا
فَحَدَائِقُ الْأَزْهَارِ مِنْ نَوَّارِهَا
مَنْ أَخْضَرَ خُضْلٍ وَأَصْفَرَ فَاقِعٍ
وَالنَّرْجِسُ الْغَضُّ الْمُضَعَّفُ نَاطِرٌ
وَالْجَدُولُ الْمَوَّارِيُّ رَعْدُ خَيْفَةٍ
/١١٢/ حَفَّتْ حَوَاشِيهِ بَوْشِي جَوَاهِرِال

وله : [من الكامل]

مَنْ رَاحِمٍ أَمْ لِلْقَاءِ وَفَاقُ ؟
مَنْ بَعْدَهُمْ بَرَاهُ فِرَاقُ
فِي سَفْحِ رَامَةٍ دَمَعُهَا الْآمَاقُ^(١)
أَوْدَى بِهَا الْوَحْدَانُ وَالْإِعْنَاقُ^(٢)
قَدَمَاؤُهَا بِيَدِ الذَّمِيلِ تُرَاقُ
مَجْبُوءَةٌ فِي مِثْلِهَا الْأَعْنَاقُ
إِذْ حُمِلَتْ مَا لَا يَكَادُ يَطَاقُ
رَشَاءُ لَهُ حَبُّ الْقُلُوبِ نَطَاقُ
لَا يَعْتَرِيهِ لَدَى الْكَمَالِ مُحَاقُ
مِنْ نُورِ بَهْجَةٍ وَجْهَهُ إِشْرَاقُ
مَنْ أَسْرَهُ طُوقُ الْمَدَى إِطْلَاقُ

هَلْ لِلْمُتَيْسَمِ وَالْمَطْيِيِّ تُسَاقُ
ظَلَعَنَ الْفَرِيقُ فَمَا الْبَقَاءُ بِنَافِعِ
سَفَحَتْ نَجِيعًا مِنْ جُفُونِي إِذْ سَرَوُا
لَمَّا اسْتَقَلَّ بِهَا الْحَدَاةُ تَنْصُهَا
عَرَقَ الْوَجِيفُ لُحُومَهَا بِمَدَى السَّرَى
فَكَائِمًا الْأَرْسَانُ مِنْ جَذْبِ الْبُرَى
فَعَدَتْ تَمِيلُ مِنَ الْكَلَالِ نَحَافَةٌ
وَبِأَيْمَنِ الْعَلَمِ الْمُطَّلِ عَلَى الْحَمَى
كَالْبَدْرِ إِلَّا أَنَّهُ فِي تَمِّهِ
بَهَرِ الدُّجَى فَرَعًا وَأَزْرَى بِالضُّحَى
حَازَ الْقُلُوبَ لَهُ الْجَمَالَ فَمَا لَهَا

وله : [من الطويل]

تَذْكُرُ أَيَّامَ مَضَتْ كَالْمَوَاسِمِ
شَدًّا ذَكَرَهُمْ بَيْنَ الْوَرَى كَاللِّطَائِمِ
بِكُمْ مَقْرَدًا مَا إِنْ لَهُ مِنْ مُسَاهِمِ

أَرَاقَ دَمِي بَيْنَ الرُّبَى وَالْمَعَالِمِ
/١١٢ب/ تَقَضَّتْ حَمِيدَاتُ بَصُجَةٍ مَعَشَرِ
أُسْكَانٍ نَجْدٍ إِنْ مَضْنَاكُمْ غَدًا

(١) النجيع : الدم .

(٢) الوخذان والأعناق والوجيف والذميل : ضروب من السير .

..... ومُزَاحِم
جَرَتْ عِبْرَاتِي كَالْعُيُوثِ السَّوَاجِمِ
وَمَا ذَاكَ إِلَّا أَنَّهُ كَالْمِيَّاسِمِ
فَقَدْ ظَلَّ فِي لَيْلٍ مِنَ الْبُعْدِ عَاتِمِ
بَوَاحِدِ الْمَهَارَى وَالْمَطْيَى الرَّوَاسِمِ^(١)
كَأَنَّمَا كَانَا كَأَحْلَامٍ نَائِمِ
وَأَحْلَى مِنَ التَّهْوِيمِ فِي جَفْنِ نَائِمِ

تَوَحَّدَ فَيُكْمُ حَبَّةٍ عَنْ مُشَارِكِ
إِذَا هَبَّ مَنْ تَلْقَائِكُمْ نَشْرُ نَسْمَةٍ
وَيَخْفِقُ قَلْبِي إِنْ سَرَى الْبَرْقُ خَافِقًا
هَبُّوا الصَّبَّ رُشْدًا مِنْ صَبَاحِ لِقَائِكُمْ
وَقَدْ أَخَذْتُ مِنْهُ التَّنَائِفَ حَقَّهَا
فَعَهْدُ الصَّبَا وَلَّى وَعَهْدُ وَصَالِكُمْ
وَأَنَّهُمَا كَانَا الْكَدَّ مِنَ الْمُنَى

وله : [من مجزوء الكامل]

خَبَرِي بِلُطْفٍ حِينَ تَسْرَحُ
ضَمِنَ السَّلَامَ لَهُمْ وَتَنْضَحُ
بِالْوَجْدِ وَالْبُرْحَاءِ مُطْرَحُ
مَا زَالَ بِاللَّحْظَاتِ يَطْمَحُ
فَإِلَى مِ الْهَجْرَانِ تَسْمَحُ
سَبَّ وَمَنْ سِوَاهُ الْوَصْلُ تَمْنَحُ
وَبِهِ طَوَالَ الدَّهْرِ تَمْرَحُ
سَتَ وَوَجْهَهُ عَذْلِكَ مِنْهُ أَقْبَحُ
بَحْرُ الْعَرَامِ عَلَيْهِ يَطْفَحُ
فَالْقَلْبُ عَنْهُ لَيْسَ يَسْرَحُ
بُرْحَاءِ فِي صَدْرِي وَتَلْفَحُ
رَعْلَى صَفَا الْخَدِّ الْمَلُوحُ
بَرْحَ الْحَقَاءِ بِهِ وَبَرْحُ
لَا زَالَ بِالْعَبَرَاتِ يَسْفَحُ

عَرَفَ النَّسِيمَ عَسَاكَ تَسْرَحُ
وَتُبْلَغُ الْأَشْوَاقَ فِي
قُلْ ذَلِكَ مُضْنَاكُمْ غَدَا
وَالْيُكْمُ إِنْ سَانَاهُ
يَأْبَى خَلَائِقَ حَالِهِ
/ ١١٣ / وَمَنْحَتَهُ الصَّدِّ الْمُذِي
وَيَجُودُ فِيكَ غَرَامُهُ
يَا عَاذَلَا فِيهِ قُبْحُ
اللَّوْمُ يَنْجَحُ فِي فَتَى
وَلَكِنْ تَجَنَّى أَوْجَنَى
مَا زِلْتُ أَكْتُمُ جَمْرَةَ الدِّ
حَتَّى تَبْدَى فِي الْعَدَا
فَأَدْعَتْ تَبْرِيحِي وَقَدْ
طَرَفِي غَدَاةً تَسْرَحُ لِي

[٧٨٧]

مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ بْنِ أَبِي بَكْرٍ بْنِ الْحَسَنِ بْنِ أَحْمَدَ، أَبُو الْحُسَيْنِ
الشُّرُوبِيِّ النَّتَاجُ الْمَوْصِلِيُّ.

المعروف بشاعر الصحابة؛ لأنه استفرغ معظم أشعاره في صحابة رسول الله ﷺ.

وكانت ولادته في سنة تسع وسبعين وخمسمائة.

وهو شاعر أُمِّي لم يعرف الخط / ١١٣ب / ولا القراءة، وله شعر كثير في الصحابة
وأهل البيت - صلوات الله عليهم وسلامه - يقول بصحة طبعه، وسلامة غريزته، وأنشأ مقامة
سمّاها: «روضة المناظر ورياضة الخاطر»، أودعها نكتاً لطيفة، ومُلحاً طريفة.

أنشدني لنفسه، يمدح صحابة رسول الله ﷺ، ورضي الله عنهم أجمعين -:

[من الكامل]

يَا دُمْتَيْنِ لَزَيْنِبَ وَرَبَاب	أُسْقَيْتُمَا صَاباً فُوَادِي الصَّابِي
كَمْ لِي أَبْتُ الْوَجْدَ فِي ظَلِيكُمَا	فَعَسَا كَمَا أَنْ تَأْذَنَا بِجَوَابِي
أَنْكَرْتُ مَا حَالِي وَقَدْ عَايَيْتُمَا	مَنْي الْمَشِيبَ مُبْرَقِعاً بِخَضَاب
هِيَهَاتَ بِالتَّغْلِيلِ تُبْرَأُ عَلْتِي	وَيَعُودُ لِي زَمَنُ الصَّبَا بِتَصَابِي
نَزَلَا بِقَلْبِي الْمُفْجَعَانِ كِلَاهُمَا	فَقَدْ الشَّبَابَ وَفُرْقَةُ الْأَحْبَاب
يَا صَاحِبِي إِنْ لَمْ تَكُنْ عَوْنًا عَلَيَّ	حُكْمَ الْهَوَى مَا أَنْتَ مِنْ أَصْحَابِي
ذَرْنِي وَمَا ضُمْتُ عَلَيْهِ جَوَانِحِي	وَتَرَائِبِي إِنْ كُنْتَ مِنْ أَتْرَابِي
كَمْ دَا تَجَرُّعُنِي الْمَلَامَ أَمَا كَفَى	مَا أَحْمَرَّ مِنْ مَاءِ الْجُفُونِ شَرَابِي
طَالَتْ لِيَالِي الْهَجْرِ بَعْدَ فِرَاقِهِمْ	فَكَاثِمًا أَضْحَيْنَ كَالْأَحْقَاب
وَتَرَى الْخَيَالَ وَقَالَ عِنْدَ رَحِيلِهِمْ	قَوْلًا أَنْسَتْ بِهِ الْعِدَاةَ عَتَابِي
/ ١١٤ / أَسْقَيْكَ مِنْ مَاءِ الْجُفُونِ لَعْلَهُ	تُبْدِيهِ مِنْ فَرَحٍ لِيَوْمِ إِيَاب
مِنْ كُلِّ فَائِتَةٍ بِطَرْفٍ فَاتِرٍ	قَتَلْتَ بِسَيْفِ اللَّحْظِ فِي الْأَعْرَابِ
قَطَعُوا الْفَقَارَ فَأَفْقَرْتُ مِنْ بَعْدِهِمْ	وَمِنَ الدِّيَارِ وَقُطِعَتْ أَيْبَابِي

وَيَمَّمُوا شَيْحَ الْعُدَيْبِ وَمَا دَرَوْا
وَقَلَى الْفَلَاةَ بِكُلِّ حَرْفٍ جَسْرَةً
يَبْغُونَ خَيْرَ النَّاسِ بَعْدَ مُحَمَّدٍ
مَوْلَى إِذَا الْجُهَّالُ عَافُوا فَضْلُهُ
لَزِمَ النَّبِيُّ بِكَفِّهِ بَيْنَ الْمَلَا
سَمَاهُ صَدِيقًا وَأَعْمَلَ رَأْيَهُ
خُلِقَا جَمِيعًا مِنْ تُرَابٍ وَاحِدٍ
هَذَا الْفُرَاتُ الْعَذْبُ مَنْ الظَّمَا
وَاخْطَبَ عَدَا دَارَ النَّعِيمِ مُحَلَّدًا
مَوْلَى تَجَلَّبَبَ بِالتَّقَى دُونَ الْوَرَى
وَلَهُ الْفَضِيلَةُ بِالْحِجَابِ لِنِسْوَةِ الدَّ
إِنْ كَانَ دَابَّ الْمُلْحِدِينَ هَجَاؤُهُ
/ ١١٤ ب / وَلَا صَجَبَنَّ الرُّكْبَ حُسْنُ تَحِيَّةٍ
لِقَبَابِ عَثْمَانَ الشَّهِيدِ لِأَنَّهُ
قَصَدُوهُ بِالسَّهْمِ الْمُمِيتِ جَهَالَةً
جَادَتْ أَنْامُلُهُ بِمَا ضُنُّوا بِهِ
وَلَقَدْ دَخَرْتُ مَدَائِحًا فِي حَيْدَرِ
بَابِ لِدَارِ الْعِلْمِ يَا طُوبَى لِمَنْ
أَعْطَاهُ رَبُّ الْعَرْشِ مِنْهُ فَضِيلَةً
خَطْبُ يَخَافُ الْمَوْتَ مِنْ سَطَوَاتِهِ
وَلَهُ اتِّصَالًا نَسَبَةً وَوَلَادَةً
نَسَبٌ بِمَوْلِدِهِ الْعَرِيقُ وَوُلْدُهُ
وَبِحَبْثِهِمْ يَرْجَوُ الْأَدِيبُ تَخْلُصًا
طَالَتْ بِهِ أَيْدِي الضَّلَالِ كَمَا بِهَا

أَنَّ الْعُدَيْبَ مُوَكَّلٌ بِعَذَابِي
تُطَوَّى لَهَا الْيَدَاءُ طَيِّ كِتَابٍ
مَوْلَى دَخَرْتُ وَلَاءَهُ لِحَسَابِي
نَطَقْتُ بِسُؤْدَدِهِ دُورَ الْأَلْبَابِ
وَأَقَامَهُ لِلنَّاسِ فِي الْمَحْرَابِ
يَوْمَ التَّقَى الْجَمْعَانِ بِالْأَحْزَابِ
وَتَلَحَّفَا مَوْتًا بِقَرْدِ تُرَابِ
. لَمَعَ سَرَابِ
فِيهَا بِحُبِّ سُلَالَةِ الْخَطَّابِ
فَجَعَلْتُ عَقْدَ وَلَائِهِ جَلْبَابِي
مُخْتَارَ حَتَّى
فَلَقَدْ جَعَلْتُ لَهُ الْمَدَائِحَ دَابِي
تَجُوبُهَا عِنْدَ الصُّرَاطِ رُكَّابِي
نُورٌ تَبْرَقَعُ عَنْهُمْ بِقَبَابِ
وَتَأُولُوا عَنْهُ بَغِيرَ صَوَابِ
حَتَّى دُعِيَ بِالْمَاجِدِ الْوَهَّابِ
تُنْفَى الظُّنُونُ بِهَا عَنِ الْمُرتَابِ
عَلَقْتُ يَدَاهُ بِحُبِّ ذَاكَ الْبَابِ
قَصُرَتْ لِكِتْبَتِهَا يَدُ الْكِتَابِ
فِي يَوْمٍ مَعْتَرَكٍ وَيَوْمٍ خَطَّابِ
بَاعَزٌ مُتَقَلٌّ مِنَ الْأَصْلَابِ
نَسَبٌ يُفَوِّقُ بِهِ عَلَى الْأَنْسَابِ
فِي عَصْرِهِ مِنْ سَيِّئِ كَذَّابِ
قَصُرَتْ يَدُ الْأَرْلَامِ وَالْأَنْصَابِ

وَأُنَشِدُنِي لِنَفْسِهِ، يمدح صاحب شرف الدين أبا البركات المستوفي - أيده الله :

[من الكامل]

وَدَعَا فَلَبَّاهُ النَّسِيمُ مُطِيعَا
نَشْرُنْ رَايَاتِ الرِّيَاضِ جَمِيعَا
نَشَرَ الرِّيِّعِ وَعَيْرُهُ التَّضْوِيعَا
مِنْ كُلِّ جَوْهَرَةٍ تُسَحُّ دُمُوعَا
عَضْبًا بِأَذْيَالِ السَّحَابِ لُمُوعَا
قُضِبَ الزَّبَرْجَدِ لِلْقَاءِ دُرُوعَا

جُرْعْتُ سُمَّ الْحَادِثَاتِ نَقِيعَا
أَضْحَى عَنِ اللَّاجِي إِلَيْهِ مَنِيعَا
إِلَّا ابْنَ مَوْهُوبٍ لِّتِلْكَ جَمُوعَا
شَرَفَابَهُ . . . مُرِيعَا
وَسَوَاهُ ظَلٌّ بَضْدُ ذَاكَ مَبِيعَا
دَهْرًا فَأَحْيَاهُ نَدَاهُ سَرِيعَا

مَا دَارَ فِي خَاطِرِي وَلَا حَسِي
تَجْعَلُنِي كَالْمُقِيمِ فِي الْحَبْسِ
كُلَّ مَرِيدٍ فِي صُورَةِ الْإِنْسِ
وَأَصْبَحُوا فِي طَرِيقِهِمْ عُرْسِي
أَثَمَهُ صُورُوا عَلَى الْكُرْسِي
كَأَنَّ وَلَا قُدْرَتِي عَلَى فَلَسِ
أَصْبَحُ بِالذَّلِّ مِثْلَمَا أُمْسِي
أَشْرَفُ شَيْءٍ يُحُلُّ فِي طَرَسِ
بَحْرًا شَكَا قَعْرُهُ مِنَ الْيَسِ

فَإِنَّ النَّدَى مِنْ جُودِ كَفَيْكَ يَسْتَجِدِي

رَبِّعُ كَسْتُهُ يَدُ الْعَمَامِ رَبِيعَا
/ ١١٥ / وَسَرَتْ إِلَيْهِ مِنَ الْجَنُوبِ جَنَائِبُ
وَتَنَفَّسَتْ سَحَرًا رَبَّاهُ فَعَلَّمَتْ
وَهَمَّتْ عَلَيْهِ مِنَ الْبَحَارِ سَحَائِبُ
وَرَأَى الْبِنْفَسِجَ ضَوْءَ بَرْقِ خَالِهِ
خَافَ . . . بِالْحُسَامِ فَصَاعٍ مِنْ

ومنها في المديح :

وَلَقَدْ طَفَقْتُ مُسَائِلًا مِنْ بَعْدِ مَا
عَنْ زَاخِرِ عَذْبِ الْوُرُودِ وَشَامِخِ
أَوْ كَعْبَةِ اللَّقَاصِدِينَ فَلَمْ أَجِدْ
وَدَعَاهُ أَهْلُ الرُّشْدِ لَمَّا عَايَنُوا
مَنْ يَشْتَرِي طَيْبَ الثَّنَاءِ بِمَالِهِ
لِلَّهِ كَمْ مَيِّتٍ نَوَى مِنْ قَائِلَةٍ

وكتب إليه أيضاً : [من المنسرح]

يَا شَرَفَ الدِّينِ إِنَّنِي رَجُلٌ
أَتُكُّ يَا عُدَّتِي وَيَا أَمْلِي
/ ١١٥ ب / أَظَلُّ أَشْكُو إِلَيْكَ مَنْ نَقَرِ
إِنَّ عِيَالِي أَتُوا عَلَى أَثَرِي
أَفْسَمْتُ بِالْمُصْطَفَى وَعَثَرَتِهِ
عَلَيَّ دَيْنٌ وَلَيْسَ لِي ذَهَبٌ
فَكَانَ هَذَا جَزَاءَ مَدْحِكُمْ
أَوْ كَيْفَ . . . فَيَمَنْ فَضَائِلُهُ
حَرَامٌ بَخْتِي فَلَوْ ضَرَبْتُ بِهِ

وكتب إليه أيضاً : [من الطويل]

يَا شَرَفَ الدِّينِ الْمُحِبَّ عَزَّ النَّدَى

أَتَيْتُكَ أَشْكُو صَرْفَ دَهْرٍ وَعَيْلَةً وَصَالَهُمْ عِنْدِي أَمْرٌ مِنَ الصَّدِّ
كَأَنَّهُمْ فِي مَنْى عَرَاءُ بِلَا إِحْرَامٍ فَضْلًا عَنِ الْوَفْدِ
وَقَدْ مَسَّهُمْ بَرْدٌ شَدِيدٌ وَلَيْسَ لِي يَضُمُّهُمْ إِلَّا حَصِيرٌ مِنَ الْبَرْدِ

وقال يمدح عماد الدين أبا القاسم عبد الرحمن بن محمود بن بلدجي الفقيه الحنفي

المدرس / ١١٦ / الموصلي : [من الكامل]

لَوْ شَاءَ بَارِقُ رَامَةٍ حَادِي السُّرَى مَا مَالَ بِالْعَيْسِ الشَّامَ وَعَوْرًا
أَوْ لَوْ تَقَهَّمَتِ السَّحَابُ وَصَوْبَهَا بَنَدَى عِمَادِ الدِّينِ مَا مَطَرَ الثَّرَى
يُغْنِي عَنِ الْمُزْنِ الْبِلَادَ بَنِيْلَهُ وَعَنِ الصَّبَاحِ بَوَجْهِهِ أَنْ يُسْفِرَا
وَتَكْلَفَ الشُّعْرَاءُ فَاضِلَ جُودِهِ شُكْرًا يَجْلُ عَنْ التَّنَا أَنْ يُحْصِرَا
مُتَعَوِّذٌ بِذَلِكَ اللَّهُ لِعُقَاتِهِ قَبْلَ السُّؤَالِ مُعَوِّدِي لُبْسِ الْفِرَا
فَعَلَيْهِ دَفْعُ الْقُرْعَنِي فِي الشَّتَا وَعَلَيَّ بَثٌّ صَنِيعِهِ بَيْنَ الْوَرَى

وأشدني في إنسان، يلقب غرس الدين، أصابه سهم : [من الخفيف]

لَا تَنْظُنُّوا بِمَوْلَايَ غَرْسِ الدِّينِ دَيْنٌ إِذْ لَمْ يَرُدَّ سَهْمًا تَعَدَّى
إِنَّمَا السَّهْمُ قَاصِدٌ وَهُوَ قَدَعَا هَدَقْدَمَا أَنْ لَا يُحْيِبَ قَصْدًا

[٧٨٨]

مُحَمَّدُ بْنُ سَعِيدٍ بْنُ هَاشِمٍ بْنُ عَبْدِ الْوَاحِدِ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ هَاشِمٍ؛
أَبُو الْمَعَالِي بْنُ أَبِي الْبَرَكَاتِ الْأَسَدِيِّ، الْمَعْرُوفُ بِابْنِ الْخَطِيبِ.

من أبناء الخطباء، وبيت الخطابة / ١١٦ ب / بحلب المحروسة .

كانت ولادته فيما أخبرني من لفظه سنة سبع وتسعين وخمسمائة .

وهو شاب ذو رُواء ومنظر لطيف الشكل، جميل الخلقة، يعاني الكتابة الإنشائية
ويتزيًا بزي الجند .

رأيتُه متعلقًا بخدمة الأمير نصرة الدين أبي منصور مروان بن صلاح الدين يوسف بن
أيوب بن شاذي بن مروان بحلب، كاتب إنشاء؛ وربما نظم شيئاً من الشعر

على سبيل الولوج .

أنشدني بنفسه ، وكتب لي بخط يده ، في النقيب أبي الفتوح المرتضى الحسيني ، حين ردت النقابة إليه ، وكان قبل ذلك معزولاً : [من الرجز]

يَا سَيِّدًا فِي الْمَجْدِ يُقْتَدَى بِهِ	وَيُسْتَفَادُ الْعِلْمُ مِنْ آدَابِهِ
وَمَنْ هُوَ الظَّاهِرُ فِي إِحْسَانِهِ	إِلَيَّ وَالظَّاهِرُ فِي أَحْسَابِهِ
هَئَاكَ اللَّهُ بِهَا نَقَابَةٌ	تَقْضِي عَلَى الْخَاسِدِ بِاِكْتَابِهِ
سَيَادَةٌ عَادَتْ إِلَى مَعْدِنَهَا	وَسَوْدُودٌ صَارَ إِلَى أَرْبَابِهِ
تَبَسَّمَ الدَّهْرُ لَهَا طَلَاقَةً	وَمَالَ بِالْعُجْبِ عَلَى إِعْجَابِهِ
وَالدَّهْرُ قَدْ أَتَشَدَّ مَسْرُورًا بِهَا	قَوْلَ أَمْرٍ أَحْسَنَ فِي خَطَابِهِ :
قَدْ رَجَعَ الْحَقُّ إِلَى نَصَابِهِ	وَأَنْتَ مَنْ دُونَ الْوَرَى أَوْلَى بِهِ

[٧٨٩]

مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ بْنِ حَامِدٍ بْنِ إِبْرَاهِيمَ بْنِ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ ، أَبُو بَكْرٍ
المعروفُ بابنِ المَاشِطَةِ الْإِرْبَلِيِّ .

كانت ولادته بإربل ، سنة اثنتين وسبعين وخمسمائة ، كذلك أخبرني من لفظه . له شعر صالح في الغزل ، والمعاتبة ، والمدح ، والهجاء ، ومعظمه في الأغاز والأحاجي . وكان يتولى بإربل في عهد الملك المعظم مظفر الدين كوكبوري بن علي بن بكتكين - رضي الله عنه - أعمالاً شتى .

أنشدني لنفسه : [من الطويل]

لَحَا اللَّهُ حَمَامًا أَرْتَنِي صُرُوفَهَا	بَعَيْنِي فِيهَا ضِدَّ مَا أَتَمَّنَاهُ
أَرْتَنِي مَنْ لَا قُدْرَةَ لِي بِأَنْ أَرَى مَا يَبْنِي الْأَنَامَ مُحْيَاهُ

وأنشدني لنفسه في حكيمة يلقب «الشمس ختن الرحي» وكان طبيباً حاذقاً في صناعته .

وكان قد كثر الموت بدمشق : [من الخفيف]

قِيلَ لِي زَادَ فِي فَنَاءِ جَلْقِ الْمَوْتِ	تُفَعِّشُ بِرَبْعِهَا لَا يَطْيِبُ
قُلْتُ هَذَا الْغَطُّ أَيُّوجَدُ مَيِّتٌ	فِي فَنَاهَا وَالشَّمْسُ فِيهَا طَيِّبٌ

١١٧/ب/ وأنشدني لنفسه، يهجو طبيباً ذمياً اسمه معافى كان بدمشق:

[من الكامل]

مَنْ شَاءَ يَنْظُرْ فِي الْوَرَى ضِدَّ اسْمِهِ فَلْيَنْظُرَنَّ إِلَى مُعَافَى يَكْتَفِي
طَبُّ إِذَا عَادَ الْمَرِيضُ تَزَايَدَتْ أُمْرَاضُهُ وَإِذَا تَجَنَّبَهُ شَفِي

[٧٩٠]

مُحَمَّدُ بْنُ مَنِيرِ بْنِ الْبَطْرِيقِ بْنِ مَنِيرِ بْنِ عَسْكَرِ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ
يَحْيَى بْنِ الْحَسَنِ، أَبُو بَكْرٍ بْنُ أَبِي النَّجْمِ الْعِجْلِيِّ^(١).

زعم أنه من بني عجل بن لجيم، وكتب لي نسبه بخط يده. وجدت فيه خللاً، يجب إصلاحه، فلذلك لم أرفع فيه شيئاً أكثر من ذلك من أجداده.

وكانت ولادته ومنشؤه بالجزيرة العمرية، وخرج عنها حدثاً، وهو ابن ثلاث عشرة سنة، وقدم الموصل، وجعل نفسه سائقاً لصبيان المكتب. وتولع بالأدب، وقول الشعر، وتردد إلى الشيخ أبي الحرم؛ فقرأ عليه أدباً وشعراً.

ثم اشتغل بالتأديب، وصار معلماً، ورزقه الله قريحة في القريض؛ فقال منه كثيراً، ثم ترك التعليم، واستأجر دكاناً في الصفارين، فبقي فيها مدة، ثم عاد وفتح حانوتاً / ١١٨/ في قيسارية البز، وصار بزازاً، ومع ذلك لم يترك صنعة الشعر طلباً لحطام الدنيا، وشدة حرصه عليه، والاستجداء به، والاستمache والارتفاق؛ فحصل رزقاً صالحاً.

وكان يجمع بين التجارة والاستجداء بالشعر للملوك والأمراء والصدور والوزراء، ونفقت سؤفقه، ومشت أحواله.

(١) ترجمته في: الوافي بالوفيات ٧٩/٥ - ٨٠ رقم ٢٠٧٧. ذيل الروضتين ١٦٩ وفيه أنه توفي في المدرسة العادلية بدمشق. تلخيص مجمع الآداب ٤/ رقم ٢٥٨٠. المقفى الكبير ٧/ ٣٠٣ رقم ٣٣٨٣. تاريخ الإسلام (السنوات ٦٣١ - ٦٤٠) ص ٣٤٨ رقم ٥٠٢ وفيه: «توفي بدمشق في سادس جمادى الآخرة سنة سبع وثلاثين وستمائة». التكملة للمندري ٣/ ٥٣٣ رقم ٢٩٣٤ وفيه: «سمعت منه شيئاً من شعره بالقاهرة».

وهو شاعر يضرب في الأرض بينات أفكاره، ويركب آماله إلى إدراك أوطاره، أشعر من ذكر في وقته، ذو قدرة على إنشاء الكلام ونحته؛ حسن الشعر صنعة، تنقاد له القوافي الشرذ وتطيعه. وكان كثيراً ما يصف أشعاره إذا أنشدها، ويضطرب لها إذا أوردتها، متفنن في أنواع القريض وضروبه، لم يجر أحد معه من الشعراء في أسلوبه، يفوقهم في قوله لفظاً ومعنى، ويبر عليهم فصاحة وحسناً.

وكان رجلاً قد طبعت طبيعته على الأخذ، وجبلت طينته على الشحذ، من أشرس الناس خلقاً، وأدناهم نفساً، سيء العشرة، ضيق العطن، كثير اللجاج، وكانت طباعه فيها جفاءً، وأخلاقه فيها شراسة.

ثم تاب عن قول الشعر، والاستجداء به، وحجّ إلى بيت الله الحرام، سنة ثلاثين وستمائة / ١١٨ ب/ وقصد زيارة النبي ﷺ ونظم قصيدة في النبي عليه السلام، وتوقف عالم عظيم لسماعها. ثم قال بعد أن فرغ من إنشادها على قبره ﷺ وذلك في أوائل المحرم من سنة إحدى وثلاثين: يا رسول الله! لكل ضيف قري، ولكل مادم ثواب، ولكل قاصد حرمة. وقد قصدتُك، ومدحتك ووصفتك؛ فأسألك أن يكون قراي شفاعتك على الله الجنة والمغفرة وبعدها لم يسترفد بالشعر.

ثم قدم الموصل فمكث بها قليلاً، وخرج منها في تجارة متوجّهاً إلى بلاد الشام، فطلع عليه التتر الملاعين، فاستأصلوا ما كان يملكه، ثم رجع إلى سنجار، فأنعم عليه كمال الدين بن مهاجر بفروة، كانت على جسمه، ورحل إلى حلب، فنزل في بعض مدارسها مرتزقاً جامكية تصل إليه، وأدب جماعة من أولاد أمرائها.

ثم عن له السفر إلى دمشق، فسكنها، وكتب بها الشروط، ومات بها في أواخر جمادى الآخرة سنة سبع وثلاثين وستمائة في المدرسة العادلية.

ولو حلفت بالله تعالى، إنني سمعتُ ديوانه من لفظه، إلا القليل منه لم أكن حائثاً في يميني، لكثرة ما كان / ١١٩ أ/ ينشدني فكان قد استعرت منه ديوان شعره، فعلقته منه ما يصلح إثباته في الكتاب من المقطعات. وأنشدني ثم طلبه بعد ذلك، فأعطيته إياه، فلما طلبته مألني به، وسافر إلى دمشق، ولم يعده إليّ، فبقي عندي الشيء اليسير من شعره، فأثبته ورحل إلى دمشق، فماعدت رأيتَه بعد ذلك. وكان إذا أنشد

شعره يتعجب، ويكثر التعجب، لكثرة ما كنت أستشده من أشعاره ويبالغ في وصف شعره غاية المبالغة، ويمدح.

وكانت ولادته تخميناً سنة خمس أو ست وسبعين وخمسمائة، فاستوفى إحدى وستين سنة. فمن شعره: [من الوافر]

بَزَاهِرَ آسِ خَدِّكَ بِالشَّقِيقِ وَدَائِرَ كَأْسِ تُغْرِكَ بِالرَّحِيقِ
عَمِيدُ هَوَى قَضَيْتُ عَلَيْهِ عَمْدًا يَهْزُ قَضِيبَ بَاتِكَ الرَّشِيقِ
نَأَيْتَ مَعَ الْغَرِيقِ فَبَانَ شَوْقًا يُغْرِقُ نَفْسَهُ إِثْرَ الْغَرِيقِ
وَرَجَّحَ بِالْأَعَانِي فِي الْمَعَانِي وَبَغَى بِالْعَقِيقِ كَالْعَقِيقِ
وَطَافَ عَلَى الرَّقَادِ عَسَاهُ يُحْظَى بِزُورِ زِيَارَةِ الطَّيْفِ الطَّرُوقِ
فَصُلْتُ عَلَيْكَ بِظَهْرِ سَرَجِي وَلَسْتُ لَشَرْطِ ذَلِكَ بِالْمُطِيقِ
لَأَنَّ جَلِيلَ مَا بِي مِنْكَ يَبْدُو بِمَرَأَى ذَلِكَ الْفَرْقِ الدَّقِيقِ

/ ١١٩ ب/ وأنشدني لنفسه، يهجو ابن صباح الشاعر^(١): [من المنسرح]

يَا ابْنَ صَبَاحٍ وَتِلْكَ عَنَزُ تَدُورُ حَوْلَ الْقُمْدِ دَوْرًا^(٢)
كَانَ قِيَاسًا لَوْ جِئْتَ جَدِيًّا بَلْ كُنْتَ بَغْلًا فَجِئْتَ ثَوْرًا^(٣)

وقال أيضاً فيه يهجو: [من مخلع البسيط]

قَالُوا: رَأَيْنَا فَتَى صَبَاحٍ يَمْشِي وَفِي رَأْسِهِ قُرُونُ!
فَقُلْتُ: كُفُّوا، فَتِلْكَ عَنَزُ وَتَسْلُهَُا هَكَذَا يَكُونُ

وقال في فخر الدين عثمان - مقدم الدولة السلطانية بمصر^(٤) -: [من الطويل]

أَعُتْمَانُ مِتْ قَتْلًا بِسَيْفِ مُحَمَّدٍ وَتَحْقِيقُ هَذَا أَنَّهُ ابْنُ أَبِي بَكْرٍ
مَدَحْنَاكَ لَا نَرْجُو نَدَاكَ وَإِنَّمَا حَجَى لَامْرَأَةٍ يَرْجُو نَدَى مِنْ صَفَا صَخْرٍ
وَلَكِنْ تَصَدَّقْنَا عَلَيْكَ بِشُكْرِنَا لِأَنَّ بِكَ الْفَقْرَ الْمُكِبَّ إِلَى الشُّكْرِ

(١) البيتان في مجمع الآداب ٣/ ٢٥٥.

(٢) القمْد: صلب شديد الإنعاض.

(٣) الجدي: ولد المعز.

(٤) الأبيات في مجمع الآداب ٣/ ٦٦ نقلها عن القلائد.

وَكُنَّا سَمِعْنَا الْمَالَ تُعْطَى زَكَاتُهُ بِمِصْرٍ فَأَعْطَيْنَا الزَّكَاةَ عَلَى الشَّعْرِ

وَأُنشدني لنفسه، يمدح المولى المالك الرحيم، بدر الدنيا والدين، عضد الإسلام

/١٢٠أ/ والمسلمين، تاج الملوك شرف السلاطين، قاصع الكفرة والمتمردين، أبا الفضائل

غرس أمير المؤمنين - أسعد الله جدّه، وقصم عدوه وضدّه، بمحمد وآله الطاهرين :- [من

الطويل]

إِذَا كَانَ مِنْ قَانِي دَمِي سَيْلُ أَدْمُعِي
خَلِيلِي وَمَنْ يَعْرِضُ لَهُ الْبَيْنُ يَجْزَعُ
إِذَا فَرَّ أَوْ أَوَى اللَّيْلُ لِمُضْجَعِ
وَإِنْ لَمْ أَزَلْ أَحْيَا بِقَلْبِ مُفْجَعِ
أَقَامَ هَوَاهُ مِنْ فُؤَادِي بِمَرْتَعِ
فَيَرْجِعُ قَلْبِي لِلْحَيْنِ الْمُرْجَعِ
فَأَجْرُعُ سَيْلَ الدَّمْعِ فِي كُلِّ أَجْرَعِ
أَمِينُ النَّهْيِ لَا يَدْخُلُ الْعَذْلُ مَسْمَعِي
تَمْتَعُ مِنْ كَسْبِي بِوَفْرِ مُجَمَّعِ
تُخَبِّرُ عَنْ قَلْبِ مَنْ الدَّهْرُ مُوجَعِ
وَعِزِّي [بدمع العين والشجو فاخذعي
رضاك بوصف السائل المتضرع
وَمَنْ يَطْلُبُ الْعِزَّ الْمُنْعَ يَقْنَعُ
وَأَصْبَحْتُ شَرَابًا عَلَيْهِ بَأْنَقَعُ
يَقُوتُ سُؤَالِي جُودُهُ وَتَضْرُعِي
لَوْصَفِ صَنِيعِ مِنْهُ غَيْرُ مُصْنَعِ
إِذَا الْبَذْرُ بَدَرَ بَعْدَ عَشْرِ وَأَرْبَعِ
وَأَفْعَالُهُ الْحُسْنَى بِتَاجِ مُرْصَعِ
مَحَلُّ قَرَى مِنْهُ يَبَاعُ مُوسَعِ
بِجُودٍ يَدُ تَهْمِي وَقَلْبُ مُشِيعِ
بِدِيهَةِ عَزَمٍ مِنْهُ لَمْ تَنْبَعِ

قَلِيلٌ عَلَى إِثْرِ الْحَيْبِ الْمُودَعِ
رَأَى جَزَعِي يَوْمَ الْفِرَاقِ فَلَا مَنِي
وَلَيْسَ بَصَبٌ مَنْ نَأَى عَنْهُ جِبُهُ
وَأَنْتَ لِلْمَفْجُوعِ بِالْبَيْنِ بَعْتُهُ
وَلِي فِي حُمُولِ الظُّعْنِ رَيْمٌ إِذَا نَأَى
يُذَادُ الْكَرَى عَنْ مُقْلَتِي بَعْدُ بَعْدَهُ
وَيَلُوبِيهِ فَرَطُ الْوَجْدِ فِي كُلِّ مَا لَوَى
وَلَا تَمَّةَ تَلْحَى وَتَعْلَمُ أَنَّ نِي
تُرَعِّئِي فِي الْإِغْتِرَابِ لَعَلَّهَا
فَقُلْتُ لَهَا وَاسْتَعْجَلَتْهَا أَمِينَةُ
/١٢٠ب/ إِلَيْكَ فَمَا عَقْلِي لِمِثْلِكَ لُغْبَةُ
أَرَى بَائِعًا مِنْ مَاءٍ وَجْهِي وَشَارِبًا
قَنَعْتُ فَلَنْتُ الْعِزَّ مِنْ غَيْرِ مَانِعِ
وَأَنْتَ حَلَبْتُ أَشْطَرَ الدَّهْرِ يَافِعًا
وَلَسْتُ بِسَالِ النَّوَالِ سِوَى فَتَى
سَأَصْنَعُ خَيْرَ الشَّعْرِ فِي كُلِّ سَاعَةٍ
لِبَذْرِ يَرَى فِي كُلِّ وَقْتٍ مَكْمَلًا
فَتَى سَفَرْتُ بَيْنَ أَسْمِهِ غُرَّةُ الْعُلَا
طَوِيلُ نَجَادِ السَّيْفِ لِلْخُطْبِ وَالنَّدَى
فَتَى شَاعَ ذِكْرُ أَفِي السَّمَاخَةِ وَالْوَعَى
إِذَا أُوْرِدَ الْأَمْرَ الْمَهْرُولَ لَمْ يَقْتِ

يَقْضِي أَقَاصِي لَيْلِهِ غَيْرَ هَاجِعٍ
عَلَيْهِمْ بِخَافِي السَّرِّ حَتَّى تَخَالَهُ
حَلِيمٌ إِذَا مَا الطَّيْشُ زَعَزَعَ يَذْبَلًا
تَقَاصِرُ أَعْنَاقُ الْكَرَامِ إِذَا بَدَأَ
/ ١٢١ / يُرَاعُونَ فِكْرَافِي النَّدَى سَاعَةَ النَّدَى
لَقَدْ مُنِيتُ مِنْهُ الْخُطُوبُ بِبَاسِلٍ
يَخُوضُ الْوَعَى فَرْدًا بَوَجْهَ كَأَنَّهُ
يُحَازِرُ يَلْقَى الدَّمَ إِلَّا مُدْرَعًا
بَصِيرٌ بَصِيدُ الْقَرْنِ غَيْرُ مُخَادِعٍ
مَلِيكَ قَلْبِي أَحْوَالُ أَمْلَاكَ عَصْرِهِ
مُلُوكُ تَفْدَى كَفَّهُمْ بِأَكْفِهِمْ
حَوَى قَصَبَاتِ السَّبْقِ فِي الْفَضْلِ دُونَهُمْ
مُلُوكُ رَأَوْا الدِّينَارَ رِبًّا فَاجْمَعُوا
أَضَاعُوا حُدُودَ اللَّهِ فَاعْتَصِمُوا الْوَرَى
حَوُوا صَدَقَاتِ النَّاسِ قَسْرًا وَزَاحُمُوا
وَكَفُّوا عَنِ الْمِيرَاثِ كُلَّ يَتِيمَةٍ
لَكَ اللَّهُ! يَا مُعْطِي الرِّغَائِبِ دُونَهُمْ
فَعَشْ أَبَدًا وَاسْتَخْدِمِ الْقَهْرَ مَالِكًا
وَلَا زَالَتِ الْأَعْيَادُ تَرَهَّى أَهْلَةً
/ ١٢١ ب / تَمَلُّ الْعُلَا وَاسْتَجَلِ مِنْهَا غَرِيَّةً
لَهَا نَسَبٌ مَنِّي عَرِيْقُ نَجَارِهِ
وَإِنِّي كَثِيرُ الْعُجْبِ مِنْ كُلِّ نَاقِصٍ
يُرَى بَارِزًا فِيهِمْ بِشَعْرِ مُبْرِقٍ
يُسَابِقُ حَظِّي جَهْلُهُ فَيُفَوِّتُهُ
إِذَا كُنْتُ فِي فَضْلِي عَلَيْهِ مُقَدِّمًا
وَمَا كَانَ مِثْلِي فِي جَنَابِكَ مَائِلًا

لِيَنْظُرَ فِي أَحْوَالِ قَاصِينَ هُجَعٍ
تَطْلَعُهُ جَهْرًا وَلَمْ يَتَطَّلَعْ
أَطَافُ بَطُودٍ مِنْهُ لَمْ يَتَزَعَزَعْ
لَهُمْ عَنْ مَهْيَبِ أَرْيَحِي سَمِينَعٍ
لِنَدْبِ بَدِيهِ السَّمَاحَةِ أَرْوَعٍ
شَجَاعٌ مَتَى يَبْرُزُ لَهُ الْخُطْبُ يُضْرَعُ
سَنَى قَمَرٍ فِي رَأْسِ لَيْثٍ مُقْنَعٍ
وَقَدْ يَرُدُّ الْهَيْجَاءَ غَيْرَ مُدْرَعٍ
خَيْرٌ بَوْضَعِ السَّيْفِ فِي كُلِّ أَخْدَعٍ
فَرَدَّ لَنَا أَيَّامَ كَسْرِي وَتَبَّعِ
وَمَا هَامُهُمْ مِنْهَا فِدَاءً لِأَضِيعِ
.... عَلَى أَعْقَابِ حَسْرِي وَطَّلَعَ
عَلَى سُجْدٍ مِنْهُمْ لَدَيْهِ وَرَكَعِ
وَوَلَّوْا عَلَيْهِمْ كُلَّ مَجْدَعِ
عَلَيْهَا وَصَدُّوا دُونَهَا كُلَّ مُدْقِعِ
وَعَمُّوا بِظُلْمِ مِنْهُمْ كُلَّ مُرْضِعِ
وَمَنْ دُونَهُ الْمَظْلُومُ غَيْرُ مُدْقِعِ
مَتَى تَدْعُهُ يُسْمَعُ مُجِيًّا وَيُسْرِعِ
بُنُورُ هَلَالٍ بَيْنَ عَيْنَيْكَ مُطْلَعِ
تَغُورُ بِصَافِي الْوَرْدِ فِي كُلِّ مُشْرِعِ
إِذَا الشُّعْرُ أَخْزَى نَسْبَةً كُلَّ مُدْعِيِ
يَزَاحِمُ أَهْلَ الْفَضْلِ فِي كُلِّ مَجْمَعِ
وَوَجْهَهُ بِالِاسْتِحْيَاءِ غَيْرِ مُبْرِقِ
فَلَيْسَ يَرَى بَعْدِي بَجَاءَ وَلَا مَعِيِ
فَمَا حَزَنِي إِنْ أَخْرَ الْحَظُّ مَوْضِعِي
بِهِ الشُّعْرَاءُ فِي الْمَكَانِ الْمُرْفَعِ

وَعَبْرُ جَهْوَلٍ مِنْبَرُ الْحَمْدِ أَنْتَنِي
وَحَاشَى نَدَاكَ الْفَائِضَ الْعَمَرَ أَنْ يَرَى
أَجَلُ خَطِيبٍ فِي مَعَالِيكَ مَصْقَعٍ
وَفِي قَسَمِهِ مِثْلِي بِحِظٍ مُضَيِّعٍ

وقال أيضاً، يمدحه - خلد الله سلطانه - : [من الطويل]

تَقْدِيرُكَ بِالْأَبَاءِ يَا مَنْ صَفَاتُهُ
وَتَنْظُمُهَا فِي الشُّعْرِ عِلْمًا بَأَنَّهَُا
إِلَيْكَ تَشَكَّى أَنْ تَصِيرَ أَوْ آخِرًا
فَضَائِلُ يَحْبُوهَا أَبُوهَا بَصَدِّه
/ ١٢٢ / وَلَيْسَ بَعْدُ مُوَحِّشَاتٌ نَوَافِرُ
عَوَاطِلُ يَكْسُوهُهَا حُلِيًّا بِسَمْعِهِ
وَهُنَّ الْجَوَارِي الْمُنْشَاتُ وَإِنْ يَكُنْ
تُشَابُهُ مَعْنَى لَاسْمِهِ وَتُشَاكُلُ
عُقُودُ لَأَعْنَاقٍ وَمَرَّاسِلُ
حَسَانِي وَهُنَّ السَّابِقَاتُ الْأَوَائِلُ
وَيَضْرِفُهَا عَنْ حَفَّهَا وَهُوَ عَادِلُ
تُؤَخَّرُ عَنْهَا أَنْسَاتُ أَوَاهِلُ
وَأَنْتَنِي وَمَنْهُ حَالِيَاتِي عَوَاطِلُ
لَأَعْلَامِهَا بِحَرْفِ إِنْكَ سَاحِلُ

وقال أيضاً، على طرز ابن الحجاج^(١) في الخلاعة والسُخف : [من المجث]

قَدْ جَاءَ تَارَ مَضَانُ
وَقَدْ عَلَتِ نَارُ قَلْبِي
وَقَدْ مَضَى لَمَغْيِي
بَانَ الْكَرَى عَنْ جَفَوْنِي
كَأَنَّهُ مِنْ عِيَالِي
عَقْلِي بِأَمِّ عِيَالِي
وَهَيَّي التِّي قَتَلْتَنِي
أُيْرِي طَوَالَ اللَّيَالِي
يُرَاقِبُ الشَّخْصَ مِنْهُ
/ ١٢٢ ب / لَا يَرْتَضِي بِسَوَاهَا
كَأَنَّمَا عِنْدَهُ مِنْ
وَقَدْ مَضَى شَعْبَانُ
وَمَا بَيْتِي دُخَانُ
عَنْ غَيْبَتِي إِحْسَانُ
لَمَّا عَنِ الْعَيْنِ بَانُوا
إِذْ كَانَ لِي حَيْثُ كَانُوا
مُدَّلَّاهُ وَلَهَّانُ
بِالشَّوْقِ لَا الْوُلْدَانُ
كَتَاطَرٍ يَقْطُرَانُ
كَأَنَّهُ دَيْدَبَانُ
فَدَهْرُهُ غَضَبَانُ
عُهُودُهُ أَيْمَانُ

(١) هو الحسين بن أحمد بن محمد بن جعفر بن محمد بن الحجاج النيلي البغدادي، أبو عبد الله، شاعر فحل، من كتاب العصر البويهي، غلب عليه الهزل والخلاعة والمجون، توفي سنة ٣٩١ هـ. نسبته إلى قرية النيل - على الفرات بين بغداد والكوفة.

أَرَوَيْ فُؤُودًا تَشْتَبِي
فَتَلُوكَ جَنَّةُ عَذْنِ
إِذَا حَوَاهُنَّ يَوْمًا
تَبَسَّمَتْ عَنْ نُغُورِ
يَنْفُورِنَ مِنِّي وَعَنْدِي
يَرِيْنَ شَخْصِي لَفَقْرِي
فَلَمَّا أَشَارَتْ إِلَيْهِ
صَدَفَنَ عَنْهَا كَأَنَّ الْإِ
يَارَبَّ . . . سَوَّلَهَا
مَازَحَتْهَا فَأَجَابَتْ:
مَا نِيكَ مِثْلِي إِذَا مَا
فَلَيْسَ يَنْفُتُّ عِنْدِي
فَقُلْتُ . . .
/ ١٢٣ / وَمِنْ مُصَاغِ الْقَرِيضِ الرَّ
فَقَالَتْ: أَقْصِدْ بِلَالًا
وَأَمَّا أَكْثَرُ رَأْسِي
فَقُمْتُ أَقْصِدْ رُبْعًا
فَصَانَتْنِي مِنْ أَذَاهَا

كَأَنَّهَا أَعْصَانُ
وَهُنَّ حُورٌ حَسَنَانُ
لِنُزْهَةٍ بَسْتَانُ
كَأَنَّهَا الْأَفْحُورَانُ
مِنْ الصَّبَا عُنْفُورَانُ
كَأَنَّهَا شَيْطَانُ
مَنْ مِنْ يَمِينِي بَنَانُ
عُدَّامَ فِيهَا سَنَانُ
... الخلفاء شَانُ
تَنَحَّيَ صَفْعَانُ
مَجْنُوتٌ بِي مَجَانُ
مَنْ رَأْسِكَ الْهَذْيَانُ
عِنْدِي مَنْ فُطْنَتْنِي . . .
قِيْلَقَ لِي دِيْوَانُ
بِالشَّعْرِيَا غِيْلَانُ
مَنْ رَجُلَهَا الصَّوْلُجَانُ
فِيْهِ الْمُنَى وَالْأَمَانُ
فَعَرَضُ مِثْلِي يُصَانُ

[٧٩١]

مُحَمَّدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ الْمُبَارَكِ بْنِ جَبْرِيلَ، الْمُؤَدِّبُ الْإِرْبِلِيُّ.

أنشدني لنفسه، ما كتبه إلى بعض أصدقائه، يشفع له، أن يوصل قصيدة، نظمها في

الصاحب شرف الدين أبي البركات، إليه: [من المنسرح]

يَا أَيُّهَا السَّيِّدُ الْكَمَالُ وَمَنْ
وَمَنْ يَطْلُ الْيَرَاعُ مُفْتَخِرًا
إِنِّي أَرْجِيكَ أَنْ تُوصَلَ لِي
جُودُ أَيْدِيهِ يُخْجَلُ الْمَطْرَا
بِهِ عَلَى غَيْرِهِ إِذَا سَطْرَا
قَصِيْدَةٌ قَدْ نَظَّمْتُهَا دُرْرًا

فِي شَرَفِ الدِّينِ وَالْعَلَاءِ وَمَنْ نَوَّالُهُ لُحُفَاةً قَدْ عَمَّرَا
وَأَسْلَمَ وَدَّمَ لَا بَرِحْتَ فِي نَعَمٍ مَا جَنَّ جُنْحُ الظَّلَامِ وَاعْتَكَّرَا

[٧٩٢]

مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرِ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ عَلِيٍّ / ١٢٣ب / بن موهوب بن
إسماعيل، المعروف بابن زُبَيْدَةَ أَبُو بكر الجزري القيسي الواعظ
الفقيه الشافعي المدرس.

عالم فاضل، متفنن مناظر أصولي.

أخبرني؛ أنه ولد في ربيع الأول سنة ثلاث وخمسين وخمسمائة، بالجزيرة العُمريّة،
وانتقل إلى الموصل، وهو بها مقيم.

أنشدني لنفسه: [من مخلّع البسيط]

يَحْسُدُنِي كُلُّ مَنْ رَأَى
أَرْكُبُ فِي مَوْكَبِ الْأَمِيرِ
وَلَيْسَ يَدْرِي بَأَنَّ بَغْلِي
يَبِيْتُ شَهْرًا بِلَا شَعِيرِ

[٧٩٣]

مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ عَبْدِ الصَّمَدِ بْنِ بَدْرَانَ بْنِ حَامِدِ بْنِ
حَمْدَانَ بْنِ عَلِيٍّ الْغَيْدَاوِيِّ السَّلَمِيِّ الْبَوَازِيجِيِّ، أَبُو أَحْمَدَ^(١).

شيخ أسمر اللون، ربعة من الرجال، من أهل البوازيج^(٢).

لقبته بمدينة إربل، يوم الاثنين العشرين من شعبان من سنة ثلاث وثلاثين وستمائة،
بدار حديثها المظفرية؛ ذكر أنه حفظ كتاب الله تعالى وأقام بنظامية بغداد اثني عشر عامًا،
يتفقه على مذهب الإمام الشافعي - رضي الله عنه - / ١٢٤أ / ويقول أشعاراً سخيفة، وربما
وقع له فيها أبيات لا بأس بها.

(١) ترجمته في: مجمع الآداب ٥/ ٦٤٦ رقم ٥٩٠١، نقلها عن القلائد، وفيه «الغيداي» بالفاء.

(٢) البوازيج: بلد فوق ما يقابل تكريت، قريب من مصب الزاب الأسفل إلى دجلة. «معجم البلدان/ مادة (البوازيج).

وأخبرني ، أنه ولد بالبوازيح ثالث عشر رجب سنة ثلاث وسبعين وخمسمائة .

أنشدني لنفسه : [من الطويل]

وَزَهَّدَنِي فِي صُحْبَةِ النَّاسِ خَائِنٌ
يُعْرِضُ عَرْضِي لِلثَّامِ سَفَاهَةً
وَيُؤْسِنِي مَنْ كُلِّ حُرٍّ طَلَبْتَهُ
دَعُونِي أَرَوْضَ النَّفْسِ فِي دَمِّ مَعْشَرٍ
فَمَا عَلِقْتُ كَفِّي بِخِلِّ يُسْرُنِي
قَلِيلُ الْحَيَا جَمُّ الْخَنَا وَالْمَعَائِبِ
وَيُوقِنُنِي مَنْ جَهْلُهُ فِي الْمَعَاظِبِ
وَيُطْمَعِنِي فِي نَيْلِ أَحْمَقٍ كَاذِبٍ
هُمُ اللَّؤْمُ مُحَضُّ مُذْ عَدُوِّ الْمَثَالِبِ
مَبَادِيهِ إِلَّا سَاءَنِي فِي الْعَوَاقِبِ

وأنشدني أيضاً قوله : [من البسيط]

مَوْلَايَ لَا تُتَعِنَنَّ قَلْبِي بِهَجْرِكَ لِي
وَالصَّدُّ مُرٌّ وَشَكْوَايَ أَمْرٌ إِلَيَّ
فَالْهَجْرُ يُظْهِرُ مَا يَخْفَى عَلَى النَّاسِ
مَنْ لَا يَرِقُّ لَدُلِّ قَلْبُهُ الْقَاسِي

وأنشدني لنفسه ، صدر كتاب^(١) : [من الكامل]

وَأَفَى كِتَابِكَ فَأَبْتَهَجْتُ لَهُ
وَطَفَقْتُ أَلْثَمُ عِنْدَ رُؤْيَيْهِ
وَشَكَّرْتُ مَا أَوْلَيْتَ مِنْ نَعَمٍ
شَوْقاً إِلَيْكَ مَوَاقِعَ الْقَلَمِ

وأنشدني لنفسه ، يهجو جماعة / ١٢٤ب / ببغداد ، إذ شرعوا في أذاه ، وذكر أنهم كانوا يتعاضرون ، وصدر منهم أشياء لا تليق في حقّه ، منهم : ابن الأبله الشاعر ، وابن ورد كاتب السلّة ، وابن البيّع ، والزّهرى المحدث : [من السريع]

قُلْ لِقَتَى الْبَيْعِ مَا هَكَذَا
أَنْ تَعْشَقَ الْمُرْدَ وَلَا يَنْتَهِي
إِنْ دُمْتَ يَا تُكُلُ أَيْهِ كَذَا
وَلَا بِنَ وَرْدَ خَبَرٍ مُطَرَفٍ
فِيهِ مِنَ الْوُضْلَةِ مَا إِنَّهُ
وَنَحْوُهُ كَيْفَ تَأَمَّلْتَهُ
وَالْحُجَّةُ الْمَغْرُورُ كُنْزُ الْبَغَا
أَوْصَاكَ لِمَا دَرَجَ الْوَالِدُ
عَنِ الْخَنَاسِ طَانُكَ الْمَارِدُ
سَيَذْهَبُ الطَّارِفُ وَالتَّالِدُ
يَعْلَمُهُ الْغَائِبُ وَالشَّارِدُ
يُطِيعُهُ الشَّارِدُ وَالْوَارِدُ
وَنَجْوُهُ بَيْنَ الْوَرَى وَاحِدُ
فَقَدْ دَهَانَا شَعْرُهُ الْبَارِدُ

(١) البيتان في مجمع الأداب ٥/ ٦٤٦ نقلاً عن القلائد .

ثَلَاثَةٌ رَابِعُهُمْ كَلْبُهُمْ قَدْ لَعِنَ السَّائِقُ وَالْقَائِدُ

[٧٩٤]

مُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ بْنِ جَامِعِ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ أَبِي كَامِلٍ / ١٢٥ /
أَبِي طَالِبٍ، أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الْإِرْبِلِيُّ.

وقد سبق شعر عمّه أبي الفضل الياس بن جامع - في الجزء الأول من الكتاب (١) - .

وأبو عبد الله رجل حافظ للقرآن العزيز، ضعيف العينين، نزل في عارضيه البياض.

رأيتُه بمدينة إربل سنة ثلاث وثلاثين وستمائة، وسألته عن ولادته، فلم يتحققها، غير أنه قال: لي الآن خمسون سنة. وكان سؤالي له في التاريخ الذي مرّ ذكره.

أُنشدني لنفسه، ما كتبه إلى صاحب شرف الدين أبي البركات المستوفي - رحمه الله تعالى -: [من الطويل]

شَكُوتُ الَّذِي لَاقَيْتُ مِنْ نُوبِ الدَّهْرِ	وَمَا نَالَنِي بَعْدَ الثَّرَاءِ مِنَ الْفَقْرِ
إِلَى بَعْضِ إِخْوَانِي الَّذِينَ أَوْدَهُمْ	كَشَفْتُ لَهُ حَالِي وَأَظْهَرْتُهُ سِرِّي
فَجَاوَنِي جَذْلَانِ مِنْ غَيْرِ غَمَّةٍ	لَكَ الْخَيْرُ بَادِرٌ... الصَّدْرُ
إِلَى شَرَفِ الدِّينِ الْوَزِيرِ فَإِنَّهُ	قَدِيرٌ عَلَى إِصْرَافِ عُسْرِكَ بِالْيُسْرِ
أَبِي الْبَرَكَاتِ الْأَرِيحِيِّ الَّذِي سَمَا	بِمَعْرُوفِهِ قَدْرًا عَلَى الْأَنْجُمِ الزُّهْرِ
هُوَ الصَّاحِبُ الْمُغْرَى بِتَفْرِيقِ مَالِهِ	عَلَى الطَّارِقِ الْمَلْهُوفِ فِي السَّرِّ وَالْجَهْرِ
جَوَادٌ إِذَا ضَنَّ الْعَمَامُ بِقَطْرِهِ	فَجُودٌ نَدَى كَفَيْهِ يُغْنِي عَنِ الْقَطْرِ
وَزَيْرٌ قَرِيدٌ بِالْعَفَافِ وَبِالتَّقَى	وَبِالْحَلِمِ وَالْعِلْمِ الْعَزِيزِ وَبِالْبِرِّ
١٢٥ / ب / لَهُ هِمَّةٌ فَوْقَ الثَّرِيَا يَحُلُّهَا	وَأَرَاؤُهُ أَمْضَى مِنَ الْبَيْضِ وَالسُّمْرِ

[٧٩٥]

مُحَمَّدُ بْنُ بَدْرِ بْنِ الْحُسَيْنِ بْنِ مِقْبَلِ بْنِ السَّمِينِ، أَبُو الْفَرَجِ بْنِ أَبِي
النَّجْمِ اللَّيْلِيِّ الْبَصْرِيِّ.

من أبناء المتصرفين، ومن بيت رئاسة.

ذكر لي، أنه ولد سنة أربع وثمانين وخمسمائة، بقرية تدعى قرية فاطمة، وهي في
مستغرق أجم ومياه، فوق قرية تُسمى الشُّرْطَةُ^(١) من أعمال واسط. ونشأ بالعقر^(٢)، قرية
بنواحي البصرة.

شاهدته بإربل رجلاً قد وخطه الشيب، طويلاً، أزرق العينين، عبل البدن، في
رمضان سنة ثلاث وثلاثين وستمائة، يتولى التصرف في نواحي الخاص. وسألته على من
اشتغل؟ زعم أنه لم يشتغل بشيء من العلوم، وإذا أنشد قل أن يلحن في إنشاده؛ ومما
أنشدني لنفسه ما كتبه إلى مخدمه وهو إذ ذاك زعيم البصرة: [من البسيط]

لَمْ يُنَقْ شَأْنُكَ فِي عَيْنِي لَدَيْ خَطَرٍ شَأْنًا وَلَا رَفْعَةً تَسْمُو لِمُرْتَفَعٍ
مَنْ أَيْنَ لِلنَّجْمِ نُورُ الْبَدْرِ حِينَ بَدَأَ وَلِلْوُحُوشِ جَمِيعًا هَيْئَةُ السَّبْعِ
/ ١٢٦ / فَكُلُّ مَنْ يَدْعِي الْعِلْيَاءَ غَيْرَكَ فِي لَبَسٍ وَمَنْ يَتَبَنَّى الْمَجْدَ فَهُوَ دَعَا
فَأَسْلَمَ عَلَى رُغْمٍ مَنْ يَشْنَاكَ فِي دَعَا مِنْ الْحَوَادِثِ يََا ذَا الْحِلْمِ وَالْوَرَعِ

وأنشدني لنفسه، ما كتبه إلى بعض الصدور، وقد انقطع عنه، فبلغه عنه عتب:

[من البسيط]

إِنْ غَبْتُ عَنْكَ فَإِنِّي بِالْدُّعَا لَهَجٌ وَبِالشَّاءِ عَلَى عَيْكَ مَعْكُوفٌ
وَأَنْ حَضَرْتُ فَمَا أَزْدَادُ تَبْصَرَةً لِأَنَّ قَلْبِي إِلَيْكَ تَلْقَاكَ مَضْرُوفٌ
أَلْفَتْ جُبَّكَ إِذْ أَوْلَيْتَنِي نَعْمًا كَثُرًا وَمَنْ وَلِيَ الْإِحْسَانَ مَالُوفٌ

وأنشدني لنفسه إلى بعض أصدقائه: [من البسيط]

لَكِنْ كَفَرْتُ أَيَادِيكَ الْجِسَامَ وَمَا أَوْلَيْتَنِيهِ مِنَ الْإِحْسَانِ وَالنَّعَمِ

(١) انظر: معجم البلدان/ مادة (الشرطة).

(٢) وهي عقر السدن. انظر: معجم البلدان/ مادة (العقر).

فَلَا جَرَى لِي فِي طَرَسِ الْعَلَا قَلَمٌ وَلَا سَعَتْ لِي إِلَى كَسْبِ الثَّنَا قَدَمِي

وأنشدني أيضاً لنفسه : [من الخفيف]

يَا مَلِيحَ الصُّدُودِ يَا حَسَنَ الْإِعْ رَاضٍ وَالْهَجْرِيَا جَمِيلَ الثَّنِي
كَمْ أَعَانِي الْغَرَامَ فَيْكَ وَكَمْ أَحَدُ مَلُ عِبَاءِ الْهَوَى بَضْعُفٍ وَوَهْنُ
أَتَرَى السُّقَمَ مَا اسْتَقَى مِنْ نُحُولِي وَالْجَفَاءَ الْمُمَضَّ مَا نَالَ مِنِّْي

وأنشدني له ، وكتب بها إلى بعض الأُمراء جواباً : [من الطويل]

١٢٦ب/ وَمَنْ أَيْنَ لِي عُمْرِي قَوْمٌ بِمَدْحٍ مَا تَعَهَّدْتَنِي فِيهِ مِنَ الطُّوْلِ وَالْبِرِّ
وَلَوْ كَانَ عُمْرِي عُمْرُ نُوْحٍ لَضَاقَ بِي وَقَصَّرَ عَن شُكْرِي صَنَائِعُكَ الْغُرِّ
فَحَسْبِي مِنْ نِعْمَاكَ مَا قَدْ مَنَحْتَنِي وَحَسْبُكَ مِنِّْي مَا يَصُوعُ وَمَا يَسْرِي

وأنشدني لنفسه ، ما كتبه إلى بعض أقرابه جواباً عن شيء كتبه به ، وعاتبه عليه :

[من الكامل]

شَرَحُ الشَّبَابِ مَضَى وَرِيعَانُ الصَّبَا وَلَيْ وَمَا ظَفَرْتَ يَدَايَ بِطَائِلِ
وَالْعَانِيَاتُ صَدَدَنْ حَيْثُ رَأَيْتَنِي عَرَضَ الْحَوَادِثِ وَالزَّمَانَ الْمَائِلِ
وَالْأَقْرَبُونَ تَفَرَّقَتْ أَرَاؤُهُمْ عَنِّي وَصَدَّ مُعَاشِرِي وَمُوَاصِلِي
فَعَلَامُ أَجْزَعُ لِلْخُطُوبِ وَصَرَفُهَا وَلَا يَمَّا حَالَ تَهَيَّجُ بِلَابِلِي

وأنشدني أيضاً لنفسه ، ما كتبه إلى بعض أودائه ، وقد سأله أُمراً في ضمن تُولِيَةٍ تقدّمت

له في حقّه إلى بعض الصدور : [من الطويل]

صَرَفْتَ هَوَايَ عَنْكَ حَيْثُ قَذَفْتَنِي إِلَى لُجَّةِ التِّيَارِ وَالْأَسَدِ الْوَرْدِ
وَقَابَلْتَ مَدْحِي وَالثَّنَاءَ بَضْدَهُ وَجَازَيْتَ وَدِّي بِالْجَفَاءِ وَبِالْصَّدِّ
وَأَلْقَيْتَ عَنِّي غَيْرَ مَا أَنَا فَاعِلٌ وَلَمْ تَرَعْ لِي حَقَّ الْوَلَاءِ وَلَا الْوُدِّ
/ ١٢٧/ وَمَا كُنْتُ لَوْلَا فَرْطُ حَيْثُكَ عَاجِزاً عَنِ الْقَوْلِ وَالْعُذْرِ الْمُيِّنِ وَالرَّدِّ

وأنشدني لنفسه ما كتبه إلى بعض أصدقائه : [من المديد]

يَا جَلَاءَ الْعَيْنِ إِنْ مَرِهَتْ وَدَوَاءَ الْقَلْبِ إِنْ مَرَضَا^(١)

مَا الَّذِي أَتْنِي هَوَاكَ وَمَنْ
 أَذْلَالُ مَنْكَ يَا سَكْنَنِي
 أَمْ صُدُودٌ قَدْ ثَنَّاكَ وَمَا
 لَمْ أَلَمْ دَهْرِي عَلَى مَضَض
 كَمْ سَقَانِي مِنْ حَوَادِثِهِ
 قَابَقَ فِي شَهْرِ الصِّيَامِ وَدَمَّ
 بَسْعُودَ دَائِمٍ وَعَلَاءِ
 ثُمَّ عَشَّ لِي مَا بَدَا فَلَقَّ

لَوْ كَيْدَ الْعَهْدِ قَدْ نَقَضَا
 أَمْ جَفَاءُ فِيكَ قَدْ عَرَضَا
 خَلْتُ حَبْلَ الْوُدِّ مُنْقَرَضَا
 كُلُّهُ مَا زَالَ لِي مَضَضَا
 غُصَصًا مَا هُوَلَّهَ جَرَضَا^(١)
 وَأَفْضَاهُ وَمَقْتَرَضَا
 وَمَجَّدَ بِالْمُنَى نَهَضَا
 بِخَوَاشِي الْجَوْ مُعْتَرَضَا

[٧٩٦]

مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ سَعْدِ بْنِ الْعَجَلِيِّ الْمَوْصِلِيِّ .

سألته عن ولادته ، فقال : ولدت سنة ثمانين وستمائة في ذي القعدة بالموصل .

أنشدنا / ١٢٧ ب / لنفسه : [من الكامل]

وَأَفِي يَهْزَ قَوَامُهُ سُكْرُ الصَّبَا
 فَالْنَمْلُ عَارِضٌ لِقَلْبِي فَاطِرٌ
 كَالْغُصْنِ إِذْ مَرَّتْ بِهِ سَحَرًا الصَّبَا
 وَالنَّوْرُ مَبْسُومُهُ وَحَاجِبُهُ سَيَا

وأنشدنا أيضاً لنفسه : [من الكامل]

أَفْدِيهِ مَنْ قَمَرُتْنَتْ بِحُسْنِهِ
 فَجَنَنْتُ حَتَّى صَادَنِي فِي حُبِّهِ
 وَلَقَدْ أَبَى أَنْ يَعْرِفَ الْإِحْسَانَا
 مِمَّا لَقِيتُ مِنَ الْهَوَى سَرَطَانَا

وأنشدنا أيضاً له : [من الرجز]

أَمِيرُ حُسْنِ رُمُحِهِ قَوَامُهُ
 وَخَدُّهُ وَصَدْغُهُ وَطَرْفُهُ
 وَطَرْفُهُ يُغْنِي عَنِ الْبَوَاتِرِ
 عَنْ عَامِلٍ وَمُشْرِفٍ وَنَاطِرٍ^(٢)

(١) الجرض : الرقيق يغص به .

(٢) بعد هذا جاءت الترجمة التالية وقد شُطب عليها ، ولغرض إتمام الفائدة ، وللحفاظ على الأمانة العلمية نوردتها

هنا :

١/ تابع ١٢٧ ب / مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ بْنِ يَوْسُفَ النَّحَالِ .

فمن شعره قوله : [من الوافر]

[٧٩٧]

مُحَمَّدُ بْنُ هَاشِمٍ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ عَبْدِ الْوَاحِدِ بْنِ هَاشِمٍ، أَبُو عَبْدِ
الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي طَاهِرٍ الْأَسَدِيِّ الْحَلَبِيِّ الْخَطِيبِ^(١).

من بيت خطابة وعلم. وكان والده [انتهت] إليه خطابة المسجد الجامع بحلب.

وتولى أبو عبد الرحمن مكانه في الخطابة، والصلوات الخمس. شاهدت الخطيب
هذا بمدينة حلب، بمسجدها الجامع ثامن جمادى الآخرة سنة أربع وثلاثين وستمائة.

وسأله عن مولده، فقال: ولدت في رجب سنة ستين وخمسائة.

وتوفي بحلب عصر يوم الاثنين السادس من ربيع الأول / ١٢٨ ب / [ودفن] في يوم
الثلاثاء بمقبرة الجبل، شمال البلد - رحمه الله تعالى، وتغمده برحمته ورضوانه - في سنة
إحدى وأربعين وستمائة.

وهو من عدولها المتميزين؛ شيخ حسن فاضل، دمث الأخلاق، حافظ للقرآن
الكريم. ذكر لي أنه سمع جملة من الحديث النبوي. روى عن والده وغيره، واستجزته
فأجازني جميع مروياته، وله أشعار، أنشدني منها في الملك الظاهر غياث الدين

ضَنُورًا نَبِيَّهُ خَضُّ
خَيَّ لَمْ يُخْصَهُ الْعَدُّ
وَفِي هَامِ الْعِدَا يَرُدُّ
نَاقَةَ الْكَوَرَى رُبُّ
مَنْ يُؤَرِّقُهُ الْحَسَدُ
كَذَهَبَكَ حِينَ يَتَقَدُّ
نُحَقًّا أَدْعَايَ الْبَلَدِ
..... وَلَيْتَهُمْ سَعَدُوا
حَمَاكَ الْوَاحِدُ الصَّمَدُ

وَرَوْضَ نَاشِرٍ فِي الْأَرْضِ
فَأَخْضَرَهُ كَنَاعُكَ الْأَرْضُ
وَأَحْمَرَهُ بِسَيْفِكَ وَهَذَا
/ ١٢٨ / وَأَبْيَضَهُ كَفَعْلِكَ حَيْدُ
وَأَصْفَرَهُ كَطَلْعِهِ كَطَلْعِهِ
شَرِبْنَا فِيهِ صَافِيَةً
فَأَنْتَ الْمَالِكُ السُّلْطَانُ
..... كَالْأَرْضِ قَاطِبَةً
فَدُمُومُ وَأَسْعَدُ وَعَشْشُ

(١) ترجمته في: الوافي بالوفيات ٥/ ١٥٠ رقم ٢١٧٠. إعلام النبلاء ٤/ ٤٠٦. التكملة لوفيات النقلة ٣/ ٦٣٠ رقم ٣١٣٦. صلة التكملة للحسيني/ ورقة ٨. تاريخ الإسلام (السنوات ٦٤١ - ٦٥٠) ص ١٠٠ - ١٠١ رقم ٥٩.

غازي بن يوسف ، صاحب حلب - رحمه الله تعالى :- [من البسيط]

حَيْثُ سُلِّمَیْ فَأَحْيَتْ مُغْرَمًا دَنْفًا
وَعَادَرَتْهُ غَرِيمًا لِلْغَرَامِ بِهَا
هَاقْدَوْهَى صَبْرُهُ يَا طَاعِنِينَ وَقَدْ
وَأَنهَلْ مَنْ وَأَبِلَ الْأَجْفَانِ زَاخِرُهُ
أَحْبَابَنَا بَانَ صَبْرِي يَوْمَ يَبِينُكُمْ
لِلَّهِ أَيَّامُنَا وَالشَّمْلُ مُشْتَمِلٌ
يَا أَمْرِي الصَّبْرُ إِنِّي بَعْدُ بَعْدَهُمْ
وَيَا مُكَلَّفِي السُّلُوكِ حَسْبُكَ بِي
/١٢٩/ وَحَقَّ سَالِفَ عَيْشٍ مَرٌّ لِي بِهِمْ
يَا قَاتِلَ اللَّهِ يَوْمَ الْبَيِّنِ كَمْ كَبِدُ
دَعْنِي بِوَجْدِي عَلَى فَقْدِ الْفَرِيقِ وَإِنْ
يَا صَاحِ يَا صَاحِ مِنْ وَجْدِي وَمَنْ حُرْفِي
هَذِي مَنَازِلَ مَنْ أَهْوَى قَدَحَ عَذْلِي
دَاءَ لِقَلْبِ الْمَعْنَى الصَّبِّ لَيْسَ لَهُ
يُعْطِي رَغَائِبَ آمَالٍ إِلَيْهِ سَرَتْ

وَأُنشدني أيضاً لنفسه : [من الهزج]

بِنَفْسِي مُغْرَضٌ عَنَّا
وَلَكُمْ يُعْطِفُ عَلَى صَبِّ
أَحْبَابِي لَأَنْ غَبْتُكُمْ
فَلَا أَبْصَرْتُ أَحْلَى مِنْ
فَكَمْ يَبْكِي مُعْنَاكُمْ
وَيُبْدِي قَرْطَ وَجْدٍ مَنْ
يُنَادِيكُمْ بِنَادِيكُمْ
/١٢٩ب/ تُرَى يَجْتَمِعُ الشَّمْلُ

وَكَمْ مِنْ عَاشِقٍ غَنَى
صَبَا شَوْقًا وَلَا عَنَّا
فَقَلْبِي لَكُمْ مُغْنَى
كُفُّ لَفْظًا وَلَا مَعْنَى
إِذَا مَا لَيْلُهُ جَنَّا
رَأَاهُ قَالَ : قَدْ جَنَّا
وَأَنْ وَاشْ وَشَى كُنْشَى
بِمَنْ يَهْوَى كَمَا كُنَّا

وَأُنشدني أيضاً لنفسه في غلام اسمه لؤلؤ : [من الرمل]

يَا لَقَوْمِي مِنْ غَرِيرٍ جَعَلَ الْإِعْرَاضُ ثَغْرَهُ

بَدْرْتُمْ فَوْقَ عُصْنٍ إِسْمُهُ يُشْبِهُ ثَغْرَهُ (١)

(١) بعد هذا جاءت الترجمة التالية وقد شُطب عليها، ولغرض إتمام الفائدة، وللحفاظ على الأمانة العلمية نوردها هنا:

«/ تمة ١٢٩ ب/ مُحَمَّدُ بْنُ طَلْحَةَ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ الْحَسَنِ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ عُمَرَ بْنِ أَبِي الْقَاسِمِ بْنِ أَبِي النمر النصيبِي الْقُرَشِيِّ الْعَمَرِيِّ مِنْ أَوْلَادِ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - .

القاضي الفقيه المفتي المدرس الشافعي أَلْمُتَقِنُ فِي عِلْمِ مُتَعَدِّدَةٍ مِنْهَا؛ الْمَذْهَبُ وَالْأَصُولُ وَالْفَرَائِضُ وَالْخِلَافُ وَالْتَفْسِيرُ وَالْأَحَادِيثُ النَّبَوِيَّةُ وَيُضَافُ إِلَى ذَلِكَ مَعْرِفَةُ النَّحْوِ وَاللُّغَةِ وَالتَّرْسُلُ الْحَسَنُ، وَالشَّعْرُ الرَّقِيقُ .
لَقِيَتْهُ بِمَدِينَةِ حَلَبٍ يَوْمَ الْجُمُعَةِ عَاشَرَ جُمَادَى الْأُولَى بِظَاهِرِهَا بِمَدْرَسَةِ الْهَرَوِيِّ سَنَةِ أَرْبَعٍ وَثَلَاثِينَ وَسِتَّمِائَةٍ، وَقَدْ وَرَدَهَا مِنْ دِمَشْقَ فِي رِسَالَةٍ عَنِ السُّلْطَانِ الْمَلِكِ الْأَشْرَفِ مَظْفَرِ الدِّينِ أَبِي الْفَتْحِ مُوسَى بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ أَيُّوبَ - رَحِمَهُ اللَّهُ - وَسَأَلَتْهُ عَنْ وَلَادَتِهِ، فَذَكَرَ أَنَّ وَلَدَ عَاشَرَ الْمُحَرَّمِ سَنَةِ اثْنَتَيْنِ وَثَمَانِينَ وَخَمْسِمِائَةٍ بَنَصِيِّينَ .

[من المتقارب]

/ ١٣٠ / وَلَوْ يَسْتَطِيعُ مَحَابِلُ الدُّمُوعِ
وَنَذْرٌ عَلَيْهِ مَتَى جَاءَهُ
وَلَوْ أَنَّ هُ مَّا . . . قَلْبَهُ
وَلَكِنْ هُوَ رَقَّةٌ صَاحِبٌ
وَأُنْشِدُنِي أَيْضًا لِنَفْسِهِ مَا كَتَبَهُ إِلَى صَفِيِّ الدِّينِ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدَ بْنَ إِسْمَاعِيلَ بْنِ مُحَمَّدٍ الْكَاتِبِ الْمِصْرِيِّ

المعروف بالأُسُود: [من الخفيف]

لَيْكَ فِي حَبَّةِ الْفُؤَادِ وَلَا أَبَ
إِرْتَجَتْهُ إِذَا الْخُصُومُ تَسَدَّاعَتْ
يَوْمَ تَفْنَى الدُّنْيَا وَيُكْشَفُ عَنْ سَيَا
يَوْمَ يَدْعُو الدَّاعِي وَيَنْفَخُ فِي الصُّو
ذَلِكَ الْيَوْمِ أَسْعَدَكَ وَالْبُ
فَاسْتَمِعْهَا بِكُرًا مُحَبَّرَةً الْأَلْفَافِ
قَسَمَ الْقَوْلُ فَأَلْذِي فِيكَ حُلْ
/ ١٣٠ ب/ وقال أيضًا: [من البسيط]

وَأَعْذُرُ أَخَاكَ عَلَى مَا عِنْدَهُ تَعَبٌ
مُغَرَّرٌ بِتَذْكَارِ أَيَّامِ الصَّبَا وَصَبْ
قَضَتْ بِتَحْرِيمِ طَيْبِ الْهَوَى وَاللَّعِبِ
تَرْجَمَتْهُ فِي: مجمع الآداب ٤/ ٢٣٠ رَقْم ٣٧٣٠ . سير أعلام النبلاء ٢٣/ ٢٩٣ رَقْم ١٩٩ . ذيل الروضتين

١٨٨ . صلة التكملة ٢/ الورقة ١١ . تاريخ الإسلام (السنوات ٦٥١ - ٦٦٠) ص ١٣٤ - ١٣٤ رَقْم ٨٥ . عقد

الجممان ١/ ٩٤ - ٩٥ . مرآة الجنان ٤/ ١٢٨ - ١٢٩ . طبقات الشافعية لابن قاضي شهبة =

[٧٩٨]

مُحَمَّدُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَلْوَانَ بْنِ أَبِي بَكْرٍ، المعروفُ
والدُّهُ بِالْأُسْتَاذِ، أَبُو الْمَكَارِمِ الْأَسَدِيُّ الْحَلَبِيُّ.

هو ابن عم القاضي زين الدين أبي محمد عبد الله بن عبد الرحمن بن عبد الله بن
علوان الأسدي، قاضي حلب.

أبو المكارم فقيه شافعي المذهب، مترسل مدرس، يدرس الفقه بالمدرسة الأسدية،
ثم أضيف إليه النظر في التركات الحشرية. وهو رجل فاضل عالم بالعربية والأدب، شاعر
مجيد، حسن الشعر، مليح الكلام في نظمه ونثره، جليل القدر.

لقيته بحلب يوم السبت خامس رجب سنة أربع وثلاثين وستمائة، وأخبرني أنه ولد
يوم السبت خامس عشر من ذي القعدة سنة ثمان وثمانين وخمسمائة.

وأُنشدني لنفسه يمدح القاضي أبا محمد عبد الله بن عبد الرحمن الحلبي، / ١٣١/
ويهنئه بولاية القضاء مدينة حلب. وكتب بالولاية منشور، ولآه ذلك الملك. . . . غياث
الدين محمد بن غازي - رحمه الله تعالى - وافق يوم ذلك. . . . ثلج كثير، وأعقبه غيث
متدفق، فقال: [من الكامل]

يَا حَاكِمَ الدُّنْيَا وَوَاحِدَ عَصْرِهِ	دُمُ لِلزَّمَانِ فَأَنْتَ مَالِكُ أَمْرِهِ
أَيَّامُ مَجْدِكَ كُلُّهَا أَعْيَادُهُ	وَكَذَلِكَ يَالِيهِ لِيَالِي قَدْرِهِ
لَحَظَاتُ عَدْلِكَ لَا يَقُومُ بِشُكْرِهَا	نَظْمُ الشُّكُورِ وَنَظْمُهُ فِي عُمْرِهِ
أَلْبَسْتَ أَكْرَمَ مَلْبَسٍ لَكِنَّهُ	بِكَ عَادِيَ رُقْلٍ فِي مَلَابِسٍ فُخْرِهِ

= ٤٥٢/٢ - ٤٥٣ - رقم ٤٢١. طبقات الإسنوي ٥٠٣/٢ رقم ١٢٠٠. المقفى الكبير ٧٥٣/٥ - ٧٥٤ رقم ٢٣٨٤. العبر ٢١٣/٥. الوافي بالوفيات ١٧٦/٣ رقم ١١٤٦ وفيه: «توفي سنة اثنتين وخمسين وستمائة وقد جاوز السبعين». عيون التواريخ ٧٨/٢٠. طبقات السبكي ٦٣/٨ رقم ١٠٧٦. البداية والنهاية ١٣/١٨٦. إعلام النبلاء بتأريخ حلب الشهباء لمحمد راغب الطباخ ٤٠٦/٤ - ٤٠٧ رقم ٢١٩. شذرات الذهب ٥/٢٥٩. النجوم الزاهرة ٧/٣٣. الأعلام ٧/٤٥. السلوك للمقرئ وفيه: «محمد بن أحمد بن هبة الله بن طلحة». الإعلام بوفيات الأعلام ٢٧٢. الإشارة إلى وفيات الأعيان ٣٥٠. كشف الظنون ٣٦٠، ٥٩٢، ٧٣٤، ٩٥٤، ١١٥٢، ١٧٦٠، ١٩١٥، ١٩٦٦. إيضاح المكنون ٢/٤٩٩. هدية العارفين ١٠٤/١ - ١٠٥.

تُوبٌ حَكَى الْفَلَكَ الْمُسَخَّرُ لَوْنُهُ
وَأَتَاكَ تَقْلِيدُ الْقَضَاءِ
وَرَكِبْتَ مَرْكُوبًا تَوَدُّ الرِّيحُ لَوْ
وَطَلَبْتَ لِلتَّذْرِيسِ فِي مَعْنَى شَكَا
الْيَوْمَ عَادَ أَبُو الْمَحَاسَنِ حَاكِمَ الدِّ
وَعَدْتَ عِيُونَ الْحُكْمِ وَهِيَ قَرِيرَةٌ
أَكْرَمَ بِذَا الْيَوْمِ الَّذِي قَدْ عَمَّنَا
/ ١٣١ ب / كُنَّا نَذَرْنَا صَوْمَهُ لَكِنَّهُ
زَيْنَ الْبَرِيَّةِ يَا أَجَلَ مُحَكَّمٍ
يَا مَنْ إِذَا مَا الْمَشْكَلَاتُ اسْتَكَلَفَتْ
وَإِذَا الْمَعَانِي أَظْلَمَتْ أَرْجَاؤُهَا
طَلَّتْ الْبَرِيَّةُ بِالسَّنَاءِ وَبِالسَّنَى
يَا ثَالِثَ الْعُمَرَيْنِ وَالْقَمَرَيْنِ فِي
. مُوَافَقٍ وَمُخَالَفٍ
وَأَفَادَكَ الْإِجْمَاعُ مَا قُلَّدَتْهُ
وَسَخَا الْغِيَاثُ عَلَى الْوَرَى بِكَ حَاكِمًا
وَكَسَا الثُّنَارُ الْجَوْعُورِيَّانِ الثَّرَى
فَتَسَاوَقَ الْغَيْثَانِ فِي شَأُونِهِمَا
لِلَّهِ مَشْهُورٌ طَوَى عَنَّا الْأَسَى
وَأَجَادَ ذَكَرَ مَنَاقِبِ الْقَاضِي الَّذِي
أَبْقَى الْإِلَهَ لَنَا الْعَزِيزَ مُحَمَّدًا
فَلَقَدْ كَسَا الْإِنْصَافُ تُوبًا مُعْلَمًا
/ ١٣٢ أ / وَسَعَى لِنُظْمِ الْمُلِكِ سَعْيَ جُدُودِهِ
وَرَعَى رَعِيَّتَهُ وَلَمْ يَنْزِلْهُمْ
أَرْضَى الْخَلَائِقَ وَالْإِلَهَ بِحُكْمٍ مَنْ
وَحَبَا الْقَضَاءُ بِمَنْ عَدَا أُولَى بِهِ

وَحَكَّتْ ضِيَاءَكَ فِيهِ طَلْعَةُ بُدْرِهِ
بَعْقُودَ لَا هِيََا عَنْ دُرِّهِ
كَانَتْ تَتُوبُ بِمَرَّهَا عَنْ مَرِّهِ
ظَلَمًا عَرَّتَهُ فَكُنْتَ غُرَّةَ فَجْرِهِ
حُكَّامَ غَيْرِ مُرَوِّعٍ فِي قَبْرِهِ
وَالدَّسْتُ وَهُوَ مُسَلَّمٌ مِنْ دُغْرِهِ
بِرًّا فَحَقَّ لَنَا الْقِيَامُ بِشُكْرِهِ
عَيْنُ فَلَيْسَ يُصَامُ فِيهِ بَنُودُهُ
أَضْحَى الْعِلَاءُ بِأَسْرِهِ فِي يُسْرِهِ
صَدَرَتْ سَوَانِحُ بَرِّهَا عَنْ صَدْرِهِ
أَبَدَتْ كَوَاكِبَهَا دِيَا جِي جَبْرِهِ
فَلَكَ الْفَخَارُ بِحَدِّهِ وَبِقَضْرِهِ
إِنْصَافُهُ يَنْبَغِي الْأَنَامَ وَقَدْرِهِ
وَمُوحَّدٌ وَمُبَالِغٌ فِي كُفْرِهِ
يَا مُعْلَمًا بِالسَّرِّ جَهْرِهِ
فَسَخَا الْعَمَامُ عَلَى الْأَنَامِ بِقَطْرِهِ
حُلَّلَ الْبَيَاضُ وَكَانَ قَاقِدَ طَمْرِهِ
وَعِيَاثُنَا بِكَ جَلَّ مَوْقِعُ بَرِّهِ
وَأَطَابَ بُشْرَى الْخَافِقِينَ بِشْرِهِ
قَدْ صَغُرَ الْخَبَرُ الْعَظِيمُ بِخُبْرِهِ
مَلِكُ الزَّمَانِ وَتُورُ نَاطِرِ دَهْرِهِ
يَبْقَى عَلَى حَدِّ الزَّمَانِ بِذِكْرِهِ
وَأَيُّهُ وَالْمَلِكُ الْعَزِيزُ بِبَصْرِهِ
هَمَلًا بِمَا بَذَلَ أَمْرُؤُ مَنْ تَبْرِهِ
يَرْضَى الْإِلَهَ بِنَهْيِهِ وَبِأَمْرِهِ
فَجَبَاهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ بِنَصْرِهِ

وَأَعَادَ مُلْكَ الْأَرْضِ طَوْعَ يَمِينِهِ وَالْحَادَثَاتِ قَصِيرَةً عَنْ قَضَرِهِ
وَجَزَاهُ خَيْرَ جَزَائِهِ فَلَقَدْ سَمَتْ نِعْمَاهُ عَنْ نَظْمِ الثَّنَاءِ وَثَرِهِ^(١)
/ ١٣٢ ب /^(٢).

/ ١٣٣ أ /^(٣).

[٧٩٩]

مُحَمَّدُ بْنُ إِيَّاسِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ، أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الْحَرَّانِيُّ.

كان والده مولياً هبة الله بن

كان شاباً كيساً، دمثاً حسن المعاشرة، يميل إلى الفضل والأدب، ويُعاني حفظ
الأشعار الرائقة، وربما نظم منه شيئاً. وكان حافظاً للقرآن العزيز، كثير التلاوة له، خير
الطباع، ذاتود إلى الناس، وله ثروة من الدنيا.

كان سافر البلاد تاجراً، سافر قطعة من بلاد العجم. إلى بلاد العراق إلى الديار
المصرية؛ فهجم الخوارزمية على حرّان، فأخذوا الموجود من ماله، فقل ما بيده، ونزل
حلب فصار يضارب للناس، وساءت حاله؛ ثم مرض في أثناء ذلك ونقل إلى بیمارستان،
فأقام به مديدة. وتوفي به في يوم الجمعة رابع عشر صفر، ودفن ظاهر المدينة، بتربة بني
العجمي شمالي البلد في سنة اثنتين وأربعين وستمائة.

أنشدني لنفسه: [من البسيط]

يَا سَاكِنِي مُضْرَفِي قَلْبِي لِبُعْدِكُمْ نَارُ اشْتِيَاقِ بَقِيضِ الدَّمْعِ تَقْدُ
مَا إِنْ ذَكَرْتُ لِيَا لَيْنَا الَّتِي سَلَفَتْ إِلَّا تَبَادَرَدَمْعُ الْعَيْنِ يَطْكَرُ
وَأَسْتُ أَشْكَو فَقَدْ السَّقَامُ بِكُمْ لِأَنَّهُ كَانَ لَمَّا كَانَ لِي جَسَدُ

/ ١٣٤ أ / أخذه من قول أبي الطيب المتنبي:

(١) بعدها بياض يزيد على نصف صفحة.

(٢) بياض في الأصل.

(٣) بياض في الأصل.

(وَشَكَيْتَنِي فَقَدْ سَقَامَ لِأَنَّهُ قَدْ كَانَ لَمَّا كَانَ لِي أَعْضَاءُ)^(١)

[٨٠٠]

مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَالِكٍ، أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الطائِيُّ^(٢).

من أهل جَيَّان، مدينة من مَدَن المغرب^(٣).

استوطن محروسة حلب؛ شاب فاضل، حافظ للقرآن الكريم، يشدو طرفاً من علم العربية.

أنشدني لنفسه ملغزاً باسم وهو سلمان: [من البسيط]

بَغَيْرِ ذِكْرِ اسْمٍ مَنْ أَهْوَى بِلَفْظِ سَلٍ فَيَطْمَعُ الضَّبُّ فِي الْمَأْمُولِ مُرْتَبَاً

(١) البيت في ديوان المتنبي (صادر) ص ١٢٥.

(٢) في هامش الأصل: «توفي في الثاني عشر من شعبان سنة اثنتين وسبعين وستمئة بدمشق، ودفن بسفح جبل قاسيون من الغد؛ ومولده سنة ستمائة أو إحدى وستمئة؛ بجيان من عمل كومة».

ترجمته في: الوافي بالوفيات ٣/ ٣٥٩ - ٣٦٤ رقم ١٤٣٩. تاريخ الملك الظاهر ٩٥ - ٩٦. المختصر في أخبار البشر ٨/ ٤. نهاية الأرب ٣/ ٢١٤. العبر ٥/ ٣٠٠. المشتبه في الرجال ١/ ١٢٩. طبقات السبكي ٥/ ٢٨. مرآة الجنان ٤/ ١٧٢. تاريخ الإسلام (السنوات ٦٧١ - ٦٨٠) ص ١٠٨ - ١١١ رقم ٨٣. دول الإسلام ٢/ ١٧٤. المعين في طبقات المحدثين ٢١٤ رقم ٢٢٣٥. الوفيات لابن قنفذ ٣٣٢ رقم ٦٧٢. عيون التواريخ ٢١/ ٥٠. ذيل مرآة الزمان ٢/ ١٣٢. تاريخ ابن الوردي ٢/ ٢٢٢ - ٢٢٣. تذكرة الحفاظ ٤/ ١٤٩١. فوات الوفيات ٢/ ٤٥٢ - ٢٤٨. غاية النهاية ٢/ ١٨٠. بروكلمان 1,521 Br.Snppl. بغية الوعاة ١/ ١٣٠. شذرات الذهب ٥/ ٢٩٥. عقد الجمان ٢/ ١٢٣ - ١٢٤. النجوم الزاهرة ٧/ ٢٤٤. مشيخة ابن جماعة ٢/ ٤٩١ - ٤٩٥ رقم ٥٨. البداية والنهاية ٣/ ٢٦٧. السلوك ج ٢/ ٦١٣. توضيح المشتبه ٢/ ١٤٩. نفع الطيب ٧/ ٢٥٧ - ٢٩٦. مفتاح السعادة ١/ ١١٥ - ١١٧. تاريخ ابن الفرات ٧/ ١٩. الإعلام بوفيات الأعلام ٢٨٠. الإشارة إلى وفيات الأعيان ٣٦٦. ذيل معرفة القراء الكبار لابن مكتوم ٦١٠. تاريخ ابن أسباط ١/ ٤٣٥. البلغة للفيروزآبادي ٢٢٩. ديوان الإسلام ٤/ ٢٣٩ - ٢٤٠ رقم ١٩٩١. طبقات الشافعية لابن قاضي شعبة ٣/ ٥ - ٦ رقم ٤٥٠. طبقات النحاة واللغويين، له ١٣٣. الدليل الشافي ٢/ ٦٤٢ رقم ٢٢٠٩. دائرة المعارف الإسلامية ١/ ٢٧٢. تاريخ آداب اللغة العربية ٣/ ١٤٠. تاريخ الخلفاء ٤٨٣. الأعلام ٧/ ١١١. معجم المؤلفين ١٠/ ٢٣٤. كشف الظنون ٨٢، ١١٩، ١٣٣، ١٤٤، ١٥١، ٢٠٥، ٤١٢، ٥٥٣، ٦٤٩، ٦٩٨، ١٠٨٧، ١١٦٦، ١١٧٠، ١٢١٩، ١٣٠١، ١٣٣٨، ١٣٤٤، ١٣٦٩، ١٣٩٥، ١٣٩٦، ١٤٦٢، ١٥٣٦، ١٥٨٧، ١٧٧٤، ١٧٩٨، ١٨٠٠، ١٩٦٤. إيضاح المكنون ١/ ٢٦٠، ٢/ ٢٣. هدية العارفين ٢/ ١٣٠.

(٣) جَيَّان: مدينة واسعة بالأندلس، في شرقي قرطبة، بينها وبين قرطبة سبعة عشر فرسخاً. انظر: معجم البلدان/ مادة (جيان).

وَيَعْقِبُ الْيَأْسُ بَاقِيَ اللَّفْظِ مِنْهُ كَمَا يَقُولُ حدثت النفس أي كذبا

وأنشدني لنفسه ملغزاً في الشكر^(١): [من الكامل]

مَا أَسْمُ بِإِجْمَاعِ الْبَرِيَّةِ وَاجِبٌ وَإِذَا يَخْفُفُ مُصَحِّفًا فَحَرَامٌ
وَإِذَا تُثْقَلُ لَهُ لَدَى تَصْحِيفِهِ فَهُوَ الْحَالُّ الْحُلُو كَيْفَ يُرَامُ

وأنشدني أيضاً له يلغز بالمال: [من الخفيف]

إِسْمٌ هَذَا الَّذِي أَلْفَتْهُ هَوَاهُ فَعَلْ قَلْبِي يُسَمِّي إِذَا هُوَ فَعُلْ
/ ١٣٤ ب / كُلُّهُ فِي آخِرِ آخِرِهِ بَادَ وَإِذَا مَا عَكَّسْتَهُ حِينَ تَتَلَوُ
وَإِذَا صَارَ أَوَّلًا مِنْهُ تُكَانَ فَهُوَ مَعْنَى مَا آمَلَ عَنْهُ يَسْلُو
وَإِذَا أَوَّلَ تَأَخَّرَ مِنْهُ فَهُوَ وَصَفٌ لِكُلِّ مَنْ عَنْهُ ضَلُّوا

وأنشدني أيضاً لنفسه في امرأة اسمها عين^(٢)، يلغز بها: [من الطويل]

عَجِبْتُ لِلْفَظِ فِي اكْتِمَالِ حُرُوفِهِ يَبِينُ مَعْنَى ثُلُثِهِ عَنْهُ يُعْرَبُ
وَفِي الثُّلُثِ الثَّانِي دِلَالَاتُ أَرْبَعٍ وَفِي الثُّلُثِ الْبَاقِي دَلِيلَانِ فَاعْجَبُوا

وأنشدني لنفسه، ما كتبه إلى نجم الدين أبي الفضل الياس بن الياس الإربلي، الفقيه

الشافعي: [من المجتث]

وَفَتِيَّةٌ صَدَقْتُ فِيهِ هُمْ الْأَمَانِي ظُنُونًا
وَنَافِلَتُهُمْ يَدَاهَا مِنْ الْأَيَادِي فُنُونًا
وَحَاوَلُوا أَنْ يَنَالُوا وَجْهَ التَّهَانِي الْمَصُونَا
لَكِنْ لَادْرَاكَ هَذَا بِالنَّجْمِ هُمْ يَهْتَدُونَا
فَقَضُّ خَتَمِ رِضَاهُمْ لَكِنِّي يَقِرُّوا عِيُونَا

(١) البيتان في هامش تاريخ الإسلام ص ١١١.

(٢) البيتان في هامش تاريخ الإسلام ص ١١١.

[٨٠١]

مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ يَحْيَى / ١٣٥ / بن
 طاهر بن مُحَمَّد بن عبد الرحيم بن مُحَمَّد بن إِسْمَاعِيل بن نَبَاتَةَ،
 أَبُو الْفَتْحِ بْنِ أَبِي الْحَسَنِ الْقُرَشِيِّ الْعَبْسِيِّ^(١).

وجده الخطيب عبد الرحيم بن محمد، هو المشهور بالخطابة، وبيت العلم والفضل
 بميفارقين.

وأبو الفضل رجل نبيه القدر من ذوي الهيات الكبراء الأماثل، حفظ القرآن الكريم،
 ونظر في شيء من الأدب، وله نظم ونثر، لم يقصر في إنشائهما.

تقدم في دولة الملك الأشرف شاه أرمن أبي الفتح موسى بن أبي بكر بن أيوب
 بخلاط، سنة تسع وستمائة، وميزه على نظرائه حتى كاد يجري مجرى الوزراء عنده، وسار
 معه إلى حرّان، ومنها إلى دمشق، وبقي في خدمته إلى أن مات الملك الأشرف.

نزل مدينة حلب في سنة خمس وثلاثين وستمائة قاصداً ديار بكر، فلقية بها في شهر
 صفر سنة ست وثلاثين، فألفيته شيخاً حسناً كيساً، نقي الشبهة. وذكر لي أنه ولد في ربيع
 الأول بماردين^(٢) سنة إحدى وسبعين وخمسائة.

أنشدني لنفسه، ما كتبه في ضمن شكايته إلى ولده أبي عبد الله معاذ:

[من الطويل]

وَمَارُوضَةٌ فَاحَتْ مَجَامِرُ نَوْرَهَا	سُحَيْرًا وَقَدَبَاتِ السَّحَابِ يَجُودُهَا
/ ٢٧٢ / تَبَسَّمَ فِي أَفْطَارِهَا الزَّهْرُ بَعْدَ أَنْ	بَكَّتْهَا بُرُوقُ سَاعَدَتِهَا رُعُودُهَا
بِأَحْسَنَ عِنْدِي مِنْ كِتَابِ سَطُورِهِ	يُضَاهِي عُقُودَ الْغَايَاتِ نَضِيدُهَا
إِذَا مَا قَرَأْتَاهُ يَوْدُ جَلِيسُنَا	لَمَّا قَدَحَتِ الْقَاطِظَةُ لَوْنُ عَيْدُهَا
مَعَاذُ لَقَدْ أَفْرَرْتُ عَيْنِي بِشَمِهِ	... السَّبْقُ طَرّاً حَمِيدُهَا

(١) ترجمته في: تاريخ الإسلام (السنوات ٦٤١ - ٦٥٠) ص ٣٢٩ رقم ٤٤٥، وفيه: «مات بميفارقين في ثالث

عشر رجب سنة ست وأربعين وستمائة».

(٢) انظر: معجم البلدان / مادة (ماردين).

وَصَدَّقْتَ لِي فِيكَ الْمَخِيلَةَ فَاعْتَدْتُ وَقَدْ سَالَ وَأَدِيهَا وَأُورِقَ عُودُهَا

وأنشدني لنفسه إليه أيضاً: [من الطويل]

أَتَانِي كِتَابٌ مِنْكَ لَمَّا فَضَضْتُهُ تَصَوَّعَتِ الْآفَاقُ مِنْ نَشْرِهِ عَرَفَا
وَأَقْرَأَنِي عَنْكَ السَّلَامَ كَأَنَّمَا حَبَانِي بِهِ نُعْمَى وَخَوَّلَنِي عُرَفَا
كَأَنَّ بِهِ قُصَايَا يُقْصَرُ بِلَاغَةً غَدَتَ لِبَدِيعِ الْقَوْلِ بَيْنَ الْوَرَى صُحُفَا^(١)
فَمَا الْأَمْنُ بَعْدَ الْخَوْفِ أَعْقَبَهُ الْغَنَى لَدَيْ قَائِقَةَ مُذْكَانَ كَانَ لَهَا حَلَقَا
وَلِإِطْلَاقِ مَأْسُورٍ وَأَوْبَةِ غَائِبٍ وَبِرَشْفِ الْمَوْصُوبِ مِنْ بَعْدِ مَا أَشْفَى
وَأَسْعَافِ دَهْرٍ بِالسَّعَادَةِ لَا مَرَى بِلَاهُ بِصَرْفٍ لَا يُطِيقُ لَهُ صَرْفَا
بِأَحْسَنَ عِنْدِي مِنْ وَقُوعِهِ
فَأَنْهَلَنِي مِنْ دُرِّ مَعْنَاهُ قَرَقَقَا وَشَنَّفَنِي مِنْ دُرِّ الْقَاطِظِ شَنَفَا
فَالصَّقْتُهُ بِالْقَلْبِ أَنْعَى سُقَاهُ وَأَرْشَفُ بِالْتَّقْيِيلِ أَسْطَرَهُ رَشَفَا
/ ١٣٦ / فَاطْفَانَا أَكُنْتَ أَحْسَبُ أَنَهَا بَغِيرِ التَّلَاقِي لَيْسَ تَخْبُو وَلَا تَطْفَا

وأنشدني أيضاً لنفسه، في الملك الأشرف: [من الكامل]

مُوسَى الْكَرِيمُ حَكِي الْكَلِيمِ بَخْلَةً هِيَ لِلْمَحَامِدِ وَالْ... يُولَفُ
فَعَصَا الْكَلِيمِ غَدَتَ تَلَقَّفُ سِحْرَهُمْ وَنَدَى الْكَرِيمِ لِفَقْرِنَا يَتَلَقَّفُ

وأنشدني أيضاً لنفسه: [من المنسرح]

الْمَلِكُ الْأَشْرَفُ الَّذِي بِهِرَتْ صَفَائُهُ الْيَرِينَ إِشْرَاقَا
سَمَاءَ الْعُلَا لِمَحْتَدِهِ وَرَاقَ خَلْقَا وَرَاقَ أَخْلَاقَا
أَخْطَأَ مَنْ قَاسَ جُودَهُ بِحَيَا هَيْهَاتَ قَدْ بَدَّهْ وَقَدْ فَاقَا
ذَلِكَ تَسْحُ الْمِيَاهُ مُزْنَتُهُ وَكُتِبَ هَذَا تَسْحُ أَرْزَاقَا

وأنشدني ما كتبه إلى ولده المذكور: [من الطويل]

كَتَابُكَ وَأَقَانِي وَدَمْعِي مُطْلَقُ وَقَلْبِي أَسِيرُ فِي يَدِ الْبَيْنِ مُوْتَقُ
وَلِي زَفَرَاتُ مَا تَنِي فِي اتِّقَادِهَا تَكَادُ لِنِيرَانِ الْبَسِيطَةِ تُحْرِقُ

(١) قس بن ساعدة الإيادي: أحد حكماء العرب، ومن كبار خطبائهم في الجاهلية، كان أسقف نجران، توفي نحو سنة ٢٣ ق. هـ.

فَأُطْلِقَ مِنْ أَسْرِي وَأَحْمَدَ لَوْعَتِي وَعَادَ بِهِ صَفْوًا شَرَابِي الْمُرْنُقُ
فَأَفْدِيَهُ مِنْ طَرَسٍ كَانَ سَطُورُهُ جُمَانٌ وَمَعْنَاهُ سُلَافٌ مُعْتَقُ
/ ١٣٦ ب / سَمَا فَوْقَ الْفَازِ الْبَرِيَّةِ لَفْظُهُ فَمِنْ أَفْقِهِ شَمْسُ الْبَلَاعَةِ تُشْرِقُ
كَتَابٌ بِهِ رُعْتَ الْكِتَابَةِ وَاعْتَدَى بِهِ فَرَقِي مِنْ فُرْقَةِ الْحُبِّ يَفْرُقُ
فَأُقْسِمُ بِالْقَوْمِ الْأَلَى بَوْلَانِهِمْ عَدَا لَدَوِي السَّبِقِ الْمُخْفَيْنِ أَسْبِقُ
لَذِكْرِكَ أَحْلَى مِنْ جَنَى النَّحْلِ فِي قَمِي وَتَشْرُكُ مِنْ عَرَفِ اللَّطِيْمَةِ أَعْبِقُ

[٨٠٢]

مُحَمَّدُ بْنُ عِيَّاشِ بْنِ صَبَاوَةَ بْنِ أَبِي بَكْرٍ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ بْنِ
رِضْوَانَ بْنِ عِيَّاشِ بْنِ رِضْوَانَ بْنِ مَنْصُورِ بْنِ دَوِيدَ بْنِ صَالِحِ بْنِ
زَيْدِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ الزَّبَّارِ بْنِ جَابِرِ بْنِ كَعْبِ بْنِ عَلِيمِ بْنِ جَنَابٍ،
أَبُو الْفَضْلِ بْنِ أَبِي الْبَقَاءِ النَّحْوِيُّ الْأَدِيبُ الْعَرَمَانِيُّ^(١).

وَعَرَمَانُ قَرْيَةٌ كَبِيرَةٌ مِنْ أَشْهُرِ قُرَى صَرْخَدٍ مِنْ عَمَلِ حُورَانَ مِنْ نَوَاحِي دِمَشْقٍ^(٢).

كَانَ وَالِدُهُ يَتَوَلَّى قِضَاءَ الثُّغُورِ الشَّامِيَّةِ؛ وَوَلَدَهُ هَذَا دَرَسَ عِلْمَ النَّحْوِ وَالْعَرَبِيَّةِ عَلَى
الشَّيْخِ أَبِي الْبَقَاءِ يَعِيشَ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ يَعِيشِ النَّحْوِيِّ، وَأَتَقَنَ مَعْرِفَةَ هَذَا الشَّأْنِ، وَتَمَهَّرَ فِيهِ عَلَى
أَبْنَاءِ زَمَانِهِ، وَتَفَقَّهُ عَلَى مَذْهَبِ الْإِمَامِ الشَّافِعِيِّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - . وَأَخَذَ مِنْهُ جَمَلَةٌ وَافِرَةٌ، إِلَّا
أَنَّهُ غَلَبَ عَلَيْهِ عِلْمُ الْأَدَبِ وَالْإِعْتِنَاءُ بِهِ .

لَقِيتُهُ بِحَلْبِ الْمَحْرُوسَةِ، وَهُوَ سَاكِنٌ / ١٣٧ هـ / بِالْمَدْرَسَةِ الثُّورِيَّةِ الْمُنَسُوبَةِ إِلَى بَنِي
عَصْرُونَ . وَتَأَكَّدْتُ بَيْنَنَا صَحْبَةً؛ وَهُوَ شَابٌ فَاضِلٌ كَيِّسٌ، بَارِعٌ فِي فَنِّهِ، حَسَنُ الذِّكَاءِ، جَمِيلُ
الْمَنَاطِرَةِ، وَاسِعُ الْحِفْظِ لِأَشْعَارِ الْمُحَدِّثِينَ، وَغَيْرِهَا مِنْ أَشْعَارِ الْعَرَبِ، كَثِيرُ الدَّعَابَةِ وَالْهَزْلِ،
مَائِلٌ إِلَى الْمَزَاحِ بِكَلِمَتِهِ، فِيهِ سَمَاحَةٌ، وَلَهُ نَفْسٌ؛ وَهُوَ مَعَ ذَلِكَ يَجِيدُ قَوْلَ الشَّعْرِ، وَيُحْكِمُ
مَعَانِيهِ .

(١) له ترجمة أخرى سترد في هذا الجزء رقم ٨٤٢.

(٢) انظر : معجم البلدان / مادة (العمران) .

وأنشدني منه كثيراً له، ومما أنشدني لنفسه، يمدح موسى بن محمد بن موسى القمرائي^(١): [من البسيط]

أَصْبَحْتَ عَلَامَةَ الدُّنْيَا بِأَجْمَعِهَا تُشَدُّ نَحْوَكَ مِنْ أَقْطَارِهَا النَّجْبُ
بَانَ عَلَى كِبِدِ الْجَوَزَاءِ مَنْزَلَةً تَحْقُقُهَا مِنْ خَلَالِ حَوْلِهَا الشُّهْبُ
مَا نَالَ مَا نِلْتَ مِنْ فَضْلٍ وَمِنْ شَرَفٍ سِرَاةَ قَوْمٍ وَإِنْ جَدُّوا وَإِنْ طَلَبُوا
وأنشدني لنفسه^(٢): [من الطويل]

وَلَمَّا اكْتَسَى بِالشَّعْرِ تَوْرِيْدُ خَدِّهِ وَمَا خَالَهُ إِلَّا يَزُوْلُ إِلَى حَالِ
وَقَفْتُ عَلَيْهِ ثُمَّ قُلْتُ مُسْلِمًا: (أَلَا أَنْعَمَ صَبَاحًا أَيُّهَا الطَّلَلُ الْبَالِي)

وأنشدني لنفسه^(٣): [من مجزوء الكامل]

وَجْهٌ صَفَاءُ الْجَمَاءِ لِبِـهِ وَشَبَّتْ فِيهِ نَارُهُ
/ ١٣٧ ب / وَكَأَنَّ خَطَّ ابْنِ الْعَدِي سَمَّ عَلَى حَوَاشِيهِ عِدَارُهُ

وأنشدني لنفسه أيضاً^(٤): [من مجزوء الكامل]

قَدْ زُخِرْتُ فِي وَجْهِهِ لِلنَّاسِ جَنَاسَاتُ النَّعِيمِ
وَكُنَّ خَطَّ عِدَارِهِ مَنَسُوبٌ خَطَّ ابْنِ الْعَدِيمِ

وأنشدني أيضاً من قوله [أتم به] البيت الأول^(٥): [من الطويل]

وَسَمَرَاءُ رُودَ حَجَبُوهَا بِأَسْمَرِ يُمَاتِلُهَا فِي اللَّوْنِ وَاللَّيْنِ وَالْقَدِّ^(٦)
جَفْتُ فَجَفَّ جَنْبِي الْكَرَى بِجَفَائِهَا كَانَهُمَا كَانَا لِهِجْرِي عَلَى وَعْدِ

(١) سترد مكررة في ترجمته الآتية برقم ٨٤٢.

(٢) سيردا في ترجمته الآتية.

(٣) سيردا في ترجمته الآتية.

(٤) سيردا في ترجمته الآتية.

(٥) سيردا في ترجمته الآتية.

(٦) الرود: الناعمة.

وَأُنْشِدْنِي أَيْضًا لَهُ ^(١): [من الطويل]

خَمِيسٌ كَمَثَلِ الْبَحْرِ عَبَّ عَبَابُهُ
لَهُ تَحْتَ أَطْبَاقِ الْأَرْضِ زَلَا زَلْ

وَأُنْشِدْنِي أَيْضًا لَهُ ^(٢): [من مجزوء الرجز]

يَا مَالَكِي أُمْسِيتُ مَنْ
سَقَامُ جَفْنَيْكَ الَّذِي
وَنَارُ خَدَيْكَ بَهَا
مَنْ مُنْصَفِي مَنْ شَادَن
[حَكَمْتُهُ فَنِي مُهَجَّتِي
كَأَنَّ عَقْدًا لَوْ لَوْ
قَدْ رَقَمَ الْحُسْنَ لَهُ
نَمَّ بِسَرِّ حُسْنِهِ
وَسَلَّ مَنْ جُفُونِهِ
وَقَوَّقَ الْهُذْبَ بِقَوِّ
وَهَزَّ لَدُنْكَ ذَابِلًا
فَاعْتَرَضْتُ مَنْ دُونَهُ
تَحْمِيهِ مِمَّنْ رَامَهُ

وَجَدِي بِهِ مَتِيمًا
أَغْرَى بِجَسَمِي السَّقَمَا
وَقَعْتُ فِي جَهَنَّمَا
مُهَفَّهً عَذْبَ اللَّمَّا
فَجَارَ لِمَا حَكَمَا
فِي نَعْرِهِ قَدْ نَظَمَا
فِي عَارِضِيهِ أَرْقَمَا
حِينَ بَدَأَ مُنَمَّمَا
مَنْ اللَّحَاطِ مَخْذَمَا
سَيِّ حَاجِبِيهِ أَشْهُمَا
مَنْ قَدَّهُ مَقْوَمَا
يَمْنَعُهُ أَنْ يُلْثَمَا
وَحُقَّ لِلثُّغْرِ الْحَمَى ^(٣)

/ ١٣٨ / وَأُنْشِدْنِي لِنَفْسِهِ يَصِفُ الشَّمْسَ ^(٤): [من البسيط]

وَالشَّمْسُ مُصْفَرَّةٌ فِي الْغَرْبِ قَدْ نَشَرَتْ
كَأَنَّهَا السُّحْبُ أَعْلَامٌ مُورَدَةٌ
شُعَاعَهَا فِي تَفَارِيقِ مِنَ السُّحْبِ
وَالشَّمْسُ مَنْ تَحْتَهَا تُرْسٌ مِنَ الذَّهَبِ

وَأُنْشِدْنِي لِنَفْسِهِ ^(٥): [من مجزوء الرجز]

(١) سيردا في ترجمته الآية برقم ٨٤٢ .

(٢) سيردا في ترجمته الآية .

(٣) ما بين المعقوفتين من هامش الأصل .

(٤) سيردا في ترجمته الآية .

(٥) الأبيات في ترجمته الآية .

مُسُّ ضُحَى بَلْ أَحْسَنُ
لَنَاظِرِيهِ الْفَتْنُ
حِينَ يُغْنِي أُذُنُ
أَحْسَنُ مَا يُسْتَحْسَنُ
وَمَا تَلَكُّذُ الْأَعْيُنُ

وَشَادَن شَادُهُو الشَّ
قَدْ جُمِعَتْ فِي خَلْقِهِ
يَوْدُ جِسْمِي أَنَّهُ
فِي مَجْلَسٍ فِيهِ لَنَا
مَا تَشْتَهِيهِ الْأَنْفُسُ

وقال أيضاً^(١): [من مجزوء الكامل]

ذَلْ فِي مُعَقَّةِ الرَّحِيْقِ
سَ كَأَنَّهُا لَهَبُ الْحَرِيْقِ
سَحْ دَخِيرَةٌ لِلْجَانَلِيْقِ
يَاقُوتَ لَا ذَوْبَ الْعَقِيْقِ
لْ كَالْعَزَالَةِ فِي الشُّرُوقِ
أَحْلَى مِنَ الْغُصْنِ الرَّشِيْقِ
عَنْ وَصَفِ ذِي الدِّهْنِ الدَّقِيْقِ
سُكْرَانُ مَنْ خَمِرَ وَرَبِيْقِ
أَرَبَى عَلَى الْوَشْيِ الْأَنِيْقِ
قُ الطَّرْفُ فِي غُصْنِ وَرِيْقِ
مُ وَمَسَّهُ مَسَّ الشَّقِيْقِ
ح بِهِ خُذُوداً لِلشَّقِيْقِ
هَنْ مَنْ لُجَيْنَ لِلْخُلُوقِ
عَقِيْقَانُ أَوْ خَدَّ الْمَشُوقِ
رَرَّةً بِمُذْهَبَةِ الْبُرُوقِ
حَكَ كَلَّ يَوْمَ بِالْغُبُوقِ
مِ فَلَيْسَ فِيهِمْ مَنْ صَدِيقِ

يَا صَاحِ دَعْ عَذْلَ الْعَوَا
صِرْفاً تَلَهَّبُ فِي الْكُؤُوفِ
مَمَّا تَخَيَّرَهَا الْمَسِيْ
وَكَمَا أَنَّهُا ذَوْبُ مَنْ أَلِ
يَسْعَى عَلَيْكَ بِهََا عَزَا
/ ١٣٨ ب / رَشَا رَشِيْقُ قَوَامِهِ
جَلَسَتْ بِدَائِعِ حُسْنِهِ
لَكَ كَلَمًا نَادَمْتَهُ
أَوْ مَا تَرَى وَشْيَ الرَّبِيْ
كَمْ فِيهِ مِنْ زَهْرٍ يَرُوقُ
لَمَّا تَخَلَّلَهُ النَّسِيْ
لَثَمَتْ نُغُورُ لَاقَا
وَكَا أَنْ تَرْجَسَهُ مَدَا
وَكَا أَنْ زَهْرَ رَبِّهَ هَارِهِ
وَالْجَوُوفِي سَلَكَ مَطْ
فَاشْرَبَ وَصَلَ مِنْهَا صَبُوقُ
وَتَسَلَّ عَنْ كُلِّ الْآتَا

(١) سترد القطعة في ترجمته الآية .

وله أيضاً^(١): [من الخفيف]

شَامَ زَيْنُ الْإِسْلَامِ قَاضِي الْقَضَاةِ
ذَا الْمَعَالِي وَالْأَنْعَمِ السَّابِقَاتِ
ظُلِمَ عَنْهَا مُوَفَّقُ الْعَزَمَاتِ
بِ مَخُوفِ الثَّبَاتِ وَالْوَثَبَاتِ
مَرَّ فِي الرَّوْعِ مَنْ نَجَّيْعِ الْكُمَاةِ
وَنَوَالِ كَالْأَبْحَرِ الزَّخَرَاتِ
سَ أَقْرُوا بِهِ وَبِالْيَنِّاتِ

إِدْعَى مُفْتِي الْأَنَامِ رَيْسُ الدِّ
أَنَّ ذَا الصَّاحِبِ الْوَزِيرَ ابْنَ حَرْبِ
/١١٣٩/ نَاشِرُ الْعَدْلِ فِي الرِّعَاةِ طَاوِي الدِّ
ثَابِتُ الْقَلْبِ وَاثْبٌ فِي لَطْفِ الْحَرْبِ
خَاضِبُ الْأَبْيَضِ الْمُهَنْدِ وَالْأَسَدِ
وَالشُّهُودِ الْعُدُولِ عَدْلٌ وَقَضْلٌ
وَعَجِيبٌ أَنْ أَدْعَى مَا أَرَى النَّاسَ

وقال أيضاً^(٢): [من السريع]

فَمَا شَكَّكْنَا أَنَّهَُا دُرٌّ
لِلدَّرِّ مِنْهُ وَهُوَ الْبَحْرُ
يَفْرَقُ مَنْ صَوْلَتْهُ الدَّهْرُ
يَخْجَلُ مِنْهَا الشَّمْسُ وَالْبَدْرُ

أَنْشَدَ عَزَّ الدِّينِ أَشْعَارَهُ
وَمَا عَجَبْنَا أَنَّهَُا مَخْرَجٌ
وَأَنَّ أَوْصَافَ الْوَزِيرِ الَّذِي
قَدْ أَكْسَبَتْ أَشْعَارَهُ بِهِجَاءَهُ

وقال أيضاً^(٣): [من الوافر]

وَأَحْبَسُ فِي مَعَالِمِهَا رِكَابِي
يُسَكِّنُ حَرَّةً بَرْدُ التُّرَابِ
لَيْالٍ مِثْلُ رَيْعَانِ الشَّبَابِ

وَمَا لِي لَا أَحْيِي دَارَ لَيْلِي
وَأَعْتَنُقُ التُّرَابَ لَعَلَّ قَلْبِي
وَقَدْ سَلَفَتْ لَنَا فِيهَا بَلِيلِي

[٨٠٣]

مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ أَحْمَدَ / ١٣٩ ب / العربيُّ،
أَبُو عَبْدِ اللَّهِ، الشَّيْخُ الْكَارِفُ الْحَاتِمِيُّ الطَّائِيُّ مِنْ ذُرِّيَةِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ
حَاتِمِ الطَّائِيِّ^(٤).

(١) سترد القطعة في ترجمته الآتية عدا البيت الرابع.

(٢) سترد الأبيات في ترجمته الآتية.

(٣) سترد الأبيات في ترجمته الآتية.

(٤) في هامش الأصل: «محيي الدين»، وهو العلامة ابن العربي.

كانت ولادته بمدينة مُرسية^(١)، في أيام الأمير أبي عبد الله محمد بن سعد بن مردنيس، سنة ستين وخمسائة. وكانت وفاته يوم الثاني والعشرين من ربيع الآخر

= ترجمته في: الوافي بالوفيات ١٧٣/٤ - ١٧٨ رقم ١٧١٣. فوات الوفيات ٤٧٨/٢ - ٤٨٢ رقم ٤٣٩. شذرات الذهب ١٩٠/٥. تأريخ الأدب العربي لبروكلمان ٥٧١/١. التكملة للمنزري ٥٥٥/٣ رقم ٢٩٧٢. تأريخ الإسلام (السنوات ٦٣١ - ٦٤٠) ص ٣٧٤ - ٣٨١ رقم ٥٤٩. سير أعلام النبلاء ٤٨/٢٣ - ٤٩ رقم ٣٤. البداية والنهاية ١٥٦/١٣. غاية النهاية ٢٠٨/٢ رقم ٣٢٧٧. العقد الثمين للفاسي ١٦٠/٢ - ١٩٩ رقم ٣٢٢. نزهة الأنام لابن دقماق، ورقة ٥٠ - ٥٣. عقد الجمان للعيني ١٨/ ورقة ٢٤٣ - ٢٤٤. العسجد المسبوك ٥٠٠/٢ - ٥٠١. المقفى الكبير للمقريزي ٣٤٨/٦ - ٣٥٥ رقم ٢٨٣٠. لسان الميزان ٣١١/٥ - ٣١٥ رقم ١٠٣٨. مرآة الجنان ١٠٠/٤ - ١٠١. نفع الطيب ١٦١/٢ رقم ١١٣. عنوان الدراية ٩٧ رقم ١٥٦. النجوم الزاهرة ٦/٣٣٩. روضات الجنات ١٩٢. طبقات المفسرين للسيوطي ٣٨. ذيل تاريخ مدينة السلام بغداد ١٥٢/٢ - ١٥٣ رقم ٣٨٧. مرآة الزمان ج ٨/٢ - ٧٣٦. ذيل الروضتين ١٧٠. تاريخ إربل ٤٠٨١. تكملة الصلة لابن الأبار ٦٥٢/٢. الذيل والتكملة لكتابي الموصول والصلة ٦/٦٩٣. الأعلاق الخطيرة ج ١/١٥٤. نهاية الأرب ٢٩/٢٨١. الإشارة إلى وفيات الأعيان ٣٤١. الإعلام بوفيات الأعلام ٢٦٥ رقم ٣٤. العبر ١٩٨/٥ - ١٩٩. ميزان الاعتدال ٦٠٩/٣ - ٦٦٠ رقم ٧٩٨٤. المستفاد من ذيل تاريخ بغداد ٢٨ رقم ٢١. نثر الجمان للفيومي ٢/ ورقة ١٢٤ - ١٢٥. طبقات الأولياء لابن الملقن ٤٦٩ - ٤٧٠ رقم ١٥٣. مجمع الآداب ٩٦/٥ - ٩٧ رقم ٤٧١٣ (محيي الدين). ديوان الإسلام ٣/٣٥٦ - ٣٥٨ رقم ١٥٤٤. فهرس الفهارس للكتاني ٢٣٣/١ - ٢٣٥. طبقات المفسرين للدواودي ٢٢٦ - ٢٧٢. الطبقات الكبرى للشعراني ١/٢٢٠. فهرس المخطوطات المصورة ٢/٢٢١. فهرست الخديوية ٤/٢٣٤ - ٣٧١. عقود الجواهر لجميل العظم ١٣ - ٣٩. المجتدون في الإسلام للصعدي ٢٧٥ - ٢٨٢. تاريخ فلاسفة الإسلام للطنفي جمعة ٣٧٥ - ٣٠٣. الأعلام ٦/٢٨١. معجم المؤلفين ١١/٤٠ - ٤١. ملء العيبة للفهري ٢/٣٠٢ - ٣٠٣. تاريخ الخلفاء ٤٦٤. آثار البلاد وأخبار العباد ٢٦٩، ٤٩٧. معجم طبقات الحفاظ والمفسرين ٢٨١ رقم ٥٤١. القاموس الإسلامي لأحمد عطية الله ٥/٣٣٠ - ٣٣٣. سير الأولياء للخزرجي ٤٧. مفتاح السعادة ١/٢٣٢ - ٢٣٣. كشف الظنون ١٤، ٥٨، ٨٢، ١٠٧، ١٦٨، ١٨١، ١٨٢، ١٩٦، ٢٥٢، ٣٥٢، ٣٨١، ٣٩٦، ٤٣٨، ٤٩٤، ٥٣٣، ٦٣١، ٦٥٠، ٦٨٨، ٧٢٢، ٧٣٨، ٧٩٥، ٨٤٤، ٨٤٩، ٨٥٢، ٨٦٩، ٨٧٤، ٨٧٩، ٨٨٢، ٨٨٣، ٨٩٤، ٩٠٠، وصفحات كثيرة أخرى. إيضاح المكنون ١/٧٣، ٨٤، ١٣٤، ١٥٢، ١٦١، ١٧٧، ٢٠٩، ٢٢٨، ٢٣٠، ٢٦٦، ٣٦٠، ٣٦٣، ٣٦٨، ٤٠١، ٤١٤، ٤٢٣، ٤٢٧، ٤٢٨، ٤٥٩، ٤٦٥، ٥٦٦، ٥٩٨، ٦٠٥، وصفحات كثيرة أخرى. هدية العارفين ١١٤/٢ - ١٢١.

وانظر: الدر الثمين في مناقب الشيخ محيي الدين الذي قدّم له الدكتور صلاح الدين المنجد ففيه مصادر ومراجع أخرى.

له ديوان شعر طبع عدة مرات، منها ط دار صادر، بيروت ١٩٩٩، بشرح وتقديم نواف الجراح.

(١) مرسية: مدينة بالأندلس، من أعمال تدمير. انظر: معجم البلدان/ مادة (مرسية).

بدمشق، ودُفن بجبل قاسيون بتربة القاضي ركن الدين، وذلك في سنة ثمان وثلاثين وستمائة.

سمع الحديث على أبي عبد الله محمد بن عبيد الله الحجري، وأبي عبد الله محمد بن سعيد بن زرقون، وأبي الحسين يحيى بن الضائع السبتي، ومحمد بن قاسم بن عبد الكريم. . . . وجماعة سواهم. وكان أهله أجناداً في خدمة المستولين على البلاد، وبقي مدةً جندياً، ثم رجع عن الجندية في سنة ثمانين وخمسمائة.

وحدثني من لفظه، قال: كان سبب انتقالي عن الجندية، ونبذي لها وسلوكي هذه الطريقة، وميلي إليها، أنني خرجت صحبة مخدومي الأمير أبي بكر يوسف بن عبد المؤمن بن علي بقرطبة، قاصدين المسجد الجامع، فنظرته في ركوع وسجود وخشوع، كثير الابتهال إلى الله - عز وجل - فخطر لي خاطر، أن قلت في نفسي: إذا كان هذا ملك البلاد خاضعاً / ١٤٠ / متذللاً، يضع هذا بين يدي الله تعالى - عز وجل - فما الدنيا بشيء، ففارقته من ذلك اليوم، وما عدت رأيته أبداً؛ ثم لزمت هذه الطريقة.

وهو رجل له قدم في الرياضة والمجاهدة، وكلام على لسان أهل التصوف، موصوف بالتقدم والمكانة عند جماعة من أهل هذا الشأن، وله أصحاب يريدون وتلامذة، وصنف تصانيف كثيرة، وتواليف جمّة، سكن بلاد الروم؛ ملطية، وقونية، وطاف البلاد، ودخل بغداد، ثم سكن بأخرة دمشق. وله كلام حسن في الحقيقة يأتيه من غير اشتغال بالعلم.

وقد رزقه الله تعالى خاطراً متوقداً، فاثثال عليه هذا الكلام إنشالاً، ووفق في إستنباطه توفيقاً عجيباً، ما حير العقول عند سماعه، وسلب القلوب في إيراده.

شاهدته بمحروسة حلب، في يوم الأربعاء سادس ربيع الأول سنة خمس وثلاثين وستمائة؛ شيخاً يخضب، وقرأت عليه جميع ما تضمنته هذه الأوراق وأنشدنيها؛ فمن شعره على طريق العارفين^(١): [من الطويل]

أَلَا يَا حَمَامَاتِ الْأَرَاكَةِ وَالْبَانَ تَرْفَقْنَ لَا تَنْدُبْنَ بِالنَّوْحِ أَشْجَانِي

(١) الأبيات من قصيدة في ترجمان الأشواق ٤٠ - ٤٤ قوامها ١٦ بيتاً وقد أخل بها ديوانه.

١٤٠ب/ تَرَفَّقْنَ لَا تَنْدُبْنَ بِالنُّوحِ وَالْبُكََا
وَمَنْ عَجَبَ الْأَشْيَاءَ ظَبْيٌ مُبَرَّقِعٌ
وَمَرَعَاهُ مَا بَيْنَ التَّرَائِبِ وَفِي الْحَشَا
لَقَدْ صَارَ قَلْبِي قَابِلًا كُلِّ صُورَةٍ
وَيَتِيًّا لِأَصْنَامٍ وَكَعْبَةٍ طَائِفٌ
أَدِينُ بِدِينِ الْحُبِّ أَنِّي تَوَجَّهْتُ

خَفِيَّ صَبَابَاتِي وَمَوْلِمَ أَحْزَانِي
يُشِيرُ بَعَثَابَ وَيَوْمِي بِأَجْفَانِ
فَيَا عَجَبًا مِّنْ رَّوْضَةٍ وَسَطِ نِيرَانِ
فَمَرَعَى لِعِزْلَانٍ وَدَيْرٍ لِّلرُّهْبَانِ
وَالْوَاخُ تَوْرَةً وَمُصْحَفٌ قُرْآنِ
رُكَائِبُهُ فَالْحُبُّ دِينِي وَإِيمَانِي^(١)

وَأُنْشِدُنِي لِنَفْسِهِ^(٢): [من البسيط]

قَالَتْ: عَجِبْتُ لَصَبٍّ مِنْ مَحَاسِنِهِ
فَقُلْتُ: لَا تَعْجَبِي مِمَّا تَرَيْنَ فَقَدْ
وَمِنْ نَظْمِهِ فِي الْمَقَامَاتِ مِنَ الْفَتْوحَاتِ الْمَكِّيَّةِ فِي التَّوْبَةِ، وَأُنْشِدُنِي^(٣):

[من الكامل]

الإِعْتِرَافُ مَتَابُ كُلِّ مُحَقِّقٍ
رَضِيَ الْإِلَهَ عَنِ الْمُخَالَفِ مِثْلَمًا
مَاذَا... يَنَالُ مَنَالَهُ
مِنْ عَيْنِ مُتَبِّهِ يَنَالُ مُحَالَفُ

وَبِهِ إِلَهَ الْحَقِّ يَشْرَحُ صَدْرُهُ
رَضِيَ الْإِلَهَ عَنِ الْمُوَافِقِ أَمْرُهُ
لَا سِمًّا إِنْ كُنْتَ تَعْرِفُ سِرَّهُ
مَا نَالَهُ مَنْ كُنْتَ تَجْهَلُ قَدْرَهُ^(٤)

١٤١أ/ وَقَالَ أَيْضًا، وَأُنْشِدُنِي^(٥): [من الطويل]

هُبُوطٌ مَكَانَ لَا هُبُوطٌ مَكَانَةً
كَمَا قَالَ مَنْ أَغْوَاهُ صِدْقًا لِّكَوْنِهِ

لَتَلْقَى بِهِ حُورًا وَمُلُكًا مُخَلَّدًا
رَأَاهُ كَلَامًا مِنْ إِلَهٍ مُسَدَّدًا

(١) في هامش الأصل: «هذا هو الهذيان الذي لا معنى له، وهذا مثل قوله في الفصوص، إياك أن تقف عند عقيدة واحدة فيفوتك خير كثير، بل كن... لصور المعتقدات نعوذ بالله» من نقل هذا الكلام.

(٢) البيتان في ترجمان الأشواق ٣٩.

(٣) أدخل بها ديوانه.

(٤) في هامش الأصل: «هذا أيضاً من بعض هذيانه، ووساوس شيطانه، وإلا فكيف يكون الإله راض عن المخالف، كما أنه راض عن الموافق فيلزمه أن يكون راضياً عن الفسقة والكفرة، كل يلزمه التوبة...»

الصالحين والأنبياء، وهذا الكلام لا يقول به...

(٥) أدخل بها ديوانه.

وقال في الخلوة، فأشدنيه^(١): [من الطويل]

خَلَوْتُ بِمَنْ أَهْوَىٰ فَلَمْ يَكْ غَيْرُنَا وَلَوْ كَانَ غَيْرِي لَمْ يَصَحَّ وَجُودُهَا
إِذَا أَحْكَمْتَ نَفْسُ شُرُوطِ انْفِرَادِهَا فَإِنَّ نَفْسَ الْخَلْقِ طَرًّا عَيْنُودُهَا
وَلَوْ لَمْ تَكُنْ فِي نَفْسِهَا غَيْرَ نَفْسِهَا لَجَادَتْ بِهَا جُودًا عَلَىٰ مَنْ يَجِيدُهَا

وأخبرنا أبو عبد الله محمد بن علي بن محمد بن العربي، قال: كنت أطوف بالبيت، فطار قلبي، وهزني حال أعرفه، فخرجت من البلاط من أجل الناس، وطففت على الرمل، وذلك بالليل، فحضرتني أبيات، فأشدتها، أسمع بها نفسي ومن يليني، ولو كان هناك أحد، وهي: [من مشطور المديد]

لَيْتَ شَعْرِي هَلْ دَرَوَا أَيَّ قَلْبٍ مَلَكُوا؟
/ ١٤١ب / وَفُؤَادِي لَوُدَرِي أَيَّ شَعْبٍ سَلَكُوا؟
أَتُرَاهُمْ سَلَمُوا أَمْ تَرَاهُمْ هَلَكُوا؟
حَارَ أَرْبَابُ الْهَوَىٰ فِي الْهَوَىٰ وَارْتَبَكُوا!

فلم أشعر إلا بضربة بين كتفي بكف ألين من الخبز، فالتفت فإذا بجارية من بنات الروم، لم أر أحسن وجهاً، ولا أعذب منطقاً، ولا أرق حاشية، ولا ألطف معنى، ولا أدق إشارة، ولا أظرف محاورة منها، قد فاقت زمانها ظرفاً وأدباً، وجمالاً ومعرفة، فقالت: يا سيدي! كيف قلت؟ فقلت:

لَيْتَ شَعْرِي هَلْ دَرَوَا أَيَّ قَلْبٍ مَلَكُوا؟

فقالت: عجباً منك، وأنت عارف زمانك، تقول مثل هذا! ليس كل مملوك معروف، وهل يصح الملك إلا بعد المعرفة، وتمني الشعور يؤذن بعدمها، والطريق لسان صدق، فكيف يتجاوز مثلك؟ قل يا سيدي، فماذا قلت بعده؟ فقلت:

وَفُؤَادِي لَوُدَرِي أَيَّ شَعْبٍ سَلَكُوا؟

فقالت: يا سيدي! الشعب الذي بين الشعاب والفؤاد، وهو المانع / ١٤٢أ / له من المعرفة به، فكيف يتمنى مثلك ما لا يمكن الوصول إليه؟ والطريق لسان صدق،

فكيف يتجوز مثلك يا سيدي ؟ فماذا قلت بعده ؟ فقلت :

أَتُرَاهُمْ سَلِمُوا أَمْ تُرَاهُمْ هَلَكُوا؟

قالت : أما هم فسلموا، ولكن عنك يبقى أن تسأل نفسك، هل سلمت أم هلكت يا سيدي ؟ فما قلت بعده ؟ فقلت :

حَارَّ أَرْبَابُ الْهَوَىٰ فِي الْهَوَىٰ وَارْتَبَكُوا

فصاحت، وقالت : واعجباً كيف تبقى للمشغوف فضلة، يحار بها والهوى شأنه التعميم، يحذر الحواس، ويذهب العقول، ويدهش الخواطر، ويذهب بصاحبه في الداهيين، فأين الحيرة هنا، أو من هنا باق فيجاور الطريق لسان صدق، والتجوز من مثلك غير لائق، قلت : يا ابنة الخالة ما اسمك ؟ قالت : قرّة العين، فقلت : لي، ثم سلمت وانصرفت؛ ثم إنّي عرفتها بعد ذلك، وعاشتريها، فرأيت لها من لطائف المعارف، ما لا يصفه واصف.

وحدثني بمدينة حلب في يوم الأربعاء سادس ربيع الأول سنة خمس وثلاثين / ١٤٢٢ ب/ قال : كنت مجاوراً بمكة سنة تسع وتسعين وخمسائة، فرأيت في منامي رسول الله ﷺ قاعداً على الدكة التي تلي باب أحياد الأقرب إلى باب الحزورة، ووجهه مستقبل الركن اليماني، ورجل يقرأ عليه كتاب البخاري، وهو محمد بن خالد الصديقي التلمساني، وأنا قاعد بين يديه ﷺ قد ضربت بدقني على ركبته ﷺ أطلع في وجهه، فقلت له : يا رسول الله ! المطلقة ثلاثاً في مجلس واحد، هل يرجع طلاقها إلى واحدة، أو هي ثلاث كما قال ؟ فقال لي رسول الله ﷺ : هي ثلاث كما قال، لا تحلّ حتى تنكح زوجاً غيره، فقلت له : يا رسول الله إن بعض العلماء يردّها إلى واحدة، فقال لي ﷺ : هؤلاء حكموا بما وصل إليهم، وأصابوا. قلت له : يا رسول الله : ما أريد في هذه المسألة إلا ما تدين الله تعالى أنت به، ما لو وقع منك، فعلت به. فقال لي : هي ثلاث كما قال لا تحلّ له، حتى تنكح زوجاً غيره، يردّها ثلاثاً، ثم بسط يديه، ودعا بهذه الكلمات : اللهم أسمعنا خيراً، وأطلعنا خيراً / ١٤٣/ ورزقنا الله العافية، وأدامها لنا، وجمع الله قلوبنا على التقوى، ووفقنا لما يحبه ويرضاه، واستيقظت.

وحدثني أيضاً أبو عبد الله بن العربي، قال : رأيته ﷺ في هذا التاريخ، فقلت له :

يا رسول الله، الله تعالى يقول: ﴿وَالْمُطْلَقَاتُ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنْفُسِهِنَّ ثَلَاثَةَ قُرُوءٍ﴾^(١) والقرء عند العرب من الأضداد، يطلقونه على الحيض وعلى الطهر، وأنت أعرف بما أنزل عليك، فما أراد الله بالقرء هنا؟ فقال لي ﷺ: إذا فرغ قرؤها فأفرغوا عليها الماء وكلوا مما رزقكم الله قلت: يا رسول الله، فإذا هو الحيض، فتبسم وقال لي: إذا فرغ قرؤها فأفرغوا عليها الماء، وكلوا مما رزقكم الله فعاودت عليه، فإذا هو الحيض يا رسول الله؟ فأعاد علي وهو يتبسم: إذا فرغ قرؤها فأفرغوا عليها وكلوا مما رزقكم الله، واستيقظت.

أنشدني أبو عبد الله محمد بن العربي لنفسه^(٢): [من الطويل]

خَلِيلِي عَوْجًا بِالْكَثِيبِ وَعَرَجًا	عَلَى لَعْلَعٍ وَأَطْلُبُ مِيَاهَ يَكْمَلِمِ
١٤٣/ب/ فَإِنَّ بِهَا مَنْ قَدْ عَلِمْتَ وَمَنْ لَهُمْ	صِيَامِي وَحَجِّي وَعَتَمَارِي وَمَوْسَمِي
مُحَصَّبُهُمْ قَلْبِي لِرَمِي جَمَارِهِمْ	وَمَنْحَرُهُمْ نَفْسِي وَمَشْرِبُهُمْ دَمِي
فِيَا حَادِي الْأَجْمَالِ إِنْ جِئْتَ حَاجِرًا	فَقِفْ بِالْمَطَايَا سَاعَةً ثُمَّ سَلِّمْ
وَنَادِ الْقَبَابِ الْحُمْرَ مِنْ جَانِبِ الْحَمَى	تَحِيَّةَ مُشْتَقٍ إِلَيْكُمْ مُتِيَّمْ
فَإِنْ سَلَّمُوا فَاهْدِ السَّلَامَ مَعَ الصَّبَا	وَأِنْ سَكَنُوا فَارْحَلْ بِهَا وَتَقَدَّمْ
إِلَى نَهْرِ عَيْسَى حَيْثُ حَلَّتْ رِكَابُهُمْ	وَحَيْثُ الْخِيَامُ الْيَبْضُ مِنْ جَانِبِ الْقَمِ
وَكَادَ بَدَعْدُ وَالرَّيَابِ [وَزِينِب]	وَهَنْدَ وَسَلَّمَى ثُمَّ لُبْنَى وَزَمْزَمَ ^(٣)
وَسَلَّهَنْ هَلْ بِالْحَلْبَةِ الْغَادَةُ الَّتِي	تُرِيكَ سَنَى الْيَبْضَاءِ عِنْدَ التَّبَسُّمِ

وأنشدني أبو عبد الله لنفسه^(٤): [من الطويل]

سَلَامٌ عَلَى سَلَمَى وَمَنْ حَلَّ بِالْحَمَى	وَحُقَّ لِمَثْلِي رَقَّةٌ أَنْ يُسَلِّمَا
وَمَاذَا عَلَيْهَا أَنْ تَرُدَّ تَحِيَّةً	عَلَيْنَا وَلَكِنْ لَا احْتِكَامَ عَلَى الدُّمَى

(١) سورة البقرة: الآية ٢٢٨.

(٢) القطعة في ترجمان الأشواق ٢٠ - ٢٤ وفيها بعد البيت:

«فلا أنس يوماً بالمحصب من منى وبالمنحر الأعلى أمورا وزمزم»

وقد أخل بها ديوانه.

(٣) ما بين المعقوفين مطموس في الأصل، وما ثبتناه من ترجمان الأشواق.

(٤) القطعة في ترجمان الأشواق ٢٥ - ٢٧، بعض أبياتها في فوات الوفيات ٢/ ٤٨١. وقد أخل بها ديوانه.

سَرَوْا وَظَلَامُ اللَّيْلِ أَرْخَى سُدُودَهُ
أَحَاطَتْ بِهِ الْأَشْوَاقُ شَوْقًا وَأَرْصَدَتْ
فَأَبَدَتْ ثَنَائِيهَا وَأَوْمَضَ بَارِقُ
وَقَالَتْ أَمَا يَكْفِيهِ أَنْ يَبْقِيَهُ
فَقُلْتُ لَهَا صَبَّأً غَرِيبًا مُتِيماً
لَهُ رَاشِقَاتُ النَّبْلِ أَيْبَانٌ يَمَمًا
وَلَمْ أَدْرِ مَنْ شَقَّ الْحَنَادَسَ مِنْهُمَا
يُشَاهِدُنِي فِي كُلِّ وَقْتٍ أَمَا أَمَا

/ ١٤٤ / وأنشدني أيضاً لنفسه^(١) : [من الطويل]

وَرَا حَمَنِي عِنْدَ اسْتِلَامِي أَوَانِسُ
حَسَرَنَ عَنِّي أَنْوَارَ الشُّمُوسِ وَقُلْنَ لِي:
فَكَمْ قَدْ قَتَلْنَا بِالْمُحَصَّبِ مِنْ مَنِي
وَفِي سَرْحَةِ الْوَادِي وَأَعْلَامِ رَامَةٍ
أَلَمْ تَرَ أَنَّ الْحُسْنَ يَسْلُبُ مَنْ لَهُ
فَمَوْعِدُنَا بَعْدَ الطَّوَافِ بَزْمَزِمِ
هُنَالِكَ مَنْ قَدْ شَقَّ الْوَجْدَ يَشْتَقِي
إِذَا خَفِنَ أَسْدَلْنَ الشُّعُورَ فَهِنَّ مَنْ

وأخبرني ابن العربي، قال: أنشدني بعض الفقراء، بيتاً مفرداً، لا يعرف أحداً، وهو:

[من الكامل]

كُلُّ الَّذِي يَرْجُو نَوَالَكَ أُمِطَرُوا
مَا كَانَ بَرْقُكَ خُلْبًا إِلَّا مَعِي

فأعجبني مغزاه، وقفوت معناه، فعملت أبياتاً، جعلته واحداً منها^(٢):

[من الكامل]

وَأَنْدُبُ أَحَبَّتَا بِذَلِكَ الْبَلَقِ
مِنْهَا بِحُسْنِ تَلَطُّفٍ بِتَقْجَعِ
تَمَرِ الْقُدُودِ وَوَرْدِ رَوْضِ أَيْنَعِ
مَا كَانَ بَرْقُكَ خُلْبًا إِلَّا مَعِي
قَفْ بِالطَّلُولِ الدَّارَسَاتِ بِلَعْلَعِ
/ ١٤٤ ب / قَفْ بِالْدِّيَارِ وَنَادَهَا مُتَعَجِّبًا
عَهْدِي بِمِثْلِي عِنْدَ بَانَكَ قَاطِفًا
كُلُّ الَّذِي يَرْجُو نَوَالَكَ أُمِطَرُوا
قَالَتْ: نَعَمْ! قَدْ كَانَ ذَاكَ الْمُلْتَقَى

(١) القطعة في ترجمان الأشواق ٣٢ - ٣٤ وقد أخل بها ديوانه.

(٢) القصيدة في ترجمان الأشواق ١٠٢ - ١٠٣، وقد أخل بها ديوانه.

وَالْيَوْمَ بَرَّقِي لَمُعُ هَذَا الْيَرْمَعِ
فِي دَفْعِهِ مَا دَنْبُ مَنْزِلٍ لَعْلَعِ
تَشْكُو كَمَا أَشْكُو بِقَلْبٍ مُوجَعِ
مَسْرَى الرِّيحِ الذَّارِيَاتِ الْأَرْبَعِ
قَالَتْ: نَعَمْ، قَالُوا: بَدَاتِ الْأَجْرَعِ
تَحْوِيهِ مِنْ تِلْكَ الشُّمُوسِ الطَّلَعِ

إِذْ كَانَ بَرَّقِي مِنْ بُرُوقِ مُبَاسِمِ
فَاعْتَبْ زَمَانًا مَا لَنَا مِنْ حِيلَةٍ
فَعَدَرْتُهَا لَمَّا سَمِعْتُ جَوَابَهَا
وَسَأَلْتُهَا لَمَّا رَأَيْتُ رُبُوعَهَا
هَلْ أَخْبَرْتُكَ رِيَا حُهُمْ بِمَقِيلِهِمْ؟
حَيْثُ الْخِيَامُ الْيَبِضُ تُشْرِقُ لِلَّذِي

وَأُنشدني لنفسه أيضاً^(١): [من مجزوء الرجز]

ظَبَاءُ ذَاتِ الْأَجْرَعِ
خَمَائِلًا وَتَرْتَعِي
بِأَفْقِ ذَاكَ الْمَطْلَعِ
مَنْ حَذَرَ لَمْ تَطْلُعِ
مَنْ بَرَّقَ ذَاكَ الْيَرْمَعِ
لَمَّا بَنَى لَمْ تَلْمَعِ
يَا مُقَلَّتِي لَا تُقْلَعِي
فَالنَّارُ يَبْنِي أَضْلَعِي
خَوْفَ الْفَرَاقِ أَذْمَعِي
مَرْبُعِهِمْ وَمَضْرَعِي
عِنْدَ مِيَاهِ الْأَجْرَعِ
ذِي لَوْعَةٍ مُودَعِ
بِهِمْ بَاءَ رَسْمٍ بَلَقَعِ
خُذْ مِنْهُ شَيْئًا وَدَعِ

بَيْنَ النَّقَا وَلَعْلَعِ
تَرَعِي بِهَا فِي خُمُرِ
مَا طَلَعَتْ أَهْلًا لَعْلَةً
إِلَّا وَدَدْتُ أَنَّهُ نَا
/ ١٤٥ / وَلَا بَدَدْتُ لَامَعَةً
إِلَّا أَشْتَهِي نَهْ نَا
يَا دَمْعَتِي وَأَنْسَجِبِي
وَأَنْتِ يَا حَادِي أَتْنَدِ
قَدْ فَنَيْتُ مَمَّا جَرَى
فَارْحَلْ إِلَيَّ وَادِي اللَّوَى
إِنْ بَنَى بِهِ أَحْبَبْتِي
وَنَادَهُمْ: مَنْ لَفَّتِي
رَمَتْ بِهِ أَشْجَانُهُ
يَا قَمَرًا تَحْتَ دُجَى

(١) القصيدة كاملة في ترجمان الأشواق ١١٧ - ١٢٢ وفيها بعد البيت السابع:

«يَا كَبْدِي تَصَدَّعِي»

«يَا زَفَرْتِي خُذْ صُعْدًا»

وجاء فيها بعد البيت الخامس عشر:

«لَأَنْتَ يَضْعُفُ عَنْ دَرْكِ الْجَمْعِ»

«لَأَنْتَ يَضْعُفُ عَنْ دَرْكِ الْجَمْعِ»

وقد أخل بها ديوانه.

مَنْ خَلَفَ ذَلِكَ الْبَرْقُوعَ
عَسَاهُ يُخَيِّسِي وَيَعْيِي
يُبْنِنُ النَّقَا وَلَعَلَّعَ
كَمَا أَنَا فِي مَوْضِعِي
حِينَ أَتَيْتُ بِالْخُدَعِ
تَسْمَعُ مَا لَمْ تَسْمَعِ

وَزَوْدِيْهِ نَظْرَةً
أَوْ عَلَّيْهِ بِالنُّسِي
مَا هُوَ إِلَّا مَيِّتٌ
فَمُتْ يَا سَاءَ وَأَسَى
مَا صَدَقْتَ رِيحَ الصَّبَا
١٤٥ب/ قَدْ تَكْذِبُ الرِّيحُ إِذَا

وَأُنْشِدُنِي أَيْضاً^(١): [من الوافر]

عَلَى فَنَنْ بِأَفْنَانِ الشُّجُونِ
وَدَمْعُ الْحُزْنِ يَهْمُلُ مَنْ جُفُونِي
بِأَدْمُعَهَا تُخَبِّرُ عَنْ شُؤُونِي
وَهَلْ قَالُوا: بِأَفْيَاءِ الْغُصُونِ

أَطَارِحُ كُلَّ هَاتِفَةٍ بِأَيْتِكَ
فَتَبْكِي إِلْفَهَا مَنْ غَيْرَ دَمْعٍ
أَقُولُ لَهَا وَقَدْ سَمَحْتَ جُفُونِي
أَعَيْتُكَ بِالَّذِي أَهْوَاهُ عِلْمُ

وقال، وَأُنْشِدُنِي^(٢): [من الكامل]

صَيْدٌ وَأُسْدٌ مَنْ لَحَاطِ الْغَيْدِ
أَيِّنَ الْأَسْوَدُ مِنَ الْعَيُونِ السُّودِ
تِلْكَ الْمَلَا حِظٌّ مِنْ بَنَاتِ الصَّيْدِ

عِنْدَ الْكُتَيْبِ مَنْ جَبَالَ زُرُودِ
صَرَغَى وَهُمْ أَبْنَاءُ مَلْحَمَةِ الْوَعَى
قَتَلْتُ بِهِمْ لَحْظَاتُهُنَّ وَحَبَّذَا

وقال وَأُنْشِدُنِي^(٣): [من الطويل]

خَرَجْنَا إِلَى التَّنْعِيمِ مُعْتَجِرَاتِ^(٤)
وَلَيْسَ بِالْإِهْلَالِ مُعْتَمِرَاتِ
تَمْشِي الْقَطَا فِي الْحُفِّ الْحَبِرَاتِ

ثَلَاثٌ بُدُورٌ لَمْ يُزْنَ بِرِيَّةِ
حَسَرْنَ عَنْ أَمْثَالِ الشُّمُوسِ إِضَاءَةً
وَأَقْبَلْنَ يَمْشِينَ الرُّوَيْدَا كَمِثْلِ مَا

وقال، وَأُنْشِدُنِي^(٥): [من البسيط]

(١) القطعة في ترجمان الأشواق ١٤٤، وقد أخل بها ديوانه.

(٢) الأبيات في ترجمان الأشواق ١٤٥ وقد أخل بها ديوانه.

(٣) الأبيات في ترجمان الأشواق ١٤٦، وقد أخل بها ديوانه.

(٤) يزُن: يتهمن - بعض أبياتها في الوافي ١٧٧/٤ - ١٧٥. وفوات الوفيات ٤٨١/٢. وقد أخل بها ديوانه.

(٥) القطعة في ترجمان الأشواق ١٥٢ - ١٥٣.

لَعَبْنُ بِي عِنْدَ لَثَمِ الرُّكْنِ وَالْحَجَرِ
إِلَّا بِرِيحِهِمْ مَنْ طَيَّبَ الْأَثَرَ
إِلَّا ذَكَرْتُهُمْ فَصُرْتُ فِي الْقَمَرِ
فَاللَّيْلُ عِنْدِي مِثْلُ الشَّمْسِ فِي الْبَكْرِ
حَسَنَاءُ لَيْسَ لَهَا أُخْتُ مِنَ الْبَشَرِ
مِثْلُ الْغَزَالَةِ إِشْرَاقًا بِلَا غَيْرِ
شَمْسٍ وَلَيْلٍ مَعًا مَنْ أَعْجَبَ الصُّورَ
وَنَحْنُ فِي الظُّهْرِ فِي لَيْلٍ مِنَ الشَّعْرِ

١١٤٦/ أَنْفَسِي الْفَدَاءُ لِبَيْضِ خُرْدٍ عُرْبٍ
مَا تَسْتَدِلُّ إِذَا مَا تَهَتْ خَلْفَهُمْ
وَلَا دَجَى بِي لَيْلٍ مَا بِهِ قَمَرٌ
وَأَتَمَّا حِينَ أَمْشِي فِي رِكَابِهِمْ
غَارَلْتُ مِنْ غَزَلِي مِنْهُنَّ وَاحِدَةً
إِنْ أَسْفَرْتُ عَنْ مُحْيَاهَا أَرْتِكَ سَنَى
الشَّمْسُ غُرَّتْهَا وَاللَّيْلُ طُرَّتْهَا
فَنَحْنُ فِي اللَّيْلِ فِي ضَوْءِ النَّهَارِ بِهِ

وقال وأنشدنيه^(١): [من البسيط]

وَالْقَلْبُ مِنْ أَجْلِ ذَاكَ الْحَرْبِ فِي حَرْبٍ
شَهَادَةُ النَّحْلِ مَا تُلْقِي مِنَ الضَّرْبِ
فِي خَدِّهَا شَفَقٌ غُضْنٌ عَلَى كُثْبٍ
تَفْتَرُّ عَنْ بَرْدِ ظِلْمٍ وَعَنْ شَنْبٍ
وَالْمَوْتُ مَا يَنْ ذَاكَ الْجَدُّ وَاللَّعِبُ
تَنْفُسُ الصُّبْحِ مَعْلُومٌ مِنَ الْحَقَبِ
يَحْوِي عَلَى كَاعِبَاتٍ خُرْدٍ كُغَبٍ
بِمَا حَمَلْنَ مِنَ الْأَزْهَارِ وَالْقُضْبِ
قَالَتْ: وَمَا لَكَ فِي الْأَخْبَارِ مِنْ أَرْبٍ
بَرَكَ الْغَمِيمِ نَزَلَتْ الْحَيَّ عَنْ كُثْبٍ
أَيْنَ الْمَقَرِّ وَخَيْلِ الشُّوقِ فِي الطَّلَبِ
فَحَيْثُ كُنْتُ يَكُونُ الْبَدْرُ فَارْتَقَبِ
قَلْبِي فَقَدْ زَالَ شَوْمُ الْبَانِ وَالْعَرَبِ
وَمَا لَهُ فِي نِظَامِ الشَّمْلِ مِنْ نَدَبِ

بَيْنَ الْحَشَا وَالْعُيُونِ النَّجْلُ حَرْبُ هَوَى
لَمِيَاءُ لَعَسَاءُ مَعْسُورٌ مُقْبَلُهَا
رِيَا الْمُخْلَخَلِ دِيَجُورٌ عَلَى قَمَرٍ
حَسَنَاءُ حَالِيَّةٌ لَيْسَتْ بِغَانِيَّةٍ
تَصُدُّ جَدًّا وَتَلْهُو بِالْهَوَى لَعِبًا
مَا عَسَسَ اللَّيْلُ إِلَّا جَاءَ يُعَقِّبُهُ
١١٤٦/ ب/ وَلَا تَمُرْ عَلَى رَوْضِ رِيَّاحٍ صَبَا
إِلَّا أَمَالَتْ وَتَمَتَّ فِي تَسْمِهَا
سَأَلْتُ رِيحَ الصَّبَا عَنْهُمْ لَتُخْبِرَنِي
فِي الْأَبْرَقَيْنِ وَفِي بَرَكَ الْغَمَادِ وَفِي
لَا تَسْتَقِلُّ بِهِمْ أَرْضٌ فَقُلْتُ لَهَا
هِيَ هَاتِ لَيْسَ لَهُمْ مَغْنَى سِوَى خَلْدِي
أَلَيْسَ مَطْلَعُهَا وَهَمِي وَمَغْرِبُهَا
مَا لِلْغُرَابِ نَعِيقٌ فِي مَنَازِلِنَا

(١) القصيدة في ترجمان الأشواق ١٦٨ - ١٧٠، وقد أدخل بها ديوانه.

وقال، وأنشدنيه^(١): [من السريع]

حَمَامَةٌ الْبَانَ بَدَاتِ الْعَضَا
مَنْ ذَا الَّذِي يَحْمِلُ شَجْوَ الْهَوَى
أَقُولُ مَنْ وَجَدَ وَمَنْ لَوْعَةٍ:
مَرِيَّابِ الدَّارِ مُسْتَهْزِئًا
مَا ضَرَبَنِي تَعَجِيرُهُ إِنَّمَا

وقال وأنشدنيه^(٢): [من الرجز]

١٤٧/ يَا حَادِي الْعَيْسِ بَسْلَعِ عَرَجٍ
وَنَادِهِمْ مُسْتَغْطَفًا مُسْتَطَفًا
بِرَامَةٍ يَبْنِ النَّقَا وَحَاجِرٍ
يَا حُسْنَهَا مِنْ طِفْلَةٍ غُرَّتْهَا
لَوْلُؤَةٌ مَكْنُونَةٌ فِي صَدَفٍ
يَحْسِبُهَا نَاطِرُهَا ظَبْيِي نَقَا
كَأَنَّهَا شَمْسٌ ضُحِي فِي مُحْمَلٍ
إِنْ حَسَرَتْ بُرْقُعَهَا أَوْ سَقَرَتْ
نَادِيَّتَهَا يَبْنِ الْحَمَى وَرَامَةٍ
مَنْ لَفَتَّى مِثْلَهُ فِي مَهْمَةٍ
مَنْ لَفَتَّى دَمْعَتُهُ مُغْرَقَةٌ
مَنْ لَفَتَّى زَفَرَتُهُ مُحْرَقَةٌ
قَدْ لَعَبَتْ أَيْدِي الْهَوَى بِقَلْبِهِ

وقال وأنشدنيه^(٣): [من الطويل]

وَقَفَ عَلَى الْبَانَةِ بِالْمُدْرَجِ
يَا سَادَتِي هَلْ عِنْدُكُمْ مِنْ فَرَجٍ
جَارِيَةٍ مَقْصُورَةٌ فِي هَوْدَجٍ
تُضِيءُ لِلطَّارِقِ مِثْلَ الشُّرُجِ
مَنْ شَعَرَ مِثْلَ سَوَادِ السَّبَجِ
مَنْ جِيدهَا وَحُسْنِ ذَاكَ الْغَنَجِ
قَاطِعَةٌ أَقْصَى مَعَالِي الدَّرَجِ
أُزِرَتْ بِأَنْوَارِ الصَّبَاحِ الْأَبْلَجِ
مَنْ لَفَتَّى حَلَّ بَسْلَعٍ يَرْتَجِي
مَوْلَاهُ مُدْلِكُهُ الْعَقْلَ شَجِي
أَسْكِرُهُ خَمْرُ بَذَاكَ الْفَلَكِجِ
تَيَمَّمُهُ جَمَالُ ذَاكَ الْبَلَكِجِ
فَمَا عَلَيْهِ فِي الَّذِي مِنْ حَرَجٍ

(١) القطعة في ترجمان الأشواق ١٧١ - ١٧٢، وقد أخل بها ديوانه.

(٢) القصيدة في ترجمان الأشواق ١٧٣ - ١٧٥ وفيه بعد البيت الخامس:

«لَوْلُؤَةٌ غَوَاصُهَا الْفَكْرُ فَمَا تَنْفَكُ فِي أَغْوَارِ تِلْكَ اللَّجْجِ»

وقد أخل بها ديوانه.

(٣) القطعة في ترجمان الأشواق ١٨٩ - ١٩٠، وقد أخل بها ديوانه.

بِأَنِّي عَلَى مَا يَعْلَمُونَ مِنَ الْعَهْدِ
غَدِيَّةَ يَوْمِ السَّبْتِ عِنْدَ رَبِّي نَجِدَ
وَعَنْ أَيَّمَنِ الْأَفْلَاجِ وَالْعَلَمِ الْفَرْدِ
إِلَيَّ مِنَ الشُّوقِ الْمُبْرَحِ مَا عِنْدِي
بِخِيَمَتِهَا سِرًّا عَلَى أَصْدَقِ الْوَعْدِ
وَمِنْ شِدَّةِ الْبَلَوَى وَمَنْ أَلَمَ الْوَجْدِ
أَنْطَقُ زَمَانَ كَانَ فِي نُطْقِهِ سَعْدِي
عِيَانًا فِيهِدِي رَوْضَهَا لِي جَنَى الْوَرْدِ

أَلَا يَا نَسِيمَ الرِّيحِ بَلِّغْ مَهَانِجِدِ
١٤٧/ب/ وَقُلْ لِفَتَاةِ الْحَيِّ مَوْعِدُنَا الْحَمَى
عَلَى الرُّبُوبَةِ الْحَمْرَاءِ مِنْ جَانِبِ الضُّوَى
فَإِنْ كَانَ حَقًّا مَا تَقُولُ وَعِنْدَهَا
إِلَيْهَا فَفِي حَرِّ الظَّهْيِرَةِ نَلْتَقِي
فَتَلْقِي وَنَلْقِي مَا نُلَاقِي مِنَ الْهَوَى
أَضْعَاثُ أَحْلَامِ أُبْشَرِي مَنَامَةِ
لَعَلَّ الَّذِي سَاقَ الْأَمَانِي يَسُوقُهَا

وقال وأنشدنيه^(١): [من الطويل]

وَهَلْ لِي عَلَى أَثَارِهِنَّ دَلِيلُ
وَهَلْ لِي إِلَى ظِلِّ الْأَيْلِ مَقِيلُ
تَقُولُ تَمَنَّيْتُ مَا إِلَيْهِ سَبِيلُ
وَقَلْبِي مِنْ ذَلِكَ الصَّحِيحِ عَلِيلُ
وَلَيْسَ لَهُ بَعْدَ الطَّلُوعِ أَفْوَلُ
فَلَيْسَ لَهُ بَيْنَ الْحَسَنِ عَدِيلُ
وَحُسْنُكَ مَعْشُوقٌ عَلَيْهِ قَبُولُ
تَمِيلُ لَهُ الْأَرْوَاحُ حَيْثُ يَمِيلُ
بِهِ فَارِسُ الْبَلَوَى عَلَى يَصُولُ

أَلَا هَلْ إِلَى الزُّهْرِ الْحَسَنِ سَبِيلُ
وَهَلْ لِي بِخِيَمَاتِ اللَّوَى مِنْ مَعْرَسِ
فَقَالَ لِسَانُ الْحَالِ يُخْبِرُ أَتْهًا
وَدَادِي صَحِيحٌ فِيكَ يَا غَايَةَ الْمُنَى
تَعَالَيْتَ مِنْ بَدْرِ عَلَى الْقَلْبِ طَالِعِ
فَدَيْتُكَ يَا مَنْ عَزَّ حُسْنًا وَنَخَوَةً
فَرَوْضُكَ مَطْلُوعٌ وَوَرْدُكَ يَانِعُ
١٤٨/أ/ وَزَهْرُكَ بَسَامٌ وَعُصْنُكَ نَاعِمٌ
وَطَرْفُكَ فَتَانٌ وَطَرْفُكَ صَارِمٌ

وقال وأنشدنيه^(٢): [من المتقارب]

تَجَرَّدُ مِنْ طَرْفِهَا السَّاحِرِ
تُرِيدُ فَكَمْ أَكْبَّ الصَّابِرِ
كَمَا جَاءَ فِي الْمَثَلِ السَّائِرِ
تَكُنْ تَطْمَئِنُّ إِلَيَّ غَادِرِ

لَطِيْفَةُ ظُبَى صَارِمِ
وَفِي عَرَفَاتِ عَرَفْتُ الَّذِي
وَلَيْلَةَ جَمْعٍ جُمِعْنَا بِهِهَا
يَمِينُ الْفَتَاةِ يَمِينُ فَلَاحِ

(١) القطعة في ترجمان الأشواق ١٩١ - ١٩٢ ، وقد أدخل بهاديوانه .

(٢) القصيدة في ترجمان الأشواق ١٩٣ - ١٩٥ ، وقد أدخل بهاديوانه .

مُنَى بِمُنَى نَلْتَهُهَا لَيْتَهُهَا
تَوَلَّعَتْ فِي لَعْلَعٍ بَالْتِي
رَمَتْ رَامَةً وَصَبَتْ بِالصَّبَا
وَشَامَتْ بِرَيْقًا عَلَى بَارِق
وَعَاضَتْ مِيَاهُ الْغَضَا مِنْ غَضَى
وَبَانَتْ بِيَانِ الثَّقَا فَاثْتَقَتْ
وَأَضَتْ بِذَاتِ الْأَضَا الْقَهْقَرَى
بِذِي سَلَمٍ أَسْلَمَتْ مُهْجَتِي
/٤٨أب/ حَمَتْ بِالْحَمَى وَلَوَتْ بِاللَّوَى
وَفِي عَالِجٍ عَالَجَتْ أَمْرَهَا
خَوَرْنَقُهَا خَارِقٌ لِلْسَمَا

تَدُومُ إِلَى الزَّمَنِ الْآخِرِ
تُرِيكَ سَنَى الْقَمَرِ الزَّاهِرِ
وَحَجَّرْتَ الْحَجَرَ بِالْحَاجِرِ
بِأَسْرَعٍ مِنْ خَطَرَةِ الْخَاطِرِ
بِأَضْلَعِهِ مِنْ هَوَى سَاحِرِ
لَا لِي مَكْنُونُهُ الْفَاخِرِ
حَذَارًا مِنَ الْأَسَدِ الْخَادِرِ
إِلَى لَحْظِهَا الْفَاتِكِ الْفَاتِرِ
كَعُطْفَةِ جَارِحِهَا الْكَاسِرِ
لَتُقْلِتَ مِنْ مَخْلَبِ الطَّائِرِ
فَيَسْمُو أَعْتِلَاءَ عَلَى النَّاطِرِ

[٨٠٤]

مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ بْنِ [مُحَمَّدِ بْنِ] يَوْسُفَ بْنِ قَلِيحَ بْنِ تَكِينَ خَانَ بْنِ
مُحَمَّدِ بْنِ خَانَ بْنِ إِيلَ خَانَ، أَبُو عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي الْحَسَنِ
الْمُوصِلِيِّ.

من موالدي الترك، وقد قدمت شعر والده^(١) وعمه^(٢) في مكانهما، كان في زمن أبيه ذا
نعمة وافرة، وجاه بسيط، متعلقًا بخدمة الملك العادل نور الدين أبي الحارث أرسلان شاه بن
مسعود بن مودود بن زنكي، المستولي على الموصل.

وكان أميراً جليلاً، مذكوراً في زمانه، يخالط أهل الأدب والحديث، ويغشاه جماعة
من الفضلاء.

أخبرني، أنه ولد بالموصل، يوم الخميس سادس عشر رجب سنة خمس وسبعين
وخمسائة، فلما توفي والده؛ تناقصت أحواله، وضعف أمره، وترك ما كان عليه،

(١) ترجم له المؤلف في الجزء الرابع برقم ٤٥٠.

(٢) (محمد بن محمد بن يوسف . . .) ترجم له المؤلف في الجزء السابع برقم ٧٨٤.

وصار فقيراً، يلبس الصوف، وينتقل في البلاد ويخترقها.

شاهدته / ١٤٩ / بمدينة حلب؛ وهو شيخ، والفقر مؤثر عليه، والحاجة قد مسته، والدَّهر قد أناخ عليه بكلِّكله، وله عيال، وهو على أشد ما يكون من الفقر والفاقة؛ وربما استجدى بأشعاره، وارتزق بها كبراء حلب، ويقنع منهم بالنزر الطفيف.

ورأيت من المدعين في معرفة الحديث وسماعه، ويقول المقطعات من الشعر، تلجئه إلى ذلك الحاجة والضرورة.

أنشدني لنفسه، وقد عمل أربعين حديثاً، وأهداها إلى بعض الملوك من بني أيوب:
[من الطويل]

وَأُنِّي فِي حَمْلِي كِتَاباً وَضَعْتُهُ وَأَوْدَعْتُهُ النَّثَرَ الْمُفْصَلَ وَالشُّعْرَا
إِلَى مَلِكٍ فِي الْعِلْمِ وَاحِدٍ عَصْرِهِ كَمُهْدٍ إِلَى شَمْسِ النَّهَارِ سَنَى الشُّعْرَى
وَأُنشدني لنفسه، وقد اقترح عليه في هذا الروي والقافية، فعمل ذلك ارتجالاً:

[من الكامل]

أَفْدِيَهُمْ مِنْ نَازِحِينَ وَحُبُّهُمْ دَانَ عَلَى مَرِّ الزَّمَانِ مُخِيَّمْ
إِنْ لَأَحَ بَرَقَ هَاجَ لِي تَذْكَارُهُمْ فَكَأَنَّ نَارَ آفِي فُؤَادِي أَضْرَمُوا
أَوْ هَبَّتِ النَّسَمَاتُ مِنْ وَادِيهِمْ وَجَهْتُ وَجْهِي نَحْوَهُمْ فَأَسْلَمْتُ
/ ١٤٩ ب / يَا مُرْسِلِينَ عَلَى الْبَعَادِ تَحِيَّةً أَحْبَبُوا بِهَا مَيِّتَ الْجَوَى حَيِّمُ
مَنْ لِي بَلِيلَاتٍ قَصَارٍ بِاللَّوَى وَلَسْتُ وَسُمَّارِي الْأَعْزَةَ أَنْتُمْ
قَسَمًا بَعْقَدَ عُهُودُكُمْ وَوَدَادُكُمْ وَلَقَدْ مَحَضْتُ الصَّدَقَ فِيمَا أَقْسَمُ
مَا رَأَى طَرْفِي غَيْرَكُمْ وَمَسَامَعِي إِلَّا حَدِيثُكُمْ إِذَا مَا قُلْتُمْ
وَمَنْ الْعَجَائِبِ أَنْنِي أَشْفَاقُكُمْ وَمَنْ الْعِيَانِ إِلَى الضَّمِيرِ نَقْلُكُمْ
وَعَلَى دِيَارِكُمْ تَحِيَّةٌ ذَاكِرٍ عَصَرُ الصَّبَا الْمَاضِي بِهَا وَعَلَيْكُمْ

وأنشدني لنفسه يمدح: [من الطويل]

وَلَمَّا أَتَى مِنْ نَحْوِ أَرْضِكُمُ الرِّكْبُ وَلَمْ يَأْتَنِي مِنْكُمْ سَلَامٌ وَلَا كُتُبُ
وَلَا مُبْلَغٌ فِي الْوَفْدِ عَنْكُمْ رِسَالَةٌ يُدَاوِي بِذِكْرَاهَا تَبَارِيحَهُ الصَّبُّ

بَكَيْتُ وَمَا يُجِدِي الْبُكَاءُ مَعَ النَّوَى إِلَى أَنْ جَرَى فِي الشَّرْقِ مِنْ عَبْرَتِي عَرَبُ

وأنشدني لنفسه يمدح : [من الكامل]

مَلِكٌ يَجِلُّ عَنِ الْمَدِيحِ كَمَا عَلَا
عَمَّ الْبَسِيطَةُ خَيْرُهُ وَنَوَالُهُ
لَمْ يُنْقِ فِي الدُّنْيَا نَدَاهُ مُعْدِمًا
وَاللَّهُ ثُمَّ إِلَيْهِ أَشْهَدُ صَادِقًا
/ ١٥٠ / مَا أَبْصَرْتُ فِي الْحَرْبِ عَيْنٌ مِثْلَهُ
تَقْدِيرُهُ أَرْوَاحُ الْمُلُوكِ وَحَسْبُهَا
هَذَا الَّذِي بِالزُّهْرِ مَنْ أَيَّامِهِ
إِنْزِلَ بِنَادِيهِ وَنَادَ فَلَمْ يَخْبَ
أَنَا ضَامِنٌ إِنْ زُرْتَهُ لَكَ مَنَحَةٌ

وأنشدني أيضاً من شعره : [من الطويل]

بَكَيْتُ كَمَا يَبْكِي الْغَرِيبُ صَبَابَةً
وَنَاجَيْتُ نَفْسِي بِالْعَتَابِ فَلَمْ تُصِخْ
عَلَى وَطَنِ أَقْوَى وَغَابَتْ شُمُوسُهُ
وَقَدْ سَمِعْتُ رُبْعًا تَوَلَّى أُنَيْسُهُ

وأنشدني لنفسه : [من الطويل]

وَفِي مَضْرَلِ آدَابِ سُوقِ تَجَارَةٍ
إِذَا اسْتَعْرَضُوا نَظَمَ الْكَلَامِ وَنَثَرَهُ
لَسَدَى أَهْلَهَا الْغُرَّ الْكَرَامِ كَرَامُ
يَهُونُ عَلَيْهِمُ لِلْعُقُودِ نِظَامُ

وأنشدني لنفسه، يمدح شرف الدين أبا البركات المستوفي - رضي الله عنه - بإربل :

[من الخفيف]

قَالَ لِي قَائِلٌ وَقَدْ رُمْتُ أَهْجُو
كَيْفَ تَهْجُو مَضْرَأَ حَوَى شَرَفِ الدِّي
/ ١٥٠ ب / قُلْتُ أَهْجُو غَيْرَ الصَّدِيقِ عَنَادًا
إِرْبِلًا لَا زِلْتَ هَجَاءَ سَخِيفًا
مِنَ الْوَزِيرِ الْبَرِّ التَّقِيِّ الْعَفِيفَا
قَالَ : مَا أَرْتَضِيكَ تَهْجُو الْكِنِيفَا

وأنشدني أيضاً لنفسه في غلام أعمى : [من الوافر]

يَقُولُ عَوَاذِلِي أَعْشَقْتَ أَعْمَى ؟
فَقُلْتُ : عَشِقْتُ مِنْهُ كُلَّ مَعْنَى
وَأَغْرَيْتَ اللَّوَائِمَ وَالْعَوَاذِلَ
يُخَبِّرُ إِذْ وَعَاهُ كُلُّ عَاقِلٍ

رَأَى جَفْنَيْهِ قَدْ فُتِنَ الْبَرَايَا بِسُحْرِهِمَا وَأُعِيتَ سُحْرَ بَابِلَ
فَارْسَلْ مُرْسَلِ الصَّدْعَيْنِ مِنْهُ فَأَبْطَلَ سُحْرَهَا وَالسُّحْرُ بَاطِلٌ

وأنشدني لنفسه ، وكان محبوباً بقلعة إربل : [من الطويل]

كَأَنِّي فِي سَجْنِي وَضِيقِ فَنَائِهِ وَقَدْ تَرَكُونِي فِيهِ مُرْتَهَنًا وَحَدِي
دَفِينٌ جَفَاهُ أَهْلُهُ وَحَمِيمُهُ وَعَادَرَهُ الْحُقَّارُ فِي ظُلْمَةِ اللَّحْدِ

وأنشدني لنفسه في حمام : [من السريع]

ضِدَّانَ فِي حَمَّامِكُمْ هَذِهِ سَكَّانُهَا بَيْنَهُمَا قَدْ شُقُّوا
كَأَنَّهُمَا قَلْبِي فِي حَرِّهِ وَمَاءُهَا قَلْبُ الَّذِي أُعْشِقُ

وأنشدني أيضاً لنفسه في أوائل شهر ربيع الأول ، بمحروسة حلب سنة خمس وثلاثين

وستمائة : [من الكامل]

١٥١/ عُدَّ عَنْ مَلَامِ الْمُسْتَهَامِ وَزَجَرِهِ
أَوْ مَا تَرَى الْحَدَقَ الْمَرَاضَ وَسُحْرَهَا
إِنْ شِئْتَ لَمْ أَوْلَا بَقْلِيهِ
وَإِذَا بَدَأَ بَرْقُ فُلَيْسَ وَمِیْضُهُ
أَوْ هَبَّ مَنْ نَجِدَ نَسِيمَ بَارِدٍ
صَاحَ يَمِیْسُلُ مِنَ الدَّلَالِ كَأَنَّهُ
وَعَلَى الْعَقِيقِ مُمْنَعُ يَوْمِ النَّوَى
لَوْ لَمْ يَكُنْ مِنْ رِيقِهِ ثَمَلًا لَمَا
كَمْ أَطْلَقَ الدَّمَعَ الْمَصُونُ وَقَدْ عَدَا
أَفْدِيكَ مِنْ مُذْكَ سَعِيرًا بِالْحَشَا
أَهًا لَسَاعَاتِ التَّوَاصُلِ بِالنَّقَا
أَيَّامَ اسْتَحَبُّ فِي مَرَاتِعِ رَامَةٍ
كَمْ مِتُّ مِنْ شَوْقِي إِلَى رَوْضِ الْحَمَى
يَا سَعْدُ حَدِّثْ عَنْ مَنَى أَوْ رُكْبِهِ
وَإِذَا وَصَلْتَ الشَّعْبَ نَادِ بِأَهْلِهِ

فَمَتَى يُفِيقُ مِنَ الْغَرَامِ وَسُكْرِهِ
جَاءَتْ تُقِيمُ لَدَيْكَ وَأَضَحَ عُذْرَهُ
أَوْ دَى الْفَرِيقَ مَعَ الْفِرَاقِ وَصَبْرِهِ
إِلَّا زَنَادٌ قَادِحٌ فِي صَدْرِهِ
أَذْكَى بِذَاكَ الْبَرْدِ خَامِدَ جَمْرِهِ
ثَمَلٌ بِرُقَّةِ رِيقِهِ وَبِخَمْرِهِ
فَضَحَتْ مَدَامُعُهُ فَلَا تَدْنُحْرَهُ
بِالصَّدِّ عَرُبِدَ ظَالِمًا وَبِهَجْرِهِ
قَلْبُ الْمُحَسِّبِ مُقَيَّدًا فِي أَسْرِهِ
عِنْدَ الْوَدَاعِ بِبَارِدٍ مِنْ ثَغْرِهِ
وَلَطِيبِ أَيَّامِ الشَّبَابِ وَعَضْرِهِ
ذَلَّ الْمُكْدَلُ بِنَهْيِهِ وَبِأَمْرِهِ
فَيَعُودُ يَنْشُرُنِي النَّسِيمُ بِشْرِهِ
فَالنَّوْمُ نَقَرُهُ بِصَارِخِ نَقْرِهِ
. . . . رَاسِخٌ صَخْرِهِ

مَنْ ذَا يَحْرُمُ وَضَلَ مُضْطَرَّ الْهَوَىٰ
 ١٥١/ب/ الذي يجازي كل حافظ عهده
 يَأْصَاحُ قَبْلَ الْحُبِّ حُلُوءًا كُنْتُ لَمْ
 مَازِلْتُ أَوْلَعُ بِالْهَوَىٰ مُتَعَرِّضًا
 محرم هَجْرَه
 أُمِّ شَيْمَةَ الْحُبِّ الْجَزَاءُ لِعُذْرَه
 أَحْفَلُ بِمَنْ عَمَّرْتَهُ لُجَّةُ بَحْرَه
 حَتَّىٰ بَلَيْتُ بِحُلُوءِهِ وَيَمْرَه

وأنشدني أيضاً من شعره قوله : [من الطويل]

أَمَّا مُخْبِرٌ أَيْنَ اسْتَقَلُّوا وَيَمَّمُوا
 وَكَمْ حَلَلُوا قَتْلِي عَلَى الْخَيْفِ وَانْتَبُوا
 وَقَدْ ذَبَحُوا فِي عَيْنِي النَّوْمَ بَعْدَهُمْ
 أَيَا جِيْرَةَ الْوَادِي إِلَى مَ أَعَاتَبُ الطُّ
 نَقَضْتُمْ عَلَى الرَّمْلِ الْعُهُودَ وَمَنْ بَنَى
 وَأَرْضَيْتُمْ الْوَأَشِي وَأَسْخَطْتُمْ عَذْلِي
 وَحَقٌّ لِّيَا لَيْنَا الْقَصَارَ بِوَصْلِكُمْ
 إِذَا بَارَقَ مَنْ أَرْضَكُمْ لَأَحْ خَلْتُهُ
 وَإِنْ نَسَمَةٌ هَبَّتْ مِنْ الشَّعْبِ سُحْرَةً
 وَيَطْرِبُنِي عَذْلُ الْعَدُولِ وَمَنْ نَأَى
 وَعَهْدَ حَفْظَنَاهُ لَكُمْ وَأَضَعْتُمْ
 لَهَيْبَ سَعِيرَيْنِ جَنْبِي يُضْرَمُ
 تَوَحَّمْتُ طَوْعًا نَحْوَهَا فَأَسْلَمُ
 مُحِبًّا لِذِكْرِي جِبْهَ يَتَّالَمُ

وأنشدني أيضاً لنفسه : [من البسيط]

١٥٢/أ/ لَا أَوْحَشَ اللَّهُ مِنْ كُتُبٍ إِذَا وَرَدَتْ
 أَكْرَمَ بِهَا وَيُمَهِّدِيهَا وَحَامِلَهَا

وأنشدني لنفسه، ما كتبه إلى القاضي الإمام بهاء الدين أبي محمد الحسن بن

إبراهيم بن الخشاب - أيداه الله تعالى - : [من المنسرح]

يَا سَيِّدًا لَمْ تَزَلْ مَرَاكِبُهُ
 عَلَوَتْ قَدْرًا عَلَى الْمَدَائِحِ بَلْ
 بِوَصْفِكَ الشَّعْرَى
 رَاكِبَةً فَوْقَ مَنْكَبِ الشَّعْرَى

وأنشدني أيضاً لنفسه : [من البسيط]

لَوْ كُنْتُ شَاهَدْتُ يَوْمَ الْبَيْنِ مَوْقِفَنَا
 رُوحِي مَضَتْ وَبَقِيَ الْجُثْمَانُ بَعْدَهُمْ
 أَبْصَرْتُ مَنِّي مَا أَبْدَى لَكَ الْعَجَبَا
 لَقَى يُقَلِّبُهُ بَيْنَ الثِّيَابِ هَبَا

وَكَلَّمَا صَعِدَتْ . . . الضلوع صَعْتَهُ دَهَبًا

وأنشدني لنفسه، ما كتبه إلى أخيه، بعد تهاجر كان بينهما: [من الكامل]

قُدِّمْتُ قَبْلَكَ وَأَفْتَدَيْتَ بِمُهْجَتِي يَا ذَا الَّذِي مِنْ غَيْرِ جُرْمٍ يَعْتَبُ
أَوَلَسْتَ تَعْلَمُ أَنَّ عَتَبَكَ ظَالِمًا مِمَّا جَنَاهُ النَّحْلُ عِنْدِي أَعْدَبُ

/ ١٥٢ ب/ وأنشدني لنفسه، يلغز باسم: [من السريع]

لَوْ صَحَّ لِي مِنْ مُنَيَّتِي زُورَةٌ تَسْخُنُ مِنْهَا عَيْنٌ وَأَشْيَاهُ
كُنْتُ أَسْمَهُ مَنْ بَعْدَ عَكْسٍ إِذَا صَارَ آخِرَ الْأَسْمِ ثَانِيَهُ
هَذَا أَسْمُ مَنْ أَهْوَاهُ لَكُنْتَنِي خَوْفًا عَلَيْهِ لَا أَسْمِيَهُ

وأنشدني لنفسه: [من البسيط]

كَأَنَّمَا الرَّاحُ فِي الْإِبْرِيقِ كَامِنَةٌ وَقَدْ بَدَأَ نُورُهَا لِلْكَأْسِ فَاَنْصَدَعَا^(١)

وأنشد [من المجث]

إِنْ سُرَّ بِالْعَيْنِ دَقُّومٌ فَمَا سُرَرْتُ بَعِيدِي
وَكَيْفَ يَفْرَحُ عَانٌ مَهْدَدٌ بِوَعِيدِ
يَوْدُ أَنْ يَنْظُرَ الْأَهْلُ كُلُّ نَظَرَةٍ مِنْ بَعِيدِ
وَلَيْسَ يُعْطَى مُنَاهُ مَنْ كَانَ غَيْرَ سَعِيدِ

وأنشدني أيضاً لنفسه: [من الطويل]

إِذَا تَسَمَّيْتُ هَبَّتْ لَنَا مِنْ دِيَارِكُمْ بَكِيْتُ وَإِنْ بَرَقَ مِنَ الْعَوْرِ أَوْ مَضَا
وَمَنَيْتُ نَفْسِي رَجْعَةً لَوْ صَالَكُمُ وَهِيَ هَاتِ أَنْ يُدْنِي مِنَ الْعَيْشِ مَا مَضَى
/ ١٥٣ أ/ وَكَانَ دَمًا دَمْعِي وَلَكِنْ عَبَّرْتَنِي يُصْعِدُهَا حُزْنِي فَيَنْهَلُ أَيْضًا

[٨٠٥]

مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سُجْمَانَ الْبَكْرِيِّ - مَنْ
بَكَرَ بْنِ وَائِلٍ - الشَّرِيشِيُّ الْأَنْدَلُسِيُّ^(١).

كان مولده تقديرًا في سنة ستمائة؛ سمع الحديث الكثير بالأندلس، وديار مصر،
والحجاز، والشام، وبغداد. واستظهر القرآن الكريم، وقرأ علم الأدب والعربية على
جماعة. تربى بالأندلس، وقرأ فقه الإمام مالك - رضي الله عنه -.

أنشدني لنفسه، يلتمس من إنسان كتاب «التلقين» على مذهب الإمام مالك بن أنس
- رضي الله عنه - فمنعه، وكان قبل ذلك قد أعاره إياه، ثم كتب له رقعة يعتذر إليه في المنع:
[من البسيط]

مَا إِنْ وَجَدْتُ أَطَالَ اللَّهُ عُمْرَكَ لِي وَلِلْمَكَارِمِ تُؤْلِيهَا وَتَنْشُرُهَا
مَنْ مَنَعَكُمْ مَنِّي التَّلْقِينَ مَوْجِدَةً عَلَيْكَ فِي النَّفْسِ أَطْوِيهَا وَأَسْطُرُهَا
قَدْ طَالَ مَا كَانَ عِنْدِي وَأَنْتَفَعْتُ بِهِ وَكَمْ لَكُمْ مِنْ أَيَادٍ لَسْتُ أَحْصُرُهَا
وَفِي الضَّمِيرِ لَكُمْ وَدُّ وَمَنْزَلَةٌ مَنَعَ الْحَوَائِجَ مِمَّا لَا يَغَيِّرُهَا
١٥٣/ب/ إِذَا الصَّدَاقَةُ صَحَّتْ مِنْ أَخِي ثَقَّةٍ عَلَى صَفَاءٍ فَمَا شَيْءٌ يُكْذِرُهَا

وأنشدني أيضًا لنفسه من قصيدة: [من الطويل]

لَقَدْ سَارَ فِينَا سِيرَةً عُمَرِيَّةً وَأَذْهَبَ عَنَّا الْجَوْرَ فَالْعَدْلُ قَائِمٌ

(١) ترجمته في: الوافي بالوفيات ١٣١/٢ - ١٣٢ رقم ٤٨٠ وفيه: «ولد بشرش سنة إحدى وستمائة، توفي سنة
خمس وثمانين وستمائة». بغية الوعاة ١/٤٤ - ٤٥ رقم ٧٢ وفيه: «سُجْمَان». العبر ٥/٣٦٠ وفيه:
«سُجْمَان». دول الإسلام ١٨٧/٢. مرآة الجنان ٢٠١/١ - ٢٠٢. نفح الطيب ١٣١/٢ رقم ٧٣ و٢١٧ رقم
١٣٤. البداية والنهاية ١٣/٣٠٨ وفيه: «بُحْمَان». المقفى الكبير ٢٦٨/٥ - ٢٦٩ رقم ١٨٣١. شذرات
الذهب ٥/٣٩٢. ذيل مرآة الزمان ٤/٢٩٢ - ٣٠٠ وفيه: «سمحان». معجم شيوخ الذهبي ٤٦٨ - ٤٦٩ رقم
٦٨٧. تاريخ الخلفاء ٥٠٥. تاريخ ابن الفرات ٤٦/٨. الديباج المذهب ٣٢٦. تذكرة النبيه ١٠٧/١. عيون
التواريخ ٢١/٣٧٤، وفيه: «بُجْمَان». المعين في طبقات المحدثين ٢١٩ رقم ٢٢٦٩. المعجم المختص
١٩/٢٢٠ - ٢٢٢. تأريخ الإسلام (السنوات ٦٨١ - ٦٩٠) ص ٢٣٠ - ٢٣٤ رقم ٢٣٨. السلوك
ج ١ ق ٣/٧٣٣. عقد الجمان ٢/٣٥٥. تاريخ ابن الوردي ٤/٢٣٣. الإشارة إلى وفيات الأعيان
٣٧٤ - ٣٧٥.

غَدَتْ عَزَمَاتُ الدَّهْرِ وَهِيَ نَوَائِمُ
وَفِي السَّلَامِ لِلْأَمْوَالِ بِالرَّفْقِ قَاسِمُ
وَكُلُّ يُبُوتِ الشَّرِكِ وَالْجَهْلِ هَادِمُ

إِنْ تَوَلَّى الصَّبَّ الْمَشُوقَ جَمِيلًا
هَلَّا بِوَصْلِكَ أَنْ يَكُونَ وَصُولًا
لَا وَالَّذِي قَدْ أَنْزَلَ التَّنْزِيلَ
قَدْ صَيَّرَ الْجِسْمَ الصَّحِيحَ عَلِيلًا
مَا بَالُ طَرْفِكَ لِلْعَيْدِ قَتُولًا
أَضْحَى بِجُبِّكَ هَائِمًا مَجْبُولًا
مَا إِنْ يَبِينُ لِمُبْصَرِيهِ نُحُولًا
مَا إِنْ تَذُوقُ مِنَ الْمَنَامِ قَلِيلًا
حَتَّى الْمَسَاءِ بِذِكْرِكُمْ مَشْغُولًا
مَا خَفْتُ مَوْتِي بِالْهَوَى مَقْتُولًا
إِذْ كَانَ شَخْصُكَ فِي الْفُؤَادِ نَزِيلًا
أَوْ مَا تَخَافُ لَدَى الْحَسَابِ جَلِيلًا
مَا إِنْ أَرَى لَكَ فِي الْمِلَاحِ مِثِيلًا

إِذَا مَا انْتَضَى لِلْحَطْبِ يَقْظَانُ عَزْمَهُ
فَفِي الْحَرْبِ لِلْأَعْدَاءِ بِالْقَهْرِ قَاصِمُ
لِكُلِّ يُبُوتِ اللَّهِ بِالْعِلْمِ عَامِرُ
وَأُنْشِدْنِي أَيْضًا لِنَفْسِهِ : [من الكامل]

هَلَّا عَلَيْكَ كَمَا كَلَفْتَ جَمِيلًا
يَا وَاصِلِي بِالْهَجْرِ إِنَّكَ قَاتِلِي
أَيَحُلُّ قَتْلُ الصَّبِّ فِي شَرِّعِ الْهَوَى
حُزْنِي مِنَ الْجَفْنِ الْعَلِيلِ فَإِنَّهُ
يَا مَالِ الْكَارِقِ الْأَنَامِ بِحُسْنِهِ
أَوْ مَا تَرَقُّ لِمَذْنَفٍ وَمُتِّمِ
أَضْنَاهُ طَوَّلَ الشَّقَّ حَتَّى إِنَّهُ
أَلْفَ الشُّهَادِ مَعَ الضَّنَى فَجَفُونُهُ
/ ١١٥٤ / يَرْعَى النُّجُومَ إِلَى الصَّبَاحِ وَيَشْنِي
فَوْحًا حُسْنِكَ وَالصَّبَابَةَ إِنَّنِّي
لَكِنْ أَخَافُ عَلَيْكَ إِنْ أَتَلَفْتَنِي
هَذَا دَمِي لَكَ يَا ظَلُومُ أَبَحْتَهُ
أَقْسَمْتُ أَنَّكَ فِي جَمَالِكَ وَاحِدٌ

[٨٠٦]

مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الْقَاهِرِ بْنِ هَبَةَ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ الْقَاهِرِ بْنِ
عَبْدِ الْوَاحِدِ^(١) بْنِ يَوْسَفَ ابْنِ النَّصِيِّ، الْعَدْلُ الْأَمِينُ،
أَبُو عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي الْمَعَالِي.

أخبرني أنه ولد ليلة الجمعة الثالث والعشرين من شوال سنة إحدى وثمانين
وخمسمائة^(٢).

(١) في هامش الأصل: «هو... أبي طاهر بن».

(٢) في هامش الأصل: «توفي ثامن ربيع الآخر سنة أربع وثلاثين وستمئة، وكان يُنعت بزين الدين وكان من =

سمع الحديث النبوي كثيراً؛ بحلب، ودمشق، ومصر، وبغداد. وهو من بيت مذكور بحلب معروف، وهو عدل من عدولها وقبره بها، وتولى عدة أعمال منها؛ خزن مال الأيتام والنظر فيه، وغير ذلك، وأفادني كثيراً من رواياته.

رأيتُه شيخاً حسناً صحيح الرواية، جيد المعرفة، أنشدني لنفسه يوم الجمعة ثالث جمادى الآخرة / ١٥٤ ب/ بحلب المحروسة، بجامعة سنة خمس وثلاثين وستمائة، قال: أنشدنا قاضي القضاة أبو المحاسن يوسف بن رافع بن تميم بن شداد - رضي الله عنه - قال: أنشدني القاضي الفاضل لبعضهم على صعد: [من مجزوء الرمل]

قُلْتُ لِلزَّلْمَةِ جُودِي لَا تُمْرِي بِلَهَاتِي
وبخفي خَلَّ حَلْقِي فَهُوَ دَهْلِي زِحَاتِي

وأنشدني لنفسه: [من الطويل]

نَظَرْتُ إِلَى الدُّنْيَا الْعَرُورِ بَعْزَةً وَكَيْفَ أَرَى دَارَ الدُّنْيَا نَعِيمَهَا
وَضِيعَتُ دَارَ الْخُلُودِ مَعْدَةً وَلَمَّا رَأَيْتُ الْأَقْدَمِينَ تَقَدَّمُوا
رَجَعْتُ إِلَى النَّفْسِ اللَّجُوجِ أَلُومَهَا

وأنشدني أيضاً لنفسه: [من الرمل]

كَمْ عَدُوٍّ لِي مِنْ ظَهْرِي وَكَمْ وَكَذَا الْخَالِ وَبِالْقَالِ
فَاخْذَرِ الْأَخُوَّةَ وَالْإِبْنَ وَكُنْ مِنْ حَمِيمٍ لَمْ تَلِدْهُ لِي أُمِّي

/ ١٥٥ أ/ وأنشدني لنفسه: [من الخفيف]

إِنَّ حَمَامَنَا الْحَمَامَ لَمَنْ رَأَى مَنَعِيمًا مِنْ غَيْرِ ضُرٍّ وَبُؤْسِ
هِيَ مِثْلُ الْمَوْتِ الْمُنْعَصِ لِلدَّاءِ تَيَّيَّنَ بَرْدٌ وَيُسْ

[٨٠٧]

مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ هَبَةَ اللَّهِ بْنِ أَبِي جَرَادَةَ
أَبُو الْمَفَاخِرِ بْنِ أَبِي الْفَتْحِ الْعَقِيلِيِّ^(١).

من أهل حلب وأبناء أجلتها وقضاتها وأكابرها، فضلاً وعلماً.

سمع الكثير من الحديث النبوي، وتفقه على مذهب الإمام أبي حنيفة - رضي الله عنه - وأتقن صدرأ جيداً منه، وناظر وتكلم مع الفقهاء، وقرأ أنموذجاً صالحاً من علم العربية، على الشيخ الفاضل موفق الدين أبي البقاء يعيش بن علي بن يعيش النحوي، وأتقنه معرفة.

وهو شاب كيس دمث الأخلاق، جميل الخطاب، حلو المحاضرة، وربما جادت قريحته بشيء من الشعر على سبيل الرياضة فيجيد فيما يأتي به.

أنشدني لنفسه، كتبها إلى يونس بن المرتضى الشاعر: [من الطويل]

١٥٥ب/ وَلَا بَدَأُ أَنْ يَغْلُوبَكَ الْفَضْلُ رُبَّةً يَجْلُ عَنْ التَّحْدِيدِ فِي الطُّولِ وَالْعَرْضِ
وَأَتْلُو عَلَى رُغَمِ الزَّمَانِ وَكَيْدِهِ ﴿كَذَلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِي الْأَرْضِ﴾^(٢)

وأنشدني أيضاً لنفسه: [من الطويل]

وَرَدَّتْ خَبَاهَا وَالرَّقِيبُ مَهْمٌ فَهَبْتُ سَرِيعاً قَبَّحَ اللَّهُ نَعْلَهُ
تَعَرَّفَ حَالِي فَأَنْصَرَفْتُ . . . وَلِي مَصْدَرٌ . . . أَضْمَرَ الْفِعْلَ قَبْلَهُ

وأنشدني أيضاً من شعره: [من البسيط]

قَالَتْ: طَرَفْتُ بُيُوتَ الْحَيِّ فِي عَسَقٍ ثُمَّ اهْتَدَيْتَ إِلَيْنَا، قُلْتُ: بِالْقَمَرِ
تَبَسَّمْتُ فَأَضَاءَ الْخِدرَ فَاسْتَرَتْ عَنِ النَّوَاطِرِ فِي سُحْبٍ مِنَ الشَّعْرِ

وأنشدني أيضاً قوله: [من الكامل]

سَرَحْتُ طَرْفِي فِي رِيَاضِ مَحَاسِنِ عَرَفُ النَّسِيمِ بَشَرَهَا مُتَّارِجُ

(١) في هامش الأصل: «قتل المذكور في العشر الأوسط من شهر صفر في وقعة حلب، رحمه الله».

(٢) تضمين الآيتين ٢١ و ٢٦ من سورة يوسف.

فَالْقَدُّ غُضْنٌ، وَاللَّوَا حِظُّ نَرْجِسٌ وَالْخَدُّ وَرْدٌ، وَالْعِذَارُ بَنْفَسَجٌ

[٨٠٨]

مُحَمَّدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ حَنِينَ بْنِ عَمَرَ بْنِ أَبِي سَعِيدٍ الْعَرَبِيِّ،
الْبَصْرِيِّ الْمَوْلِدِ، أَلْوَاسِطِي الْمَنْشَأُ، النَّحْوِيُّ.

أخبرني أنه ولد في سنة إثنين وستمائة.

شاب أَلْحَى^(١)، ربع القامة، ذو فنون من العلم والأدب، حفظ القرآن المجيد،
١١٥٦/ وتفقّه على مذهب الشافعي، وأخذ علم النحو عن أبي الفتح محمد بن أبي الفتح
الواسطي، وأبي الحسن علي بن عدلان بن علي النحوي الموصلّي، بمدينة السلام، وغيرها
وعلى خاطره من النكت الأدبية، وعنده كيس ولطافة، ودماثة أخلاق.

ولما انحدرت صحبة الأمير الكبير العادل ركن الدين، إلى بلد البطائح^(٢)، واستقر بها
المقام، أبلغ أن بواسط رجلاً فاضلاً، وأنه قد انحدر إلى قرية تدعى: «بأم عبيدة»؛ فأرسل
في استدعائه، فأقبل إليه، فرأه كاملاً في كل فضل، فندبه إلى تأديب ولده الأمير شهاب الدين
أبي الفضل عيسى - بلغه الله تعالى فيه ما يتمناه - وقرّر له جامكية، ورتب له جاريًا يكفيه
ويفضل عنه، في رأس كل شهر، وأصعد صحبته إلى مدينة السلام، وقربه وأدناه، وأنعم
عليه.

أنشدني لنفسه، ليلة الجمعة الثانية عشر [من شعبان، ببلد البطائح من الأعمال
الواسطية، سنة تسع وثلاثين وستمائة، من قصيدة منها: [من الخفيف]

دُمْتُ مَا دَامَتِ الْفَوَاعِلُ أَسْمَا ءَ صُرَاحًا وَاشْتَدَّ جَرَسُ الطَّلَاءِ
وَتَمَكَّنْتُ مَا تَمَكَّنَتِ الْأَلْدُ فَاظْ حَالِ الْإِغْرَابِ لَا فِي الْبِنَاءِ
.... مَا ارْتَفَعَ الْفَا عَلِ أَوْضَمَّ خَالِدُ فِي النَّدَاءِ
١٥٦ب/ ثُمَّ لَا زِلَتْ فِي دُسُوتِكَ مَنْصُورًا بَاكَزِيدُ فِي حَالَةِ الْإِغْرَاءِ

(١) أَلْحَى: طويل اللحية.

(٢) البطائح: وهو جمع البطيحة، أرض واسعة بين واسط والبصرة، كلها قرى متصلة، وأرضاً عامرة. انظر:
معجم البلدان/ مادة (البطيحة).

وَأُمِيتَ رَقَابُ شَانِيكَ بِالْفَعْدِ لَ خَلَا مِنْ حُرُوفِ الاسْتِعْلَاءِ
لَا مُدَنَّ فِي مَدِيحِكَ صَوْتِي مِثْلَ مَدِّ الْكُوفِيِّ فِي هَوْلَاءِ

وأنشدني أيضاً لنفسه من قصيدة: [من الكامل]

مَا ضَرَّ مِنْ بُرٍّ عَلَيْهَا هَتَنُ لَوْ أَنَّهَُا جَادَتْ لَصَبٌّ
عَلَقْتُ شَرَارُ الْحُبِّ فِي أَحْشَائِهَا وَتَضَرَّمَتْ مِثْلَ اضْطِرَامِ جَهَنَّمَ
وَأَفْلَتَهُ الْمَاسُورُ وَأَزْفَرَاتِهِ مَا فِي الرِّقَاقِ مُسَاعِدٍ لِمُتِّمِ

وأنشدني أيضاً لنفسه، يخاطب بها بعض من كان يتردد إليه، ويستفيد عليه بشيء من

الأدب: [من الطويل]

أَبَا الْقَاسِمِ أَذْكَرَ عَهْدَنَا وَاسْتَعْنُ بَنَا تَجِدُنَا وَلَا تَحُلُّ عُهُودَ الْمَوَاتِقِ
وَكُنْ عَالِمًا أَنَّ اللَّذَاذَةَ تَنْقُضِي وَرَبِّكَ بِالْمِرْصَادِ مِنْ كُلِّ نَاطِقِ

[٨٠٩]

مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرِ بْنِ الْحُسَيْنِ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ مَنْصُورِ الْبَغْدَادِيِّ
الْفَارَقِيِّ .

من أهل ميفارقين ولادة / ١١٥٧ هـ ومنشأ .

أخبرني أنه ولد سنة إحدى وستمئة .

وهو شاب له طبع موات في نظم الشعر، وقريحة جيدة في استنباط المعاني .

أنشدني لنفسه في سنة ثمان وثلاثين وستمئة، وذلك حين افتتح المسلمون قلعة بالروم، وليلة فتحها احترقت بأجمعها، فتطير رب الدولة من ذلك، فقال: «والقلعة هي

زينجا ببلد دايت»: [من البسيط]

لَا تَحْسَبِ الْقَلْعَةَ الْمَيْمُونُ طَائِرُهَا خَرِبَتْهَا يَا أَبَا الْهَيْجَاءِ مَنْ عَارِ
لَكِنَّهَا أَشْرَكَتْ بِاللَّهِ مُدٌّ فَطَهَّرَ اللَّهُ ذَاكَ الشُّرْكَ بِالنَّارِ

وله: [من الطويل]

فَوَاعَجَبًا إِنِّي ظَلَلْتُ بِصُدْغِهِ عَلَى قَرَّةٍ مِنْ جَفْنِهِ وَهُوَ مُرْسَلُ
وَأَعْجَبُ مِنْ ذَا أَنَّ بِي مِنْهُ عَارِضًا أَصِيتُ بِهِ وَالصُّدْغُ مِنْهُ مُسْلَسَلُ

وقال أيضاً: [من مجزوء الكامل]

بَيْنَ الْمُثَقَّةِ الطُّوَا
رَشَا أَطْعَمْتُ صَبَابَتِي
وَسَنَانُ يَجْلُو طَرْقَهُ
لَا غَرَوُ أَنْ لَبَسَ الْعِذَا
١٥٧ب/ لله ليلَلة زَارَنِي
فَجَبَا يَدِي بَعْقَارِهِ
وَلَثَمْتُهُ فَوَرَدْتُ فِي
وَلَرُبُّ لَيْلٍ كَالْغُدَا
أُطْلَعْتُ شَمْسَ رَجَائِي فِي

ومن مديحها:

فَشَعَرُهُ النُّعْمَى عَدَى
يُهَنِّي بِيَمْنِي رَاحَتِي
وَلَتَصْنَعِ الْإِيَّامُ مَا
إِنِّي أَخَافُ الْحَادِثَاتِ

وله: [من الطويل]

وَأَسْمَرُ مِنْهُ الْقَدْ أَسْمَرُ دَابِلُ
إِذَا مَا أَتَى أَثْنْتُ عَلَيْهِ عَوَاذِلِي
مَنْ السُّمَرُ أَوْ دَى بِالنُّفُوسِ قَوَاِمُهُ
لَهُ رَامِحٌ مَنْ قَدَّهُ غَيْرُ رَاحِمِ
١٥٨/ رَمَانِي فَمَا أَخْطَطُ فُؤَادِي سَهَامُهُ
وَزَارَ وَقَدْ مَالَتْ بِهِ نَشْوَةُ الصَّبَا
فَقَبَّلْتُ مَا أَبْدَاهُ لِي بَرْقُ نَعْرِهِ
بِنَفْسِي وَمَالِي تِلْكَ لَيْلُهُ وَضَلَهُ
نَعِمْتُ بِهِ فَلْيَصْنَعْ الدَّهْرُ بَعْدَهَا

لِ السُّمَرِ وَالْبَيْضِ الْقَصَارِ
فِيهِ وَعَصَايْتُ أَصْطَبَارِي
كَأَسُ الصَّبَابَةِ وَالْعُقَارِ
رَبَّانُ خَلَعْتُ لَهُ عِذَارِي
وَاللَّيْلُ مَسْدُودُ الْأَزَارِ
وَأَعَضْتُ عَنْهَا وَقَارِي
مَاءَ النَّعِيمِ لَهَيْبَ نَارِ
فَهَلَّا لَهُ تَحْتَ السَّرَارِ
كَهْ فَعَادَ لِي مِثْلُ النَّهَارِ

سَيَّ وَشُكْرُهُ أَبْدَا شَعَارِي
سَهْ حَيْثُ بِالْيُسْرِ يُسَارِي
شَاءَتْ فَإِنَّ بِهِ انْتَصَارِي
وَجَوْرَهَا وَنَدَاهُ جَارِي

فُؤَادِي عَلَيْهِ نَاصِرٌ لِي وَخَاذِلِي
أَيَا حُسْنٍ مَنْ تُشْنِي عَلَيْهِ الْعَوَاذِلُ
سَجِيَّةُ نَفْسٍ كُلِّ أَسْمَرَ قَاتِلِ
وَعَيْرُ شَفِيقٍ فِي الْمَحَاجِرِ بَابِلِي
وَهَبْ أَخْطَأْتُ قَلْبِي فَكُلِّي مَقَاتِلِ
وَعُنُقُ الثُّرَيَّا فِي الْمَجَرَّةِ مَائِلِ
وَعَانَقْتُ مَا أَخْفَتْهُ عَنِّي الْغَلَائِلُ
لَقَدْ كَانَ فِيهَا لِلصَّبَاحِ شَمَائِلُ
مَشِيَّتُهُ بِي وَلَتَغْلِنِي الْغَوَائِلُ

وقال يمدح رشيد الدين عمر بن القصار الفارقي - أسعده الله - : [من البسيط]
 إِنْ كَانَ عَنِّي رَشِيدُ الدِّينِ مُسْتَرًّا مَا جُودُ كَفَيْهِ عَنِّي الدَّهْرُ مَسْتَوْرٌ
 فَهَوَ الرِّشِيدُ بِهِ أُمْسِيَتْ مُعْتَصِمًا مِنْ الْخُطُوبِ وَرَأَيْي فِيهِ مَنُصُورٌ
 وقال وكتبها إلى صديق : [من البسيط]

يُقَبِّلُ الْأَرْضَ عَبْدٌ مِنْ عَيْدِكَ لَوْ يَسْطِيعُ شَوْقًا إِلَى تِلْكَ الْعُلَا طَارَا
 لَكِنْ كَمَا تَعْلَمُ الْآيَامُ مَقْعَدَهُ فَقَدْ أَقَامَتْ لَهُ الْآيَامُ أُمْدَارَا
 وقال أيضًا : [من الكامل]

مَا نَامَ لِي حَتَّى بَدَا فِي خَدِّهِ لَيْلُ الْعَذَارِ
 وَالْيَوْمَ سَهْلٌ فِي السَّجَى مَنْ حَيْثُ يَعْسُرُ فِي النَّهَارِ
 ١٥٨/ب/ وقال أيضًا : [من مجزوء الرمل]

زَارَ وَاللَّيْلُ بَهِيْمٌ أَبْلَجُ الْوَجْهِ رَخِيْمٌ
 مِنْ بَنِي الرُّومِ رَشِيْقٌ فَاتَرُ الْمُقْلَةَ رِيْمٌ
 وَعَلَى كَفَيْهِ شَمْسٌ طَلَعَتْ فِيهَا النُّجُومُ
 مِنْ بَنَاتِ الْكَرَمِ بِكْرٌ كَفَسُوهُمَا النَّدْبُ الْكَرِيْمُ
 وقال أيضًا : [من الطويل]

سَلَامٌ كَأَيَّامِ الشَّيْبَةِ وَالصَّبَا عَلَيْكَ وَمِثْلُ الرُّوضِ هَبَّتْ بِهِ الصَّبَا
 سَلَامٌ أَمْرِيءُ إِنْ جَازَنِي لَيْلُ فِكْرِهِ أَرْتُهُ بِهِ آرَاؤُهُ فِيكَ كَوَكْبَا
 تَغْرَبَ عَنْكُمْ غَيْرَ أَنْ فُؤَادَهُ لَدَيْكُمْ فَيَا اللَّهَ مَا إِنْ تَغْرَبَا
 تَذَكَّرْ لَوْ أَجْدَى عَلَيْهِ أَدْكَارُهُ زَمَانًا بِكُمْ كَمَا كَانَ الرَّبِيعُ وَأَطْيَا
 سَارُكِبٌ فِي إِدْرَاكِهِ اللَّيْلُ أَدْهَمًا وَأُجْنَبُ فِي تَلْقَائِهِ الصُّبْحُ أَشْهَبَا^(١)
 عَسَايَ وَعَلَيَّ مَا أَجْتَلَيْتُ

وله : [من مجزوء الكامل]
 جُمِعَتْ مَسَرَّاتُ السَّرْمَا نَ لَنَا كَمَا جُمِعَ الْكَمَالُ

(١) جَنَبَ البعير : قاده إلى جانبه .

تَارِيخُهُ يَأْتِي إِلَيَّ هُ يُسَرِّفِي الصَّدَقَ الرَّجَالَ
١٥٩/أ أَخْرَنَهُ فَكَأَنَّهُ فِي وَجَنَةِ الْيَوْمِ خَالٌ^(١)

[٨١٠]

مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الْوَهَّابِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ ظَاهِرِ بْنِ حَمْزَةَ، أَبُو بَكْرِ بْنِ
أَبِي مُحَمَّدٍ الْقَرَشِيِّ، الْمَعْرُوفُ بِأَبْنِ الْبَرَادَعِيِّ.
نجم الكتاب، من أهل دمشق، وأبناء أمائلها في الفضل والكتابة.

رأيت به حلب، في سنة إحدى وأربعين وستمائة، أخبرني أنه ولد بدمشق في سنة ست
وسبعين وخمسمائة؛ شيخ أزرق العينين، نقي الشيبة، قد أصابه داء الفالج، فتلجلج لسانه،
وثقل. يتعاطى مذهب الحريري - صاحب المقامات - في أقواله، يكتب خطأ حسناً،
وينشئ نظماً ونثراً، لم يكن على ذلك طلاوة، ويظهر عليه تكلف.

لازم الشيخ أبا اليمن زيد بن الحسن الكندي، مدة طويلة، وقرأ عليه شيئاً من الأدب،
وصحب أبا المحاسن محمد بن نصر بن عنين الشاعر، وروى عنه معظم أشعاره.

أنشدني لنفسه بحلب المحروسة يوم الخميس السادس من شهر شوال سنة إحدى
وأربعين وستمائة يقتضي وعداً: [من الكامل]

سُرَّ الْحَسُودُ بِمَا جَرَى وَبِمَا بَدَأَ مَنْ وَعَدَ مَوْلَانَا الْوَزِيرَ بِنَفْعِهِ
١٥٩/ب / قَدْ نَالَ هَذَا بِالسَّمَاعِ فَهَلْ أَرَى فِي عَيْنِهِ مَا قَدْ جَرَى فِي سَمْعِهِ

وأنشدني أيضاً، وقد رأى في منامه، وهو ينشد بيتاً، فعمل أبياتاً، والبيت المذكور

آخر الأبيات: [من البسيط]

لَمْ يَنْتَفِعْ عَالَمٌ يَوْمًا بِحُكْمَتِهِ إِنْ لَمْ يُقَدِّمْ عَلَيْهَا حُسْنَ نَيْتِهِ
وَيَتْرُكُ الْعَرَضَ الْفَانِي وَيَرْفُضُهُ وَيَطْلُبُ الْجَوْهَرَ الْبَاقِيَ بِأَوْبَتِهِ
وَمَا انْتَفَاعُ أَخِي الدُّنْيَا بِزُخْرِفِهَا إِذَا تَوَى فِي الثَّرَى يَوْمًا بِوَحْدَتِهِ
إِنِّي أَمْرٌ لَسْتُ أَبْغِي فِي الزَّمَانِ سِوَى عَفْوِ الْإِلَهِ وَأَنْ يَجْرِيَ . . .

وَقَدْ لَهَجْتُ بِقَوْلٍ لَا أُعْيِرُهُ
إِنَّ الَّذِي مَنَّ فِي الدُّنْيَا بِنِعْمَتِهِ
عُمْرِي وَلَا حُلْتُ دَهْرِي عَنْ مَوَدَّتِهِ
إِنِّي لَأَرْجُوهُ فِي الْآخِرَى لِرَحْمَتِهِ

وَأُنشِدُنِي أَيْضًا لِنَفْسِهِ يَقْتَضِي وَعْدًا: [من الطويل]

أَلَا أَيُّهَا الْمَوْلَى الَّذِي عَمَّ رَفْدُهُ
أَجْمُلُ أَنِّي تَحْتَ ظِلِّكَ ضَائِعُ
وَكُلُّ وَزِيرٍ فِي الْبَرِيَّةِ عَبْدُهُ
وَأَنْتَ الَّذِي فِي الدَّهْرِ قَدْ قَلَّ مَجْدُهُ
وَقَدْ مَسَّنِي ضُرٌّ وَدَيْسُنْ وَفَاقَةُ
وَيَزْدَادُ هَذَا مَا تَأْخُرُ وَعْدُهُ

وَأُنشِدُنِي لِنَفْسِهِ، يمدح الشيخ العلامة / ١١٦٠ هـ علم الدين السخاوي:

[من الكامل]

يَا خَابِطَ الظُّلَمَاءِ فِي يَدَائِهِ
عَرَجٌ عَلَى الشَّامِ الشَّرِيفِ وَلُذْبِهِ
لَا تَنْزِلُنِ إِلَيَّ الْغَوِيرَ وَلَا تَزُرْ
وَارْجِعْ إِلَى الرَّأْيِ السَّدِيدِ وَعَدَّ عَنْ
وَأَنْزَلْ عَلَى الْجَبَلِ الْمُنِيفِ بِجَلْقِ
وَأَقْبِلْ إِلَى الْعِلْمِ الْكَبِيرِ الْمُجْتَبَى
الْعَالِمَ الصَّدْرَ الْإِمَامَ الْمُرْتَضَى
مَا زَالَ أَوْحَدَ دَهْرِهِ عِلْمًا وَقَدْ
هَذَا السَّخَاوِيُّ الَّذِي مَا مِثْلُهُ
يُتْلَى كِتَابُ اللَّهِ حَوْلَ يَمِينِهِ
مُتَوَاضِعًا لِلَّهِ جَلَّ عِلَاؤُهُ
شَادَ الْمَعَالِي بِالتَّوَاضُعِ فَارْتَقَتْ
وَهُوَ الَّذِي غَمَّرَ الْوُجُودَ جَمِيعَهُ
وَلَطَّ الْمَانِقَ الْأَنَامَ بَعْلَمَهُ
/ ١١٦٠ ب / دَامَتْ لَنَا أَيَّامُهُ وَبَقَاؤُهُ
أَوْ مَا سَلِمْتَ مِنَ الشَّرِّ وَعَنَائِهِ
تَلَذُّ مِنْهُ بَظْلُهُ وَبِمَائِهِ
جِيرَانُهُ فَالْجَوْرُ فِي أَرْجَائِهِ
ذَكَرَ الْهَوَى وَنَعِيمِهِ وَشَقَائِهِ
فَالصَّالِحُونَ بِسَفْحِهِ وَفَنَائِهِ
تَلَقَّ الْمُنَى وَالْيَمْنَ عِنْدَ لِقَائِهِ
مُهْدِي الْهُدَى مِنْ نُورِهِ وَبَهَائِهِ
رَضِيَ الزَّمَانُ بِهِ عَلَى أَبْنَائِهِ
بَيْنَ الْوَرَى فِي عِلْمِهِ وَسَخَائِهِ
وَشَمَالِهِ وَأَمَامِهِ وَوَرَائِهِ
مُتَوَرِّعًا خَوْفًا عَلَى عِلْيَائِهِ
وَتَنَزَّهَتْ فَاَعْجَبَ بِحُسْنِ بَنَائِهِ
مَنْ فَضَّلَ أَنْعَمَهُ وَفَيْضَ عَطَائِهِ
وَصَوَابَ مَنْطِقِهِ وَصَائِبَ رَأْيِهِ
وَاللَّهُ يَنْفَعُنَا بِطَوْلِ بَقَائِهِ

وَأُنشِدُنِي لِنَفْسِهِ، فِي غِلَامٍ يَرْقُصُ: [من الطويل]

وَقَدْ شَدَّ بِنْدًا عِنْدَمَا قَامَ يَرْقُصُ
وَطَبْنِي حَكَى نُورَ الْعَزَالَةِ وَجْهَهُ

مَنْ الرِّيمَ لَكِنْ فِيهِ حُسْنُ التَّلَفَاتِهِ وَفِي الرِّيمِ لَفَّتَاتٌ مَنْ يَقْنُصُ
فَهَذَا بِمَا فِيهِ مِنَ الْحُسْنِ قَانَصٌ وَتِلْكَ بِمَا فِيهَا مِنَ الْحُسْنِ تَقْنُصُ
وَقَدْ صَادَ قَلْبًا عَزَمَتْ مِنْهُ خَلَاصُهُ وَمَنْ ذَا الَّذِي مِنْ أَسْرِهِ الْيَوْمَ يَخْلُصُ

وأنشدني لنفسه ، في غلام معه خدام يحفظونه : [من الكامل]

نَفْسِي الْفِدَاءُ لِمَنْ أَقَامَ قِيَامَتِي بِقَوَامِهِ وَنَحَافَةِ فِي خَصْرِهِ
حَرَسُوهُ بِالْخُدَّامِ خَيْفَةَ عَاشِقٍ قَدْ حَارَ مَنْ حَرَّ الْهَوَى فِي أَمْرِهِ
كَمْ خَادِمٍ مِنْ حُسْنِهِ فِي وَجْهِهِ يُغْنِي بِهِ عَنْ خَادِمٍ فِي عُمَرِهِ
رِيحَانُ سَالِفِهِ وَعَنْبَرُ خَالِهِ يَتَغَايِرَانِ وَجَوْهَرٍ فِي ثَغَرِهِ

وأنشدني لنفسه في المعكوس : [من مجزوء الرجز]

أَسْمَ رُ رَاجٍ نَكَبْتُ تَبْكُنْ جَارُ رُمَسَا
أَسْرَرْنَا الْقِصَاوَهُ وَهُوَ أَقْلُ إِنْ رَسَا

/ ١٦١ / وأنشد لنفسه ، حرف سقط ، وحرف مهمل : [من الوافر]

بِرَّبِّكَ قُلْتُ : أَنَا يَا جَمِيلًا فَإِنَّكَ تَسْتَلِدُ وَتَسْتَمِيحُ
وَقُلْ يَا جَابِرِي هَذَا بِلَاءٌ فَلَا تَهْجُرْ فَإِنَّكَ تَسْتَرِيحُ

وأنشدني لنفسه ، يلغز وعملها على لسان شخص يلتبس من السلطان قباء وعده به :

[من السريع]

يَا مَالِكًا فَاقِ جَمِيعَ الْوَرَى وَعَمَّ فِي الْعَالَمِ تَشْرِيفُهُ
ابْقِ مَتَى أَلْبَسَ مَتَى أَلْبَسَ مَعَكُوسَهَا كُلَّ بِأَعْدَاكَ تَصْحِيفُهُ

وأنشدني لنفسه ، وهي أبيات خالية من الإعجام : [من الكامل]

إِسْمَعْ كَلَامَ مُسْلِمٍ وَمُسَالِمٍ وَمُؤَادِعَ وَمُؤَدِّدٍ وَمُؤَاوِصِلٍ
وَلَهُ وَدَادٌ لَامِرًا وَلَا ادْعَا مَا وَدَّ صِرَامَ لُودِ الْوَاصِلِ
حَمْدُ الْإِلَهِ مُحَمَّدًا وَلَا لَهُ آلَ الْمَرْوَةِ وَالسَّمَاحِ الْكَامِلِ
أَهْلُ الْإِمَامَةِ وَالْعَدَالَةِ وَالْعُلَا وَهُمْ الْمُرَادُ لِعَالَمٍ وَلِعَامِلِ
وَهُمْ عِمَادُ مُؤْمِلٍ وَمُعَوِّلٍ وَمَدَاهُ كُلُّ مُرَدِّدٍ وَمُطَاوِّلٍ
/ ١٦١ ب / هُمْ عُمَدَةُ الْإِسْلَامِ مَا دَامَ الْوَلَا وَسِلَاحُ كُلِّ مُحَاوِرٍ وَمُحَاوِلِ

وَهُمْ مَهَادٌ لِلْكَرَامِ وَعَدَّةٌ وَلَصَادِرٌ وَلَوَارِدٌ وَلَا مِلْ
مَا لِلرَّوَاةِ سِوَاهُمْ وَهُمْ كَمَا مَاءُ السَّمَاءِ لِكُلِّ عَامٍ مَاحِلِ
لَا أَحْمَدُ لَهُمُ الْمِلْمُ وَمَالُهُمْ أَوْ الْمَلَحُ الْهَاطِلِ
لَا حَرَمَ اللَّهُ الْوُرُودَ وَلَا هُمْ وَهُوَ الدَّوَاءُ لِكُلِّ صَدْرٍ أَهْلِ

[٨١١]

مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ بْنِ أَبِي الْحَسَنِ عَلِيٍّ بْنِ أَبِي الْقَاسِمِ هَبَةَ اللَّهِ بْنِ أَبِي
الْعَسَاكِرِ سَعْدِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ الْحَسَنِ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ
الْفَضْلِ بْنِ بَشْرَوَيْهِ، أَبُو عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي الْقَاسِمِ الْهَمَامِي.

هكذا أُملي عليّ نسبه لما سألته عنه، وذكر لي أن أصله يرجع إلى قوم من الفرس.

كان مولده في سلخ جمادى الآخرة سنة ست وتسعين وخمسمائة، بالهمامية قرية
كبيرة تحت واسط^(١)، من أعمالها وأشهر قراياها، نسبت إلى رجل، كان ينعت بهمام الدين
من بني أسد، وكانت من جملة أقطاعه. وكان أجداد ابن بشرويه ومقدميها، ولهم
بها يتوارثونها بها / ١٦٢ هـ وهي بأيديهم إلى يومنا هذا.

وهو رجل أسمر، خالطه الشيب قليلاً، يتولّى التصرف في الأعمال الديوانية، من قبل
الديوان الخلفيّ المستنصري. يعاني صناعتي النظم والثر، وهو ذو طبع سليم في
إنشائهما، ويكتب خطأ حسناً، ولم يكن ممن يبغى أجراً على المدح، فإنّ نفسه ترفعه أن
يمدح أحداً مُستميحاً، يفد إلى مدينة السلام في كل وقت، ويمدح أرباب الحضرة الشريفة
بها، وربما امتدح أمير المؤمنين المستنصر بالله - خلد الله ملكه - ثم يعود إلى قريته.

ولما توجه انحدر في جمادى الآخرة من سنة تسع وثلاثين وستمائة، صحبة الأمير
الكبير العادل ركن الدين أبي شجاع أحمد بن قرطايا - أسبغ الله ظلاله - إلى أملاكه التي
أقطعه إياها أمير المؤمنين من أعمال واسط، لاستيفاء أنفاعها، وقبض

(١) انظر معجم البلدان/ مادة (الهمامية).

المغل الذي يحصل له من الخراج، اجتزنا بالهامية، وكان ابن بشرويه غائباً عنها، لأشغال عرضت له من قبل الديوان العزيز، ولم يتفق للأمير الاجتماع به؛ فلما قدم ابن بشرويه من غيبته، أشعر بمقدم الأمير، فشق ذلك عليه، كيف لم يحظ بخدمته!، فعند ذلك صنع رسالة وأعقبها أبياتاً، وأنفذها / ١٦٢ ب / إلى مخيمه المحروس مديحاً، يعتذر فيها من تأخره عن خدمته المولوية؛ وبعد ذلك انحدر إلى خدمته قاصداً زيارته، وقاضياً حقه، وذلك في أوائل شعبان من السنة المذكورة، فاجتمعت به بالمخيم المحروس، وأنشدنا صدرأ متوفراً من أشعاره، وعلقت عنه القصيدة التي امتدح بها الأمير - حرس الله مدته، وبلغه أمنيته - فأنعم عليه بجائزة سنية كعادته على الذين يردون عليه من أهل العلم والفضل.

أنشدنا ابن بشرويه، يمدح الأمير الكبير العالم العادل الفاضل ركن الدين أبا شجاع أحمد بن قرطايا - أدام الله إقباله وحرس جلاله بمحمد وآله أجمعين - :

[من الرجز]

وَمِنْ زُرُودٍ وَأَكَامٍ عَاقِلٍ
وَمِنْ شَمَامٍ وَهَضَابٍ حَائِلٍ
بَشَائِرِي شَافِيَةً بَلَابِلِي
مَنْ مَلِكٌ نَذْبٌ نَدُّ حُلَا حِلٍ
مَصُوءَةٌ الْأَطْرَافِ بِالْفَوَاضِلِ
يَجْلُو دُجَى الْحَوَادِثِ النَّوَازِلِ
وَنُجَعَةٌ لِسَائِلٍ وَأَمَلٍ
.... كُلِّ مَاحِلٍ
كَأَنْجُمٍ حَقَّتْ بَيِّنَاتُ كَامِلٍ
سُرُورَهَا بِالسُّحُبِ الْهَوَاطِلِ
أَضَحَّتْ بِهِ بِهَيْجَةِ الْحَمَائِلِ
جَاءَتْ صَبَا الْأَصَائِلِ
أَهْلًا بِهَذَا الْأَرِيحِيِّ الْفَاضِلِ
مِنْ خَالِصِ الْجَهْدِ بِيْذِلِ زَائِلِ

أَهْلًا عَدِيدَ الرَّمْلِ مِنْ جُلَاجِلِ
وَالْمَرُومِ مَنْ سَلَمَى وَمَنْ مُتَالِعِ
بِأَحْمَدٍ مَنْ قَادِمٍ أَمْسَتْ بِهِ
وَمَرْحَبًا مَنْ بَعْدَ مَا سَهَّلَ بِهِ
مُهَذَّبِ الْأَخْلَاقِ ذِي فَضَائِلِ
أَغْرَكَ الشَّمْسُ سَنَى جَبِينَهُ
/ ١٦٣ / مَا أَنْفَكَ حُضْنًا مَانِعًا لِحَائِفِ
وَأَقَى كَسَارِي الْمُرْنِ أَضْحَى نَاشِرًا
تَحْفُهُ صَيْدُ وَعَى مَنْ يَافَتْ
فَاهْتَزَّتْ الْأَرْضُ بِهِ مَسَرَّةً
وَأُتْبِتَتْ مِنْ كُلِّ زَوْجٍ نَاضِرٍ
وَفَاحَ طَيْبَاكَ الْخَزَامَى تُرْبَهَا
وَرَاحَ لِلْبَشْرِ يُنَادِي أَهْلَهَا
أَهْلًا بِهِ مِنْ مُسْتَفِيدِ خَالِدِ

لِلْجَذْبِ وَالْأَلَاوَاءِ أَيَّ قَاتِلٍ
 مِنَ الرِّمَاحِ الشُّرْعِ الدَّوَابِلِ
 فِيهِ الضُّحَى لَيْلًا مِنَ الْقَسَاطِلِ
 عَلَى زُؤَامِ الْمَوْتِ فِي جَحَافِلِ
 مِنْ كَرَمِ الْأَخْلَاقِ وَالشَّمَائِلِ
 تَهْفُو وَبِأَسْفَى فِي الْهِيَاجِ صَائِلِ
 أَمْ بَلَيْثَ غَابَ بِأَسْفَلِ
 مَرَّبِهِ رَهْوًا عَلَى مَنَازِلِي
 أَخَا حَشَا مِنَ الْهُمُومِ أَهْلِ
 مِنْ ظِلٍّ عَلَيْهِ الظَّلِيلِ الشَّامِلِ
 لَهَا أَرِيحُ الْمَسْكَ فِي مَحَافِلِ
 لِمَجْدِهِ السَّامِيِّ الدُّرَى مُوَاصِلِ
 بِمَثَلَهَا عَلَى سَوَاكِ بَاخِلِ
 مِنْ حَلِيَّةِ الْمَجْدِ بِجِنْدِ عَاطِلِ
 كَانَهَا شَيْبَتُ بِخَمَرِ بَابِلِ
 يُرْجَى لِيَوْمِي شِدَّةً وَنَائِلِ
 هَوَاكِ مَجْرَى الدَّمِّ فِي الْمَقَاصِلِ
 وَدَكَّ يَارُكُنَ الْعُلَا بِحَائِلِ
 سُوءَ ثَنَائِي عَنْكَ أَوْ رَسَائِلِي
 عَنْ شُغْلِ لِي فِي الْخُطُوبِ شَاغِلِ
 يُوهِي قُوَى رَضْوَى فَكَيْفَ كَاهِلِي
 بِالضَّيْمِ عَنْ رُغْمٍ مِنَ الْأَرْدَالِ
 بَغَاثُ ذَا الدَّهْرِ عَلَى الْأَجَادِلِ
 فَصُرْتُ أَدْعَى حَصْرًا بِبَاقِلِ
 أَصْعَبَ مِنْ عَضِّي عَلَى الْجَنَادِلِ
 عَنْ نَيْلِهِ أَصْبَحَ ظُلْمًا خَاذِلِي

أَهْلًا بِهِ مِنْ غَيْثِ خَضْبِ قَاتِلِ
 أَهْلًا بِهِ مِنْ لَيْثِ حَرْبٍ خَيْسَهُ
 صِيُودُهُ أَسَدُ الشَّرَى يَوْمَ يَرَى
 يَخَالُهُ الْجَحْفَلُ مِنْ إِقْدَامِهِ
 فَلَسْتُ أَدْرِي لِلَّذِي قَدْ حَازَهُ
 وَمِنْ
 أَطْرَقَهُ بِالْبَحْرِ أَمْ يَبْذُبِلِ
 / ١٦٣ ب / أَعَزَّ عَلَيَّ غَيْبِي عَنْ بَلَدِ
 تِلْكَ لِعَمْرِي حَسْرَةٌ رُخْتُ لَهَا
 ضَاهَتْ سُرُورِي بِتَدَانِي خُطَّتِي
 إِسْمَعُ أَبَا شُجَاعٍ خَيْرَ مَدْحَةٍ
 هَدِيَّةً مِنْ خَادِمٍ بِحَمْدِهِ
 سَمَحَ لِعَلْيَاكَ بِهَذَا ذِي ضَنْةٍ
 مَا جِيءَ مَنْ أَضَحَّتْ لَهُ قِلَادَةٌ
 تَهَزُّ أَعْطَافُ الرُّوَاةِ نَشْوَةً
 يَا أَحْمَدُ الْمَحْمُودُ يَا خَيْرَ فِتَى
 أَنَا الَّذِي أَصْبَحَ مِنْهُ جَارِيَا
 فَلَوْ يَحْوُلُ يَذْبُلُ لَمْ أَلْفَ عَنْ
 لَا تَنْقَمَنَّ مِنِّي تَعْدَاكَ الرَّدَى
 فَذَاكَ عَنْ غَيْرِ قَلْبِي لَكِنَّهُ
 قَدْ جَشْمَتَنِي حَمَلٌ مَا أَحْقَرُهُ
 وَعَادَرْتَنِي رَاضِيًا أَحْدَاثَهَا
 / ١٦٤ أ / ثُمَّ أَرْتَنِي كَيْفَ يَسْطُو سَفَهَا
 وَكُنْتُ قُسَّ الْحَلَمِ أَدْعَى قَبْلَهَا
 وَأَضْ سَهْلُ الشُّعْرِ عِنْدَ نَظْمِهِ
 وَلَوْ جَرَى الْمِقْدَارُ لِي بِنَيْلِ مَا

لَمْ تَلْقَنِي يَوْمًا لِنَادِيكَ وَلَا
 الْوُدُّ فِي الْقَلْبِ وَكَمْ مُوَاصِلُ
 وَكَمْ فَتًى مَقَاطِعَ يَكْتَبُهُ
 وَمَا لِأَشْوَاقِي إِلَيْكَ غَايَةٌ
 وَلَوْ أَرُومُ وَصَفَهَا كُنْتُ كَمَنْ
 وَلَوْ تَمَكَّنْتُ لَقَدْ أَلْقَيْتَنِي
 وَزُرْتُ سَعِيَارِيعَكَ الرَّحْبَ وَمَا

لَوْجَهَكَ الْمَيِّمُونَ بِالْمَزَايِلِ
 يَكْتُبُهُ لِلْوُدِّ شَرِّ قَاصِلِ
 وَهُوَ بَصْفُ الْوُدِّ خَيْرُ وَأَصِلِ
 لَكُنْهَا بِخَرِّ بَغِيرِ سَاحِلِ
 حَاوِلِ عَدَّ الشُّهْبَ وَالْجَرَائِلِ
 مَكَانَ مَا خَطَّتْ إِذَا أَنَا مَلِي
 لِلزَّائِرِ الرَّكَّابِ فَضْلُ الرَّاجِلِ

وأنشدني لنفسه يوم الأربعاء، ثالث شعبان سنة تسع وثلاثين وستمائة، ما كتبه إلى
 علاء الدين هاشم بن علي بن الأمير السيد العلوي، وكان قد أسدى إلى والده / ١٦٤ ب/
 حُسنِي حين كان ناظرًا بواسط : [من الطويل]

عَلَى بَابِكَ الْمَيِّمُونَ مَنْ كُنْتُ مَوْتَلًا
 أَتَاكَ بِمَا أَوْلَيْتَهُ مِنْ صَنِيعَةٍ
 لَأَنَّ الشَّاءَ يَا ابْنَ بَنَتِ مُحَمَّدٍ
 فَهَلْ مِنْ سَبِيلٍ لِي إِلَيْكَ فَإِنِّي
 وَتَقِيلُ يُمْنَاكَ الَّتِي مِنْ بَنَانِهَا
 فَأَنْتَ الْجَوَادُ ابْنُ الْجَوَادِ الَّذِي بِهِ
 أَرَى أَكْرَمَ الْأَشْيَاءِ عِنْدَكَ سَاعَةً
 وَيُضْبِحُ هَذَا فِي جَوَارِكَ آمِنًا
 وَلِلَّهِ بَيْتٌ قَالَهُ دُوٌّ فَصَاحَةٌ
 «كَرِيمٌ لَهُ عَيْنَانِ عَيْنٌ عَنِ الْخَنَاءِ

لِوَالِدِهِ مَمَّنْ يَخَافُ وَيَحْذَرُ
 وَعَارِفَةٌ يُثْنِي عَلَيْكَ وَيَشْكُرُ
 أَجَلُ جَزَاءِ الْمُنْعِمِينَ وَأَكْبَرُ
 إِلَى نَظْرَةٍ مِنْ نُورِ وَجْهِكَ مُقْتَرُ
 عِيُونُ يَتَابِعُ النَّدَى تَفَجَّرُ
 تُغَاثُ الْوَرَى فِي الْمُمَحَلَّاتِ وَتَعَصُرُ
 بِأَنَّكَ فِيهَا مُسْتَجِيرٌ وَمُعْسِرُ
 وَيَصْدُرُ مِنْ مَعْنَاكَ دَا وَهُوَ مُوسِرُ
 بِهِ أَنْتَ يَا ابْنَ الْهَاشِمِيِّينَ أَجْدَرُ
 تَغَضُّ وَأُخْرَى فِي الْعَوَاقِبِ تَنْظُرُ

وأنشدني لنفسه، ما كتبه إلى مجد الدين يوسف بن البوقي^(١). كان وزيراً بخوزستان.

[من الكامل]

يَا أَيُّهَا الْمَلِكُ الْمَنِيعُ حَجَابُهُ
 / ١٦٥ / يَا كَاشِفَ الْكُرْبَاتِ وَهِيَ قَوَادِحُ

إِلَّا عَنِ الْعَافِينَ وَالسُّؤَالَ
 وَمُقَرَّجِ الْغَمَّاءِ وَالْأَهْوََالَ

(١) انظر ترجمته في: معجم الألقاب ٢/ ٣٧٦. الأعلام ٨/ ٢٤٨.

يَا مَنْ نُؤْمِلُهُ لِإِدْرَاكِ الْمُنَى
إِلَيْكَ مَنْ نَهَجَ لِعَبْدٍ مُخْلِصٍ
غَرَضٌ إِلَيَّ تَقْبِيلَ رَاحَتِكَ الَّتِي
وَالْإِبْتِهَاجُ بِنُورِ طَلْعَتِكَ الَّتِي
جَابَ الْحُزُونََ إِلَيْكَ عِلْمًا أَنَّهُ
وَلَكُمْ عَدَا إِنْخِلَاصُهُ مُسْتَشْهِدًا
أَحْوَامِلَ الْأَثْقَالَ إِنَّكَ فِي عَدَدِ
فَاسَلَمَ لَنَا يَا يُوسُفَ ابْنَ مُحَمَّدٍ
فَلَأَنْتَ أَكْرَمُ مَنْ بِوَافِرِ سَيِّئِهِ

وَبُلُوغِ أَفْصَى غَايَةِ الْأَمَالِ
بِوَلَائِهِ جَمَّ الثَّنَاءِ مُوَالِي
هَيَّ لِلْعَقَاةِ أَبٌ وَأُمٌّ عِيَالِ
نُسْقَى الْعَمَامَ بِهِمَا لَدَى الْإِمْحَالِ
سَيِّئًا عِنْدَكَ رَاحَةً الْإِسْهَالِ
لَمَّا إِلَيْهِ شَكَا وَجَا الْإِرْقَالَ
بِفَنَاءِ أَحْمَلَ مِنْكَ بِالْأَثْقَالَ
وَزَرًّا نَلْكَوْذُ بِهِ مَنْ الْأَوْجَالَ
لَقَحَتْ لَنَا الْأَمَالَ بَعْدَ حِيَالِ

وَأُنْشِدُنِي لِنَفْسِهِ، يَرِثِي عَلِيَّ بْنَ أَحْمَدَ بْنِ هَزْدِي . وَكَانَ صَدِيقًا لَهُ : [مِن الطويل]

سَقَى جَدًّا وَارَى عَلِيَّ بْنَ أَحْمَدٍ
مُلْتُ إِذَا يَوْمًا أَرَبَ لِمَاحِلٍ
فَتَى حَازَ مِنْهُ التُّرْبُ تَرْبُ فَوَاضِلٍ
مَضَى / ١٦٥ب / مَضَى فَمَضَى الْمَعْرُوفُ وَالْبَاسُ وَاعْتَدَى
فَمَا سَاءَ نِيَّ مَنْ بَعْدَهُ فَقَدْ صَاحِبُ
وَلَمْ أَرِ شَيْئًا مِثْلَ تَضَمَّنِهِ الثَّرَى
فَيَا كَبِيدِي أَنْتِ الْأَسِيرَةُ لِلْأَسَى

هَزِيمٌ حَيًّا أَحْوَى الرَّيَّابِ دَفُوقُ
عَدَا وَهُوَ بِالرَّوْضِ الْأَيْتِقِ أَنْيَقُ
بِأَيْسَرَهَا كَانَ الْفَضَاءُ يَضِيْقُ
فَشَيْبُ رِذَاءِ الْحُلُمِ وَمُسَخِّقُ
وَلَا سَرْنِي فِي الْأَصْدِقَاءِ صَدِيقُ
يَلْكَدُ لِعَيْنِي شَخْصَهُ وَيَرُوقُ
عَلَيْهِ وَدَمَعِي الدَّهْرَ أَنْتَ طَلِيقُ

وَأُنْشِدُنِي لِنَفْسِهِ فِي بَعْضِ أَغْرَاضِهِ : [مِن الطويل]

هَجَرْتُكَ يَا دَارَ الْأَحْبَةِ رَاغِمًا
وَلَوْلَا وَشَاةُ الْحَيِّ يَا دَارُ لَمْ يَكُنْ

وَأُنْشِدُنِي لِنَفْسِهِ، مَا كَتَبَهُ إِلَى الصَّاحِبِ فَخَرِ الدِّينِ أَبِي سَعِيدِ الْمُبَارَكِ بْنِ يَحْيَى
- صَاحِبِ دِيوَانِ الزَّمَامِ، وَكَانَ قَدْ أَنْفَذَ لَهُ شَيْئًا مِنَ الْمَالِ، فَلَمْ يُمْكِنَ رَدُّهُ عَلَيْهِ - بِقَصِيدَةٍ مِنْهَا

هَذِهِ الْأَبْيَاتُ : [مِن الطويل]

أَمْوَلَايَ فَخَرِ الدِّينِ دَعْوَةَ نَازِمٍ
لَكَ الْخَيْرُ رَفَقًا بَعْضَ سَيِّئِكَ إِنَّهُ

مَدَائِحُهُ عَقْدًا لِسُؤْدُودِكَ النَّهْدِ
جَسِيمٌ فَكَيْفَ الْجَمُّ مِنْ طَوْلِكَ الْعَدِّ

لَقَدْ جُدَّتْ لِي مِنْهُ بِمَا رُحْتَ مَا لَكَ
 /١٦٦/ قَوْلَ اللَّهِ مَا أَحْرَزْتُهُ عَنْ ضَرُورَةٍ
 وَلَكُنْتُ بِنَكْسِ أَنْسَتُ عَيْنُ دَهْرِهِ
 وَلَا شَاعِرٍ يَهْدِي مَدِيحًا فَيَجْتَنِي
 وَلَكِنِّي أَجَلَلْتُ بِرَّكَ لَيْتَنِي
 وَحَاوَلْتُ أَنْ تَضْحَى بِحُسْنِ قَبُولِهِ
 فَأَحْرَزْتُهُ إِحْرَازَ حُرَّتْنَاوَةٍ
 وَلَوْ أَنَّهُ مِنْ عِنْدِ غَيْرِكَ جَاءَنِي
 لَمَّا وَأَيْنِكَ الْخَيْرَ هَمَّتْ بِأَخْذِهِ
 وَكُنْتُ أَرَى دِيَاكَ لَوْمْ سَجِيَّةً
 وَأَيْسَرُ مِنْ حَمْلِي لَغَيْرِكَ مَنَّةً
 وَأَحْسَنُ مَا قَدْ قِيلَ فِي مِثْلِ هَذِهِ الصِّدْقِ
 ثَلَاثَةُ أَيْبَاتٍ بِخَفْصِ نَحْوَرِهَا
 (وَمَا كُنْتُ دَا فُقِرَ إِلَى صُلْبِ مَالِهِ
 (وَلَكِنْ رَأَى شُكْرِي قِلَادَةَ سُودَدَ
 (فَمَا فَاتَنِي مَا عِنْدَهُ مِنْ جَبَائِهِ
 به رَقَّ شُكْرِي فِي دُنُوِّ وَفِي بُعْدِ
 إِلَيْكَ وَلَا عَنْ فَاقَةٍ لِي إِلَى الرَّفْدِ
 لَهُ قُطٌّ فِي خَوْضِ الْمَطَامِعِ مِنْ رَدِّ
 لَهُ ثَمَرًا عِنْدَ الْكَرَامِ سِوَى الْوُدِّ
 أَكْدَرُ مَا أَصْفَيْتَ لِي مِنْهُ بِالرَّدِّ
 لَدَيْكَ لِي الْآمَالُ مُحْكَمَةُ الْعَقْدِ
 عَلَيْكَ جَزَاكَ اللَّهُ خَيْرًا ثَنَّا عَبْدُ
 وَكَانَ عَدِيدَ الرَّمْلِ وَالْمَرُومِ لِحَدِّ
 يَمِينِي وَلَوْ هَمَّتْ لَفَارَقَهَا زُنْدِي
 تَأَنَّقَهَا مِنِّي أَخُو خُلُقٍ وَغَدِ
 وَإِنْ سَهَلَتْ حَمْلِي لَنَهْلَانَ أَوْ أُحْدِ
 صَنِيعَةً مِنْ تَثْرِيْقٍ وَمِنْ نَضْدِ
 عَقَّتْ أَرْبَعُ الْحَالَاتِ لِلأَرْبَعِ الْمُلْدِ
 وَمَا كَانَ حَفْصٌ بِالْفَقِيرِ إِلَى حَمْدِي
 فَصَاعٌ لَهَا سَلَكًا بِهِيَا مَنِ الرَّفْدِ
 وَلَا فَاتَهُ مِنْ فَاخِرِ الشُّعْرِ مَا عِنْدِي
 /١٦٦ب/ الثلاثة الأبيات الأخيرة لأبي تمام^(١).

وأنشدني لنفسه، وكان قد تصاحب هو ورجل علوي في بلاد خوزستان، فرأى منه ما يكره. وكانا من جانب مجد الدين ابن البوقي - رحمه الله - ثم انفصل مجد الدين، وتولّى بعده ظهير الدين الحسن بن عبد الله، فانفصل هو والعلوي عن العمل الذي كانا به، وطلب دستوراً ليعود إلى أهله، فلم يمكنه ظهير الدين، وكثر مقامه عنده، ثم أشار إليه أن يخدمه في موضع يعرف بمعاملة القروج، وكان عاملها قاضي الحوزة، وهو جعفر بن الحسن العلوي، فأبى أن يخدم بالعمل المذكور كرهًا له؛ لأنه

(١) أبو تمام حبيب بن أوس الطائي من شعراء العصر الأول العباسي مات سنة ٢٣١ هـ. والأبيات في ديوانه ص ١٧ من قصيدة يمدح بها حفص بن عمر الأزد.

استقله فلم يقبل ظهير الدين عذره، وألزمه الخدمة؛ فكتب إليه هذه الأبيات، وعرضها عليه سعد الدين الحسن بن محمد الحاجب، وهي: [من البسيط]

١١٦٧/ أَعُوذُ بِاللَّهِ رَبِّ النَّاسِ كُلِّهِمْ
بِأَنْ يَرَانِي إِنْسَانٌ لَهُ بَصَرٌ
فَقَدْ لَقِيتُ مِنَ الْكُوفِيِّ مُعْضَلَةً
حَتَّى لَقَدْ كَذْتُ لَوْ لَمْ تُقْضِ فُرْقَتُنَا
فَلَا تُعَذِّنِي ظَهِيرُ الدِّينِ ثَانِيَةً
فَلَيْسَ يُلْسَعُ مِنْ جُحْرِ حَوَى رَقْمًا
وَأِنْ يَكُنْ ضَاقَ عَنْ مِثْلِي جَنَابُكَ أَوْ
فَمَا أَدُمُ سِوَى حَظِّي لَدَيْكَ وَمَنْ

وَبِالْفَتَى حَسَنَ ذِي الْمُنْظَرِ الْحَسَنِ
مُصَاحِبًا عَلَوِيًّا آخِرَ الزَّمَنِ
لَوْ لَا بَسْتُ
وَشَكَا أَحَبُّ ابْنِ هِنْدٍ مُظْهَرَ الْفَتَنِ
إِلَى مُكَابَلَةِ الْأَهْوَالِ وَالْمَحَنِ
طَوْرِينَ إِلَّا أَمْرُؤُ خَالَ مِنَ الْفَطَنِ
أَنْنِي لِمَا مِنْكَ أَرْجُو لَسْتُ بِالْقَمَنِ
بَغَيْرِ حَظٍّ يَرِدُ نَيْلَ الْمَرَامِ يَنِي

وله: [من البسيط]

تَجَمَّعَتْ خَمْسَةٌ مِنْ مَكْرَمَةٍ
وَجْهٌ مَلِيحٌ وَأَخْلَاقٌ مُهَذَّبَةٌ

فِي أَحْمَدَ بْنَ قَرَايَا هِيَ الشَّيْمُ
وَمَنْطِقٌ دُرْبٌ [١]

[٨١٢]

مُحَمَّدُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ عَمْرٍو بْنِ أَبِي سَعِيدٍ
عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْحَسَنِ بْنِ الْقَاسِمِ بْنِ عَلْقَمَةَ بْنِ النُّضْرِ بْنِ مُعَاذِ بْنِ
عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ الْقَاسِمِ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ أَبِي بَكْرٍ الصَّدِيقِ صَاحِبِ
رَسُولِ اللَّهِ ﷺ الْبَكْرِيِّ الْتَيْمِيِّ الْقُرَشِيِّ الدَّمَشْقِيِّ، أَبُو الْفَضْلِ بْنِ
أَبِي عَبْدِ اللَّهِ (٢).

(١) ما بين المعقوفتين من هامش الأصل.

(٢) في هامش الأصل: «وفاته [في] الرابع من المحرم سنة خمس وستين وستمائة بالقاهرة».

ترجمته في: الوافي بالوفيات ١/ ٢٨٣ رقم ١٨٦، وفيه: «توفي [في] الرابع من المحرم سنة خمس وستين وستمائة بالقاهرة ودفن من الغد بسفح المقطم». ذيل مرآة الزمان ٢/ ٣٧٢. ذيل الروضتين ٢٣٨. المقفى الكبير ٧/ ٨٦ - ٨٧ رقم ٣١٦٢. تاريخ الإسلام (السنوات ٦٦١ - ٦٧٠) ص ٢٠٥ رقم ١٧٩. العقد الثمين ٢/ ٣٣٧ - ٣٣٨. سير أعلام النبلاء ٢٣/ ٣٢٩ رقم ٢٢٧. ذيل التقييد ١/ ٢٦١ رقم ٥١١. تكملة ابن الصابوني ٢٩١ - ٢٩٢. التكملة للمنذري ٢/ ٤٣١ رقم =

أخو الشيخ الحافظ صدر الدين أبي علي الحسن بن مُحَمَّد البكري.

وأبو الفضل هذا، رأيته شيخاً بدمشق / ١٦٧ب/ وأخبرني أنه ولد سنة تسعين وخمسماية، وكان يتصرف في الأعمال والولايات وتحت يده أوقاف الصدقات. يشدو شيئاً من فقه الإمام الشافعي - رضي الله عنه - ويقول الشعر طبعاً، ويزنه ويدوقه ويفهم مواضع الخطأ منه، وقد نظمه في الأغراض التي يقصدها، وذكر لي أنه لم يشتغل قطّ بشيء من العربية، ولا قرأ منها لفظة، وينظم نظماً مُترناً صحيحاً، وربما جاء في شعره لحن قريب، لكونه لم يتعلم شيئاً من الأدب.

أنشدني لنفسه، يمدح النبي ﷺ وذلك في أواخر سنة تسع وثلاثين وستماية:

[من الكامل]

فَعَلَى الرَّسُولِ تَحِيَّةٌ وَسَلَامٌ
مُدَّثِرُ الْمُطَهَّرِ الصَّوَامِ
تَفَخَّأَخِرُ الْأَيَّامِ وَالْأَعْوَامِ
خُلَاقَ حَازِ الْمَجْدِ وَهُوَ غَلَامٌ
فِي الْحَشْرِ مِمَّا اتَّقِيهِ ذِمَامٌ
يَنْفِي الْأَوَامَ وَحُبُّهُ مَعْصَامٌ
دُرَّرَ الْمَدَائِحَ زَانَهُنَّ نَظَامٌ
لِلْأَنْبِيَاءِ الْمُرْسَلِينَ خَتَامٌ
فَانْجَابَ عَنْهَا غَيْهَبٌ وَظَلَامٌ
بُئِعَ الطَّبَاقُ فَعَمَّهُ الْإِنْعَامُ
فَهُمْ لِحَضْرَةِ قُدْسِهِ خُدَامٌ
قَدْ جَاءَتْ الْآيَاتُ وَالْأَحْكَامُ
مِنْ رَبِّهِ فَتَبَارَكَ الْعَالَمُ
التَّوْحِيدُ وَالْإِيمَانُ وَالْإِسْلَامُ

لِي فِي مَدِيحِي لِلرَّسُولِ غَرَامٌ
الْمُصْطَفَى الْمُخْتَارُ مِنْ دُونِ الْوَرَى
الْهَاشِمِيُّ الْأَبْطَحِيُّ وَمَنْ بِهِ
كَالْبَدْرِ وَضَاحُ الْجَيْنِ مُهَذَّبُ الْآ
حَسْبِي بِمَدِيحِهِ أَفْتَحَارُ أَنَّهُ
فَمَدِيحُهُ يَشْفِي السَّقَامَ وَذَكَرُهُ
كَمْ غُصَّتْ فِي بَحْرِ الْمَعَانِي مُخْرَجًا
/ ١٦٨أ/ فِي خَاتَمِ الرُّسُلِ الْكَرَامِ وَمَنْ بِهِ
سُبْحَانَ مَنْ أَسْرَى بِهِ فِي لَيْلَةٍ
وَعَلَا عَلَى ظَهْرِ الْبُرَاقِ وَجَاوَزَ السَّ
حَفَّتْ بِهِ الْأَمْلاكُ تَعْظِيمًا لَهُ
وَدَنَا فَكَانَ كَقَابِ قَوْسَيْنِ كَمَا
وَرَأَى قَمَا كَذَبَ الْفُؤَادُ لِمَا رَأَى
يَا خَيْرَةَ اللَّهِ الَّذِي بِكَ قَدْ سَمَا

تَهْدِي بِهَا الْأَعْرَابُ وَالْأَعْجَامُ
 ضَلَّتْ قُرَيْشٌ وَدِينَهَا الْأَصْنَامُ^(١)
 يَا قُدْوَةَ الْمُتَّقِينَ إِمَامُ
 فِي الرَّوْعِ صَالٍ وَتَغْرُهُ بَسَامُ
 وَلَبْدَرُ طَلْعَتِهِ أَظْلَلْ عَمَامُ
 حَسَنَ الْبَيْعَرُ أَقْدَامُ
 تَحْيَا بِهَا الْفُقَرَاءُ وَالْأَيْتَامُ
 وَلَكِنْ أَطْلَلْتُ الْمَدْحَ لَسْتُ أَلَامُ
 عَنْ كُنْهِ حَضَرِ صِفَاتِهِ تَمَامُ
 وَلِرَبِّهِ فِي مَدْحِهِ أَحْكَامُ
 مَدْحًا يَقْصُرُ دُونَهَا الْأَفْهَامُ
 يَمِينُهُ قَدْ خَطَّتْ الْأَقْلَامُ
 قَسَمًا بِهِ تَتَجَمَّلُ الْأَقْسَامُ
 وَخُمُودُ نَارِ الْفُرْسِ وَهِيَ ضَرَامُ
 مِنْ بَعْدِ مَا قَدْ مَسَّهُمْ إِعْدَامُ
 سَحَا فَرَوَى الْجَيْشَ وَهُوَ لَهَا مِ
 وَالرُّعْبُ يَقْدُمُهُ فَلَيْسَ يُرَامُ
 كُفَّارَ فَاغْشَوْشَتْ بِذَلِكَ وَهَامُوا
 فَكَأَنَّمَا إِفْدَامُهُمْ إِنْجَامُ
 فَلَشَانَتِيكَ الذُّلُّ وَالْإِرْغَامُ
 لَكَ عَنْدَهُ فَلْيَهْنِكِ الْإِكْرَامُ
 دُونَ الْوَرَى وَالنَّقْضُ وَالْإِبْرَامُ
 وَالْمَاجِدُ الطَّعَانُ وَالْمَطْعَامُ
 خَفَّتْ بِهَا الْأَرْوَاحُ وَالْأَجْسَامُ

بَلَّغْتَ يَا خَيْرَ الْأَنَامِ رِسَالَهُ
 لَوْلَا رِسَالَتُكَ الَّتِي بَلَّغْتَهَا
 أُرْسِلْتَ فِينَا شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا
 يَا مَنْ إِذَا مَا قَطَبْتَ أَعْدَاؤُهُ
 يَا مَنْ بِحَضْرَتِهِ الْغَزَالَةُ سَلِمَتْ
 وَإِلَيْهِ حَسَنَ الْجَذْعُ مِنْ شَوْقٍ كَمَا
 وَلَهُ الْإِيَادِي الْبَيْضُ وَالْمَنْنُ الَّتِي
 تَالَهُ إِنَّي فِي مَدِيحِكَ صَادِقُ
 /٦٨١ب/ لَوْ قُلْتُ مَهْمًا قُلْتُ إِنَّي عَاجِزُ
 مَاذَا يَقُولُ الْمَادْحُونَ بِمَدْحِهِ
 أَنْتَى عَلَيْهِ اللَّهُ - جَلَّ جَلَالُهُ
 يَكْفِيهِ مُعْجَزَةُ الْكِتَابِ وَلَمْ تَكُنْ
 أَوْلَيْسَ أَقْسَمَ رَبُّهُ بِحَيَاتِهِ
 وَتَزَعَزَعَ الْإِيَوَانُ فِي مِيلَادِهِ
 وَتَضَاعَفَ الزَّادُ الْقَلِيلُ لَصَحْبِهِ
 مِنْ إَصْبَعَيْكَ الْمَاءُ فَاضَ يَنْابِعًا
 يَا مَنْ تَعَازَمَ فِي النُّفُوسِ مَهَابَةٌ
 وَرَمَى بِكَفٍ مِنْ تُرَابٍ أَعْيَنَ الـ
 نَكْصُوعًا عَلَى أَعْقَابِهِمْ إِذْ قُوبِلُوا
 نَاجَاكَ رَبُّكَ صَلِّ وَأَسْعِدْ وَاقْتَرِبْ
 أَعْطَاكَ رَبُّكَ كَوْثَرَ الْكَرَامَةِ
 وَلَكَ الشُّفَاعَةُ إِذْ عُدَّتْ مُشْفَعًا
 يَا سَيِّدَ السَّادَاتِ يَا خَيْرَ الْوَرَى
 /١٦٩أ/ لَوْلَا الْمَسِيرُ إِلَى زِيَارَتِكَ الَّتِي

مَا طَابَ ذِكْرُ الْجَزَعِ أَوْ ذَاتِ النَّفَا
كَمْ بَثَّ بِالْحَرَمِ الشَّرِيفِ مُجَاوِرِ
مَرَّتْ لُيْلَاتٌ وَأَيَّامٌ بِهِ
يَا كَنْزُ كُلِّ مُؤْمِلٍ ذِي فَاقَةٍ
نَسَحَتْ شَرِيعَتُكَ الشَّرَائِعَ فَاغْتَدَى
أَبْدَأُ وَلَا ضُرْبَتْ بِهِنَّ خِيَامُ
قَبْرِ الْمُتَيْفِ فَمَا أَلَمَ سَنَامُ
نَعَمَ اللَّيَالِي كُنَّ وَالْأَيَّامُ
قَدْ مَسَّهُ الْإِفْلَاقُ وَالْإِعْدَامُ
لِكَلَامِهَا فِي الْمَشْرِكِينَ كَلَامُ

[٨١٣]

مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ السَّلَامِ بْنِ الْمُطَهَّرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ هَبَةِ
اللَّهِ بْنِ عَلِيِّ بْنِ الْمُطَهَّرِ ابْنِ أَبِي عَصْرُونَ، أَبُو عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي
الْعَبَّاسِ التَّمِيمِيِّ^(١).

كانت ولادته بحلب، في أوائل المحرم سنة عشر وستمائة.

من أبناء القضاة المعبرين، والعلماء المدرسين، ومن بيت علم مشهور، وفضل
مذكور.

وهو شاب جميل، حصل من الفقه صدرًا صالحًا؛ يرجع إلى ورع وتقى، وخير
وسداد، وحسن طريقة، واستقامة سيرة، ويحفظ جملة من الأشعار النادرة، ويقول شعراً
لطيفاً/ ١٦٩ ب/ أنشدني لنفسه يتغزل: [من الوافر]

وَطَبُّبِي تَسْتَرْقُ لُهُ
كُلُّوْبُ النَّاسِ الْحَاظُهُ
وَنَثْرَ الدُّرِّ الْقَاظُهُ
كَأَنَّ الْعَقْدَ مَبْسُومُهُ

وأنشدني أيضاً لنفسه: [من الخفيف]

حَلَبٌ جَنَّةُ النَّعِيمِ فَزُرْهَا
مَنْ هَلَالَ يَرْنُو بَعَيْنِي عَزَالَ
وَرِيَاضٍ كَأَنَّهَا بَنْظِيمُ
تَلَقَّ فِيهَا مَا تَشْتَهِيهِ النَّفُوسُ
وَقَضِيْبٌ عَلَى كَثِيْبٍ يَمِيْسُ
نَوْرٍ مِنْ حُسْنِ نَبْتِهَا طَاوُوسُ

(١) ترجم المؤلف لوالده (عبد السلام بن المطهر) في الجزء الثالث برقم ٣١٠.

ترجمته في: الوافي بالوفيات ٢٥٦/٣ - ٢٥٧ وفيه: «توفي سنة خمس وثمانين وستمائة». أعلام النبلاء

[٨١٤]

مَحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الْمُنْعَمِ بْنِ نَصْرِ اللَّهِ، أَبُو عَبْدِ اللَّهِ، [المعروف بابن
شقيق الدمشقي التنوخي] (١).

أنشدني لنفسه: [من الطويل]

لَهُ بِالنِّقَاعِ عَهْدٌ عَلَيْكَ وَمَوْثِقُ ؟
سُحِيرًا فَمَنْ أَنْقَاسَهَا الْمُسْكُ يَعْبِقُ
مَشْوُوقٌ فَأُضْحَى وَهُوَ لَهْفَانٌ يَخْفِقُ
فَإِنِّي إِلَى أَهْلِ الْحَمَى أَتَشْوِقُ
وَعُصْنُ الصَّبَا وَاللَّهُوَريَّانُ مُورِقُ
فَكَادَ أَسْفَى فِي لُجَّةِ الدَّمْعِ يُفْرِقُ
فَمَا أَنَا صَبٌّ لَا وَلَا أَنَا شَيْقُ

أَشَاقُكَ بَرْقُ بِالْحَمَى يَتَالَّقُ
أُمُّ الْبَانُ هَزَتْهُ الصَّبَا فَتَارَجَتْ
أُمُّ أَفْتَنَصَتْ أَرَامُ رَامَةٌ قَلْبَكَ الدِّ
بَعِيشَكَ حَدَّثَنِي عَنِ الْبَانِ وَالْحَمَى
أَمَّا وَلِيَ الْيَنَابِ بِمُنْعَرَجِ اللَّوَى
/ ١١٧٠ / لَقَدْ أَغْرَى الْجَفْنَ الْمُسَهَّدُ بِالْبُكَ
إِذَا أَنَا لَمْ أَبْكِ الْعَقِيقُ بِمِثْلِهِ

ومنها:

وَمَنْ حَزَنِي نَاحَ الْحَمَامِ الْمُطَوَّقُ
فَلَا النَّوْمُ يَغْشَانِي وَلَا الطِّيفُ يَطْرُقُ
وَمَنْ لِي بَأَنَّ الصَّبْرَ فِي الْوَعْدِ يَصْدُقُ
فَدَمْعِي دَمٌ فِي سَفْحِ خَدِّي يُهْرُقُ
وَفِي مِثْلِهِ كُنْزُ الْمَدَامِ يُنْفَقُ
إِذَا مَا تَجَلَّى كَدْتُ بِالشَّوْقِ أُضْعَقُ
تَرَانِي مِنَ الْإِجْلَالِ أَعْضِي وَأُطْرُقُ

عَلَيَّ عُيُونُ الْمُزْنِ تَبْكِي تَأْسُفًا
عَدِمْتُ الْكَرَى وَالطِّيفَ طَيْفَ خِيَالِكُمْ
وَقَدْ وَعَدَ الصَّبْرُ الْجَمِيلُ تَجَلُّدًا
عَقَرْتُ لَضَيْفِ الطِّيفِ إِنْسَانَ مُقْلَتِي
وَأَنْفَقْتُ كُنْزَ الدَّمْعِ فِي سُوقِ بَيْنِكُمْ
وَبِي رَبِّ حُسْنِ بَاتَ قَلْبِي كَلِيمُهُ
وَأِنْ هُوَ نَاجَانِي عَلَى طُورِ حُسْنِهِ

(١) ما بين المعقوفين من هامش الأصل. وفي هامش الأصل أيضاً: «توفي سنة ثمان وستين وستمائة». ترجمته في: الوافي بالوفيات ٤/ ٤٧ - ٥٠ رقم ١٥٠٦، وفيه: «توفي سنة تسع وستين وستمائة». فوات الوفيات ٢/ ٤٢٥ - ٤٥٨. الجواهر المضية ٢/ ٨٥. عقود الجمان للزركشي/ الورقة ٢٩٠. عيون التواريخ ٢٠/ ٤٠٨ - ٤١٦. تاريخ الإسلام (السنوات ٦٦١ - ٦٧٠) ص ٢٩٥ - ٢٩٦ رقم ٣٢٥. وفيه: «محمد بن عبد المنعم بن نصر الله بن جعفر بن أحمد بن حواري، الشيخ تاج الدين، أبو المكارم التنوخي». ذيل مرآة الزمان ٢/ ٤٦٤ - ٤٦٥. النجوم الزاهرة ٧/ ٢٣٣. السلوك ج ١ ق ٢/ ٢٩٧.

كَمَا ضَلَّ سَارَ فِي الدُّجْنَةِ مُعْنَقُ^(١)
 لَهَا قَبَسٌ يَهْدِي لِمَنْ ضَلَّ يُشْرِقُ
 وَلِي فِي الْهَوَى جَارٌ مِنَ الْعَيْنِ مُطْلَقُ
 عَلَى تَلَفٍ أَضْحَى لِحَيْنِي يُحَقِّقُ
 بِوَاقِيهِ إِلَّا أَضْلَعُ تَتَحَرَّقُ
 لَمَّا كَانَ قَلْبِي بِالْحَيْبِ يُعْلَقُ
 بَأْنِي عَانَ فِي هَوَاهُ وَمُوثِقُ
 أَسِيرُ الْأَسَى مَنْ حُبًّا لَيْسَ يُطْلَقُ
 فَبَاقِي الْهَوَى بِالرَّوْحِ مِنْهُ يُعْلَقُ
 وَرَيْقُ بِهِ جَفْنِي قَرِيحٌ مُؤَرِّقُ
 مِنَ الْبَذْرِ أَبْهَى أَوْ مِنَ الْغُصْنِ أَرْشَقُ
 دَلَالًا وَلَا يَحْنُو وَلَا يَتَرَفَّقُ
 فَهَلَّا عَلَى مَسْكِينِهِ يَتَصَدَّقُ

ضَلَلْتُ بَلِيلَ مَنْ ذَوَائِبَ شَعْرِهِ
 فَانْسَتْ نَارًا أَضْرَمْتُ بَيْنَ أَضْلُعِي
 خَدَمْتُ بَدْيُونَ الْمَحَبَّةِ نَاطِرًا
 وَجَسْمِي ضَنَا عَاجِلٌ وَهُوَ مُشْرِفٌ
 وَقَدْ حَاسَبَ التَّبْرِيحُ جَسْمِي فَلَمْ تَكُنْ
 / ١٧٠ ب / وَلَوْلَا إِنْكَسَارُ الصَّبْرِ فِي جَهَةِ الْهَوَى
 رَفَعْتُ لَهُ مَعَ حَاجِبِ الْغَمَضِ قَصَّتِي
 فَوَقَعَ لِي سُلْطَانُ خَطِّ عَذَارِهِ:
 وَإِنْ يَكُ بِالْهَجَرِ انْقَضَتْ مُدَّةُ الْجَفَا
 لِي اللَّهُ مِنْ غُصْنٍ وَرَيْقٍ وَمُبْسَمٍ
 بِهِاءٍ مُحْيِيَاهُ وَأَمْلُوذُودَ قَدَّهُ
 يَصُولُ عَلَى عُشَاقِهِ بِجَمَالِهِ
 وَقَدْ تَمَّ مَا فَوْقَ النَّصَابِ مَلَا حَهْ

ومنها:

بَجَلِّقِ الْفَيْحَاءَ وَالْعَيْشُ مُوْنَقُ
 مُنِيرٌ وَأَحْدَاقُ الزُّهُورِ تُحَادِقُ
 وَمِنْ طَرَبٍ حَيْثُ الشَّقِيقُ يُشَقِّقُ

فَلَلَّهِ لَيْلَاتٌ تَقْضَتْ حَمِيدَةً
 وَأَيَّامُنَا بِالتَّيْرِ بَيْنَ وَنُورُهَا
 يَنْمُ بِهَا النَّمَامُ مِنْ حَسَدٍ لَهَا

ومنها:

عِمَادٍ يَمِينًا مِثْلَهَا لَيْسَ يُخْلَقُ

لَقَدْ أَصْبَحَتْ دَاثُ الْعِمَادِ بِمَلِكِهَا

ومنها:

شَدِيدُ السُّطَا عَبْلُ الدَّرَاعَيْنِ أَشْدَقُ
 وَسَيْفُ الْمَنَايَا بَيْنَ عَيْنَيْهِ يَرِقُ
 إِذَا مَرَّ فِي أَرْجَائِهِ الْمَوْتُ يَفْرُقُ

/ ١٧١ أ / وَمَا أَسَدٌ مِنْ أَسَدٍ خَفَانٍ بَاسِلُ
 طَوَاهُ الطَّوَى حَتَّى اسْتَمَرَ مَرِيرُهُ
 بِوَادٍ تَحَامَاهُ الْأُسُودُ مَخَافَةً

وَأَثَبَتْ جَاشِئًا وَالْكَثَائِبُ تَقَلَّقُ
فَأُضْحَتْ بِهِ مِنْ نَهْجَةٍ تَتَالَقُ
فَقُلْنَا يَقِينًا: جَنَّةُ الْخُلْدِ جَلَّقُ
عَلَى أَنْتَا مِنْهَا الْهُمُومُ نَطْلَقُ
وَكَمْ شَاقِنَا قَصْرُ مَشِيدٍ وَجَوْسَقُ
لَهَا نَضْرَةُ تُحْيِي النُّفُوسَ وَرَوْنَقُ
نَسِيمٍ وَأَكْمَامُ النَّبَاتِ تُفَتِّقُ
فَجَالَتْ بِهَا خَيْلٌ إِلَى الْإِنْسِ سَبَقُ
حَكَى أُخْتَهُ فِي حُسْنِهَا حِينَ يَبْرُقُ
رَشِيقُ قَوَامٍ بِالْعَيْسُونَ مُنْطَقُ
وَكَمْ أَعْيَنَ نَضَّاخَةَ تَتَرَفَّرُقُ
فَسُلْسَلُ فِيهَا مَاؤُهَا وَهُوَ مُطْلَقُ
يُحَلَّى بِهَا جِيدُ الْمُنَى وَيُطَوَّقُ
فَمَنْ جُودَهُ أَمْوَاهُهَا تَتَدَفَّقُ
بِاخْلَاقِهِ الْحُسْنَى عَدَتْ تَتَحَلَّقُ

ومنها:

مَتَى شَاءَ عَمَّا فِي الْمُعِيبِ يَنْطَقُ
يُجَاوِرُ بَحْرًا مَالَهُ لَيْسَ يُسَوِّقُ
رَحِيبٌ لِرَاجِيهِ وَرَزَقِي ضَيِّقُ

وَشَكْوَى لَهَا صُمُّ الصَّفَا يَتَرَقُّ
لِجُودِكَ جَارًا أَنْ يُرَى وَهُوَ مُمْلَقُ
أَلَسْتَ عَلَى أَهْلِ الْفَضَائِلِ تُشْفِقُ
وَعَيْثُ نَدَى كَفَيْكَ بِالْجُودِ مَغْدَقُ
إِلَى حُسْنِهِ الْجُورَاءُ تَرْنُو وَتَرْمُقُ
عَدَتْ وَعَلَيْهَا مِنْ ضِيَائِكَ رَوْنَقُ

بِأَعْظَمَ مِنْهُ سَطْوَةٌ وَمَهَابَةٌ
أَمَدٌ عَلَيْهَا صَافِيًا مِنْ ظِلَالِهِ
رَأَيْنَا بِهَا الْوَلَدَانَ وَالْحُورَ رُتَعًا
تُزَوِّجُ مِنْهَا بِالسُّرُورِ نُفُوسَنَا
فَكَمْ رَاقِنَا مُسْتَنْزَةً فِي ظِلَالِهَا
فَلَمْ أَنْسَ أَنْسِي فِي مِيَادِينِهَا الَّتِي
يَخِيطُ بِخَيْطِ الْمُزْنِ ثُوبَ رَيْعِهَا الـ
تَرَاكُضَ فِي أَرْجَائِهَا اللَّهْوُ وَالصَّبَا
فَكَمْ مِنْ عَزَالٍ سَانِحٍ فِي رِيَاضِهَا
وَكَمْ لَاحَ بَدْرٍ فَوْقَ غُصْنٍ أَرَاكَةِ
وَكَمْ كَوْنٌ يَجْرِي إِلَى جَنْبِ كَوْنٍ
لَقَدْ صَبَّتِ الْغُدْرَانُ عِنْدَ مُدِيرِهَا
١٧١ب/ جَنَانُ نَعِيمٍ لَيْسَ يَشْقَى نَزِيلُهَا
كَأَلَهَا كَمَالَ الدِّينِ مِنْهُ بَعِينُهُ
فَلَا عَرَوْا إِنْ رَقَّتْ وَرَاقَتْ لَأَنَّهَُا

ومنها:

يَكَادُ ذِكَاءٌ عِنْدَ إِعْمَالٍ فَكْرُهُ
لَهُ قَلَمٌ فِيهِ الْمَنِيَّةُ وَالْمُنَى
وَأَعْجَبُ مِنْهُ أَنْتَنِي جَارُ ظِلِّهِ الـ

ومنها:

أُبْشِكَ حَالِي حَالِ عَمَّا عَهْدَتُهُ
فَقَدْ مَسَّنِي فَقْرٌ وَحَاشَا أَمْرًا عَدَا
فَعَطْفًا وَاشْفَاقًا عَلَى ذِي فَضِيلَةٍ
أَعْيَذُكَ أَنْ أَنْسَى بِظِلِّكَ ظَامِيًا
وَهَذَا قَرِيبِي يُحْجِلُ الدَّرَّ نَظْمُهُ
فَخُذْ مِدْحَةً قَاقَتْ عَلَى كُلِّ مِدْحَةٍ

فَدُونُكَ مَعْنٌ فِي السَّمَاحِ وَحَاتِمٌ وَمِنْ دُونِ شِعْرِي جَرَوُلٌ وَالْقَرَزْدُقُ
/ ١٧٢ / صورة ما كتب الشيخ علم الدين السخاوي، يمدح هذه القصيدة :

[من الطويل]

وَقَفْتُ عَلَى هَذَا الْقَرِيضِ الَّذِي لَهُ تَضَمَّنَ أَوْصَافًا بِهَا كُلُّ سَامِعٍ
ضِيَاءٌ وَأَنْوَارٌ وَحُسْنٌ وَرَوْنَقٌ إِذَا مَا تَلَاهَا شَاهِدٌ وَمُصَدِّقٌ
وَأَبْرَزَ أَنْوَاعًا مِنَ الدُّرِّ بَحْرَهَا أَنْ لَا يَجِيدُ النِّظْمَ مَنْ دَرَّ مَغْرَقٌ
وَلَا عَجَبٌ مِمَّا جَرَى مِنْ جَوَاهِرِ فَقِي التَّاجِ أَنْوَارُ الْفَرَائِدِ تُشْرِقُ
لَهُ قَصَبَاتُ السَّبْقِ فِي كُلِّ وَجْهَةٍ فَمَنْ ذَا يُجَارِي سَابِقًا لَيْسَ يُلْحَقُ

يقول علي بن محمد السخاوي: «إني تدبرت هذا النظم البديع، والبحر الواسع، فرأيت أنه مالكا لعنان البلاغة والإحسان، وافيا بصناعة الشعر في الإجابة والإتقان، مع عذوبة ألفاظه، وسهولة مسالكه... والرقعة لمن يهجن المعاني بأغلاطه، فكم فيه من دُرّة حسننها مع جسمها، وضعها في موضعها، ومن مُطربة تشي على منشدها ومسمعها، وما هي إلا سعادة من نظم فيه، نسأل الله حفظه فيما / ١٧٢ ب / يأتيه». وكتب علي بن محمد السخاوي؛ متشرفاً بهذه الفوائد، ومبتهجاً برؤية هذه الفرائد، إن شاء الله تعالى، وذلك في ثالث عشر شهر الله الأصم سنة تسع وثلاثين وستمائة.

وله في قاضي القضاة رفيع الدين حامد بن عبد العزيز بن عبد الواحد بن [عبد]

الحميد: [من الطويل]

أُمَثِّلِي فِي أَرْضِ الشَّامِ بَضِيعُ وَلِي فِيكَ مَدْحٌ كَالْعَيْسِرِ يَضُوعُ
وَحُسْنٌ مَعَانٍ رَاقٍ لِلنَّاسِ حُسْنُهَا وَلَقَطٌ هُوَ السَّحَرُ الْحَلَالُ بَدِيعُ
لَمَنْ أَتَصَدَّى غَيْرَ مَجْدِكَ مَادِحًا وَأَنْتَ فَمَغْرَى بِالسَّمَاحِ وَلُوعُ
وَمَنْ ذَا الَّذِي أَدْعُو سِوَاكَ مِنَ الْوَرَى وَأَنْتَ مُجِيبٌ لِلدُّعَاءِ سَمِيعُ
أَمَّا وَأَحَادِيثُ السَّمَاحِ الَّتِي غَدَتْ غَرَائِبُهَا عَنْ رَاحَتِكَ تَشِيعُ
لَأَنْتَ الَّذِي مَازَلْتَ تُؤَلِّي عَوَارِفًا بِهَا عُمِرْتَ لِلْمَكْرَمَاتِ رُبُوعُ
وَصَلْتَ بِكَفٍ ظِلٍّ... إِلَى النَّدَى وَصَلْتَ لِلضَّلَالِ يَرِيعُ

تَرَى مِنْكَ يَا خَيْرَ الْعَطَايَا مُحَرَّمًا
لَأَنَّ بِهَا كُلَّ الشُّهُورِ رَيْعٌ
ومنها:

طَوِيلٌ وَعَيْدٌ بَلْ قَصِيرٌ مَوَاعِدُ
/١٧٣/ (تَوَاضَعُ كَالْتَّجَمِ اسْتَبَانَ لَنَاظِرٌ
(وَمَنْ دُونَهُ يَسْمُو إِلَى الْجَوْ صَاعِدًا
البيتان مضمنان لابن التلميذ^(٢)).

وكتب إليه بهذه الأبيات أيضاً: [من الخفيف]

أَيُّهَا الْحَاكِمُ الَّذِي عَمَرَ النَّأَا
أَفْتَنَا فِي قَضِيَّةٍ أَنْتَ فِيهَا الدَّ
بَعْتُ لِلْفَضْلِ مِنْكَ خَالِدَ حَمْدِي
لَمْ تَدْحَى نَضَبَ لَتَمْيِيزِ حَالِ
وَعِلَامًا نَدَاكَ خَالٍ وَوَعْدِي
إِنْ تَقُلْ عَافَ ذَلِكَ تَرَكَ التَّقَاضِي
وَإِذَا الْجُودُ دُكَّانَ عَوْنِي عَلَى الْمَرِ

سَ جَمِيعًا بِفَضْلِهِ الْفِيَّاضِ
خَصَّمُ لِي فِي الْعِلَاءِ وَأَنْتَ الْقَاضِي
وَأَقْتَرَفْنَا عَنْ غِبْطَةٍ وَتَرَاضِي
حَلَّ مِنْ بَعْدِ رَفْعَةٍ فِي انْخِفَاضِ
مِنْكَ وَأَمْرُكَ مَاضِي
لَسْتُ يَا ابْنَ الْكَرَامِ بِالْقَوْلِ رَاضِي
عَ تَقَاضِيَّتِهِ بِتَرْكِ التَّقَاضِي

وله إليه: [من الطويل]

بَدِيعُ مَدِيحِي فِيكَ شَرْقًا وَمَغْرِبًا
وَمَعْرُوفُكَ الْمَعْرُوفُ مُوجِبُ أَنْنَا
فَإِنَّا رَأَيْنَا مِنْ أَيْدِيكَ فَوْقَ مَا
/١٧٣ب/ نَسَخْتُ بِمَا أَوْلَيْتَهُ ذَكَرَ حَاتِمِ
أَعْيَدُكَ أَنْ أُمْسِي بِظِلِّكَ خَامِلًا
وَلَمْ يُبْقِ مَنِّي الدَّهْرُ إِلَّا صُبَابَةً

سَرَى كَنَدَى كَفَيْكَ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ
لَكَ اللَّهُ نَدْعُوبًا لَزِيَادَةِ فِي الْعُمَرِ
سَمِعْنَاهُ عَنْ مَعْنِ السَّمَاحِ وَعَنْ عَمْرٍو
فَأَصْبَحَ فِي سُوقِ الثَّنَا كَاسِدَ الذِّكْرِ
وَحَالِي بَعْدَ الْيُسْرِ حَالَتْ إِلَى الْعُسْرِ
وَالْأَكْمَا أَبْقَى نَدَاكَ مِنْ الْفَقْرِ

(١) في الدر الفريد أنهما لشاعر مجهول، وفي «أنوار العقول - ديوان الإمام علي عليه السلام» منسوبان للإمام، انظر: الأنوار ٢٨٤.

(٢) ابن التلميذ: هبة الله بن صاعد بن (هبة الله بن) إبراهيم، أبو الحسن، أمين الدولة، موفق الملك، المعروف بابن التلميذ، حكيم عالم بالطب والأدب، ولد سنة ٤٦٥ هـ وتوفي سنة ٥٦٩ هـ.

فَهَلْ تَشْتَرِي مِنِّي بِمَا هُوَ ذَاهِبٌ
فَيَقْبَحُ بِي أَنْ أُرْتَجِيَ مِنْ سِوَاكُمْ

وله: [من الطويل]

لَسَانُ غَرَامِي فِي هَوَاكَ الْمُهْدَبُ
وَجُلَابُ أَشْوَاقِي إِلَيْكَ صَبَابَتِي
أَمَالِكُ رُقِّي مَا لِأَحْمَدَ سَلَوَتِي
أَبَى خَدُّهُ أَنْ لَا يُرَى وَهُوَ شَافِعِي
وَنَاطِرُنِي فِي صَيْغَةِ الْحُبِّ وَالْهَوَى
أَسْأَلُهُ يَا مُقْتَفِي نَصِّ هَجْرِهِ
وَيُوضِّحُ وَجْهَ الصَّدِّ مِنْهُ بِفُرْقَةٍ
..... حُبِّي لَهُ وَصَبَابَتِي هُمَا نَتَجَا
وَحَاوِي فَضُولَ الشُّوقِ لَيْسَ بِحَازِقِ
/ ١٧٤ / أَعْلَلُ قَلْبِي فِي هَوَاهُ بَعْلَمًا
أَلَمْ يَكْ مَبْنِيًّا عَلَى الْكُسْرِ جَفْنُهُ
وَقَائِلَةٌ لَمَّا رَأَتْ نِي خَامِلًا
تَبَّهْ تَقْزُ مَنْ فَضْلَكَ الْجَمُّ بِالْغَنَى
وَأَنْ قُلْتَ كَنْزُ الْجُودِ عَزَّ قَبَاطِلُ

وَتَتْبَهُ وَجَدِي مَالَهُ عَنْكَ مَذْهَبُ
وَنَافِعُ صَبْرِي لَيْسَ لِي عَنْهُ مَذْهَبُ
عَلَى زَهْدِهِ فِي مِثْلِ حُسْنِكَ يَرْعَبُ
وَقَالَ إِلَى التَّعْمَى أَعَزَّى وَأَنْسَبُ
وَكَمْ مَرَّةً نَازَعْتُ فِيهَا وَأَغْلَبُ
فِيْسْهُبُ مَنْ ذَكَرَ الْقِيَّاسَ وَيُطْنَبُ
فَيَعْظُمُنِي إِعْرَاضُهُ وَالتَّحْنُبُ
أَنْ لَيْسَ لِي عَنْهُ مَهْرَبُ^(١)
وَالَا فَمِنْهَا كَيْفَ لَا يَتَطَيَّبُ
وَلَيْتَ وَقَلْبِي فِي هَوَاهُ الْمُعْدَبُ
فَمَا بَالُ أَمْسِي وَهُوَ بِالْسَّخْرِ مُعْرَبُ
وَرَوْضُ رَبِيعِ الْحَطِّ مِنِّْي مُجْدَبُ
فَأَنْتَ لِإِدْرَاكِ الْغَنَى تَتَطَلَّبُ
وَكَنْزُ رَبِيعِ الدِّينِ لِلنَّاسِ

[٨١٥]

مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي الْحَسَنِ بْنِ هَبَةَ اللَّهِ بْنِ عَمْرِ بْنِ أَبِي بَكْرٍ، الشَّيْخُ
أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الرِّكَبْدَارُ الْوَاسِطِيُّ وَالِدًا وَأَصْلًا، الْبَغْدَادِيُّ دَارًا
وَمِنْشَأً.

كانت ولادته ببغداد في المحرم سنة إحدى وسبعين وخمسمائة. كذا ذكر لي لما

سأله عنه.

(١) في الأصل «مذهب» وصوت في الهامش «مهرب» كما أثبتنا.

حافظ للقرآن العظيم، عُنِيَ بسماع الحديث، فأكثر منه، وصاحب أهل الدين، وخالط الصالحين.

ثم تعلّم صنعة الركبدارية، فصار طبقة منها، مشهوراً بها، واتصل بالإمام الظاهر - رضي الله عنه - وهو ولي عهد، وخدم معه ركبدار؛ ولما أفضت الخلافة إليه، قربه وأدناه، وحظي عنده حيث رآه ماهراً في صناعته، مشكوراً في طريقته / ١٧٤ ب/ ولما انقضت مدة إمامته، ونقله الله تعالى إلى مستقر رحمته، وما أعد له من فضله وكرامته، ومن على العالم بقيام من شملهم بعدله ورأفته، وعمرهم بعميم عطايه ووافر صدقته؛ وهو الإمام المستنصر بالله أمير المؤمنين، أقرّ محمداً هذا على ما كان عليه، وأجراه على ما أهل له، وفوض إليه، وعمّه بالأنعام، وغمره بالعطاء الوافر الأقسام.

وهو رجل آدم، شديد سمرة اللون، شيخ نقي الشيبة، كبير النفس، عالي الهمة، قد أخذ بأطراف الفضائل على اختلافها؛ قرأنا، وحديثاً، وفقهاً، وأدباً، وشعراً، وجوداً، وسماحة، وإيثاراً.

وشعره رائق سهل الألفاظ، وهو القائل يمدح المستنصر بالله - رحمه الله - وأنشدني بمدينة السلام، بجانبها الشرقي يوم الأربعاء ثاني عشر رمضان سنة تسع وثلاثين وستمائة:

[من الوافر]

فَلَوْ كَانَتْ حَلَالًا مَا حَالَي
فَقِي يَأْقُوتَهَا نُورُ اللَّالِي
مَلِيحُ الْوَجْهِ مَعْشُوقُ الدَّلَالِ
يَزِيدُ هَوَى وَيَطْمَعُ فِي الْوَصَالِ
وَلَا تَجْزَعُ لِحَادِثَةِ اللَّيَالِي
لَهُ النِّعْمَاءُ لَمْ تَضْرَعْ لِحَالِ
عَلَى رَيْبِ الزَّمَانِ وَلَمْ تُبَالِ
وَعَدْلًا جَلَّ عَدْلُكَ عَنْ مِثَالِ
كَفَاهُ ذَا الْعُلَا عَيْنِ الْكَمَالِ
أَفَاضَ عَلَى الْوَرَى سُحْبَ النَّوَالِ

أَدْرَهَا بِالْيَمِينِ أَوِ الشَّمَالِ
وَلَا تُطْفِئِي تَوَقُّدَهَا بِمَاءِ
وَصَرَفَ صَرْفَهَا بِغِنَاءِ شَادٍ
.....

وَلَا تَخْشِ الْهُمُومَ عَلَى سُرُورِ
/ ١٧٥ أ/ إِذَا الْمُسْتَنْصِرُ الْمَنْصُورُ دَامَتْ
وَصُلْنَا صَوْلَةَ الْأَسَدِ الضُّوَارِي
وَبَاهَيْنَا مَلُوكَ الْأَرْضِ جُودًا
وَقُلْنَا ذَا إِمَامٍ أَوْ نَبِيٍّ
يُبْحِلُ بِالْعَطَاءِ السُّحْبَ كَفَاً

وَيَعْفُو عَنْ عَظِيمِ الذَّنْبِ حِلْمًا وَيَصْفَحُ صَفْحَ . . . الموالِي
 أَيَا مَوْلَى الْأَنَامِ قَدَّتْكَ نَفْسِي وَزَادَكَ ذُو الْجَلَالِ مِنَ الْجَلَالِ
 وَلَا زَالَتْ جِيُوشُ النَّصْرِ تَسْرِي أَمَامَكَ فِي حُلُولٍ وَارْتِحَالِ
 وَلَا بَرَحَتْ صَلَاتُكَ كَافَلَاتٍ بِأَرْزَاقِ الْعِبَادِ بَلَا زَوَالِ
 وَأَنْتَ الْغَيْثُ إِنْ جَدَبَ عَزْلَهَا وَأَنْتَ اللَّيْثُ فِي يَوْمِ النَّزَالِ
 فَعَشْ مَبَاشِئْتَ أَنْ تَبْقَى سَعِيدًا تَعْمُ بِفَضْلِ عَذْلِكَ وَالنَّوَالِ
 وَتُقْنِي الْمَارِقِينَ بِحَدِّ عَزْمٍ وَتُغْنِي الْمُعْتَقِينَ عَنِ السُّوَالِ

[٨١٦]

مُحَمَّدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الْخَالِقِ بْنِ الْمُبَارَكِ بْنِ عَيْسَى بْنِ
 الْحُسَيْنِ، أَبُو عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي الْفَضْلِ / ١٧٥ ب / الْمَعْرُوفُ بِابْنِ
 الْأَبْرِيِّ الْبَغْدَادِيِّ الْحَنْفِيِّ مَذْهَبًا.

فقيه فاضل، صحيح الذهن، جيد الإيراد، حاضر الخاطر، حسن الكلام في
 المناظرة، تولى القضاء بواسط، وسار سيرة حسنة مرضية، واعتمد أموراً موافقةً للشريعة
 المحمدية، وهو أحد المعيدين بالمدرسة المستنصرية على الطائفة الحنفية.

سأله عن مولده فذكر أنه ولد في خامس ذي الحجة سنة خمس وثمانين وخمسمائة.

له فضل، وأدب، وحسن خلق، ودمائة.

أنشدني لنفسه يوم الثلاثاء الحادي والعشرين من رمضان بالمدرسة المستنصرية، سنة
 تسع وثلاثين وستمائة، من قصيدة يمدح الخدمة الشريفة المقدسة النبوية الإمامية
 المستنصرية، ويذكر فيها الدراهم المنعم بها على العالم حفظاً لأديانهم، وصيانة لأموالهم،
 وتنزيهاً لهم عن الشبهات، بترك تلك المحظورات: [من الكامل]

أَبَدْتُ لَنَا قَمَرًا مِنَ السَّجَفِ وَتَكَلَّمْتُ بِإِشَارَةِ الطَّرْفِ
 وَتَسْتَرْتُ بِمَحَاسِنِ كَشَفْتِ عَنْهَا فَكَانَ السُّرْفِي الْكَشَفِ

ومنها:

يَا مَنْ عَرَفْنَا فِي عَوَارِفِهِمْ
/ ١٧٦ / لَكُمْ التَّمَكُّنُ فِي سُمُوكُمْ
أَعْلَامُكُمْ مَرْفُوعَةٌ أَبَدًا
أَبَدًا تَفْرُقُ كُلَّ مَا جَمَعُوا
عَلَمِيَّةٌ مَعْلُومَةٌ الْوَصْفُ
وَلَنَا عَلَيْكُمْ عَادَةُ الْعُطْفِ
وَعَدُوكُمْ يَنْجَرُّ بِالْحَرْفِ
وَتَصْغُرُ الْأَلْفُ فِي الْأَلْفِ

وقال أيضاً: [من الطويل]

تَعَرَّضَ لِلْأَعْرَاضِ عَنْ عَاشِقٍ صَبَّ
فَصَارَتْ ضُرُوبُ الصَّدِّ تَحْطِي بِوَصْلِهِ
فَأَذْكَرْتُهُ عَهْدَ الْهَوَى وَحُقُوقَهُ
وَأَنْتِي لِمَا كُنْتُ قَانِصًا سَرِيهَ
وَأَنْ فَاقَ أَيَّامَ الصَّبَا فِي وَصَالِهِ
فَعَادَ بَعُطْفُ نَمِّ قَالٍ مُعَاتِبًا
وَدَعْنِي مِنْ عَتَبٍ يَكْدُرُ مَسْرَبِي
وَجَارَ بِحُكْمِ الْحُسْنِ عَنْ سَنَنِ الْحُبِّ
إِذَا مَلَّ ضَرْبًا مِنْهُ مَالٌ إِلَى ضَرْبٍ
وَمَا كُنْتُ أَلْقَى فِيهِ بِالْعَذْلِ مِنْ صَحْبِي
تَعَلَّقْتُ مِنْهُ قَانِصًا قَانِصَ السَّرْبِ
عَلَى نَفْسِهِ مِنْهُ وَأَصْبَاهُ مَا يُضْبِي
فَقُلْتُ لَهُ: لَا تُفْسِدِ الْعُطْفَ بِالْحُبِّ
عَلَيَّ فَحَسْبِي بِالرِّضَا عَاتِبًا حَسْبِي

[٨١٧]

مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ بْنِ غَازِي الْقَاضِي، أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الْحَمَوِيُّ الْفَقِيهُ
الْحَنْفِيُّ.

شاب ذو فضائل جمّة، كثير المحفوظ. وكان من جملة محفوظة صحيح مسلم
بأسانيده ومتونه، / ١٧٦ب / وكتاب المفصل للزمخشري، مع مواظبة على تلاوة القرآن
المجيد؛ وهو أحد المعيدين بالمدرسة الشريفة المستنصرية، وتولّى قضاء واسط، ثم عُزل
عنها.

وله في المستنصر بالله يمدحه: [من البسيط]

دَارُ السَّلَامِ لَهَا مَنْ يُمْنُ طَلَعَتْهُ
ذُو سِيرَةٍ كَسَرَتْ كُسْرِي وَذَا يَزَنَ
وَيَلَّ لَا عُدَائِهِ مَنْ بَأْسُهُ أَبَدًا
عَلَيْهِ أَنْارُ وَحْيِ اللَّهِ شَاهِدُهَا إِلَّا
يَسْتَعْظِمُ النَّاسُ أَخْبَارَ الْهَيْبَةِ
سَلَامَةٌ عَطَبَتْ مِنْ دُونِهَا الْغَيْرُ
وَعَنْ مَدَى طَوْلِهَا فِي قَيْصَرٍ قَصَرُ
لَا مَلْجَأَ مِنْهُ يُنْجِيهِمْ وَلَا وَزَرَ
جَمَاعُ وَالنَّصِّ وَالْمَعْفُوفِ وَالْأَثَرُ
وَعِنْدَ رُؤْيَيْهِ يُسْتَصْغَرُ الْخَبَرُ

سَطَا وَأَعْطَى فَشَمِلَ الشُّكْرُ مُنْتَظِمٌ
مَاذَا عَسَى يَسْتَطِيعُ الشُّعْرُ يَمْدَحُهُ
يَا ثَالِثَ الْعُمَرَيْنِ الرَّاشِدَيْنِ وَمَنْ
أَنْتَ الْحَقِيقَةُ لِلْإِسْلَامِ حَقٌّ هُدًى
حَنْتَ إِلَيْكَ أَقَالِيمُ الْبِلَادِ وَقَدْ
فَرَوْا مَنْ عَلِقَ الْأَعْدَاءُ لِأَعْجَها
لَا زِلْتَ مُسْتَنْصِرًا بِاللَّهِ مُتَّصِرًا

/ ١٧٧أ/ وقوله وقد أوردتها بالمدرسة المستنصرية عقيب مرض عرض له :

[من الكامل]

فَلَقَدْ أَجَادَ وَجَادَ عَفْدُ نِظَامِهِ
مَنْصُورٌ فَلْيَشْرُ بِنُجْحِ مَرَامِهِ
أَفْعَالِهِ وَالرِّزْقُ مِنْ أَقْلَامِهِ
وَالنَّاسُ كُلُّ النَّاسِ مِنْ أَقْوَامِهِ
أَنْسَابِهِ وَالرُّشْدُ مَنْ إِلَهَامِهِ
وَأَفَاضِلُ الْأَمْلاكِ مَنْ خُدَامِهِ
مَا عَدَلُ كَسْرَى الْعَدْلُ فِي أَحْكَامِهِ
مَنْ حَاتَمَ الْإِنْعَامِ فِي إِنْعَامِهِ
وَبُرُوقُ سَطَوَاتِهِ بِرَيْقِ حَسَامِهِ
شَاكَ إِلَيْكُمْ مَنْ أَلِيمُ سَقَامِهِ
مَا طَالَ عَنْهُ حَمَامٌ يَوْمَ حَمَامِهِ
فَسَمَا وَوَقَّى اللَّيْلُ فِي إِكْرَامِهِ
وَبَفْضِلكُمْ يَرْجُو بُلُوغَ مَرَامِهِ

/ ١٧٧ب/ ومنها :

إِنْ كَانَ عَاصِيهِ يَشُوقُ فُؤَادَهُ
لَا زَالَ يَخْفِضُ بِالسَّيُوفِ عُدَاتَهُ
فَمُطِيعٌ دَجَلَةً أَخَذَ بِزَمَامِهِ
وَيُدِيمُ رَفَعَ الدِّينِ فِي أَعْلَامِهِ

وقال أيضاً يمدحه : [من الكامل]

كَمْ مَهْمَةٌ قَفَرَتْ وَمَرَّتْ فَذَقْدَ
مَعَ رُقْفَةٍ هَجَرُوا لِإِذْرَاكَ الْعُلَا
وَتَيَّمُوا دَارَ السَّلَامِ وَسَلَّمُوا
الْمُقْتَدِي بِالْمُصْطَفَى خَيْرَ الْوَرَى
إِنَّ الْإِمَامَ الظَّاهِرَ بْنَ النَّاصِرِ
التَّائِبِينَ الْعَابِدِينَ الْحَامِدِينَ
مَنْ دُوْحَةَ نَبْوِيَّةٍ قُرْشِيَّةٍ
لَمَّا غَدَوْا إِنْسَانَ إِنْسَانَ الْعُلَا
فَهُمُ الْغُصُونُ الْمُثْمِرَاتُ لِمُجْتَدٍ

ومنها :

يَلْقَى الْحُرُوبَ بِلَا حَقِيٍّ سَابِقِ
/ ١٧٨ / فَتَرَاهُ لَيْثًا فِي الْوَقَائِعِ بَاسِلًا
حَكَمَتْ مَوَاضِيهِ عَلَى أَعْدَائِهِ

ومنها :

يَا سَيِّدَ الْخُلَفَاءِ دَعْوَةَ شَاكِرٍ
هَجَرَ الْعَشِيرَةَ وَالْعَشِيرَ مُهَاجِرًا
وَأَقَيْتُ مَنْ وَطَنِي حِمَاةً بَتْحَقَّةٍ
وَوَسَّيْتَنِي إِحْسَانَكُمْ وَوَلَاؤَكُمْ
إِنْ كَانَ يَمْنَعُنِي الشَّبَابُ مَطَالِبِي

دَاعُ مُوَالٍ مُخْلِصٍ مُتَوَدِّدٍ
لَأَدَاءِ فَرَضٍ فِي الْجَنَانِ مُخَلِّدٍ
وَمُقْصَلٍ مِّنْ مَدْحِكُمْ وَمُنْضِدٍ
وَبِضَاعَتِي حَفْظُ الصَّحِيحِ الْمُسْنَدِ
يَا لَيْتَهُ يَبْقَى وَإِنْ صَفَرَتْ يَدِي^(٢)

(١) المرت : المفازة بلا نبات .

(٢) بعد هذا جاءت الترجمة التالية وقد شُطِبَ عليها ، ولغرض إتمام الفائدة ، وللحفاظ على الأمانة العلمية نوردها هنا :

/ تنمة ١٧٨ / مُحَمَّدٌ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدَ بْنِ عَلِيٍّ الْعَلَقَمِيَّ ، الصَّاحِبُ أَبُو طَالِب .

أُسْتَاذُ الدَّارِ الْعَزِيزَةِ شَيْدَ اللَّهِ قَوَاعِدَهَا .

وولادته في سنة إحدى وتسعين وخمسمائة .

[٨١٨]

مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى بْنِ أَبِي دُلْفِ بْنِ خُشْرَمٍ، أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الْوَاعِظُ الْبَغْدَادِيُّ^(١).

= ذو الفضل الشائع، والأدب البارع والفصاحة والبيان والمنصب الرفيع، وعلو الشأن. أنشدت له أبياتاً نظمها لتكتب على بعض الأبنية الشريفة.... عمرها الله.... مالكاها ومنشئها:-

[من البسيط]

١٧٨/ب/ يَا مَالِكِي أَسْكُنْ هُنَيْثَا فِي بُلْهَيْتَةٍ
عِشْ فِي أَمَانٍ رَغِيدَ الْعَيْشِ مَبْتَهَجًا
مُسْتَمْسِكًا يَيْدَ الْإِقْبَالِ مَعْصَمًا
يُطِيعُكَ الْقَلْبُكَ الدَّوَارُ وَالْقَدَرُ الدَّ
لَكَ الزَّمَانُ غَلَامٌ وَالْوَرَى خَدَمٌ
لَا يَسْكُنُ اللَّهُمَّ أَرْضًا أَنْتَ سَاكِنُهَا
أَنْتَ الْإِمَامُ الَّذِي قَامَتْ لِهَيْتِهِ
وله في المعنى وقد كتب في موضع آخر: [مَنْ الْوَافِرُ]
الْأَيَّامُ دَامَ لَكَ الْجُبُورُ
وَلَا بَرَحَتْ مَلَائِكَةُ السَّمَاءِ الدَّ
تَزُورُ إِمَامَ حَقٍّ فِيهِ هَذَا الدَّ
لَكَ الشَّرَفُ الرَّفِيعُ وَفِيكَ بَخْرٌ
إِمَامٌ هَدَى لَهُ رَبُّ الْبَرَائِيَا
أَعَادَ ظِلَامَ دِيَانَا ضِيَاءَ
وَفِيهِ سَكِينَةُ السَّرَّحْمَانِ حَقًّا
١٧٩/ أَوْ رَيْعُكَ بِالْأَنْدَى خَضِلٌ مَرِيعٌ
فَدَامَ لَكَ الْعِلَاءُ بَلَا زَوَالٍ
يقول المحقق: انتهى ما ورد في الأصل مشطوبًا.

والمترجم له وهو: مؤيد الدين الأسدي البغدادي المعروف بابن العلقمي: وزير المستعصم العباسي، اشتغل في صباه بالأدب، وارتقى إلى رتبة الوزارة سنة ٦٤٢هـ فوليها أربعة عشر عامًا، ووثق به المستعصم فألقى إليه زمام أموره، وكان حازمًا خبيرًا بسياسة الملك، كاتبًا فصيحًا الإنشاء، اشتملت خزانته على عشرة آلاف مجلد، وصنّف له الصغاني «العباب الزاخر»، وابن أبي الحديد «شرح نهج البلاغة». مات في بغداد سنة ٦٥٦هـ/١٢٥٨م ودفن فيها بمشهد موسى بن جعفر بالكاظمية.

ترجمته في: الحوادث الجامعة ٢٠٨، ٣٣٦. البداية والنهاية ١٣/٢١٢. الوافي بالوفيات ١/١٨٥. فوات الوفيات ٢/١٥٢. شذرات الذهب ٥/٢٧٢. الأعلام ٥/٣٢١.

(١) توفي بعد سنة ٦٢١هـ. مَرَّتْ ترجمته في الجزء السادس برقم ٧١٤.

ترجمته في: تاريخ إربل ١/٦٦٣. وفيه جدّه: «خُشْرَمٌ» بالسين المهملة، مضمومة الخاء المعجمة =

صحب الفقراء، وخالط الصالحين، وتشاغل بالوعظ، وفتح عليه قبة؛ فكان يجلس في كل جمعة بجامع ابن المطلب، وتحضره الخلق الكثير، وحصل له قبول تام، واستمر بذلك، وصار معروفاً به، وحظي عند الإمام الظاهر بأمر الله - رضي الله عنه - وأمره بالجلوس بباب بدر وأنعم عليه بشيء وافر، وتحمل ظاهر، ورتبه شيخاً بالرباط المجاور لعين ومعين بمشرعة الكرخ، ومقدماً على من مر به.

ولما مرض المريضة التي توفي فيها - رضي الله عنه - وصي أن يغسله، فأحضر وشرف بمباشرة غسله؛ ثم أقر في الأيام المستنصرية على الجلوس في باب بدر، وأجري عليه من البر المتقبل في رجب قدر وافر، يصل إليه في كل رجب.

وهو رجل خير جيد الكلام، حسن العبارة، عذب الإيراد، حاضر الاستشهاد.

/ ١٧٩ ب/ وهو القائل في الإمام المستنصر بالله، يمدحه - رحمه الله - :

[من الوافر]

سَبَى عَقْلِي سَنَى الْبَرْقِ التَّهَامِي	وَأَوْجَبَ عِنْدَ عَذَالِي التَّهَامِي
أَضَاءَ عَلَى فَضَاءِ الْجَنْعِ وَهَنًا	فَخَرَّقَ جَيْبَ جَلْبَابِ الظَّلَامِ
وَأَسْهَرَنِي وَأَسْعَرَنَارَ شَوْقِي	وَأَجْرَى دَمْعَ عَيْنِي بِأَبْسَامِ
أَيَا حَادِي الرِّقَاقِ دَعِ الْمَطَايَا	تَسِيرُ إِلَى الْعِرَاقِ بِلَا زَمَامِ
فَحَادِي الشُّوقِ قَبْلَكَ قَدْ حَادَاهَا	وَهَدَاهَا إِلَى دَارِ السَّلَامِ
إِلَى حَرَمِ الْخِلَافَةِ زَادَ عَزَا	فَلَأَجِي بِهِ كُلُّ الْمُقَامِ
مَنَادِي جُودِهِ فِي كُلِّ نَادٍ	يُنَادِي أُمَّمُوا ظِلَّ الْإِمَامِ
بَنُو الْعَبَّاسِ فِي الدُّنْيَا شُمُوسٌ	مَطَالِعُهُمَنْ الْيَتِّ الْحَرَامِ
بَجْدِهِمْ نَغَاثٌ كَمَا سُقِينَا	بَجْدِهِمْ شَائِبُ الْغَمَامِ
وَلَكُمُ اسْتَنْصَرُ الْمُنْصُورِ مَجْدٌ	عَرِيقٌ ثَابِتُ الْآسَاسِ سَامِي
تَلَفَّعَ بِرَدَّةِ الْمُخْتَارِ فَخْرًا	وَأَيْدٍ بِالْقَضِيْبِ وَالْحُسَامِ
وَيَسْبِقُ رَأْيُهُ الرِّايَاتِ عَزْمًا	وَيَقْتُلُ رَوْعَهُ قُبُلَ السَّهَامِ

فَلِلدُّنْيَا وَلِلدِّينِ ابْتِهَاجُ
وَجُودُكَ يَا إِمَامَ الْعَصْرِ عَزُ
/ ١٨٠ / أَمِينَ اللَّهِ قَدْ فَرَضْتَ عَلَيْنَا
وَمَا أَنَا شَاعِرٌ يَقْفُو الْقَوَافِي
أَصَابَ صَوَابَ وَصَفِكَ صَفْوُ فِكْرِي
بَدَوْلَتِهِ الْمُنُوطَةَ بِالْدَّوَامِ
وَجُودُكَ كَالْخَضَمِ الْعَذْبِ طَامِي
مَدِيحِكَ مِنْهُ النِّعَمِ الْجَسَامِ
وَلَكِنِّي بِجَبِّكَ يَا إِمَامِي
فَكَانَتْ رَمِيَّةً مِنْ غَيْرِ رَامِي

[٨١٩]

مُحَمَّدُ بْنُ هَبَةِ اللَّهِ بْنِ حَيْدَرِ الْبَغْدَادِيِّ، أَبُو عَبْدِ اللَّهِ، يُعْرِفُ بِابْنِ
الْمُلَيْحَةِ.

أحد شعراء الديوان العزيز المستنصري - مجده الله تعالى -، شاعر جيد حسن
المقاصد، متصرف، خدم عن خدم سواداً وحضرة؛ وهو وكيل أحد السادة الأمراء، أولاد
الظاهر بأمر الله - رضي الله عنه -.

وهو القائل في مدح الخدمة المستنصرية، زادها الله عزاً وشرفاً، وأوردها بالقرب
الشريفة، بالرصافة في موسم رجب: [من الكامل]

مَا زَارَهُ الطَّيْفُ الْمُلَمُّ مُسَلِّمًا
وَلَطَّالَمَا هَجَرَ الْكَرَى لَكِنَّهُ
صَبَّ بَرَاهُ الشُّوقِ حَتَّى لَمْ يَدْعُ
لَوْ تَسْتَطِيعُ دُمُوعُهُ كَانَتْ لَهُ
/ ١٨٠ ب / يَصْبُو إِلَى الْوَطَنِ الْقَدِيمِ بِرَامَةٍ
لَمْ يُنْقِ فِيهِ مَعْلَمًا إِلَّا وَقَدْ
حَتَّى عَدَا قَدْ عَاوَدَتْهُ يَدُ النَّوَى
كَمْ عَاذِلَ ظَنَّ الْمَلَامِ يُفِيدُهُ
أُتْرَاهُ رَامَ بِهِ سُلُوبًا بَعْدَ مَا
كَأَلَا وَزَمَزَمَ وَالْحَطِيمِ وَمَنْ سَعَى
وَنَدَى أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ فَإِنَّهُ
خَيْرُ الْخَلَائِفِ مِنْ سُلَالَةِ هَاشِمٍ
إِلَّا وَودَّعَهُ كَرَاهٍ وَسَلَّمَا
جَعَلَ الرَّقَادَ إِلَى الزِّيَارَةِ سُلَّمَا
فِي جِسْمِهِ لَحْمًا يَبِينُ وَلَا دَمَا
مَنْ طَوَّلَ مَا يَبْكِي الْمَنَازِلَ لَوْمَا
مَسْأَسَفًا وَيَشُوقُهُ ذِكْرُ الْحَمَى
وَشَاءَ ثَوْبًا بِالْمَدَامِ مَعْلَمًا
عَيْنًا مُسَهَّدَةً وَقَلْبًا مُغْرَمًا
عَتَبًا فَأَقْسَمَ لَا يُفِيقُ مَتِيمًا
أَخَذَ الْهَوَى بَعْنَانَهُ فَاسْتَسَلَّمَا
بِالْيَتِ مُسْتَلَمًا وَلَبَسَى مُحْضَرَمًا
قَسَمَ يَرَاهُ فَرِيضَةً مَنْ أَقْسَمَا
يَتَّبَعُهُ خَلْفَ الْغُيُومِ السُّجَمَا

مُسْتَنْصِرُ بِاللَّهِ نُورُ جَيْنِهِ
 كَمْ فَكَّ مَا سُورًا وَأَمَّنْ خَائِفًا
 وَأَجَارَ مَنْ جَوْرَ الْيَالِي عَدْلُهُ
 يَدْنُو حَبَاهُ لِلْعَفَاةِ وَلَمْ يَزَلْ
 جُودٌ يَقِلُّ لَهُ السَّحَابُ يَزِينُهُ
 وَيَوْمِي يَوْمَ نَدَى فَلَوْ أَنَّ الْحَيَا
 مِنْ مَعَشَرٍ وَرَثُوا الْمَشَاعِرَ وَالصَّفَا
 / ١٨١ / وَعَلَيْهِمْ نَزَلَ الْكِتَابُ وَمِنْهُمْ
 وَبِهِمْ يُرَجِّي فِي الْمَعَادِ شَفَاعَةٌ
 وَالْحَوْضُ حَوْضُهُمُ الَّذِي اسْتَسْقَى بِهِ
 فَلَهُمْ عَلَى الدَّارَيْنِ حُكْمٌ نَافِذٌ
 حَتَّى لَقَدْ أَحْيَا الْخَلِيفَةُ ذِكْرَهُمْ
 أَيَّامُهُ الْغُرُّ الْحَسَنُ مَوَاسِمُ
 وَالْدَّهْرُ يَشْكُرُ فَعَلَهُ فَلَوْ أَنَّه
 فَاسْلَمَ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ مُعَمَّرًا
 وَتَهَنَّ بِالشَّهْرِ الْأَصَمِّ مُؤَيَّدًا
 الْمَوَاسِمَ وَالشُّهُورَ مُمْتَعًا
 لَأَزَلْتَ مَنُصُورَ الْجِيُوشِ مُظْفَرًا

يَجْلُو ظِلَامَ الْخَطْبِ أَنْى أَظْلَمًا!
 وَأَجَابَ مُضْطَرًّا وَأَغْنَى مُعْدَمًا
 مَنْ آدَهُ صَرْفُ الزَّمَانِ وَحَطَمًا
 يَعْفُو عَنِ الْجَانِي الْمُقَرَّرَ تَكْرُمًا
 حِلْمٌ يُصَغِّرُ يَذْبَلًا وَيَلْمَلَمًا
 وَيَحْكِيهِ عَمَّ الْعَالَمِينَ إِذَا هَمَّا
 وَالرُّكْنَ وَالْيَيْتَ الْحَرَامَ وَزَمَزَمًا
 عُرِفَ الصَّوَابُ وَكَانَ قَدَمًا مُبْهِمًا
 مَنْ جَاءَ مِنْ زَلَّاتِهِ مُتَتَدِمًا
 مَنْ خَافَ يَوْمَ الْحَشْرِ مَنْ حَرَّ الظُّمَاءِ
 أَمْضَى إِلَهَهُ نُقُودَهُ فَاسْتَحْكَمَا
 جُودًا وَعَدْلًا فِي الْبَرِيَّةِ قَدْ نَمَّا
 فَلِذَاكَ مَا خَصَّ التَّهَانِي مَوْسِمًا
 يَسْطِيعُ نُطْقًا هَمَّ أَنْ يَتَكَلَّمَ
 أَبَدًا كَمَا تَهْوَى الْبَقَاءَ مُسَلِّمًا
 فَاللَّهُ نَسْأَلُ أَنْ تَعِيشَ وَتَسَلَّمَ
 مَلَكًا عَلَى هَامِ النُّجُومِ مُحِيَمًا
 يَجْرِي بِمَا تَهْوَى الْقَضَاءَ الْمُبْرَمًا

وقال أيضاً يمدحه ، ويهنييه بشهر رمضان : [من الكامل]

مَا لَأَمْنِي فِيكَ الْعَذُولُ مُفْنِدًا
 وَأَثَارِيْنَ جَوَانِحِي بِمَلَامِهِ
 / ١٨١ ب / يَا مُفْرَدًا فِي حُسْنِهِ وَجَمَالِهِ
 تَهْ كَيْفَ شِئْتَ وَنَمَ هَنِئًا إِنَّنِي
 لِي فِيكَ قَلْبٌ لَا يَزَالُ مَيِّمًا
 حَتَّى مَ تُولِينِي جَفَاكَ فَكَلَّمَا
 وَإِلَى مَ أَظْمَأُ فِي هَوَاكَ وَقَدْ عَدْتُ

إِلَّا وَأَنْتَهُمْ فِي هَوَاكَ وَأَنْجَدًا
 نَارًا يَبِينُتُ لَهَيْبَهَا مَتَوَقَّدًا
 أَصْبَحْتُ مِنْ وَلَهْيِي بِحُبِّكَ مُفْرَدًا
 أَمْسَيْتُ ذَا وَجَدَ عَلَيْكَ مُسَهَّدًا
 أَبَدًا وَنَوْمٌ لَا يَزَالُ مُشْرَدًا
 أَبْدَيْتُ لِي هَجْرًا بَدَلْتُ تَوَدُّدًا
 مِنْ قَرَطِ شَوْقِي أَدْمَعِي لَكَ مَوْرَدًا

مَا بَالُ قَلْبِكَ كُلَّمَا رَقَّتَ لَهُ
وَعَلَى مَ لَحْظُكَ قَاتِلٌ بِقُتُورِهِ
وَجُفُونُ عَيْنِي مَا تَحَدَّرَ دَمْعُهَا
فَاضَتْ شَايِبُ السَّحَابِ كَأَنَّمَا
خَيْرُ الْخَلَائِفِ مِنْ سُلَالَةِ هَاشِمٍ
مُسْتَنْصَرٌ بِاللَّهِ مِنْصُورٌ بِهِ
أَعْطَى فَبَخَّلَ جُودُهُ صَوْبَ الْحَيَا
وَأَجَارَ مَنْ جَوَرَ اللَّيَالِي عَذْلُهُ
خِيفَتْ مَهَابُتُهُ وَأَمَّنَ جُودُهُ
مَا شَامَ بَارِقَ بَشْرِهِ بَاغِي نَدَى
/ ١٨٢ / وَبَدَتْ لَهُ سَيِّمَاتُ النَّبِيِّ مُحَمَّدٍ
هَذَا الْخَلِيفَةُ فِي الْبَرِيَّةِ رَحْمَةٌ
فَاللَّهُ يَخْرُسُ لَهُ وَيَخْرُسُ مُلْكُهُ
حَتَّى تَمْتَعَ بِالْبَقَاءِ قَدَهْرًا
وَاللَّهُ يُسَعِّدُهُ بِشَهْرِ الصَّوْمِ فَالِدٌ
وَإِذَا حَوَى أَجْرَ الصِّيَامِ مُضَاعَفًا
أَبْدَأَ عَلَى مَرِّ اللَّيَالِي لِأَبْسًا

فِي حُسْنِهَا خَدَاكَ أَضْحَى جَلَمَدًا
فِي جَفْنِهِ وَالسَّيْفُ يَنْبُو مُغَمَدًا
إِلَّا تَلَقَّاهُ الْأَسَى مُسْتَضْعَدًا
مَدَّ الْخَلِيفَةُ مِنْ نَدَاهُ لَهَا مَدَى
وَأَجَلُّهُمْ قَدْرًا وَأَعْلَى مُحْتَدًا
عَذَّبَ الرِّضَا حُلُو الْجَنَى دَانِي النَّدَى
وَسَطًا فَارَدَى بِأَسْهُ صَرْفَ الرَّدَى
فَالشَّاءُ لَا تَخْشَى الْهَزْبِ الْمُلْبَدَا
مَنْ خَافَ مِنْ جَوْرِ الزَّمَانِ إِذَا أَعْتَدَى
إِلَّا تَهَلَّلَ لِلنَّدَى نُورَ الْهُدَى
فَكَأَنَّمَا أَلْقَى النَّبِيَّ مُحَمَّدًا
تُرَكَّتْ فَسَوَتْ بِالْقَرِيبِ الْأَبْعَدَا
أَبْدَأَ عَلَى مَرِّ الزَّمَانِ مُخَلَّدَا
نَدَعُو إِلَهَ بَأْنٍ يَعِيشُ مُؤَبَّدَا
نَيَّا وَأَهْلِيهَا بِهِ قَدْ أَسْعَدَا
بِالْيُمْنِ فَالْإِكْمَالُ فِيهِ عَبَّدَا
ثُوبَ الْبَقَاءِ مَدَى الدُّهُورِ مُجَدَّدَا

[٨٢٠]

مُحَمَّدُ بْنُ فَاخِرِ بْنِ شَجِيرِ الْبَغْدَادِيِّ، أَبُو عَبْدِ اللَّهِ^(١).

شاب فاضل، نشأ مشتغلاً بالنحو، حصل منه طرفاً جيداً، ويقول شعراً حسناً. ومن شعره في مدح المستنصر بالله - صلوات الله [عليه] - ويعرض بذكر زلزلة عرضت ببغداد، عند زيارة الركاب الشريف بعض الأماكن المحترمة، فقال وأنشدنيه في أواخر

(١) تقدمت له ترجمة أخرى في هذا الجزء رقم ٧٧٥.

شهر رمضان سنة تسع وثلاثين وستمائة ، بمدينة السلام ، بجانبها الشرقي : [من الكامل]
 ١٨٢/ب/ حَتَّى مَ فِي سَفَهٍ وَفِي إِغْفَاءٍ وَالْجَوُّ مِنْ عَبَقِ النَّسِيمِ مُمَسِّكٌ
 وَالْأَفُقُ مِنْهُ مُعْبَرُ الْأَرْجَاءِ فِي حُلَّةٍ مِنْ سُتْدُسٍ خَضِرَاءَ
 تَقْوِيْفُ صَنَعَتَهَا إِلَى صَنَعَاءَ لَطَفَتْ عَنِ الْإِذْرَاكِ وَالْإِيْمَاءِ
 تَسْرِي مَسِيرَ الرُّوحِ فِي الْأَعْضَاءِ عَجَبًا لَهَا مِنْ ثِيْبٍ عَذْرَاءَ
 مَقْئُولَةٍ عَمْدًا بِسَيْفِ الْمَاءِ قَدْ كَلَلْتُ بِلَالِي الْأَنْدَاءِ
 أَزْهَارُهَا تَحْكِي نُجُومَ سَمَاءِ أَهْدَتْ لَهَا كَأْسًا مِنَ الصَّهْبَاءِ
 لَمَدَائِحِي فِي سَيِّدِ الْخُلَفَاءِ دَلَّ الْعِيْدَ لِعِزَّةِ الْأَمْرَاءِ
 وَمَوَاهِبَ غَمَرَتْهُمْ وَعَطَاءَ وَالْحَقُّ مُتَضَحٌّ بِغَيْرِ خَفَاءِ
 طَرِبْتُ فَقَدْ رَفِصَتْ مِنَ السَّرَاءِ شَوْقًا إِلَى ذِي الْعِزَّةِ الْقَعَسَاءِ
 أَحْيَيْتَهَا بِالْأَمْنِ وَالنَّعْمَاءِ مَا كَرَّ إَصْبَاحٌ وَرَاءَ مَسَاءِ
 ١٨٣/أ/ مَا زُلْزَلْتُ بِغَدَادٍ بَلْ مِنْ عَدْلِهِ إِذْ كَانَ مَا زَعَمُوا فَعَيْرُ مَلُومَةٍ
 هَذَا الْجَمَالُ فَكَيْفَ بِالْمُهْجِ الَّتِي فَاسَلَمَ عَلَى الْإِسْلَامِ وَأَبَقَ مُخَلِّدًا

[٨٢١]

مُحَمَّدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ بْنِ أُمَيَّةَ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ خَلْفٍ ، أَبُو عَبْدِ اللَّهِ
 العبدري .

من أهل ميورقة من بلاد الأندلس^(١) .

(١) انظر : معجم البلدان/ مادة (ميورقة) .

شاب أشقر قصير، من حفاظ القرآن العزيز، زعم أنه درس صدرًا من علم العربية وأتقنه. نزل حلب واستوطنها يسترزق من الوراقة والنسخ؛ وذكر أنه ولد سنة عشر وستمائة، ويقول الشعر.

أنشدني لنفسه بحلب، وكتبه لي بخطه في سنة أربعين وستمائة: [من الكامل]

مُتِمِّمًا نَحْوَ الْعَقِيقِ وَسَرِبِهِ
لَيْسَ الْمُتِمِّمُ أَمَنَّا فِي سَرِبِهِ
سُحِبَ الدُّمُوعُ عَلَى تَشْتَتِ تَرْبِهِ
مَنْ قَبْلَ أَنْ يَقْضِيَ بِلُوعَةِ حُبِّهِ
وَمُتِمِّمًا لَعَبَ الْغَرَامِ بَلْبِهِ
طَيَّ الْأَدِيبَ اللَّوْذَعِيَّ لَكُتْبِهِ
وَتَلَّافَ جَفْنَكَ مِنْ إِسَالَةِ غَرْبِهِ
وَتَضَرَّمَتْ حُرْقُ الْجَوَى فِي خَلْبِهِ (١)
وَسَبَى الْعُقُوكَ بَغْنَجَهُ وَبَعَجَبَهُ
حَلَوُ الْمَرَّاشِفِ وَالْمَقْبَلِ عَذْبَهُ
عَسِرُ الْوَصَالِ مِنَ الْقَطِيعَةِ صَعْبَهُ
وَيَظْلُ يَعْمَلُ فِكْرَهُ فِي خَلْبِهِ (٢)
فَرَطُ السُّهَادِ وَصَدَهُ عَنْ قُرْبِهِ
أَقْصَرُ بُلَيْتَ بَدَائِهِ مِنْ عَتَبِهِ
وَيَبِيْتُ مُلْتَهَبَ الْحَشَا مِنْ كَرْبِهِ

عُجْ بِالْكَثِيبِ الْمُسْتَهَامِ وَسَرِبِهِ
وَأَنْشُدْ فُوَادًا ضَلَّ فِيهِ وَقُلْ لَهُمْ
وَأَسْفَحْ بِسَفْحِ الْأَبْرِقَيْنِ وَتَرْبِهِ
/ ١٨٣ب / فَلَعَلَّهُ يَقْضِي لُبَّانَةَ نَفْسِهِ
يَا مُدْنَفًا عَبَثَ السَّقَامِ بِجِسْمِهِ
وَطَوَى السُّرُورَ لِيَبْنِيَهُمْ يَوْمَ النَّوَى
خَفَضَ فَدَيْتُكَ زَفْرَةَ أَبْدَيْتِهَا
كَي لَا يُقَالَ مِنَ الصَّبَابَةِ قَدْ صَبَا
وَمُهَفِّفَ مَلَكِ الْقُلُوبِ بِحُسْنِهِ
لُذْنُ الْمَعَاطِفِ كَالْقَضِيبِ إِذَا أَتَشَنَّى
سَلَسُ الْمَقَالِ مِنَ اللَّطَافَةِ سَهْلُهُ
يَقْرِي الْمَعْنَى سَلُوءًا وَتَجَهُمَا
أَهْدَى السَّقَامِ لَجِسْمِهِ وَلَطَرَفِهِ
يَا لَائِمَ الصَّبِّ الشَّجِيِّ بِحُبِّهِ
شَتَّانَ بَيْنَكُمْ مَا تَبَيَّنَتْ مُنْعَمًا

وقال أيضًا: [من الطويل]

وَنَشْرُسِينُمُ الرُّوضِ عَنْ . . . هَبَا
وَيَمْنَحُكُمْ مَحْضَ الْمَوَدَّةِ وَالْقُرْبَا
لَهُ وَطَرًا لَكِنْ قَضَى نَجْبَهُ نَجْبَا

سَلَامٌ يَبَارِي الْمَسْكَ وَالْمَنْدَلَ الرُّطْبَا
عَلَيْكُمْ يَبْتَ الشُّوقُ مِنِّي إِلَيْكُمْ
/ ١٨٤أ / نَحِيَّةً نَائِي الدَّارِ فَالْأَهْلُ مَا قَضَى

(١) الخَلْبُ: غشاء القلب والكبد.

(٢) الخَلْبُ: الخداع بلطف الكلام.

يَحْنُ إِذَا هَبَّ النَّسِيمُ صَبَابَةً
وَيَسْتَجِدُّ الصَّبْرَ الْجَمِيلَ إِذَا جَرَى
لِعَمْرِي مَا تَأْخِيرُ كُتُبِي عَنْ قَلْبِي
وَلَكِنْ رَيْبَ الدَّهْرِ يَا صَاحِ مُوَلِّعٍ
تُطَوِّحُهُ أَيْدِي النَّوَى عَنْ
لَحَا اللَّهِ مَنْ لَا يَقْبَلُ الْعُذْرَ مِنْ أَخٍ
عَلَيْكُمْ سَلَامُ اللَّهِ مَا جَنَّ عَاسِقٌ
وَمَا شَرَفَتْ شَمْسُ النَّهَارِ وَأَشْرَفَتْ

وله أيضاً: [من الطويل]

أَتَمَّ مُحِيًّا نَجْتَلِي وَجْهَ أَغْيَدٍ
وَأَحْسَنَ زَهْرٍ يُجْتَنِّي وَرْدُ خَدِّهِ

وله أيضاً: [من الطويل]

خَلِيلِي لَوْ مَا فِي الْهَوَى الصَّبُّ أَوْ دَعَا
وَهَلْ يَرْعَوِي فِي الْحُبِّ حَرَّانُ قَدْ عَدَا
/ ١٨٤ب / وَهَلْ يَسْتَطِيعُ الْوَالَهُ الصَّبُّ سَلْوَةً
وَأُودِعَ مَا بَيْنَ الْجَوَانِحِ جَذْوَةً
وَقَلَّ قَلَّ أَحْشَاءُ الْمُتَيْمِ لَوَعَةً
يَهْنِمُ الْعُذْيَبُ إِذَا سَرَى
تَمَازِجُهُ أَنْفَاسُهُمْ فَكَأَنَّمَا

إِلَيْكُمْ وَسَلَّ الْبَرْقُ مِنْ وَمَضِهِ عَضْبَا
حَدِيثُكُمْ يَوْمًا فَهَاجَ لَهُ كَرْبَا
وَلَا مَكَلَّ مَنِّي فَأَسْتَوْجِبُ الْعُتْبَا
بَتَشْتِيَتْ شَمْلَ الْمَرْءِ تَبَّالَهُ تَبَا
فَقَرَمِي بِهِ شَرْقًا وَطَوْرًا بِهِ غَرْبَا
وَيُوسِعُهُ عَفْوًا وَإِنْ قَارَفَ الدَّذْبَا
وَمَا حَنَّ شَوْقًا عَاشَقٌ أَوْ رَعَى الشُّهْبَا
وَمَا صَدَّ أَحْوَى الطَّرْفِ عَنْ مُدْنَفٍ عُجْبَا

وَأَحْلَى حَدِيثٍ لَا يَمْلُ عَتَابُهُ
وَأَعَذَّبَ وَرْدٍ يُسْتَلْذَرُ ضَابُهُ

فَلَيْسَ وَإِنْ عَنَقْتُمَا عَنْهُ مَقْلَعَا
مَنْ الْوَجْدَ لَا يُصْغِي إِلَى الْعَذْلِ مَسْمَعَا
وَقَدْ بَانَ مِنْ يَهْوَاهُ عَنْهُ وَوَدَّعَا
فَضَرَمَهَا دَاعِي التَّفَرُّقِ إِذْ دَعَا
فَأَصْبَحَ مَذْعُورًا الْفُؤَادَ مَفْجَعَا
نَسِيمٌ عَلَيْكَ مِنْهُمْ فَتَضَوَّعَا
تَحَمَّلَ مَسْكَأً أَذْفَرًا فِيهِ مُودَعَا

[٨٢٢]

مُحَمَّدُ بْنُ سَالِمٍ بْنِ مَطَرٍ بْنِ حَمُودٍ بْنِ سَالِمٍ بْنِ مَطَرٍ بْنِ مُسْلِمٍ،
أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الْقُبَيْصِيُّ الْمَوْصِلِيُّ.

من أهل القُبَيْصَةِ، وهي قريةٌ من قرايا الموصلِ شرقِها^(١).

نزل حلب، وسكن بعض مدارسها، متفقهًا وجاد خاطره بالشعر، وقال منه كثيرًا، وسلك فيه مذهبًا حسنًا في صناعته.

أنشدني منه جملة وافرة، ومما أنشدني قوله بحلب سنة أربعين وستمائة:

[من الكامل]

لَرَجَوْتُ أَنْ أَلْقَى الْخَيْالَ إِذَا سَرَى
وَأَشَى بِذِكْرِ جَمَالِهِ أَنْ أُسْهِرَا
وَيَهْزُ مِنْ لَدُنِ الْمَعَاطِفِ أَسْمَرَا
تُتْلَى بِالْفَظِ الْغَرَامِ عَلَى الْوَرَى
لِلْيَمَنِ مِنْ مَغْنَاهُ إِلَّا أَمْطَرَا
سَفَّاحَهُ فَلِذَاكَ يُغْدِقُ جَعْفَرَا^(١)
يَا عَاذِلِي مَنِّي الطُّلُوعُ كَمَا تَرَى
فِي مَذْهَبِ الْوَجْدِ النَّصِيبِ الْأَوْفَرَا
حَرَقًا جَرَى ذِكْرُ الْعَقِيقِ لَهُ جَرَى
مِنْ عِبْرَتِي فَحَدِيثُهَا لَا يُفْتَرَى
بِكُمْ أَنْزَهُ سَرَّهُ أَنْ يُنْشَرَا
وَيُصَدُّ عَنْهُ وَشِمَّةُ الْعَرَبِ الْقَرَى
لَكُمْ بِطُورِ الْبُعْدِ أَنْ يَتَغَيَّرَا
فَسَوَاءُ جُرْتُمْ أَوْ عَدَلْتُمْ لَا أَرَى
فِي الدَّهْرِ طَوْلَ عَاذِلِي أَوْ قَصْرَا

لَوْ كَانَ لِي جَفْنٌ يُلْمُ بِهِ الْكَرَى
لَكُنْ قَضَى مَنْ لَا أَعْرِضُ خِيفَةَ الـ
رَشَاءِ يَصُولُ مِنَ الْجُفُونِ بَأْيَاضِ
/ ١٨٥ / نَزَلَتْ بَابَهُ حُسْنُهُ سَوْرُ الْجَوَى
لِي فِيهِ جَفْنٌ مَا تَأَلَّقَ بَارِقُ
أَضْحَى لِمَنْصُورِ الْجَمَالِ يَدُ عَلَى
لولا

وَلَمَّا أَبَاحَ لِي الْوُلُوعُ مِنَ الْأَسَى
وَسَقَحَتْ فِي سَفْحِ اللَّوَى دَمْعًا مَتَى
وَإِذَا شَكَّكَتْ فَخُذْ حَدِيثَ كَاتِبِي
أَعْرِيبْ ذَاكَ الْحَيَّ بَرْحَ صَبَابَتِي
أَيْضًا قَلْبُ الصَّبِّ وَهُوَ نَزِيلُكُمْ
أَحْبَابَنَا حَاشَى حِفَاطَ مَوَدَّتِي
أَحْسَنْتُ ظَنِّي فِي الْهَوَى بِجَمَالِكُمْ
وَالِي سَوَاكُمْ لَا شَكُوتُ صَبَابَتِي

وأنشدني أيضاً لنفسه، من قصيدة يمدح بها الملك الصالح أحمد بن الملك الظاهر

/ ١٨٥ ب / غياث الدين غازي بن يوسف: [من الرجز]

لَمَّا وَقَى بِهِ جِسْرَهُ وَعَيْنُهُ
شَفَاءُ دَاءِ صَبِّهِ بِرُودِهِ^(٢)

لَوْ صَدَقْتُ بِوَعْدِهِ وَعُودُهُ
بَذَرْتُ دُجَى فَتَرَعَنْ مَوْشَرٍ

(١) الجعفر: النهر.

(٢) التأشير: تحرز الأسنان خلفة.

وَلَلْعَزَالَ طَرْفُهُ وَجِيْدُهُ
 إِذَا بَدَأَ وَيُجْتََلَى عَمَّوْدُهُ
 وَفِي فُؤَادِي لَوَعَتِي زُرُودُهُ
 يَوْمًا لَأَرَامَ النَّكَاسُودُهُ
 وَصَدَّ عَنْ جَفْنِي الْكَرَى عَتِيْدُهُ
 سَحَائِبُ يَحْسُنُهُارِعَوْدُهُ
 حَوَادِثُ عَنْ قُرْبِهِ تَسْدُوْدُهُ
 دَائِرَةُ أَسْبَابُهَا صَدُوْدُهُ
 لَهُجْرُهُ قَطَعَهُ مَدِيْدُهُ
 مَهْنَدٌ شَاهِدُهُ شَهِيْدُهُ
 بَغِيْرٌ مَعْنَاكَ وَلَا سَجَوْدُهُ
 الْعَاذِلُ فِي سُلُوْهِ يَزِيْدُهُ (١)
 عَلَيَّ النَّدَى إِلَّا وَزَادَ جَوْدُهُ
 إِذَا ادَّعَى قَضِيْلَكَ شُهُوْدُهُ
 وَيَتَّقِي عَنْهُ السَّرْدَى تَلِيْدُهُ
 وَالْعَزُّ حَيْثُ تُجْتََلَى بَنُوْدُهُ
 وَالْجَوْدُ مِنْ رَاحَتِهِ تَصْعِيْدُهُ

لِلْغُضَنِ مَنْ أَعْطَاهُ شَمَائِلُ
 يَشْرِقُ صَبْحُ الْحُسْنِ مَنْ جَبِيْنُهُ
 لَهُ بَدِيْعٌ مَهَجَتِي خَمِيْلَكَ
 لَوْلَا فُتُوْرُ لِحْظِهِ مَا خَضَعْتُ
 بَرْحَ بِي فِي جُبِّهِ رَقِيْبُهُ
 أَضْحَى لَطَرْفِي بِرُوقِ هَجْرِهِ
 وَكَيْفَ يُرْجَى قُرْبُهُ وَلِلنَّوَى
 عَلَيَّ مِنْ عَرُوضٍ بِخَرِّ جُبِّهِ
 فَوَافِرُ الصَّبْرِ الَّذِي أَدْخَرْتُهُ
 يَا كَعْبَةَ الْحُسْنِ الَّذِي لِلْحِظِّهِ
 وَحَدِّكَ الْقَلْبُ فِدَارُ لَوَعَةٍ
 وَقَلْبُ صَبٍّ كُلَّمَا نَازَعَهُ
 /١٨٦/ كَالْمَلِكِ الصَّالِحِ مَا عَدَلْتُهُ
 مَلِكٌ سَجَايَاهُ عَلَيَّ مَكَانُهُ
 يَحْمِي حَمِي مَجْلِسَهُ طَارْفُهُ
 فَالنَّصْرُ حَيْثُ تُتَلَى جِيُوشُهُ
 إِكْسِيْرُهُ لِلْكِيْمِيَاءِ ذِكْرُهُ

وَأُنشِدُنِي لِنَفْسِهِ، يمدح المولى' صاحب الوزير العالم مؤيد الدين أبا نصر إبراهيم بن

يوسف بن إبراهيم الشيباني - أدام الله توفيقه وتسديده - : [من الخفيف]

هَرُّيْنِ الْأَنَامِ لَا يُسْتَطَاعُ
 هَـ جَلَالًا تُشَنَّفُ الْأَسْمَاعُ
 لَيْسَ فِيهِ عَنِ الْعُقَاةِ أُمْتَنَاعُ
 فَعَلَى سَعْدِ نَشْرِهِ الْإِجْمَاعُ
 إِذْ لَدُنْهُ الْقَوِيْمُ الْيَرَاعُ

أَيُّهَا الصَّاحِبُ الَّذِي فَضْلُهُ الْبَا
 وَالَّذِي لَمْ يَزَلْ بِذِكْرِ مَسَاعِيْ
 لَتَبَاطِيْكَ الْمَنِيعِ نَوَالِ
 جَمَعَ الْمَجْدَ بَشْرُهُ بِالْعَطَايَا
 أَرْوَعُ يَنْشُرُ بِنَظْمِ الْجَزْمِ

وَلَكُمْ
 ١٨٦ب/ فَمَسَاعِيهِ لَيْسَ فِيهَا إِذَا نُورُ
 وَلَعَمْرِي لَوْلَا نَدَاكَ لَمَاقَا
 أَيُّهَا الصَّاحِبُ الْوَزِيرُ وَمَنْ يَصْ
 وَالَّذِي لَمْ يَزَلْ بِهِ لَجَنَابُ الدِّ
 بِي إِلَيَّ لَتَمَّ تُغَرَّ ظِلُّكَ شَوْقُ
 حَرَمٌ حَجُّهُ عَلَيَّ أَرَبِي فَرُ
 وَمَدِيحِي إِنْ صُغْتُ عَقْدَ ثَنَائِي

وَلَكُمْ
 ١٨٦ب/ فَمَسَاعِيهِ لَيْسَ فِيهَا إِذَا نُورُ
 وَلَعَمْرِي لَوْلَا نَدَاكَ لَمَاقَا
 أَيُّهَا الصَّاحِبُ الْوَزِيرُ وَمَنْ يَصْ
 وَالَّذِي لَمْ يَزَلْ بِهِ لَجَنَابُ الدِّ
 بِي إِلَيَّ لَتَمَّ تُغَرَّ ظِلُّكَ شَوْقُ
 حَرَمٌ حَجُّهُ عَلَيَّ أَرَبِي فَرُ
 وَمَدِيحِي إِنْ صُغْتُ عَقْدَ ثَنَائِي

وَأُنَشِدُنِي لِنَفْسِهِ فِيهِ أَيْضًا يَمْدَحُهُ : [من مجزوء الكامل]

يَا غَائِبًا وَخِيَالُهُ
 وَمُهْنُهُ فَأَنْسِي بِهِ
 أَشْكُرُ إِلَيْكَ هَوَايَ بِهِ
 وَجَوَايَ أَقَامَ بِمُهْجَتِي
 وَأَمَّا وَخَرَّدَ وَرْدُهُ
 وَبَنَظَرُهُمْ تَغَرَّرْدُهُ
 إِنْ الْغَرَامَ كَمَاعِهِدُ
 ١٨٧أ/ وَعَلَيَّ عَامِلٌ قَدْكَ الدِّ
 يَا هَاجِرِي رَفَقًا بِمَنْ
 لَجَمَالٍ وَجْهَكَ فِي النَّوَى
 مَا لِلصَّبِّ أَبَاةَ أَوَّلُ
 وَتَهَيَّ الْعَدُوْلُ وَكَيْفَ وَال
 يَارَاقِدَ أَلِي نَاطِرُ
 صَبَّ جَوَاهُ وَصَبَّرُهُ
 يَا مَنْ شَمَائِلُهُ عَلَيَّ
 لَيْلِي مَدِيدُ مَذْهَجِرُ
 أَنْتَ لَا أَخَافُ إِذَا

يَا غَائِبًا وَخِيَالُهُ
 وَمُهْنُهُ فَأَنْسِي بِهِ
 أَشْكُرُ إِلَيْكَ هَوَايَ بِهِ
 وَجَوَايَ أَقَامَ بِمُهْجَتِي
 وَأَمَّا وَخَرَّدَ وَرْدُهُ
 وَبَنَظَرُهُمْ تَغَرَّرْدُهُ
 إِنْ الْغَرَامَ كَمَاعِهِدُ
 ١٨٧أ/ وَعَلَيَّ عَامِلٌ قَدْكَ الدِّ
 يَا هَاجِرِي رَفَقًا بِمَنْ
 لَجَمَالٍ وَجْهَكَ فِي النَّوَى
 مَا لِلصَّبِّ أَبَاةَ أَوَّلُ
 وَتَهَيَّ الْعَدُوْلُ وَكَيْفَ وَال
 يَارَاقِدَ أَلِي نَاطِرُ
 صَبَّ جَوَاهُ وَصَبَّرُهُ
 يَا مَنْ شَمَائِلُهُ عَلَيَّ
 لَيْلِي مَدِيدُ مَذْهَجِرُ
 أَنْتَ لَا أَخَافُ إِذَا

وَمُؤَيَّدُ الدِّينِ الْوَزِيرُ رُلْكَسِرْ قَلْبِي جَابِرُ
مَوْلَى سَحَابٍ نَوَالِهِ هَامِي الْمَائِرْ هَامِرُ
مَنْ بَشْرُهُ فِي كُلِّ وَجْهٍ لَهُ لَلْمَقَاصِدُ ظَاهِرُ
وَبِهِ أَطَارِحُ فِي السَّمَاءِ حَذْوِي الْعُلَا وَأَنَاظِرُ
وَلَمَجِّدِهِ فِي كُلِّ نَا حَيَّةٌ حَدِيثُ سَائِرُ

/١٨٧ب/ وأنشدني لنفسه، في رجل شيعي المذهب، غال في التشيع، من أهل الحلة المزيديّة، ورد حلب، وأقبلوا عليه الشيعة، وتعصبوا له، فظهر يوماً منه في حق الصحابة كلام قبيح، فأخذه صاحب الأمر يومئذ، فشهره وأركبه حماراً، وصفعه وطيف به في المدينة، فقال في ذلك أبو عبد الله محمد بن سالم: [من السريع]

قُلْ لِدَوِي الرِّفْضُ وَأَشْيَاعُهُمْ يَا ذَا الْعُلَا قَوْلُ فَتَى مَثَلِي
لَا تُظْهِرُوا فِي حَلَبٍ فِتْنَةً وَيَحْكُمُ عُودُوعِنَ الْجَهْلِ
وَمَيِّزُوا الْأَمْرَ بِطَرَفِ النَّهْيِ فَفَرَعَ ذَا الْأَمْرِ بِلَا أَصْلِ
وَإِنْ أَبَوْا مِنْ بَعْدِ ذَا نَصَحَتِهِمْ قَدْ سَمِعُوا مَا حَلَّ بِالْحَلِّي

وأنشدني لنفسه أيضاً من غزل قصيدة أولها: [من الرمل]

خُذْ أَحَادِيثَ الْهَوَى الْعُذْرِيَّ عَنِّي فَلَوْ جَدَيْ فِيهِ يُرَوَى كُلُّ فَنٍّ
وَإِذَا كَرَّرَ أُنَاتِ الْأَسَى بِلِسَانِ الدَّمْعِ جَفْنِي لَا تَلْمَنِي
/١٨٨أ/ إِنْ ثَنَّاكَ الْعَدْلُ عَنْ بُرْجِ الْجَوَى يَا فُؤَادِي سَلْوَةٌ مَا أَنْتَ مِنِّي
أَيُّهَا اللَّائِمِي نُصْحًا فِي الْهَوَى أَنَا لَا أَقْبَلُ نُصْحَ اللَّوْمِ دَعْنِي
وَإِذَا كُنْتَ مُعِينِي رَحْمَةً فَعَلَى الْأَطْلَالِ بِالدَّمْعِ أَعْنِي
بِي جَوَى يَا حَبْدًا فِيهِ الضَّنَى وَالْهَوَى أَعْدْبُهُ مَا كَانَ يُضْنِي
أَوْ مَا هَاتِيكَ أَعْلَامُ النَّقَا فَإِذَا لَمْ أَبْكُهَا مَا عَذُرُ جَفْنِي
يَا عَزَالَ الْجَنْعِ مَنْ سَفَحَ اللَّوَى هَاتِ حَدَّثَنَا عَنِ الطَّبِيِّ الْأَعْنِ
وَاحْكِهِ لِحُظَاً وَإِنْ فَاتَكَ مَنْ قَدَّهُ مُعْتَدِلًا ذَاكَ الشَّنْئِي
أَيُّهَا الشَّاكِي تَجَنَّبِي إِلْفِهِ فِي الْهَوَى أَهْوَنُ مَا عِنْدِي التَّجَنِّي
كُلَّمَا زَادَ جَمَالًا قَاتَلَنِي قُلْتُ: يَا بَاعِثُ فَرَطِ الشُّوقِ زِدْنِي!
وَعَلَى الْبَانِ حَمَامٌ كُلَّمَا بَاتَ يَدْعُو إِلْفَهُ، جَدَّدَ حَزْنِي

يَدْعِي مَا أَدْعِي وَأَعْجَبًا مِنْهُ إِذْ أَبْكِي غَرَامًا وَيَعْنِي!
 وأنشدني أيضاً لنفسه، في صبي يعرف بالماء ورد؛ فحضر عند صديق، وأنفذ خلفه،
 وقال: قُم إلى الماء ورد فهو يستدعيك؛ فعمل أبو عبد الله بديهة مع الرسول هذه الأبيات:
 [من المديد]

١١٨٨/ أَيُّهَا الْمَوْلَى الشَّهَابُ وَمَنْ وَالَّذِي لَوْلَا مَكَارِمُهُ مَا
 أَخْرَجَ الْمَآوِرْدَ عَنْكَ فَمَا
 وَاعْتَنَمَ شُكْرِي عُلَاكَ فَقِي لَا يُرَى الْمَآوِرْدُ فِي بَلَدٍ
 ذَكَرَهُ بَيْنَ الْوَرَى سَارِي حَلَّتْ فِي الدَّهْرِ أَشْعَارِي
 تَصْطَلِّي يَا ذَا الْعُلَا نَارِي تَرَكَ شُكْرِي غَايَةَ الْعَارِ
 قَطُّ إِلَّا عِنْدَ عَطَّارٍ وَأَنْشَدَنِي أَيْضًا لِنَفْسِهِ، فِي غِلَامٍ خِيَّاطٍ، كَانَ يَعِشْقُهُ شَخْصٌ، وَكَانَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ يَطْبُبُ

[العاشق: [من مجزوء الرمل]

أَيُّهَا الْعَائِبُ عَنِّي وَالَّذِي لَا أَتَمَنَّي
 لَكَ مِنِّي خَيْرُ خُلٍّ وَأَقْفَا فِي كُلِّ حَالٍ
 وَالَّذِي أَنْصَحُ مَوْلَايَ بِهِ إِنَّ عِنْدِي لَكَ مَا
 غُضِّنُ بَانَ بَذَرْتُمْ ١١٨٩/ أَنْتَ دُوْجُجْ سَمِ عَلِيلٍ
 وَأَنَا يَا غَايَتِي الْقُضْدُ وَسِوَى ذَا أَنْ مَكَّنْ تَهْ
 وَهُوَ فِي دَارَةِ قَلْبِي غَيْرَ أَنْ يُحْيِيَهُ رَبِّي
 رَاحَ فِي بُعْدٍ وَفُزَّ بِ كَيْفَ مَا تَدْعُو يَلْبِسِي
 مِنْ دُونِ صَخْبِي يُغْنِيكَ عَنْ أَكْلٍ وَشُرْبٍ
 طَالَعُ مَنْ تَحْتِ شَرْبٍ وَفُؤَادَ فِيهِ صَبِّ
 سَوَى كَمَا تَعْرِفُ طَبِّي سَوَاهُ عِنْدِي وَبِجَنِّبِي

وأنشدني من شعره، يمدح القاضي كمال الدين أبا بكر أحمد بن عبد الله بن

عبد الرحمن الأسدي، قاضي حلب: [من مخلع البسيط]

مَوْلَايَ قَاضِي الْقُضَاةِ يَا مَنْ وَمَنْ نَدَاهُ بِكُلِّ حَالٍ
 خَدَمْتُهُ أَشْرَفُ الْمَعَالِي وَجَاهُهُ دَائِمًا مَعَالِي

مَنْ جَوْرَ دَهْرِي فِي أَمْرِ حَالِي
بَعْقَدَ [هَذَا] السَّمَاحَ حَالِي
بِمَدْحَةٍ غَيْرُهُ بِبَالِي
مَنْبِي عَلَى النَّسَائِبَاتِ بِبَالِي
مَنْ عَبْدُكَ الشَّاكِرُ الْمُوَالِي ^(١)
تَقْصِدُ سَادَاتَهَا الْمُوَالِي
يُشِيرُ تَحْوِي عَلَى التَّوَالِي
بِكُفِّ نَعْمَاكَ لَا تَتَوَى لِي
دَامَ لَكَ الْعِزُّ فِي ظِلَالِ
بِأَحْمَدَ وَفَقَّةَ الضَّلَالِ
كَمَالِ حَقِّي مِنَ الْكَمَالِ
حَاسِدُ فَضْلِي أَسَى كَمَالِي

أَنْظُرْ فَدَاكَ الْأَنَامُ طَرًّا
عَسَاهُ يُمَسِّي يَا ذَا الْمَعَالِي
يَا مَا جَدًّا لَمْ يَلِدْزِي مَيًّا
أَرْفُ بِنُعْمَاكَ ثَوْبَ صَبْرٍ
[وَفُزْ بِحَمْدِكَ الْمُسْكَ عَرْفًا
وَهَكَذَا لَمْ تَزَلْ لَعَلْمِي
يَا مَنْ نَدَاهُ فِي كُلِّ يَوْمٍ
لَوْ شِئْتُ أَلْوِي الزَّمَانَ عَنِّي
/ ١٨٩ب / أَصْبَحَ مِنْ عَدْلِكَ الْبَرَايَا
وَلَيْسَ يَخْشَى مَنْ رَاحَ يُهْدَى
حَسْبِي أَنِّي أَتَيْتُ أَرْجُو
وَرَأَيْتُ أَنَّ يُمُوتَ غَيْظًا

وأنعم علي بهذه الأبيات ، قالها حين سمع إنني قد أنزلته في كتابي هذا ، وأثنت عليه ،

فسيرها إلي : [من الخفيف]

دَلَّاهُ الْقَرِيضُ رُكْنَ الْمَعَالِي
عَ لَهُمْ مَا غَدَا بِهِ الْفَضْلُ حَالِي
مَنْ مَعَانٍ قَلَّدَتْهُ كَاللَّالِي
وَمَعَالٍ مِنْ دُونِهَا كُلُّ عَالِي
دَابَ فِي أَوْجِهَ الْعُصُورِ الْخَوَالِي
وَأَجَلُ الْأَنَامِ فِي الْإِجْلَالِ
الْمَبَانِي وَبِالْبَانِيهِ بِبَالِي
مُزْنَ جُودًا بِالْوَابِلِ الْهَطَالِ
وَوَظْلَالٍ مَشْفُوعَةٍ بِظِلَالِ
بَانَ تِيهِ الصَّبَا بِكُفِّ الدَّلَالِ

يَا فَلَانَ الدِّينِ الَّذِي سَادَ إِذْ شَا
وَالَّذِي شَاعَ ذِكْرُهُ الْعَذْبُ إِذْ صَا
أَيُّ نَحَرَ خَلَا لِعَادَةِ بَحْرِ
بِمَسَاعٍ قَدْ أَعْجَزَتْ كُلَّ سَاعٍ
عَبَّرَتْ حِينَ حُبَّرَتْ حُلُلُ الْأَ
يَا أَجَلُ الْأَنَامِ طَرًّا مَحَلًّا
كَانَ تَغَرُّ الْقَرِيضِ لَوْلَاكَ تَنْغُورُ
وَلَعَمْرِي مَا الرُّوضُ رَاضَتْهُ أَيْدِي الـ
/ ١٩٠أ / يَنْ دَوْحَ عَلَيْهِ لِلْوَرَقِ نَوْحُ
وَتَسِيمُ الصَّبَا يَهْزُ قُدُودَالِ

يَرْقُصُ الدَّوْحُ كُلَّمَا صَفَّقَ الـ
كُطْرُوسُ رَقْمَتَهَا بِسُطُورِ الـ
مِنْ كِتَابٍ جَمَعَتْ فِيهِ مِنَ الْآ
نَصَبَتْهُ نَعْمَاكَ كَعَبَةٍ ذَكَرَ
فَعَلَيْهِ صَلَاةُ كُلِّ صَلَاةٍ
وَلَهُ تُسَجَّدُ التَّصَانِيفُ مِنْ مَدِّ
سِيمَا كُلَّمَا تَلَا النَّاسُ آيَا
وَلَعَمْرِي..... لِلْأَرْوَاحِ الْأَبِ
وَقَرِيبُ كَمَالِهِ فِي مَعَانِيهِ

مَاءٌ بِهِ أَفِي الْغُدُوِّ وَالْأَصَالِ
حَمْدٌ فِي وَجْنَةِ الْعُلَا لِلْجَمَالِ
دَابَ رُوحُ الْأَلْبَابِ لُبِّ الْمَقَالِ
لِلْمَعَالِي عَلَى مَمَرِ اللَّيَالِي
وَالْيَسَّاهُ تَوَجُّهُ الْأَمَالِ
هَبْ أَهْلَ الْقَرِيضِ فِي كُلِّ حَالِ
تَمَعَّانِيهِ فِي مَجَالِ جَدَالِ
رَعَّ يَوْمًا إِلَيْهِ شَدُّ الرَّحَالِ
هَذَا إِذَا كَانَ نَشْوُ ذِكْرِ الْكَمَالِ

[٨٢٣]

مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الْكَافِي بْنِ الْيَاسِ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ،
أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الْبَغْدَادِيُّ^(١).

قال الوزير صاحب أبو البركات المستوفي - رحمه الله تعالى -: كان أبوه خازن دار
الكتب ببغداد، وعزل عنها. ورد إبريل في صفر سنة ثمان وعشرين وستمائة؛ / ١٩٠ ب/
شاب أربعة يعظ. سأله عن مولده، فقال: ولدت في يوم الخميس ثامن صفر سنة ثلاث
وستمائة.

ثم قال أنشدني لنفسه يتغزل: [من الخفيف]

صَادَ قَلْبِي وَزَادَ فِي بُلُوَاهُ
خَنَتْ الدَّلَّ أَهْيَفُ الْقَدَمِيَا
سَاحِرُ الطَّرْفِ لَا يَرْقُ لَصَبٍ
وَمَرِيضُ يُجِبُّهُ كُلُّ أَسِيهِ
قَدُّهُ الدَّابِلُ الرَّشِيقُ وَعَيْنَا
يَسْتَنِي، فَيَسْتَنِي عَزْمُ سُلُوكَا

وَجَفَّانِي مُهْفَهَفُ أَهْوَاهُ
سَبَدِيْعُ الْجَمَالِ عَذْبُ لُمَاهُ
فَتَتَّكُهُ بِحُسْنَهَا عَيْنَاهُ
وَفِي آسِ عَارِضِيهِ شَفَاهُ
هُ سَهَامُ تَضْمِي الْأَذْيِ يَهْوَاهُ
نَيِّ وَيَأْبَى إِلَّا لَهُ وَرَضَاهُ

(١) توفي بعد سنة ٦٢٨ هـ. ترجمته في: تاريخ إبريل / ٤٣٤ وعنه نقلها ابن الشعار.

عَقْدُ سَحَرِ الْجُفُونِ حَلَّ أَصْطَبَارِي عَنْ سُلوِيٍّ فَلَمْ أَحُلْ عَنْ هَوَاهُ
خَانَ عَهْدِي فَوَاصَلْتُ عَبْرَاتِي آهَ مَنْ هَجَرَهُ وَطُولَ جَفَاهُ
فَدَوَائِي لَثْمُ الْمَرَاشِفِ مِنْهُ وَشَفَائِي فِيمَا حَوَتْ شَفَتَاهُ^(١)

[٨٢٤]

مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللطيفِ بْنِ أَبِي الفتحِ بْنِ أَبِي نصرٍ، أَبُو عبدِ اللهِ
التبريزي^(٢).

ويكتب في نسبه: «النثري ذو البيانين» لتعاطيه نوع المنثور دون المنظوم.

أخبرني أنه ولد بتبريز / ١٩١ هـ سنة أربع وسبعين وخمسائة. وشدا طرفاً من العلم في صباه، واعتنى بصناعة النثر، وتعاطي الكلام المسجوع والقرائن. وكان يتبع الكلمة بما وازنها ويلحقها بأختها، تشبهاً بطريقة وطواط الكاتب، فيما كان يُنشئه؛ غير أنه يبين فيما يعملهُ تكلفٌ وركاكه؛ للزومه الأسلوب الذي يتوخاه، وله شعر بارد، وكان ذا هوس شديد في الطلسمات والنجوم.

نزل الموصل وسكنها مدة طويلة، وانضاف إلى خدمة بدر الدين لؤلؤ بن عبد الله، وأجرى عليه رزقاً، وصار أحد ندمائه وجلسائه؛ ثم فارق خدمته وسافر إلى بلاد الشام، ونزل حلب، وأقام بها مديدة، وعاد إلى الموصل، فمكث بها شهوراً، وتوفي في ربيع الأول سنة ثمان وعشرين وستمائة.

وكان رجلاً مفوهاً بالكلام، ذا فصاحة في لسانه، هداراً لساناً، حسن المنطق، عذب الإيراد، يتشدد في إنشاده. وكان مليح الشكل، نظيف البزة، جميل الهيئة.

ومن شعره ما أنشدني لنفسه بالموصل، يمدح بدر الدين أبا الفضائل لؤلؤ بن عبد الله

- صاحب الموصل -: [من الطويل]

نَسِيمُ الصَّبَا عَجَّ بِالْخِيَامِ رُسُولًا تَجِدُ عِنْدَهَا بَرْدَ الْحَيَاةِ وَسُؤْلًا

(١) القطعة من تاريخ إربل ١/ ٤٣٤ قوامها ١٠ أبيات، حذف منها صاحب القلائد البيت التاسع وهو:

«آهَ مَنْ خَصَّرَ وَمِنْ خَصَّرَ فَنِي فِيهِ صَادَا قَلْبِي وَزَادَا عَنَاءُ»

(٢) تقدّم جزء من هذه الترجمة مكرراً في هذا الجزء برقم ٧٤٥.

١٩١ب/ وَحَيِّ مَلِيكَ الْأَرْضِ تَحْظُ بِقُرْبِهِ
تَأَنَّ إِذَا بَادَرْتَ نَحْوَ جَنَابِهِ
وَإِنَّكَ إِنْ لَمْ تَعْتَضِدْ بِجَلَالِهِ
وَجَانِبِ مُلُوكِ الْأَرْضِ عِنْدَ لِقَائِهِ
تَرِ الْعَدْلَ وَالْإِحْسَانَ وَالْعِزَّ وَالْعُلَا
مَلِيكَ إِذَا مَا جِئْتَ تَطْلُبُ رِفْدَهُ
مَنْ النَّفَرِ الْيَبِضِ الَّذِينَ بَرَأِيَهُمْ
هُوَ الْبَدْرُ وَالْعَلْيَاءُ تَحْوِي مَنْآزِلًا
أَرَى الدَّهْرَ لَمَّا أَنْ أَرَانَا بَعَادَهُ
فَصَرْنَا فُرُوعًا لَا بَقَاءَ لِدَائِنَا
الْأَبْحُ بِأَشْوَاقِي وَكَرَّرَ مَدَائِحِي
فَلَوْ سَامَحَ الدَّهْرُ [الْخَوْوُنُ] بِنَظَرَةٍ
وَهَتَّتْ مَوْلَى الْعَالَمِينَ مُبَشِّرًا
وَأُنْشِدُنِي أَيْضًا لِنَفْسِهِ: [من السريع]

مَالِكَ لَا تَبْكِي بِدَمْعِ هَتُونٍ
١٩٢أ/ إِذْ قَالَ جَبْرِئِيلُ وَهُمْ صَامِتُونَ

وَأُنْشِدُنِي كَثِيرًا مِنْ أَشْعَارِهِ، وعلقت منها جملة، إلا أنني استبردتها، وهذه بُد من ثره
الذي كان يستعمله، ما كتبه إلى شهاب الدين طغكين بحلب:

«عبد ولائه، عند بلائه، وهجير لأوائه، يستجير بلوائه، وينتمي إلى كرمه
الغامر، ويحتمي بحرمة العامر، شاكراً سُنَّته، ذاكراً سُنَّته. ويشتهي أن ينتهي
بالصعود إلى السعود، بالإرتقاء إلى اللقاء، وبالحركة إلى البركة، وفيه بما
ألفوه من الشناء في الأثناء، على علَا خلاه وجلاله - صانه الله كما زانه الإله -،
مُعَرَّضًا عن التثقل، متعرَّضًا بما قيل:

[من الطويل]

وَيُرْخَصُ عِنْدَ الْإِحْتِيَاجِ مَيْعُ
يُضَوِّعُ وَعِنْدَ الْأَرْدَلَيْنِ يَضِيْعُ

خُذُونِي رَخِيصًا بِأَحْتِيَاجِي إِلَيْكُمْ
وَمَا أَنَا إِلَّا الْمِسْكُ ضَاعَ فَعِنْدَكُمْ

لازال لهُزال الآمال بالمال مسمّناً، وفي النزال للرجال عن الآجال مُؤمّناً، والسلام».

وله إلى المهذب نائب المستوفي بالروم:

١٩٢ب/ «الخادم القادم، يُنادم الولاء، ويُصادم البلاء، بقدومه على علا
مخدومه، مع أنه جمع أنه، لائذٌ بحرمة، عائدٌ بكرمه، متكفلٌ لولائه، متطفلٌ
على عليائه، ناشرٌ سنائه، نائرٌ ثنائه، ذاكِرٌ نجده، شاكرٌ مجده، حافظٌ على
الدعاء، لاقطٌ للإدعاء، جائلٌ في الأرجاء، قائلٌ بالرجاء:

[من المتقارب]

إِذَا أَمْنِي حَادَثٌ كَارَتْ فَلَيْسَ مَلَاذِي سَوَى بَابِهِ
وَذَاكَ لَأَنَّ الْمَعَالِي إِذَا أُتِيحَتْ حَلَلَنَ بِالْبَابِ

لا زال لهُزال الآمال، كعبة الأعمال، على الإجمال، بمحمد وآله خير
الآل».

وله يرثي بعض الجهات:

«أما ترى إلى هذه الرزية المكدرّة، وما جرى لهذه الرضية المخدرة، رجعت
القهقري، وأصبجت في الثرى، . . . واحتجبت بالتراب عن الأتراب».

وله من فصل طويل يقول منه:

«يا ثمال الفصحاء، ويا جمال النصحاء، حيّاكم الله، وبيّاكم الإله! . قد تقرّر
في الأذهان، وتحرّر بالبرهان؛ أن الطول والعلا، والحول والاستيلاء،
للعلي . . . الأزلي، يفيدُ ويبيدُ ويعيدُ، ويفعل / ١٩٣ / الله ما يشاء ويحكم
ما يريد».

يقول منه:

«الملك المعظم، والأتابك الأعظم، الملك القاهر، والملك الزاهر؛ عز
الدين، وكثر الخدين، الليث الحامي، والغيث الهامي، والنور اللامع، والسور
الجامع، كورة الفطنة، وباكورة السلطنة، سليل السيادة، وأكليل السعادة، نور
حدقة الوجود، حُشاشة البرية، وبشاشة الرعية. بدر سماء دين المعالي، قدر
سيماجيين اللّالي، مهّد الله قواعده دولته، وتعهّد الإله

سواعد صولته، ما نُثر مقول، وُبِعثر معقول، وعسّس الديجور، وتنفس المهجور».

وله كثيرٌ من هذا الجنس.

[٨٢٥]

مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الْمُحْسَنِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْقُرَشِيِّ، أَبُو عَبْدِ اللَّهِ.

من أهل مصر.

كانت ولادته بها، في سنة ثلاث وستمائة تقريباً.

قرأ القرآن العزيز على جماعة من المشايخ بالقدس، وجوّد القراءات بدمشق، ويلزم نفسه بالرياضة والمجاهدة، ويسلك مسلك أولي المعارف، وذوي الأحوال، ويسافر على قدم التجريد، ويؤثر العزلة عن الناس، / ١٩٣ ب / والإنفراد بنفسه والخلوة، لا يختار مخالطتهم ومُعاشرتهم، وفي معظم أوقاته يُرى منقبضاً منهم، متجنباً عن لقائهم، يبقى الخمسة والستة الأيام، لا يتناول فيها طعاماً ولا شرباً البتة؛ وهو قائم بذات نفسه، ويروضها بالجوع، ومنع الشهوات، وخشونة الملبس. ولم يزل تلك الأيام في صلاة وفي تسبيح، وذكر لله تعالى، فاكسب بهذه الرياضة؛ ضيق العطن، وإساءة الخلق، وجفاء الطبع، وفراغ الرأس.

ويخطرُ له خاطر في الشعر؛ فينظم منه عدّة مقطعات، ثم يترأى له في تلك الحال، فيأخذه فيمزقه ويغسله، ولم يظهر منه شيئاً أصلاً؛ لكوهنة تعتريه، وسوداء تغلب عليه.

شاهدته بحلب في محرم سنة خمس وخمسمائة، وسألته أن يملي عليّ شيئاً من أشعاره، فامتنع ساعة، وأملى عليّ منها، وكتبته عنه، فمن ذلك ما أنشدني لنفسه:

[من الكامل]

نَحْوِي سَرَتْ كُلَّ الْمَسَرَّةِ فَاعْلَمُوا	مَنْ وَاصَلَ الْمَحْبُوبَ فَهُوَ مُنْعَمٌ
عِنْدِي أَقَامَ الْحُبُّ أَجْمَعُ كُلُّهُ	فَلَهُ بِصَدْرِي مَنْزِلٌ وَمُخَيَّمٌ
وَمُنَازَلَاتٌ عِنْدَهُنَّ مَظَاهِرٌ	فِيهَا مَقَامَاتٌ تُجَلُّ وَتُكْرَمُ
/ ١٩٤ / أَصْبَحْتُ مَا بَيْنَ الْأَنَامِ مُنْكَرًا	مُتَحَفِّيًا مُتَجَلِّيًا لَا أَفْهَمُ

فَحَجَبْتَهُمْ عَنِّي وَمَثَلِي يَكْتُمُ
كَأَلَا وَلَا عُرِي كَأَنَّكَ مُحْرَمُ
بَلْ ذَاكَ أَعْلَى أَنْ يُحَدَّ وَأَعْظَمُ
حَرْفٌ عَلَى كُلِّ الْبَرِيَّةِ يَعْجَمُ
وَهُمُ الْأَجَانِبُ مَا إِلَيْهِ تَقَدَّمُوا

وَاصْلَتْهُمْ فَقَطَعَتْهُمْ وَعَرَفَتْهُمْ
مَا الزُّهْدُ وَالتَّسْنِيحُ فَقَرُّ خَالِصُ
مَا الْفَقْرُ قَوْلٌ لَا وَلَا هُوَ صُورَةٌ
سَرُّ أَرْقُ مِنَ النَّسِيمِ لَطَافَةٌ
كَمْ عَابِدٍ مُتَقَشِّفٍ وَمُسَهِّدٍ

وَأُنْشِدُنِي لِنَفْسِهِ فِي ذِمِّ الْهَوَى: [من الطويل]

وَعَيَّرَ الْعَنَا لِلْوَالِهِ الصَّبُّ لَا يُبْدِي
بَصْبٌ صَحِيحُ الْوَدِّ مُتَّصِلُ الْعَهْدِ
لِيَهْدِي وَلَا يَهْدِي إِلَى سُبُلِ الرُّشْدِ
وَعَاشَ حَزِينًا فِي الرَّخَاءِ عَنِ الْجُهْدِ
تَغَرُّ وَالْأَذْقَهُ تَغْفَرُ بِمَا يَرْدِي
فَلَمْ أَجْنِ غَيْرَ الضَّرِّ وَالصَّدِّ وَالْكَدِّ
وَأُصْبِحُ مِنْ نَارِ الصَّبَابَةِ فِي وَقْدِ
وَمَنْ زَفَرَاتِي أَوْدَعَ النَّارُ فِي الزَّنْدِ
فَمَنْ أَجَلٌ ذَا يَخْفَى وَشَاهِدُهُ عِنْدِي
غَرَامُ شُجُونٍ زَادَ عَنْ غَايَةِ الْحَدِّ
وَإِفْرَاءُ صُحُفِ الْهَجْرِ بِالشَّدِّ وَالْمَدِّ
بَلِ الْحُكْمُ لِلْأَقْدَارِ تَجَرِّي عَلَى عَمْدِ
وَتَتْرَكَ حُرَّ الْقَوْمِ يَخْضَعُ كَالْعَبْدِ
إِلَى كَمْ كَذَا مَالِي وَلِلْهَجْرِ وَالصَّدِّ

أَرَى الْحُبَّ لَا يَحْلُو مَذَاقًا وَلَا يُجْدِي
أَلَا لَا رَعَى اللَّهُ الْهَوَى وَلَكُمْ هَوَى
وَنَاصِرُ دِينِ الْحُبِّ بِالْمَدْحِ إِنَّهُ
أَمِنْ بَاتٍ مَفْتُونًا وَأُصْبِحَ وَالْهَاءُ
فِي مَا دَحَا عَيْشَ الْمُحِبِّينَ إِنَّمَا
فَلَيْتَ الْهَوَى لَمْ تَجْرِ فِي فِيهِ سُنَّةُ
أَبَيْتٍ عَلَى جَمْرِ الْغَضَا مُتَقَلِّلاً
فَمَنْ نَوْحِي الْوَرَقَاءُ أَبَدَتْ نِيَّاحَةً
/ ١٩٤ ب / وَلَكِنْ ذَا مَعْنَى وَذَلِكَ صُورَةٌ
حَيْنٌ أَيْنَ حُرْقَةٌ زَفَرَةٌ جَوَى
فَأَخْبَارُ وَصَلِ الْحُبِّ لَا عِلْمَ لِي بِهَا
وَلَا ذَنْبَ لِلْمَحْبُوبِ فِي ذَاكَ كُلِّهِ
تُذِلُّ عَزِيزَاتَانِ الْذُلُّ نَفْسُهُ
أَلَا فَرَجٌ يَرْجَى، أَلَا سَلْوَةٌ تُرَى

ومما قاله أيضاً: [من الخفيف]

إِنْ تُرْدِ لِلْوَصَالِ حَقًّا وَصُولًا
نَبِّذُوا الْعَهْدَ وَاسْتَحَبُّوا الْبَدِيلًا
عَنْ سَوَى سَاحَةِ الْغَرَامِ مَقِيلًا
لَكَ سُلَافًا - تَنْزَهَانِ تَحُولًا
وَأَقْبِلِ النَّصْحَ قَدْ وَجَدْتَ الدَّلِيلًا

عَقَّرَ الْخَدَّ بِالثَّرَابِ ذَلِيلًا
وَالَهُ بِاللَّهْوِ عَنْ مَلَاهِي أَنْاسٍ
وَتَجَافَى الْجَفَا لِحُلِّ التَّخَلِّي
وَاشْرَبَ الْكَأْسَ مِنْ يَدِي مَنْ يُعَاطِي
ثُمَّ خَذَهَا صِرْفًا بِغَيْرِ مَزَاجٍ

وَاعْتَبَفْهَا ثُمَّ اصْطَبَحَهَا وَبَاكَرَ
ثُمَّ جُلَّ فِي فُتُونِ حُبِّكَ فَرْدًا
وَأَفْرَعَمَّا تَرَاهُ مِمَّا سَيَفْنِي
/ ١٩٥ / هَوْنُ الْهُونِ وَأَطْرَحَ طَمَحَ النَّفْثِ
لَا تَخَفْ إِنْ ذَلَّلْتَ فِي الْحُبِّ وَأَصْبِرْ
وَتَهَتَّكَ بِحُبِّ مَنْ أَنْتَ مُغْرَى
دَعِ دَوَاعِيَ السُّلُوكِ إِنْ طَالَ هَجْرُ
مُتَّ مُعْنَى وَعِشْ فَقِيرًا حَقِيرًا

وقال أيضاً: [من الرمل]

قَالَتِ النَّفْسُ: أَنَا عَاشِقَةٌ
قُلْتُ: فَالْمُسْقَمُ مَنْ يَعِشْقُهُ؟
قَالَتْ: السُّقْمُ رِضَائِي لَذَلِّي
قُلْتُ: تَخْتَارِي الْبَلَى طَالِعَةً؟
فَأَجَابَتْ: يَا مُعْنَى إِنَّنِّي
لَا أَطِيقُ الصَّبْرَ دَعْنِي وَالْهَوَى
كَمْ إِلَيَّ كَمْ تَتَمَنَّى رَاحَةً
مُسْتَحِيلٌ أَنْ تُرَى فِي رَاحَةٍ
وَأَسْأَلُ عَنْ سَلْوَةِ قَلْبِ مُغْرَمٍ
/ ١٩٥ ب / أَنَا لَا أَسْلُوهُ مُذْنَادَمْنِي
خَلَّنِي مِنْ ذِكْرِ أَخْبَارِ الْأَلَى
وَإِذَا مَا شِئْتَ أَنْ تُظَرِّبَنِي
فَهُوَ جَانِي وَجَنَانِي وَالْمَنَى

قَبْلَ دَاعِي الْفَلَاحِ رَاحًا شَمُولًا
لَا تُصَافِي مُقْنَدًا أَوْ عَذُولًا
وَتَأْمَلُ تَرَ الْوَرَى مُسْتَحِيلًا
سِإِلِي عَزَّهَا لَتُدْعَى خَلِيلًا
إِنَّمَا الْعَزُّ أَنْ تُرَاكَ ذَلِيلًا
بِهَوَاهُ عَسَاهُ يَشْفِي الْغَلِيلَا
كُنْتُ بِالصَّبِّ إِنْ أُرِدْتَ بَدِيلَا
مِنْ سَوَى عَثْرَةِ الْهَوَى مُسْتَقِيلَا

قُلْتُ: مَنْ؟ قَالَتْ: لِمَنْ أَسْقَمَنِي
لَيْسَ بِالْمُجْسُوبِ مَنْ أَلْمَنِي
أَرْتَضِيهِ حَبْدًا مَنْ سَكَنَ
لَيْسَ ذَا مَنْ فَعَلَ أَهْلَ الْفُطْنِ
أَنَا أَدْرِي بِأَلَّذِي تَيَمَّنِي
يَشْتَفِي مِنِّي وَيُضْنِي بِدَنِّي
مَنْ عَنَاءَ الْحُبِّ وَالْعُمُرُ فَنِّي
مُسْتَرِيحَ الْبَالِ مَنْ ذَا الشَّجَنِ
صَادَقَ فِي حُبِّهِ مُؤْتَمَنَ
وَسَقَانِي مَا بِهِ أَسْكَرَنِي
وَأَتْلُ آيَاتِ الْهَوَى فِي أَدْنِي
رَدَّدَ اللَّحْنَ يَبَاجَانُ مِنِّي^(١)
جَانُ يَارُسْتَ مَنْ يَارَمْنِي

(١) يباجان من: كلمة فارسية معناها: تعال يا روحي.

[٨٢٦]

مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ عِيسَى بْنِ دُرْبَاسٍ، أَبُو حَامِدٍ
الماراني^(١).

كان والده يتولى القضاء بالديار المصرية، وقاضي قضاتها، يكنى أبا القاسم. وكانت ولادته بالمروج من إربل.

وابنه هذا أبو حامد مصري المولد والمنشأ؛ فقيه عالم أديب شاعر. وكان شاباً ضريراً، مليح الشعر، حسن الغزل، ومنه قوله: [من الطويل]

أَقْدُكَ أَمْ غَضَنْ مِنَ الْبَانَ يَخْتَالُ وَرَدُّكَ أَمْ دَغَضُ مِنَ الرَّمْلِ يَنْهَالُ
وَتَغْرُكَ أَمْ دُرٌّ تَنْظَمُ سَلْكُهُ يَجُولُ عَلَيْهِ مِنْ رَضَابِكَ سَلْسَالُ
وَلَيْلُ دُجَى أَمْ قَاحِمُ الشَّعْرِ مُسْبِلُ وَوَجْهُكَ أَمْ بَدْرُ لَهُ الدَّهْرُ أَكْمَالُ
وَطَابَعُ مُسْكٍ فِي تَوْقُودِ وَجَنَةِ يَلُوحُ لِعَيْنِي مِنْكَ فِي الْخَدِّ أَمْ خَالُ
شَغَلْتَ بِتَعْدِيْبِ الْقُلُوبِ صَبَابَةً فَاشْغَلْهَا مَنْ فَرَطَ حُبَّكَ أَشْغَالُ
/١٩٦/ تَدُلُّكَ أَنْفَاسِي عَلَى أَنَّ فِي الْحِشَا لِنَارِ غَرَامِي وَالصَّبَابَةِ إِشْغَالُ
فَلَا تَحْسَبُوا أَنَّ الْعَذَارَ بِخَدِّهِ وَلَكِنَّهُ مِنْ حَاكِمِ الْحُسْنِ أَشْغَالُ
يُعْنِفُنِي مَنْ لَيْسَ يُجِدِي مَلَامُهُ وَيَعْدِلْنِي فِي مُؤْلَمِ الْوَجْدِ عُدَالُ
لَقَدْ كَثُرُوا لِي فِي الْمَلَامِ وَطَوَّلُوا وَقَالُوا وَلَكِنْ لَسْتُ أَقْبَلُ مَا قَالُوا
وَكَيْفَ اسْتَمَاعَ الْعَدْلِ فِي قَمَرِ الدُّجَى وَمَنْ يَرْتَضِي مِنْهُ
فَلَا يَطْمَعِ الْعَدَالُ إِذْ مَرَضَى الْهَوَى بُبْرَاءٍ، فَمَا يُرْجَى مِنَ الْحُبِّ إِبْلَالُ

[٨٢٧]

مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الْمَنَعِمِ بْنِ مُحَمَّدٍ، أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الْخِيَمِيُّ^(٢).

(١) في هامش الأصل: «توفي في خامس شوال سنة تسع وخمسين وستمائة بالقاهرة، ومولده شهر ربيع الأول سنة سبعين وخمسمائة».

ترجمته في: الوافي بالوفيات ٤/ ٤٣.

(٢) محمد بن عبد المنعم بن محمد بن يوسف بن أحمد الأنصاري، أبو عبد الله، شهاب الدين، ابن الخيمي، شاعر، أديب، يمانى الأصل، ولد بمصر سنة ٦٠٢هـ/ ١٢٠٥م، وتوفي فيها سنة =

من أهل مصر .

أنشدني الإمام أبو القاسم عمر بن أحمد بن هبة الله بن أبي جرادة الفقيه الحنفي المدرس - أسعده الله تعالى - قال : أنشدني أبو عبد الله بن عبد المنعم الخيمي لنفسه :

[من الكامل]

مَنْ مَبْلُغٌ عَنِّي كَرِيمٌ تَحِيَّتِي الدَّاهِيَيْنَ وَلَا اغْتَرَاضَ عَلَيْهِمُ
قَوْمٌ طَوَالَ الدَّهْرِ أَشْهَدُهُمْ مَعِي أَصْبُو لِعَزِّ جَمَالِهِمْ وَإِلَى لَذِي
وَأُصَدُّ عَنْهُمْ حَيْثُ كَانَ مُرَادُهُمْ ١٩٦ب/ قَالُوا دَلَالًا حِينَ قُلْتُ مِنَ الْجَفَا:
مَنْ لِي بِهِمْ وَالِدَارٌ غَيْرُ بَعِيدَةٍ أُمُطَالِبِي بِالصَّبْرِ وَالسُّلْوَانِ مَا
إِنِّي مَلِيٍّ بِالْغَرَامِ وَلَيْسَ لِي إَعْلَمَ بَأَنِّي فِي مَحَبَّتِهِمْ فَتَى
وَبِأَنَّ وَجْدِي ذَلِكَ الْوَجْدُ الَّذِي

قَوْمِي بِجَرَءَاءِ الْعُدَيْبِ وَجِئْتِي بَحْشَاشَتِي وَالْمُذْهَبَيْنِ بَقِيَّتِي
وَهُمْ بِأَعْلَى حَاجِرٍ وَاحِئْتِي لَذَوْصَالِهِمْ يَا بَعْدَ مَرْمَى صَبَوْتِي
بُعْدِي وَكُلِّي نَظْرَةَ الْمُتَلَفِّتِ قَدُمْتُ: مُتَفَحِّشْتُ إِذْ قَالُوا: مُتَ
مَنْ دَارَهُمْ وَالشَّمْلُ غَيْرُ مُشْتَتِ تَ لَكَ الْبَقَا صَبْرِي الْجَمِيلُ وَسَلَوْتِي
بِالصَّبْرِ عَنْ أَحْبَابِنَا مِنْ ذِمَّةِ مَا حَالَ عَنْ عَهْدِ الْغَرَامِ وَمَا فَتِي
تَدْرُونَهُ وَصَبَابَتِي تِلْكَ الَّتِي

= ٦٨٥هـ/ ١٢٨٦م، له ديوان شعر نسخته في مكتبة فلورانس برقم ١٨٦، ونسخة أخرى في مكتبة الشيخ عباس بن حسن البلاغي النجفي. نشر قسماً منها الدكتور حسين علي محفوظ بعنوان «مختار ديوان ابن الخيمي» في مجلة كلية الآداب - جامعة بغداد ج ١٣/ ١٩٧٠م، ص ١٥٥ - ١٨٣.

ترجمته في: الوافي بالوفيات ٤/ ٥٠ - ٦١ رقم ١٥٠٨. وفيه: «توفي بالقاهرة سنة خمس وثمانين وستمائة». بدائع الزهور ج ١/ ١/ ٣٥٥ - ٣٥٦، وفيه: «شهاب الدين أحمد بن الخيمي». فوات الوفيات ٢/ ٤٥٨ - ٤٦٩. بروكلمان - التكملة ١/ ٤٦٦. شذرات الذهب ٥/ ٣٩٣. تاريخ ابن الفرات ٨/ ٤٢ - ٤٦. العبر ٥/ ٣٥٤ - ٣٥٥. عيون التواريخ ٢١/ ٣٧٥ - ٣٨٦. تذكرة النبي ١/ ١٠٦. نفع الطيب ٢/ ٦١٩. ذيل مرآة الزمان ٤/ ٣٠٠ - ٣٠٦. المختار من تأريخ ابن الجزري ٣١٩ - ٣٢٠. النجوم الزاهرة ٧/ ٣٦٩ - ٣٧٠. تاريخ الإسلام (السنوات ٦٨١ - ٦٩٠) ص ٢٣٦ - ٢٤٥ رقم ٣٤٤. البداية والنهاية ١٣/ ٣٠٨ - ٣٠٩. السلوك ج ٣/ ٧٣٣. حسن المحاضرة ١/ ٥٦٩ رقم ٦٨. نهاية الأرب ٣١/ ١٣٥ - ١٤٣. الدليل الشافي ٢/ ٦٤٩ رقم ٢٢٣٣. المقفى الكبير للمقريزي ٦/ ١٤٣ - ١٤٤ رقم ٢٦٠٢. الإشارة إلى وفيات الأعيان ٣٧٥. ذيل التقييد ١/ ١٦٧ - ١٦٨ رقم ٢٩٤. مسالك الأبصار - خ - ١٨/ ورقة ١٩٥. عقد الجمان ٢/ ٣٥٦ - ٣٥٧.

مَا خَانَهُمْ كَلْفِي الْقَدِيمُ وَلَا وَفَى
 إِنَّ شُئْتَ تَعْرِفُ صِنْعَةَ الْحُبِّ الَّتِي
 فَاَنْظُرْ لَا حَمَرُ أَدْمُعِي وَلَا أَصْفَرُ
 وَأَعْلَمُ عُلُومِ الْوَجْدِ مَنْ حَالِي وَخُذْ
 فَيَقِلْ إِنْ نَسَبُوا إِلَيَّ كَثِيرًا [١]

صَبْرِي وَلَمْ تَعُدَّهُمْ أُمْنِيَّتِي
 صَحَّتْ بِهِ حَالِي وَحَالَتْ صَحَّتِي
 مَنْ وَجَنْتِي وَلَا يَيْضُ فِي لَمَّتِي
 خَبَرَ الْغَرَامِ وَأَهْلِهِ مَنْ سِرَّتِي
 وَتَذُلْ عَزَّةُ أَنْ تَقَاسَ بِعِزَّتِي

[٨٢٨]

مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الْوَهَّابِ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ عَرَبِيٍّ، أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الْأَدِيبُ
 النُّحْوِيُّ.

من أهل دمشق.

كان عارفاً بالعربية والآداب، شاعراً له أشعار مستجادة في الحكم والمواعظ وغيرها
 من هذه الفنون.

أنشدني أبو عبد الله محمد بن يوسف بن محمد / ١٩٧ / البرزالي الأشبيلي بحلب
 - رحمه الله تعالى - من لفظه، قال: أنشدني الأديب أبو عبد الله محمد بن عبد الوهَّاب
 لنفسه: [من الكامل]

أَخْفَضَ جَنَاحَكَ لِلزَّمَانِ إِذَا سَطَا
 وَإِذَا سَقَاكَ الدَّهْرُ كَأْسًا مُرَّةً
 بَيْنَا يَكُونُ الْمَرْءُ فِيهِ مُحَيَّرًا
 إِذْ جَاءَهُ فَرَجُ الْإِلَهِ مُعْجَلًا

وَأَفْعُدْ لَهُ فِي الْبُؤْسِ عُنْدَ قِيَامِهِ
 فَاصْبِرْ عَلَى الضَّرَاءِ مَنْ أَحْكَامِهِ
 يَشْكُو الَّذِي يَلْقَاهُ مَنْ أَلَامِهِ
 فَارَاهُ مَا يَرْجُوهُ مَنْ أَيَّامِهِ

وأنشدني، قال: أنشدني محمد بن عبد الوهَّاب الدمشقي قوله: [من البسيط]

لَا تَتَدَمَّنْ عَلَى أَمْرٍ أَرَدْتَ بِهِ
 نَجَاحَ مَسْعَاكَ إِنَّ الْأَمْرَ مَقْدُورُ
 وَلَا تَلُومَنَّ فِي تَأْخِيرِهِ بَشَرًا
 فَلَا أَمْرُ لِلَّهِ وَالْإِنْسَانُ مَأْمُورُ

وأنشدني، قال: أنشدني أبو عبد الله من شعره: [من البسيط]

عَلَى ابْنِ آدَمَ أَنْ يَسْعَى لِرَاحَتِهِ
 وَمَا عَلَيْهِ بِأَنْ يَجْرِيَ بِهِ الْقَدَرُ
 كَمْ مِنْ فَتَى لَمْ يَنْمَ مَا نَالَ مَطْلَبُهُ
 وَنَائِمٌ نَالَ مَا يَسْرَجُوسُ وَيَتَنَظَّرُ

وأنشدني، قال: أنشدني لنفسه: [من الطويل]

١٩٧/ب/ عَلِيٌّ بَأَنَّ أَسْعَى لَكِيْ أَدْرَكَ الْعَلَا وَمَا عَلَيَّ إِذَا لَمْ يَنْجَحِ الطَّلَبُ
كَمْ مِنْ فَتَى نَائِمٍ تُقْضَى مَارِبُهُ وَسَاهِرِبَاتٍ لَا يُقْضَى لَهُ أَرْبُ

[٨٢٩]

مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ النَّحْوِيُّ الْمَزْدَغِيُّ الْفَاسِيُّ.

يُنْسَبُ إِلَى مَزْدَغَةَ، وَهِيَ قَبِيلَةٌ مِنَ الْبَرَبَرِ.

كان أديباً نحويّاً فاضلاً، عارفاً بالأدب والعربية. قرأ على أبي ذرّ مصعب بن محمد الجيّاني، وأخذ علم الأصول عن أبي عبد الله بن الكتّاني الفاسي، وقرأ علم النحو على أبي القاسم بن زانيف، وتميّز في العلوم، وتصدّر لإفادتها، وكانت له يد طويلة في علم التفسير والقراءات والآداب وغير ذلك.

وله شعر حسن، ومنه ما أنشدني صاحب الإمام أبو القاسم عمر بن أحمد بن هبة الله بن أبي جرادة الفقيه الحنفي - أيده الله تعالى - قال: أنشدني عبيد الله بن يوسف المراكشي بسبواش، قال: أنشدني أبو عبد الله بن عليّ المزدغي لنفسه، في أخوين؛ أحدهما جميل الصورة، والآخر أحدب طويل الساقين، كانا يحضران معنا الحلقة عنده: [من الكامل].

فِي أَبْنَيْ عَلِيٍّ إِنْ نَظَرْتُ عَجَائِبُ أَخَوَانِ طَبِيٍّ أَحْوَرَّ وَحَوَارُ
فَمِنْ الْجَمَالِ بَوَجْهِ ذَلِكَ مُحَاسِنُ وَمِنْ الْجَمَالِ بَطْهَرِ دَا أَثَارُ

[٨٣٠]

١٩٨/أ/ مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمَرَ، أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الْأَنْصَارِيُّ^(١).

من أهل الإسكندرية.

ذكره صاحب الوزير أبو البركات المستوفي - رحمه الله تعالى - في تاريخه،

(١) توفي بعد سنة ٦٢١ هـ. ترجمته في: تاريخ إربل ١/ ٣٦٥.

وقال: شاب أسمر، قدم إربل في شوال سنة إحدى وعشرين وستمائة؛ وذكر لي أنه سمع الحديث بأخرة.

وأنشدني لنفسه في المَعْمَى: [من المقتضب]

تَيَّسَمَ الْقَلْبَ شَادُنْ مَحْتَتِي فِيهِ زَائِدُهُ
قُلْتُ: صِلْنِي، فَقَالَ لِي: ضَدُّ عَكْسِ ابْنِ زَائِدُهُ^(١)

قال: وأنشدني أيضاً لنفسه: ما كتبه إلي: [من الوافر]

عَسَا عَيْسَى عَلَيَّ وَمَالَ عَنِّي وَمَا طَلَنِي بِتَرْكٍ وَهُوَ يَسْنِي
وَمَالِي بَعْدَ هَذَا الْيَوْمِ مَكْتُ بِإِرْبِلَ وَالسَّلَامُ عَلَيْكَ مَنِّي^(٢)

[٨٣١]

مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ التِّمِيمِيُّ
الشَّقَّانِيُّ^(٣).

من أهل حلب.

حدثني صاحبُ الوزير أبو البركات المستوفي - رحمه الله تعالى - وقال: إمام عالم مشهور، يغشى الأكابر، ويميل إلى القول بعلوم الأوائل، أغري بالكيمياء، / ١٩٨ ب / وأنفق عليه جميع ما حصل له، ولم يصل منه إلى طائل، عنده فضل وأدب وشعر. اجتمع بعلماء الموصّل، وطلب أن يناظر من بها من أهل النحو، فاجتمعوا في حضرة الأتابك أبي الحارث أرسلان شاه بن مسعود صاحبها - رحمه الله - فلم يكن عنده ما يثبت دعواه. رأيتُه ولم آخذ عنه لكونه منسوباً إلى قلة الدين. . هذا آخر كلامه.

وأخبرني صاحب الإمام أبو القاسم عمر بن أحمد بن هبة الله الفقيه الحنفي المدرس بحلب - أيده الله تعالى - قال: القاضي أبو عبد الله الشاقاني كان فاضلاً عارفاً بالفقه واللغة والنحو، وغير ذلك من العلوم، وسمع الحديث. وكانت ولادته بحلب

(١) البيتان في تاريخ إربل ١/ ٣٦٥.

(٢) البيتان في تاريخ إربل ١/ ٣٦٥.

(٣) ورد بنفس الترجمة تحت اسم «الشاقاني».

سنة ثمان وأربعين وخمسمائة، وتوفي بسيواس في صفر سنة إحدى وعشرين وستمائة. وكان وجيهاً عند السلطان ملك الروم، وولي قضاء أقشهر، ثم قضاء سيواس.

ثم أنشدني، قال: أنبأني أبو عمرو عثمان بن الشاقاني، قال: أنشدني خالي أبو عبد الله الشاقاني لنفسه: [من الخفيف]

لَا تَلْنِ لِلْخُطُوبِ وَأَصْلُبْ فَمَنْ لَا نَ تَوَالِي عَلَيْهِ قَرْعُ الْخُطُوبِ
/ ١٩٩ / إِنْ ضَرَبَ الْحَدِيدَ مَا كَانَ إِلَّا حَيْثُ أَبْدَى لِنَبَا بَحْرَ اللَّهَيْبِ

وقال أبو البركات المستوفي: نقلت من خط أبي عبد الله، وأجازني روايته أبياتاً، مدح بها الفقير إلى الله أبا سعيد كوكبوري بن علي بن بكتكين - رحمه الله تعالى -:

[من البسيط]

يَقُولُ صَحْبِي وَجَاءَ الزَّمْهَرِيرُ لَهُمْ فِي لَيْلَةٍ مِنْ جُمَادَى حَلَّةَ الْحَضَرِ
قَدْ كَانَ يَبْلُغُنَا عَنْ سِيرَةِ الْمَلِكِ الـ مُعْظَمِ الشَّرَفِ الْأَعْلَى مِنَ السَّيْرِ
فَمَا وَعَيْنَا حَدِيثًا مِنْ مَكَارِمِهِ بِالسَّمْعِ إِلَّا وَعَايِنَاهُ بِالْبَصَرِ
قال: وهي أبيات أكثر من ذلك.

ثم قال: ومن شعره، ما كتبه إلى أبي الحسين موسى بن الحسين بن موسى الكاتب الإربلي، يستشفع به، إلى الفقير إلى الله تعالى، مظفر الدين أبي سعيد كوكبوري بن علي بن بكتكين - رحمه الله تعالى -:

/ ١٩٩ ب / أَنْتَ مُوسَى الْكَلِيمُ رَبُّ الْيَدَالِيِّ ضَاءَ فِي الْإِصْطِنَاعِ لِلنَّاسِ جَمْعًا
فَإِذَا مَا حَصَلَتْ فِي طُورِ سَيْنَا فَاتَّخَذَ لِي عِنْدَ الْمُنَاجَاةِ صُنْعًا
فَالْفَتَى إِنْ أَرَادَ نَفَعَ صَدِيقٍ فَهُوَ يَذَرِي فِي شَأْنِهِ كَيْفَ يَسْعَى

قال: ثم أعقبها بكلام مشور، تركته خوف الإطالة.

[٨٣٢]

مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ بْنِ أَبِي بَكْرٍ، أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الْجَمَّالُ الْقَارِيُّ الْبَغْدَادِيُّ
المعروف بالنطوعي.

أخبرني صاحب الوزير أبو البركات المستوفي الإربلي بها - رضي الله عنه -

قال: ورد إربل في شوال سنة عشرين وستمائة، استظهر كتاب الله الكريم، وكان يقرأه صحيحاً قراءة مرضية، ثم تخبّط عليه كما ذكر. وأخبر أنّ جدّه كان جمالاً في طريق مكة وعرفوا به، وكان لحاناً.

ثم أنشدني من شعره هذه القصيدة: [من مجزوء الكامل]

أَفَلْصَبَّ أَبَاةَ وَالشُّجُونَ نَوُوحُ الْحَمَامِ عَلَى الْغُصُونِ
أُمُّ لِلصَّبَّاحِ وَاللَّصْبَاءِ طَرِبًا يُعَرِّدُ بِالْفُنُونِ
وَالدَّيْكَ يَهْتَفُ لِلصَّبُوحِ مُصَفِّقًا بَعْدَ السُّكُونِ
/ ٢٠٠ / وَيَقُولُ: حَيَّ عَلَى السُّرُورِ رِبْغِرَةَ الصُّبْحِ الْمُيِّنِ

ومنها يقول:

فَأَعْنِ أَخَاكَ عَلَى الْمُدَا مَةَ وَالْخَلَاعَةِ وَالْمُجُونِ
وَتَتَّأَوَّلِ الْأَفْـدَاحِ مِنْ هُ بِالشَّمَالِ وَبِالْيَمِينِ
وَأَشْرَبَ عَلَى ضَوْءِ الصَّبَا حِ الْمُسْتَبِيرِ الْمُسْتَبِينِ
حَمْرَاءَ كَالْمُضْبَحِ يَمُ حُونُورَهَا ظَلَمَ الدُّجُونِ
تَسْبِي الْعُقُولِ بِشُرْبِهَا وَالسُّكْرُ أَشْبَهُ بِالْجُنُونِ
أَوْ مَا تَرَى الرَّأُوقَ يَبُ كِيَهَا بِمَذْمَعِهِ الْهَتُونِ
سَهْرَانَ كَالصَّبِّ الْكَيِّ بَ بَعِيدَ مَا يَبْنِ الْجَفُونِ
قَدْ أَلْجَأْتَهُ إِلَى الصَّلِي بَ قَدَيْتُهُ أَبْدَا كَدَيْنِي

ومنها قوله:

ظَبْنِي أَرَأَقَ دَمْنِي سَهْ مَ لَوَاحِظَ كَاللَّيْلِ جُونِ
عَذَرَ الْعَوَاذِلِ فِيهِ حَتَّى لَوُ سَلَوْتُ لَعَنْتُ وَنَنِي
بَتْنًا يُعَاطِنِي الْمُدَا مَ فَاسْتَكْنِيهِ وَيَشْتَكِنِي
/ ٢٠٠ ب / فَكَأَنَّهُ بِرُضَابِهِ مُزَجَّتْ بَغَاسَ مَنْ مَعِينِ
وَتَبَسَّمَتْ عَنْ ثَغْرِهِ حَيَّاءَ وَعَنْ دُرِّ ثَمِينِ
وَحَكَّتْهُ خَدَاكَ الشَّقِي قِ الْغَضِّ فِي تَرْفِ وَلِينِ
قُلْ لِلْمُدَامِ الصُّرْفِ: دَيْ نِي لِلْخَلَاعَةِ وَاسْتَكْنِي

مَا السُّكْرُ إِلَّا لِلثُّغْوِ رَوَّلُ الْخُودِ دَوْدَ وَلِئَعُ وَنِ

[٨٣٣]

مَحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ بْنِ بَخْتِيَارِ الْأَمِيرِ، أَبُو الْفَضْلِ الشَّرِيدَارُ
الموصلِي .

كان قريباً من أتابك نور الدين أبي الحارث أرسلان شاه بن مسعود بن مودود،
صاحب الموصل، وولاه الدزدارية بقلعتها .

وكان رجلاً كافياً جلدأ ماهراً متيقظاً صارماً على الفساق والمفسدين، يظفر بالمفسد
فيبطش به في الحال، ولا يبقيه . وكان ذا شهامة ونظر في الولاية وبعض ما كان يرضى
سيرته، وينسبه إلى الظلم الفاحش، ومات في ذي الحجة سنة خمس وستمئة بالموصل،
ودفن بها تجاه باب الميدان غربي المدينة ظاهراً .

صار إليّ / ٢٠١ / من شعره، يمدح الأتابك نور الدين أرسلان شاه بن مسعود،
ويهنئه بالنيروز وذلك في سنة خمس وتسعين وخمسائة: [من الخفيف]

قَصَرَ اللَّيْلُ حِينَ طَالَ النَّهَارُ	وَأَتَانَا بِجَيْشِهِ آذَارُ
وَبَكَتْ مُفْلَكَةُ السَّحَابِ عَلَيْهِ	فَتَغَنَّتْ عُجْبًا بِهَا الْأَطْيَارُ
وَكُنَّ الزَّمَانَ مَدَّ عَلَى الرَّوِّ	ضَةً تَوْبًا طَرَا زُهُ الْأَنْهَارُ
نَسَجَتْهُ الْأَنْوَاءُ فَأَنْصَحَتْ فِيهِ	مَعَانِ أطمَارُهَا الْأَمْطَارُ
فَهُوَ مِثْلُ الْعُرُوسِ بِالزَّهْرِ لِلدَّهْرِ	رَعْلَيْهِ تَفْتَضُّهَا الْأَبْصَارُ
لَا زَوْرَدِيَّةُ الثِّيَابِ وَشَىٰ فِ	يَهَا إصْفَرَارُ مُدَنَّرٍ وَأَحْمَرَارُ
كَلَّمَا هَيْنَمَ النَّسِيمُ عَلَيْهَا	نَمَّ بِالطَّيِّبِ شَيْخُهَا وَالْعَرَارُ
وَكُنِّي بِالْجَوِّ إِذْ هَلَّ بِالطِّ	لَّ إِلَيْهَا يَقُولُ: هَذَا نَثَارُ
وَكُنَّ الْحَوْدَانَ قَالِ لِعُودِ الرَّ	نْدَفِي كُلِّ نَفْحَةٍ عَطَارُ
فَتَبَاكِي الْأَنْوَاءِ فِيهَا وَمَا تَضُ	حَكَ إِلَّا لَأَنْتَهَا أَبْكَارُ
وَكُنَّ الْقُمْرِيَّ فَطَلَبَ إِذْ طَرَّ	بَ شَوْقًا عَلَى الْغُصُونِ الْهَزَارُ
/ ٢٠١ ب / يَا لِيَالِي الْوَصَالِ جَادَكَ مِنْ صَيِّبِ جَدَّوَاكَ وَأَكْفَ مَذَارُ	
هَلْ لِمَافَاتِ عَوْدَةٍ خَبَرِينَا	أَمْ رِءَاءَ الشَّبَابِ تَوْبُ مَعَارُ

وَحَيِّبَ مُضَرَّجَ الْخَدِّ سَاجِيَّ الـ
رَيْقَهُ خُمْرَةً، وَصُدَّعَاهُ رِيحًا
قَامَ يَسْعَى فَعَلَّمَ الْغُصْنَ حُسْنًا
عَلَّمْتَهُ أَجْفَانُهُ سَحْرَ هَارُو
قِيلَ لِي: كَيْفَ نَمَتَ بَعْدَ تَجَافِي
قُلْتُ: لَا وَالْوَفَاءِ لَكِنْ تَنَاعَسَ
طَّرَفَ جَارَتْ مِنْهُ عَلَيْهِ الْعُقَارُ
نُ وَوَرَدَ الْخُدُودَ مَاءً وَنَارُ
بِمَحَلٍّ وَكَيْفَ تَجَنَّى الثَّمَارُ
تَ وَإِنِّي عَلَيْهِ مِنْهَا أَعَارُ
ه وَنَوْمُ الْعُشَاقِ فِي الْحُبِّ عَارُ
سَتْ لَطِيفٌ إِذْ عَزَّ مِنْهُ الْمَزَارُ

[٨٣٤]

مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ بْنِ أَبِي شَجَاعٍ، أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الْجَامِدِيُّ.

ينسب إلى الجامدة من أعمال واسط^(١). كان شيخها.

أنشدني أبو الحسن علي بن أبي منصور بن علي بن جرير الرصافي الواسطي
بالموصل، قال: أنشدني أبو عبد الله الجامدي لنفسه: [من المتدارك]

دَمَنْ مِنْ رَامَةٍ قَالَ الْقَلْبُ
فَالْتَعَفَ فَكَاطَمَةَ فَالْجَزْعُ
/ ٢٠٢ / يَعْتَضْنَ بَرِيمَ الْيَدِ . . .
غَيْدَ هَيْفَ خُمْصِ نُزْفِ
دُعَجَ الْأَخْدَاقِ سُودُ الْأَمَاقِ
إِنْ مَسَّنَ فَصَحْنِ غُصُونِ الْبَانَ
فَكَأَنَّ مَبَاسِمَهُنَّ نَظْمُنَ
وَكَأَنَّ مَرَاشِفَهُنَّ مُدَامٌ
فَجَدِيلَةٌ فَلَخَةٌ فَالْكُثُوبُ
فَوَادِي الْفَتَّةِ فَالْهُضُبُ^(٢)
عَنْ رَيْمٍ كَنَسَ فِي الطُّنْبِ
يَبِضُ تُرْفُ عُرْبُ تُرْبِ
يَبِضُ الْأَعْنَاقِ حُمْرُ الْأُهْبِ
أَوْ مَلَنَ ضَحْكُنَ عَنِ الشُّنْبِ
قَلَائِدُهُنَّ مِنَ الشُّهْبِ
شَيْبَ وَأُمَزَجَ بِالضَّرْبِ

(١) انظر معجم البلدان/ مادة (الجامدة).

(٢) التعف: موضع ما بين الدوداء والمدينة.

كاظمة: موضع في طريق البحرين من البصرة بينها وبين البصرة مرحلتان.

الجزع: عدة مواضع في نجد تسمى بهذا الاسم.

الهضب: عدة مواضع تسمى بهذا الاسم.

انظر: معجم البلدان/ المواد (التعف، كاظمة، الجزع، هضب).

[٨٣٥]

مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ بْنِ أَبِي الْفَتْوحِ بْنِ عَمَرَ، أَبُو الْفَتْحِ الْحَكِيمُ
الْقُرْشِيُّ^(١).

من أهل دمشق.

أخبرني صاحب الوزير أبو البركات المستوفي - رضي الله عنه - في تاريخه من لفظه - قال: أثنى عليه المواصله فيما كتبوا إليّ، وقالوا: إنّه من السادة الأكابر الفضلاء الرؤساء العلماء، مشهور بالفضائل والفنون، قريب عند السلاطين والملوك، محترم لديهم، مسموع الكلمة.

ورد الموصل، فمدح بها الملك القاهر عز الدين مسعود بن أرسلان شاه - رحمه الله - فأحسن جائزته وشرّفه، ثم قال: هذا لفظ ما كتب إليّ من الموصل على يديه، ولم / ٢٠٢ب/ يقدّر لي الاجتماع به، إلا أنّي رأيته مُجتازاً، فعرفته بما سبق عندي من صفته. وهو شاب حسن الصورة والشمائل.

ورد إربل في العشر الوسطى من شهر رمضان من سنة ثمان وستمائة، ولم يقيض له المثل بخدمة الملك المعظم أبي سعيد كوكبوري بن علي بن بكتكين - رحمه الله تعالى - وسافر في رابع عشره، إلى بلد العقير إلى الملك المنصور زنكي بن أرسلان شاه أتابك - صاحب الموصل - ولم يقع إلي من شعره سوى أبيات، سأله عملها إنسان موصل فكتبها إليّ بخطه على لسان الموصل - وهو خط حسن - وهي: [من الطويل]

أَيَا شَرَفَ الدِّينَ الَّذِي شَرَفَتْ بِهِ الـ	مَنَاقِبُ فَاثْقَادَاتُ إِلَيْهِ الْمَدَائِحُ
وَمَنْ ظَهَرَتْ أَعْرَافُهُ فَتَارَجَتْ	لِقُصَادِهِ أَخْلَاقُهُ وَالْمَنَائِحُ
شَرِبْتُ كُؤُوساً مِنْ هَوَاكَ لَذِيذَةً	فَقَلْبِي سَكَّرَانُ بِحُبِّكَ طَافِحُ
فَأَصْبَحْتُ لَا أَتْنِي ثَنَائِي إِلَى إِمْرِي	سَوَاكَ يَقِيناً إِنَّ زَنْدِي قَادِحُ
وَأُقْسِمُ لَوْ حَاوَلْتُ أَكْتُمَ بَعْضَ مَا	تَجَوَّدَ بِهِ نَمَتَ عَلَيَّ الْجَوَانِحُ
وَإِنِّي عَادَ عَنْ جَنَابِكَ شَاكِرُ	أَيَادِيكَ يَا خَيْرَ الْأَنَامِ وَرَائِحُ

١٢٠٣/ أُبْتُ الَّذِي أُولَيْتَنِي مِنْ فَوَاضِلِ
لَأَنْعُمِهَا لَسَانُ حَمْدِي مَادِحُ
فَإِنْ تُحْيِي الرِّسْمَ بِالرِّسْمِ تَجْنِ مَنْ
غُصُونُ الثَّنَاءِ ثَمَرَتُهُ الْقَرَائِحُ

[٨٣٦]

مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ بْنِ يُوسُفَ بْنِ خَمَارْتَكِينَ، أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الْحَلْبِيُّ،
المعروف بابن المحتسب.
لأنه تولّى بحلب الحسبة مدة^(١).

ذكر لي، أنه ولد سنة ثلاث وتسعين وخمسمائة. وخمارتكين جدّه، كان حاجب
الملك أبي المظفر رضوان بن تتش بن ألب أرسلان - سلطان حلب - ومن أخصّ حجابيه؛
وأبو عبد الله يتولّى التصرف. وقد تولّى عمل غير عمل سلطاني، ويقول الشعر طبعاً.

أنشدني لنفسه مبدأ قصيد: [من الكامل]

مَا ضَرَّهُ لَوْ زَارَنِي مُتَكْتِمًا
فِي حُنْدُسِ اللَّيْلِ الْبَهِيمِ عَلَى ظَمَا
رَشَاءُ تُحَاكِي السَّمْهَرِيَّةُ قَدَّهُ
وَلَحَاطٌ عَيْنِيهِ تُبَارِي الْأَسْهُمَا
بَذْرُ يُعِيرُ اللَّيْلَ طُرَّةَ شَعْرِهِ
وَيَغِيرُ ضَوْءَ جَبِينِهِ بَذْرَ السَّمَاءِ
فِي خَدِّهِ وَرَضَابِهِ خَمْرُ لَهَا
إِنْ نَقَّصَتْ فَعَلَ الْمُدَامَةُ تَمَمًا
حَلَقْتُ لَوَاحِظُهُ بَأَنْ لَا تَنْشِي
عَنْ قَتَلَتِي أَقْدِي بِرُوحِي الْمُقْسَمَا
أُضْحَى السُّلُوءُ عَلَى الْمُحِبِّ مُحَرَّمَا
أُضْحَى السُّلُوءُ عَلَى الْمُحِبِّ مُحَرَّمَا
وَجَنَى عَلَيَّ فَجَنَّ وَجَدِي مِنْ جَنَى
شَقِيئِهِ أَوْ أَلَمِ إِلَيَّ ذَاكَ اللَّمَمَا

٢٠٣/ب/ وأنشدني لنفسه، حين قدم المولى صاحب الوزير الصدر الكبير العالم
السعيد مؤيد الدين أبو نصر إبراهيم بن يوسف بن إبراهيم الشيباني - أدام الله علاه - من
ميفارقين: [من البسيط]

عَادَ الْمُؤَيَّدُ بِالتَّأْيِيدِ وَالظَّفَرِ
وَجَاءَهُ النَّصْرُ يَسْعَى سَعْيَ مُتَّصِرِ

(١) في هامش الأصل: «قتل ببغداد في ذي القعدة». وفي هامش آخر «توفي في بغداد في العشرين من ذي القعدة...».

تُؤْمِي إِلَيْهِ بِأَكْمَامٍ مِنَ الثَّمَرِ
حَيَاءُ مَنْ وَجْهَهُ تَخْتَالُ بِالزَّهَرِ
بُقْرِبِهِ تَزْدَهِي فِي ثَوْبِهَا النَّصَرِ
وَشَابَهَا بَعْدَهُ نَوْعٌ مِنَ الضَّرَرِ
وَأَصْبَحُوا بَعْدَ يُسْرَمْنَهُ فِي عُسْرِ
وَجُودِ رَاحَتِهِ الْمُغْنِي عَنِ الْمَطَرِ
فِي خُلْدِ جَنَّتِهِ الْعُلْيَا عَلَى سُرُرِ
فِي رُبَّةِ الشَّمْسِ مُسْتَوِلٍ عَلَى الْقَمَرِ
رَيْبُ الزَّمَانِ فَمَا يَخْشَى مِنَ الْقَدَرِ
مُسْتَقْبَلُ الْفَعْلِ مَاضٍ غَيْرَ مُنْتَظَرِ
يَا عَالَمَ السَّرْمَنِيِّ قُلْ مُصْطَبِرِي
فَأَمْرُكَ الْيَوْمَ مَقْدُورٌ عَلَى الْقَدَرِ
يَأْتِي بِمَا لَيْسَ نَهْوَاهُ مِنَ الْغَيْرِ
فَقَاعِلُ الْخَيْرِ مَشْكُورٌ مَدَى الْعُصْرِ
وَيَذْهَبُ النَّاسُ وَالْدُّنْيَا عَلَى الْأَثَرِ

وَأَقْبَلْتُ دَوْحَةَ الْإِقْبَالِ يَانَعَةً
وَأَصْبَحْتُ رَوْضَةَ الْعُلْيَاءِ مَذْهَطَلِ
وَأَمْسَتْ الدُّوْلَةُ الْعِرَاءُ فِي حَلَبِ
مَنْ بَعْدَ مَا عَرِيتْ دَهْرًا مَحَاسِنُهَا
طَالَ اغْتِرَابُ بَنِيهَا فِي دِيَارِهِمْ
ظَلُّوا بِهِ زَمَنًا فِي ظِلِّ أَنْعَمِهِ
مُمْتَعِينَ بِمَا قَدْ خُوِّلُوا فَهَمُّ
مُقَابِلِي رَجُلٍ يُزْهِي عَلَى زُحُلِ
لَهُ عَزِيمَةٌ رَأَى لَيْسَ يَسْبِقُهَا
/ ٢٠٤ / حَبْرٌ يُخْبِرُ عَمَّا فِي غَدِّ فَعْدَا
لَوْلَا مَخَافَةُ رَبِّ الْعَرْشِ، قُلْتُ لَهُ:
أَبْسُطْ بِفَضْلِكَ أَمَالًا قَدْ انْقَبَضَتْ
وَلَا تَكْلَنِي إِلَى مَا فِي غَدِّ فَعْدٍ
لَا تَسْتَقَلَّ قَلِيلُ الْخَيْرِ تَفْعُلُهُ
نَبِيَّ الزَّمَانِ وَيَبْقَى حُسْنُ سُمْعَتِهِ

وأنشدني أيضاً لنفسه إملاءً: [من البسيط]

مَنْ سَكْرَةِ الْعُجْبِ وَاحْدَرُ زَلَّةِ الْقَدَمِ
فَقَادَا إِلَيْهِ أُمُورُ الْعُرْبِ وَالْعَجَمِ
حِينَئِذَا لِأَخْوَانِهِ بِالْفَقْرِ وَالْعَدَمِ
تُبْدِي الْوَلَايَةَ حَفَنًا مِنْ أَخِي الْكَرَمِ

يَا جَانِحًا عَنْ طَرِيقِ الْمَكْرُمَاتِ أَفَقِ
بَيْنَا تَرَى الْمَرْءَ فِي عِزِّ الْوَلَايَةِ مُنْذُ
حَتَّى يُوَافِيَهُ ذُلُّ الْعِزْلِ يَصْلُحُهُ
فَالْعِزُّ يَصْلُحُ أَخْلَاقَ اللَّئِيمِ كَمَا

[٨٣٧]

مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ عَبْدِ الرَّحِيمِ، أَبُو عَبْدِ اللَّهِ
ابن أبي الحسن التميمي.

من إنشاء حلب وأبناء رؤسائها، والنبهاء بها، وبيت الأدب والفضل.

وأبو عبد الله تأدب وقرأ من علم العربية ما يحتاج إليه، وساعدته قريحته في قول

الشعر، وأنجب فيه، / ٢٠٤ب/ وأحسن وأجاد، وفاق أقرانه نظماً، وبذّهم في أنواع القريض وأجnasه تمكناً ما شهد له أرباب هذا الشأن بالتقدم فيه والاقتدار على ما يتوخاه من المقاصد التي يرومها، والمحاسن التي يأتي بها.

شاهدته بحلب شاباً ذكياً متيقظاً عاقلاً، أريباً عفيفاً، نزهاً سرياً، جميلاً عارفاً بأقدار الناس، يتدين بمذهب الشيعة، من أحسن الناس عشرة، وأوفاهم تودداً ومروءة، وأسمحهم نفساً. يخدم متصرفاً في الأعمال السلطانية. وسألته عن ولادته، فقال: ولدت في عاشر المحرم سنة إحدى عشرة وستمائة.

أنشدني لنفسه، وقد جاءه من العفيف أبي طالب بن صقر أبيات: [من الخفيف]

يَا ابْنَ صَقْرٍ مَنْ ابْنُ عَبْدِ الرَّحِيمِ
وَأُنْسَيْتَ ذِكْرَ كُلِّ قَدِيمٍ
فَاقَ مَا الشَّامُ مَا بِلَادُ الرُّومِ
ئِيَّ وَالْبُخْتَرِيَّ وَابْنَ الرُّومِيَّ
لُكْ نَظْمُ كَالْجَوْهَرِ الْمَنْظُومِ
مَقُومٌ هَذَا أَحَقُّ بِالتَّقْدِيمِ
وَقَرُّوا مِنْهُ إِلَى التَّسْلِيمِ
الدِّينَ وَالْمَاجِدَ الْكَرِيمَ الْخِيمِ
جَاءَ لَيْلٍ مِنَ الْخُمُولِ بِهِمْ
وَعَلَا مَنْصَبِي وَقَدْرِي وَخَيْمِي
بِتُّ مِنْهُ فِي مَقْعَدٍ وَمَقِيمِ
مُقْعَمًا مُقْلَتِي مِنَ التَّهْوِيمِ
يَكُ فِي خَاطِرِي وَلَا مَعْلُومِي
طَرَفِيهِ سَوَى الْخَطِيرِ الْعَظِيمِ
يَنْ عَمَّرُوا الْإِقْدَمَ عَمَرَ الْعُلُومِ
رَلَقَدْ قَامَ فِي مَقَامٍ عَظِيمِ
بِتُّ بِحَرْفٍ عَلَى رَوِيِّ الْمِيمِ
لَنْ يَغِيبَ الصَّحِيحُ غَيْرَ السَّقِيمِ

أَنْتَ فِي الْعِلْمِ فَوْقَ كُلِّ عَلِيمٍ
قَدْ شَأَوْتَ الْفُحُولَ فِي حَلَبَةِ الْفَضْلِ
لَكَ شَعْرٌ قَدْ سَارَ فِي سَائِرِ الْأَلَا
لَا تَقْسُ دُعْبَاءً إِلَيْكَ وَلَا الطَّاءِ
أَيْنَ مِنْكَ الرَّجَالُ مَا لَهُمْ مَثَدُ
/ ٢٠٥أ/ لَوْ تَقَدَّمْتَ فِي الزَّمَانِ لَقَالَ أَلَدُ
وَأَقْرُوا لَدَى جَدِّكَ بِالْعَجْزِ
أَيُّهَا الْفَاضِلُ الْأَدِيبُ الْعَفِيفُ
سَقَرْتُ لِي شَمْسُ النَّبَاهَةِ فِي أَرْزِ
حِينَ نَوَّهْتَ فِي قَرِيضِكَ بِأَسْمِي
أَنْتَ شَرَفْتَنِي بِنَظْمِ قَرِيضِ
خَيْفَةِ الْكَرْدِ وَالْكَرْدُ فِيهِ
يَا أَبَا طَالِبٍ تَطَلَّبْتَ مَا لَمْ
لَا تَسْمُنِي رَدَّ الْجَوَابِ فَمَا خَا
دَرَدَرُ الصَّدْرِ النَّيْلُ شَهَابُ الدُّ
إِنْ تَجَرَّأَ عَلَى جَوَابِكَ فِي الشُّعْرِ
أَنَا لَوْلَا خَوْفِي وَعَيْدُكَ مَا فَهُ
لَا تَخَفْ أَنْ يَغِيبَ شَعْرُكَ خَلْقُ

وَالزَّنَامِيَّ أَلِيَّةَ بَرَّةً مَا أَعَدَّ
 قَسَمٌ كُلُّ مَنْ تَجَرَّأَ عَلَيْهِ
 / ٢٠٥ ب / لَا وَحْبِيْ عُلَاكَ خَالِصَةً مَنْ
 لَمْ يَعْزُ فِي الْأَنَامِ شَعْرَكَ مَنْ يَفُ
 ضَاعَ طَيِّبًا فَخَلَّتْهُ جَاءَ يَرُوي
 شَيْدُ السَّيِّدِ الشَّرِيفُ جَمَالُ الدِّ
 بَاتَ يَرُويهِ عَنْكَ ثُمَّ يُؤَدِّيهِ
 بِالْجَنَانِ الثَّبَتِ الْقَوِيَّ عَلَى إِيدِ
 قَالَ لِي إِذْ سَأَلْتُ: خُبْرُكَ يُغْنِي
 لَيْسَ بِالرَّحْبَةِ الصَّغِيرَةِ مَنْ يَسُدُّ
 غَيْرَ ذَا السَّيِّدِ الْمُقِيمِ عَلَى حُبِّ
 يَا مُفِيدِي مَنْ الْإِخَاءَ بِمَا عَادَ
 أَنْتَ أَبرَزْتَ وَجْهَ عَرْضِي بِاطْرَا
 أَنْتَ أَغْلَيْتَ سَعَرَ شَعْرِي بِمَا أُمِدَّ
 فَأَخِي الْيَوْمَ حَاسِدِي بَعْدَ مَا كَانَ
 وَكَسَنَتْنِي عُلَاكَ غُرَّ صَفَاتِ
 وَلِهَذَا أَجْرُ دِيْلَا مِنْ الْفَخْرِ
 / ٢٠٦ أ / أَنَا أَوْلَى بِأَنْ أُقْبَلَ كَفِيَّ
 أَنَا حُبِّي لَكُمْ صَلَاةٌ وَسَعِي
 لَسْتُ بِدِرْءٍ وَإِنَّمَا أَنْتَ فِي أَهْدِ
 سَادَةٌ كُلُّهُمْ تَقِيُّ نَقَايِ
 يَشْتَرِي بِأَقْيِ الثَّنَاءِ وَيَشْرِي
 سِيْمَا الْكَامِلِ الْفَضَائِلِ نَجْمِ
 ذِي الْجَفَانِ الْمُكَلَّلَاتِ مَنْ الشَّيْ
 وَالْفَتَى الْمُشْتَرِي الْمَحَامِدِ ذِي
 مَنْ حَبَانِي مِنْ نَصَبِ بَابِ مَزَاعَا

تَلَّ إِلَّا عَلَى الْعُتْلِ الزَّيْنِمِ
 كَانَ عِنْدَ الْأَتَامِ غَيْرَ أَثِيمِ
 غَيْرَ لَغُوفِهَا وَلَا تَأْثِيمِ
 رُقُ يَبْنُ الْمَجْهُولِ وَالْمَعْلُومِ
 خَبَرَ الْبَانَ عَنْ لِسَانِ النَّسِيمِ
 يَنْ ذِكْرًا يَسِيرُ فِي الْأَفْلِيمِ
 كَمَا قُلْتَهُ بِطَبْعِ سَلِيمِ
 رَادَهُ عَنْكَ وَاللَّسَانَ الْقَوِيمِ
 عَنْ مَدِيحِي لَهُ وَعَنْ تَفْخِيْمِي
 قُطُّ مِنْهُ عَلَى خَيْرِ عَلِيمِ
 كَ لَا زَالَ فِي نَعِيمٍ مُقِيمِ
 رَعِشِي إِلَيَّ غَيْرَ دَمِيمِ
 ثَكَّ يَأْذِي أَحْتِشَامِ صَافِي الْأَدِيمِ
 لَيْتَهُ فِي كِتَابِكَ الْمَرْفُومِ
 عَدُوِّي عَلَى الْخُمُولِ رَحِيمِي
 غَادَرْتَنِي مِنْ دَارِمِ فِي الصَّمِيمِ
 عَلَى كُلِّ مُتَمِّ لَتَمِيمِ
 كَ عَلَى فَضْلِكَ الْعَمِيمِ الْجَسِيمِ
 لَا يُتَمُّ الصَّلَاةَ بِالتَّسْلِيمِ
 لَيْكَ كَالْبَذْرِ يَبْنُ زُهْرُ النَّجُومِ
 عَرْضُ صَافِي النَّجَارِ زَاكِي الْأُرُومِ
 فَنَانِي الْمَالِ فَعْلٌ كُلُّ كَرِيمِ
 الدِّينِ رَبِّ الْعُلَا الْأَثِيرِ الزَّعِيمِ
 زَيَّ طَعَامًا إِلَى مَحَلِّ الشَّكِيمِ
 الْمُحْيَا الطَّلُقَ الْبَهِيَّ الْوَسِيمِ
 بَنَصِيبِ الْمُشِيمِ الْمَعْدُومِ

أُولَى مِنْ حَرِّ نَارِ السَّمُومِ
 حَاءَ وَرْدًا مِنْ قَرْيَةِ ابْنِ الْعَدِيمِ
 نَاءَ وَطِيئًا تُسْقَى بِمَاءِ النَّعِيمِ
 بَعْدَ أَيَّارٍ وَأَنْقَشَاعِ الْغَيْومِ
 أَرَحَلِّي عَلَى حَيَاتِي قَسِيمِي^(١)
 سَى أَرَاهُ عَلَى السُّرُورِ نَدِيمِي
 سَتَ وَوَرُثْتَ عُمْرُكُلْ لَيْمِي
 سِدِ وَمَدَّتْ أَعْنَاقُهَا لِلرَّسِيمِ

وَتَرَانِي عَدَا إِلَى ظِلِّهِ الْبَارِدِ
 إِنَّ لِي فِي جُنَيْنَةِ الْحَلْبَةِ الْقَيْدِ
 وَنَصُوبًا تُخَالِ أُمَارُهَا حُسْدِ
 سَوْفَ أَدْعُوكَ يَا عَفِيفُ إِلَيْهَا
 لَسْتُ أَرْضَى قَسَمَ الْحَيَاةِ إِذَا لَمْ
 وَكَذَا لَا أَرَى السُّرُورَ بِهَا حَتَّى
 ٢٠٦ب/ دُمْتُ سَامِي الْعُلَا كَرِيمًا وَعُوفِي
 مَا أَشْكُتُ أَيْنَهَا الرُّوَاسِمُ فِي الْيَدِ

وَأشدني لنفسه، ما كتبه إليه أيضًا: [من الخفيف]

وَجَزَاكَ الْإِلَهِ خَيْرَ جَزَاءِ
 بَاءُ مِنْهُ بِأَنْجَبِ الْأَنْبَاءِ
 هَلْ أُرَى بِصَيِّبِ الْأَنْوَاءِ
 رَزَزَ مَجْدَ الْأَجْدَادِ وَالْآبَاءِ
 هُوَ عِنْدِي مِنْ أَفْبَحِ الْأَشْيَاءِ
 نَ عَلَى جَوْسِقِ رَفِيعِ الْبِنَاءِ
 لَكَ فِي الصَّيْفِ زَائِرًا وَالشَّتَاءِ
 وَتَنَاسَى مَوَدَّتِي وَإِخَائِي
 سَ اعْتِمَادِي فِي شِدَّتِي وَرَخَائِي
 وَأَذَارِي مَنْ لَا يَخَافُ هَجَائِي
 وَلَمْ يَرْعَ لِي حُقُوقَ الْوَلَاءِ
 صَفَّحَ عَنْهُ وَعَذَرَهُ بِالْوَفَاءِ
 جَجَّاجَ قَبْلِي لَسِيْدَ الْأَمْرَاءِ
 ذَنْ أَيْامٍ وَعُدْهَا بِانْقِضَاءِ
 مَعَ شَمْلِ الْأَلْفِ وَالْقُرْنَاءِ

دُمْتُ تُصْفِي مَوَدَّةَ الْأَوْلِيَاءِ
 يَا عَفِيفَ الدِّينِ الَّذِي بَشَّرَ الْآ
 يَا ابْنَ صَقْرٍ يَا مَنْ نَدَاهُ إِذَا مَا انْد
 يَا فَتَى سَادَيْتِ مَجْدَ بِهِ أَحَدِ
 لَيْسَ خُلْفُ الْمِعَادِ شَيْمَةً مِثْلِي
 غَيْرَ أَنِّي عَزَمْتُ مَنْ قَتَلَ نَيْسَا
 قُلْتُ: أُنِينَ بِالْجُنَيْنَةِ مَنْ أَجَدِ
 فَتَصَدَّى مِنَ الْوَرَى لِعَنَادِي
 صَاحِبٌ لَمْ يَزَلْ عَلَيْهِ مِنَ النَّا
 فَتَرَانِي أَخَافُ فِي أَمْرٍ دَارِي
 عَالَمًا أَنَّنِي وَإِنْ نَكُثَ الْعَهْدُ
 أَتَلَقَّى قَبِيحَهُ بِجَمِيعِ الْا
 ٢٠٧أ/ لَا كَمَنْ بَاتَ يَشْتَكِيهِ فَتَى الْحَا
 وَأَنْقَضَى الْوَرْدَ وَالْجُنَيْنَةَ لَا تُؤْ
 هَبْكَ أَنِّي عَمَرْتُ جَوْسَقَهَا الْجَا

(١) الْقَسَمُ: العطاء، القسم: النصيب والحظ.

كَيْفَ نَمُضِي إِلَى الْجُنَيْنَةِ وَالْقَلْدِ
وَأَرَى الْهَمَّ لَا يُفَرِّجُهُ غَيْدُ
بَابِي طَالِبَ الَّذِي طَلَبَ الْمَجْدُ
وَدَوِيهِ الْمُكَرَّمِينَ أُولَى السُّؤْ
فَتَقَضَّ كُلُّ بِهِمٍ إِلَى قُبَّةِ السَّ
فَهِيَ مُشْتَاقَةٌ تُقَاسِمُنِي الشُّو
ثُمَّ يُغْنِي عَنِ وَرْدِ آيَارٍ مَا يَعِدُ
وَتَقِينَا حَرَّ السَّمَاءِ بِبَرْدِ الْ
وَتَرَانَا مِنْ حُسْنِ أَخْلَاقِهِ نَرُ
فَلَهَا اللَّهُ قُبَّةً وَلِبَكَانِي
شَادَهَا السَّيِّدُ الشَّرِيفُ الَّذِي جَا
مَاجِدًا أَنْشَرَ الْفَضَائِلَ فَاسْتَوْ
/ ٢٠٧ ب / عَجَلُ بِالْنَدَى لِمَنْ أَمْ نَادِي
كَلَفُ بِالْعَلَا يُحُلُّ عَرَى الْمُشْدِ
حُبُّهُ مَذْهَبِي وَدِينِي وَمَا زَا
مِثْلَمَا مَذْهَبُ الْكَرَامِ بَنِي صَفْدِ
مَعْشَرُ طِفْلُهُمْ فَتَى الْعَزْمِ وَالْه
قَدْرُهُمْ فِي الْوَرَى كَقَدْرِ عَفِيفِ الدَّ
يَا أَبَا طَالِبٍ أَقَرَّتْ لِأَشْعَا
أَنْتَ رَبُّ الْقَرِيضِ يَرْفُلُ مِنْهُ
وَأَنَا الْمُمْلَقُ الْفَقِيرُ وَهِيَهَا
أَفْحَمْتَنِي أَوْصَافُ قَدْرِكَ لَمَّا
فَتَمَادَيْتُ فِي الْجَوَابِ وَبَادَرُ
وَسَأَلْتُ الْإِعْقَاءَ مِنْهُ فَمَا أَجْدُ
لَمْ تَزَلْ تَعْمُرُ الْإِسَاءَةَ بِالْعَفْدِ
فَاكْسَهَا حُلَّةَ الْفَصَاحَةِ إِنْ جَاءَ

سُبُّ عَلَيْهِ لِلْهَمِّ مِثْلُ الْغَشَاءِ
سَرُّ اجْتِمَاعِ بَسِيْدِ الشُّعْرَاءِ
سَدَّ بَعِيْنٍ لَمْ تَدُنْ مَنْ إِعْقَاءِ
دُدُّ وَالْفَضْلُ وَالتَّقَى وَالْعَلَاءُ
يَدُّ ذِي الْمَكْرُمَاتِ وَالْآلَاءُ
قَالَ لَكُمْ وَرَبِّهَا بِالسَّوَاءِ
بَقِيَ فِيهَا مَنْ مَائِهِ وَالْكَبَاءِ
مَاءٌ فِي ظِلِّهَا وَبَرْدُ الْهَوَاءِ
تَعُ مِنْهَا فِي رَوْضَةِ غَنَاءِ
هَافِيهَا مَجَامِعُ الْأَهْوَاءِ
زَتْ مَعَالِيهِ رُتَبَةُ الْجَوَازِ
جَبَّ شُكْرُ الْأَمْوَاتِ وَالْأَحْيَاءِ
هُ مُجِيبُ إِلَيْهِ قَبْلَ النَّدَاءِ
كَلَّ مِنْهُ بِفَطْنَةِ وَدَكَّاءِ
لَا اعْتِمَادِي عَلَيْهِ وَهُوَ رَجَائِي
سَرَّ غَرَامُ بِالْمَجْدِ وَالْعِلْيَاءِ
مَمَّةٌ كَهْلُ التَّزْدِيْرِ وَالْآرَاءِ
يُنْ فِيهِمْ ذِي الْجُودِ وَالنَّعْمَاءِ
رَكَ بِالْعَجْزِ أَلْسُنُ الْبُلْغَاءِ
أَبْدَأُ فِي مَلَابِسِ الْإِثْرَاءِ
تَسَاوَى الْمُثْرَيْنِ بِالْفَقْرَاءِ
جُزَتْ حَدَّ الْمَدِيْحِ وَالْإِطْرَاءِ
تُ مُجِيبًا لَكُمْ بِرَفْعِ دُعَائِي
لَدَى سُوَالِي وَلَا أُجِيبُ نَدَائِي
وَقَالَ سَمَحَتْ بِالْإِعْقَاءِ
تُكَ مِنْ فِي لُبْسَةِ الْفَاقَاءِ

تُكْفَى الشُّوَالُ لَا تُسْتَجْدَاءُ
حَ عَلَى عُصْنٍ أَيْكَةٍ خَضْرَاءِ

يَهْتَدِي السَّارِي بِهِ وَاللَّيْلُ مُسْدَفٌ
فِي دُجَى الْأَوَاءِ لِلْغَمَاءِ تَكْشَفُ
أَبْدًا يَحْنُو عَلَى الْخَلِّ وَيَعْطَفُ
لَا تَكُنْ فِي الْعُتْبِ وَالتَّائِبِ مُسْرِفُ
وَالْتَّصَارِيفُ عَنِ الْمَقْصُودِ تَصْرِفُ
خِدْمَةَ السَّيِّدِ أَمْ مَنْ عَنْهُ يَصْدَفُ
لَاخِ الْمَعْوَجِّ فِي الْوُدِّ مُتَّقِفُ
وَالرَّدَى لِلْمَالِ وَالْأَعْدَاءِ مُتْلَفُ
قَوْلٍ وَاشْ فِي هَوَاهُ وَمَعْنَفُ
شَرَفًا فَهُوَ عَلَى الْأَفْلَاكِ مُشْرِفُ
يُهَيِّتُ الطَّرْفُ إِلَيْهِ لَيْسَ يَطْرَفُ
لِتَوَارِي خَجَلًا طَارُوفٍ مُنْطَفُ
وَالْحَمَامُ الْوُرْقُ بِالْأَفْتَانِ تَهْتَفُ
وَرِيحُ اللَّهْوِ بِاللَّدَاتِ تَعْصَفُ
رُوحُ أَشْعَارِكَ نَجْنِيهَا وَنَقْطَفُ
كُلِّ مَعْنَى يَتَّحِيهِ مُتَلَطَّفُ
وَسَوَى الْمُخْتَارِ يُلْغِيهِ وَيَحْذَفُ
بِالنَّدَى يُسْعِدُ رَاجِيَهُ وَيُسْعِفُ
أَنْ رَبَّ السَّعْدِ يُدْنِيهِ وَيَزْلَفُ
وَشِيْ أَعْلَامُ بَرُودِ ابْنِ الْمَرْخَرَفُ
لِبُرُودِ الرُّوْضِ بِالنُّورِ مُقَوِّفُ
ثَرَّةٌ نَوَاءُ نَدَاهَا غَيْرُ مُخْلَفُ
مَالِ شَمْلِ الْمَجْدِ جُودًا وَيُؤْلَفُ

أَوْ أَجْزَهَا دُرَّ الْبَلَاغَةِ إِنْ مُدَّ
/ ٢٠٨ / وَأَبْقَ مَا عَرَدَ الْحَمَامُ وَمَا نَا

وكتب إليه أيضاً: [من الرمل]

يَا عَفِيفَ الدِّينِ يَا مَنْ بَشُرُهُ
يَا فَتَى مَا فَتَّتْ آرَاؤُهُ
يَا خَلِيلًا لَمْ يَزَلْ مِنْ لُطْفِهِ
قُلْ لِنَجْمِ الدِّينِ: يَا نَجْمُ أَتُّدَّ
قَدْ جَرَى الشَّرْطُ عَلَى مَا قُلْتَهُ
مَنْ تُرَى يَكْرَهُ أَنْ يَسْعَى إِلَى
هَاشِمِيٍّ لَمْ يَزَلْ مِنْ أَوْدِ
مُضْلِحِ الْفَاسِدِ لَكِنْ بِالنَّدَى
أَنَا أَهْوَاهُ فَمَا أَصْغِي إِلَى
لِجَمَالِ الدِّينِ بَيَّتَ قَدْ سَمَا
وَلَهُ مُتَّزَهُ مِنْ حُسْنِهِ
قُبُّهُ السَّيِّدُ لَوْ أَبْصَرَهَا
حَبْذَا عَيْشٍ قَطَعْنَاهُ بِهَا
/ ٢٠٨ ب / وَلَدَيْنَا كُلُّ مَا نَخْتَارُهُ
وَقُطُوفُ الْفَضْلِ تُسْتَجْلَى وَمَنْ
وَالْفَتَى الْمَاجِدُ نَجْمُ الدِّينِ فِي
أَبْدًا يُورَدُ مَا نَخْتَارُهُ
وَمُعِينُ الدِّينِ دُو الْفَضْلِ الَّذِي
كَاتَبُ أَقْلَامُهُ كَافَلُهُ
تُشْبِهُ الْكُتُبُ الَّتِي يُشْهَرُهَا
أَوْ كَمَا بَكَّرَ وَسَمِي الْحَيَا
وَلَشَمْسِ الدِّينِ يَحْيَى رَاحَةً
أَبْدًا يَجْمَعُ فِي تَفْرِيقِهِ الدَّ

يَا بَنِي صَقَرٍ شَرُفْتُمْ أَنْفُسًا
 قَسَمًا إِنِّي بَكُمْ دُونَكَ لَفٍ
 وَإِذَا مَا غَبْتُ عَنْكُمْ لَمْ تَكُنْ
 وَلَقَدْ جِئْتُكُمْ مُعْتَذِرًا
 لَمْ أَخْلُ وَهُوَ صَفِيٌّ أَنَّهُ
 / ٢٠٩ / وَعَفِيفُ الدِّينِ أَوْلَاكُمْ بِأَنْ
 قَالَ فِي مَذْحِ فِرَاحِي إِنَّهَا
 وَإِلَى السَّيِّدِ تُهْدَى وَهُوَ بِالْ
 إِنْ يَكُنْ عَتَبُكُمْ لِي دِينًا
 يَا أَبَا طَالِبٍ صَفْحًا عَنْ أَخٍ
 وَسَتَاتِيكَ فِرَاحِي عَاجِلًا
 ثُمَّ إِنِّي أَسْأَلُ اللَّهَ الَّذِي
 أَنْ نَرَى يَا مَالِكِي جَهَةَ

فَهِيَ عَنْ كُلِّ دَنِيٍّ الْقَدْرَ تَعَزَفُ
 لَسْتُ فِي وَدِّي لَكُمْ بِالْمُتَكَلِّفِ
 جَفْوَةً لَكِنِّي عَنْكُمْ مُخَفِّفُ
 وَاعْتَقَادِي أَنَّ نَجْمَ الدِّينِ مُنْصَفُ
 يَتَوَخَّى الظُّلْمَ فِي أَمْرِي وَيَعْسَفُ
 يَتَحَامَى الْقَصْدَ فِي عَتَبِي وَيُسْرِفُ
 تُشَبِّهُ الْوَزَّ إِذَا مَا كَانَ مُخْلَفُ
 فَضَّلَ مِنْهَا لَعْفِيفُ الدِّينِ مُتَحَفُ
 فَبِمَا أَجْنِيهِ مَنْ جُرْمٍ وَأَسْلَفُ
 مَالُهُ عَنْ حَبِيبِكُمْ مَا عَاشَ مَصْرَفُ
 مُنْجِزُ الْوَعْدِ بِهَا غَيْرُ مُسَوِّفُ
 هُوَ بِالْقُدْرَةِ فِينَا مُتَصَرِّفُ
 أَنْتَ فِيهَا الْعَدْلُ وَالْمَمْلُوكُ مُشْرِفُ

[٨٣٨]

مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ بْنِ الْمُسْلِمِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ الْحُسَيْنِ بْنِ مَرَّاجِلَ،
 أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الْكَنْدِيُّ .

من أهل حماة ومن بيت مشهور بها .

شيخ أشقر أزرق العينين ، يتصرف في الأعمال .

أخبرني أنه ولد ضحوة نهار يوم الأحد ثالث شوال سنة ثمان وسبعين وخمسائة . لم يكن عنده ما يقوم به لسانه من علم النحو ، ويلحن إذا أنشد ، وله طبع يطاوعه في قول الشعر .

أنشدني بحلب لنفسه في أوائل محرم سنة خمسين وستمائة ، ما / ٢٠٩ ب / كتبه إلى
 السلطان الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن محمد بن غازي بن يوسف - خلد الله
 ملكه - : [من الوافر]

أَيَا مَلِكًا تُرَنَّحُهُ الْقَوَافِي وَيُطَرِّبُهُ مِنَ الشَّعْرِ النَّسِيبُ

أَمَانَعُ أَنْ أَرَكَ لِسُوءَ حَظِّي
وَلَكِنِّي سَأُنْشِدُ بَيْتَ شَعْرٍ
وَإِذَا كَانَ الْمُحِبُّ قَلِيلَ حَظِّ

وَأُبْعِدُ إِنْ دَا شَيْءٌ عَجِيبُ
تَحَنُّنٌ إِلَيَّ مَعَانِيهِ الْقُلُوبُ:
فَمَا حَسَنَاتُهُ إِلَّا ذُنُوبُ

وأنشدني أيضاً لنفسه فيه - أعز الله نصره - : [من الطويل]

أَيَا ابْنَ الْعَزِيزِ النَّاصِرِ الْمَلِكِ الَّذِي
عَلَى بَابِكَ الْمَيْمُونُ حَلَّتْ رِحَالُنَا

إِذَا جَارَ دَهْرُ فَهْوٍ بِالْجُودِ يُنْصَفُ
وَقَدْ مَسْنَا ضُرَّوَهَا أَنْتَ يَوْسُفُ

وأنشدني لنفسه يهتئ بالصيام : [من الخفيف]

لَا أَهْنِيكَ بِالصَّيَامِ لَا نِي
إِنَّمَا التَّهَنَّاتُ بِالْأَكْلِ وَالشُّرِّ
لَا بِصَوْمٍ قَدْ قَرَّحَ الْكِبْدَ حَتَّى

قَدْ تَرَكْتُ الْهَنَّا لِيَوْمِ الْعِيدِ
بِوَصْوَتِ الْمَثْنَى وَضَرْبِ الْعُودِ
تَرَكَ الْعُودَ فِيهِ مِثْلَ الْعُودِ

وأنشدني لنفسه يرثي ولده عبد المحسن - رحمه الله تعالى - : [من الكامل]

أَبْدَأُ وَمَالِي بَعْدَكُمْ عَيْشُ هَنِي
بَكُمْ فَحَيِّتِي الزَّمَانُ وَصَدَنِّي
حَتَّى أَصِيرَ جَوَارَ عَبْدِ الْمُحْسَنِ

٢١٠ / عَنْ عَظُمِ أَحْزَانِي بَكُمْ لَا أَثْنِي
أَمَلْتُ أَنْ سَأُنَالَ كُلَّ مَارَبِي
وَلَسَوْفَ أَنْدُبُكُمْ وَأَعْلِنُ بِالْبُكََا

وأنشدني قوله فيه أيضاً : [من الكامل]

يَا بَدْرُ قَدْ عَظُمَتْ عَلَيْكَ رَزِيَّتِي
مَا كُنْتُ أَرْجُو أَنْ أَكُونَ مُشِيعًا
وَلَكِنْ جَرَى دِمْعِي دَمًا فَيَحِقُّ لِي

وَتَوَقَّدَتْ نِيرَانُهَا فِي أَضْلَعِي
لَكَ لِلْمَقَابِرِ بَلْ تَكُونُ مُشِيعِي
أَنَا صَاحِبُ الْبَلَاوَى وَغَيْرِي الْمُدْعِي

وأنشدني لنفسه في السلطان الملك الناصر صلاح الدين ، وقد رمى طيراً ، يسمي

الْكُيَّ : [من الوافر]

كُوَيْتَ قُلُوبَ مَنْ عَادَاكَ كِيًّا
فَلَا زَالَتْ سُعُودُكَ سَابِقَاتِ
مَلَكَتِ النَّاصِرَ السُّلْطَانَ عَدْلًا
وَسَهُمَ لَمْ يَقُوفْ يَوْمَ حَرْبِ

بَصَرَاعِ الْكُيِّ لَمَّا إِنْ تَهَيَّا
وَنَجْمُكَ فِي الْعَلَا أَبْدَا مُضِيًّا
طَوَيْتَ بِهِ بَسَاطَ الْأَرْضِ طِيًّا
فَأَخْطَا لَا وَمَوْلَانَا عَلِيًّا

بَكَفِّكَ أَوْ بِنَادِقِهِ الثَّرِيَّا
كَأَنَّ مَجْرَةَ الْأَفْلاكِ قَوْسُ

وأنشدني أيضاً لنفسه : [من الخفيف]

٢١٠ب/ وَتَقْنَطِرْ بِهِ فَدَيْنَاكَ يَا بَغْدَادُ
لِلْإِسْلَامِ وَالْإِسْلَامُ لِلدِّينِ
لِلْإِسْلَامِ وَالْإِسْلَامُ لِلدِّينِ
لِلْإِسْلَامِ وَالْإِسْلَامُ لِلدِّينِ

وأنشدني لنفسه في السيف والقلم : [من البسيط]

إِنَّ الْمَقَادِيرَ لَا تَرْتَدُّ حُكْمُهَا
وَقَدْ تَسَاوَتْ فِي أَحْكَامِهَا الْأُمَمُ
إِذَا رَأَيْتَ سُيُوفَ الْهِنْدِ قَاطِعَةً
مَا ذَاكَ إِلَّا بِمَا قَدْ خَطَّه الْقَلَمُ

[٨٣٩]

مُحَمَّدُ بْنُ عُمَرَ بْنِ حَفَازِ بْنِ خَلِيفَةَ، يَكْنَى أَبُو عَبْدِ اللَّهِ السَّعْدِيُّ،
الْفَقِيهُ الْحَنْفِيُّ الْمَدْرَسُ الْمَعْرُوفُ بِابْنِ الْعَقَادَةِ^(١).

من أهل حماة.

نزل والده حلب واستوطنها، إلى أن توفي بها. وكان فقيهاً حنفياً، تولى بها تدريس المدرسة التي بظاهر المدينة، ولما مات قاتم ولده هذا مقامه في التدريس، وفوض إليه ما كان إلى والده.

وكان أبو عبد الله؛ شاباً أشقر، ربعة من الرجال، ذكياً فاضلاً، عنده بشر وسكون، جيد المعرفة بعلم النحو والعربية والأدب وقول الشعر الحسن. ويكتب خطاً في غاية الجودة، وكان فقيهاً مجوداً مناظراً، اجتمعت به غير مرة، وحضرت معه بحلب، واقتضيته شيئاً من شعره؛ / ٢١١أ/ فكان يعدني ويجيبني إلى ذلك، ولم يتفق إنشاد شيء من أشعاره، ثم مرض في أثناء ذلك، وتوفي يوم الجمعة سابع عشر جمادى الأولى سنة اثنتين وأربعين وستمائة، ودفن قريباً من مشهد الخضر، بمقام إبراهيم الخليل - عليه السلام - قبلي المدينة ظاهرها - رحمه الله تعالى -.

وأخبرني أنه ولد في سنة اثنتين وستمائة، وبعد موته صار إلي كراسة من شعره، تتضمن غزلاً ومدحاً، وغير ذلك وهي بخطه.

(١) ترجمته في: الوافي بالوفيات ٤/ ٢٦٤ وفيه: «محمد بن عمر بن حافظ بن خليفة بن حفاظ...».

ومما نقلته من خط يده، قوله في الغزل: [من الطويل]

وَمَعْتَدِلْ كَالْغُضْنِ قَدْ غَادَرَ الْوَرَى
إِذَا مَا رَنْتَ مِنْهُ اللَّوَا حِظُّ وَانْشَى
وَأَنْ صَالَ يَنْغِي نُصْرَةً فَعَضَّنْ
وَأَنْ حَلَّ فِي أَرْضٍ وَمَرَّتْ بِهَا الصَّبَا
وَأَنْ فَاهُ بَعْضُ الْعَاشِقِينَ بِذِكْرِهِ
وَمَنْ يَكُ هَذَا طِيبُ ذِكْرَاهُ غَائِبًا
مَنْ التُّرْكُ مَسْكِي السَّوَالِفِ لَيْنُ
تَطْيِيبُ بِرُؤْيَاهُ النَّفُوسَ وَإِنَّمَا
/٢١١ب/ وَلَيْلَهُ وَافَى وَالِدَجَى مِثْلُ شَعْرِهِ
فَقُلْتُ: وَفَيْتَ الْآنَ وَعَدَكَ فِي الْهَوَى
إِلَيْكَ قَطَعْتَ الْيَدَ مِنْ رَمْلٍ حَاجِرٍ
فَبِتُّ وَلِي مَنْ وَرَدَ خَدْيَهُ مَوْرِدٌ
وَلِي مَنْ سَجَايَاهُ الشَّهِيَّةَ جَنَّةٌ
وَقُلْتُ لَهُ [لَا] زِلْتَ مُسْتَعَذَّبَ الْجَنَّا
وَيَقْدِيكَ مِنِّي فِي هَوَاكَ تَصْبِرِي

وقال أيضاً: [من الطويل]

وَطَلَّقَ الْمُحِيَّا لَا يُرَامُ وَإِنَّمَا
قَرِيبُ مَدَى مَرْضَاهُ سَهْلٌ خُذَاعُهُ
نُفُورٌ وَلَمْ تَظْفَرْ حَبَائِلُ جُبِّهِ
تَعْلَقَتْهُ مَا طَعِمَ مَحَبَّةً فَيُضْحِي
وَقُلْتُ: إِذَا خُطَّ الْعِدَارُ سَلَوْتُهُ

وقال أيضاً: [من الطويل]

تَعْلَقَتْهُ مَا اشْتَاقَهُ رَمْلٌ عَالِجٌ
/٢١٢أ/ حُرِمْتُ الرِّضَا إِنْ كُنْتُ مِنْذُ الْفَتَى
غَرَامًا وَمَا ضَمَّتْهُ سَلْعٌ وَحَاجِرٌ
تَأَمَّلْتُهُ أَوْ رَأَيْتُهُ لِسِي نَاطِرٌ

إِذَا زَارَنِي أُطْرِفْتُ مِنْهُ مَهَابَةً
وقال أيضاً: [من الوافر]

وَأُحْوَرَّ سَاحِرَ اللَّحْظَاتِ أُحْوَى
أَلَمْ يَنَافَأْ غَنَى حِينَ غَنَى
وَجَادَ بِرَاحِهِ وَاللَّيْلُ دَاجٍ
وَشَجَّ الرِّاحَ مَنْ فِيهِ بَرِيقٌ
وَطَافَ بِهَا عَلَى الْأَحْيَاءِ يَبْغِي
فَأَحْيَا كَفُّهُ مَنْ كَانَ مَيِّتًا
فَأَسْكَرْنَا وَأَذْكَرْنَا حَدِيثًا
فَبِتُّ لِنَشْرِ نَشْرَ حَدِيثِ عَلَوَى
أَعْقَرُ فِي الثَّرَى خَدِّي لِعَفْرَا
وَأَسْتَجِدِّي الرَّبَابَ مُرُورَ يَوْمٍ
فَشَمَلِي صَارَ ثَقْلَ بَنَاتِ نَعَشٍ

وقال أيضاً: [من البسيط]

حُبَّاسِيَّتْ مُجْبَالِيْسَ يَنْسَاكَ
أَصَارَ مِنْهُ سُوَيْدَا الْقَلْبِ مَاوَاكَ
مُغَرَّى بِجُبِّكَ أَغْرَاكَ وَأَعْرَاكَ
فَقَدْ أَذْبَتَ مَعْنَاكَ بِمَعْنَاكَ
أَوْ دَعْنِيهِ فَمَا فِي الْقَلْبِ إِلَّا كَ
مَنَا وَلَا تَمْنَعِينَا طَيْبَ رِيَاكَ
عَيْنَاكَ عَيْنَاهُ أَوْ عَيْنَاهُ عَيْنَاكَ
وَأَتَمَّا الطَّرْفُ أَذْرَاكَ بِإِدْرَاكِي
أَزَالَهُ عَنِّي يَوْمًا ذَكَرَ مَهْوَاكَ
أَفْدِيكَ مَنْ فِيهِمَا بِالْفَتْكِ أَفْتَاكَ

أَجَارَكَ اللَّهُ مَنْ بِالْجَوْرِ جَارَكَ
ظَنَنْتُ هَجْرَكَ إِلَّا خَوْفَ أَعْدَاكَ
فَكَيْفَ رُحْتَ وَأَسْدُ الْغَابِ تَخْشَاكَ
عَنْ لَامِعِ الْبَرْقِ تَشِينَا ثَنَايَاكَ
مَنْ أَطِيبَ الطِّيبِ فِي الْأَحْشَاءِ أَنْشَاكَ
تَضْوَعُ مُسَكًّا إِذَا مَا صَافَحْتَ فَآكَ
لَوْ كَانَ حُسْنُكَ مَقْرُونًا بِحُسْنَاكَ
بَانَ الْحَمَى مَعَهْدًا فِيهِ عَهْدُنَاكَ
أَحْلَى حَدِيثِكَ عَنْ حُزْوَى وَاحِلَاكَ
بَتُّ الْمَلَمِّ بِمَا تَقِيلُ الْمَاكَ
وَكُلُّ عَيْنٍ عَلَيْنَا طَرْفُهَا بَاكِ
وَأَنْتَ تَرْعَيْنَ فِي قَلْبِي وَأَرْعَاكَ
بِكُلِّ أَيْضٍ مَاضِي الْحَدِّ فَتَاكَ
إِلَيَّ فِي هَضَبَاتِ الْخَيْفِ أَهْدَاكَ
نَلْتُ الْمُنَى إِذْ تَمَشَى الْقَلْبُ يَلْقَاكَ
هَوْلُ الْقِيَا فِي لِقَائِنَا تَحَايَاكَ
يَا هُ خَيْالًا وَحَيَّاكَ وَأَحْيَاكَ
أَلَمْ بِالصَّبِّ حَتَّى أَمَّ مَغْنَاكَ
إِلَيْكَ أَسْرَاكَ شَوْقًا نَحْوَ أَسْرَاكَ
فَهَلْ أَلَمْ بِطِيبِ النَّوْمِ جَفْنَاكَ
يَوْمًا فَتَجَمَّعْنَا دَارَ وَآيَاكَ
بَرَّاحٍ تَخْفَى حَيَاءً مِنْ مَحْيَاكَ

وَجُرْتُ فِي قَلْبٍ صَبٌّ أَنْتَ جَارِيَةٌ
نُبَّتْ هَجْرَكَ عَنْ أَمْنِ الْعُدَاةِ وَمَا
أَلَسْتُ ظُبِّي كَنَاسٍ مِنْ بَنِي أَسَدٍ
يَشْنِي تَشْيِكَ عَنْ غُضْنِ الْأَرَاكِ كَمَا
إِنَّ الَّذِي خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ
/ ١٢١٣ / أَلَمْ تَرَى لِنَسِيمِ الرِّيحِ رَائِحَةً
مَاذَا عَلَيْكَ وَفِيكَ الْحُسْنُ أَجْمَعُهُ
سَقَى الْعَهَادُ بِأَكْنَافِ الْأَبْرِقِ مَنْ
رُدِّي حَدِيثَكَ عَنْ حُزْوَى عَلَيَّ فَمَا
فَلَسْتُ أَنْسَى بِرَمْلِ الرَّمْلَتَيْنِ وَقَدْ
إِذْ كُلُّ عَيْنٍ إِلَيْنَا غَيْرُ نَاطِرَةٍ
وَرُبَّمَا لَيْلَةٌ بِالْجَزَعِ بَتُّ بِهَا
وَالْحَيُّ آسَاةُ تَبْدُو تَعَالِيهَا
أَهْدَى الْأَمَانَ إِلَى مَنْ مِنْ ذُرَى إِضْمٍ
نَعَمْ وَجَبَى الْجَبَا وَادِي مَنَى فِيهِ
أَهْلًا بِطَيْفِكَ خَاضَ اللَّيْلُ مُحْتَقِرًا
حَيَا فَأَحْيَا فَحَيَّاهُ الْإِلَهُ وَأَخْ
أَلَمْ وَاللَّيْلُ فِي قَيْدِ الصَّبَّاحِ فَمَا
لَوْ أَمْتَطَيْتَ إِلَيْنَا شَوْقَ أَنْفُسِنَا
قَدْ مَلَّ جَفْنِي طِيبِ النَّوْمِ فِيكَ جَفًّا
/ ٢١٣ ب / هَلْ لِلْيَالِي الْمَوَاضِي أَنْ تَعُودَ لَنَا
عَلَيْكَ مَنَى سَلَامُ اللَّهِ مَا بَرَحْتُ

ونقلت من خطه قوله، ما كتبه على ظهر كتاب الهداية في فقه أبي حنيفة - رضي

الله عنه - وكان قبيل^(١) موته بأيام يسيرة ، فسبحان الحي الذي لا يموت - : [من البسيط]

يَا نَاطِرًا فِيهِ يَجْنِي مِنْ حَدَائِقِهِ ثَمَارَ مَا أَنَا فِيهِ غَارِسٌ سَاقِي
أَفْنَى قَرِيبًا وَتَبْقَى فِي الْوَرَى حَقْبًا فَادْكُرْ بِهَا ذَلِكَ الْفَانِي بِذَا الْبَاقِي

وقال أيضاً : [من الطويل]

مَنْحَنَّاكُمْ مَنَا الْوُدَادَ كَرَامَةً لَكُمْ وَمَنْعَنَا غَيْرَكُمْ وَدَنَا ضَنَا
دَعَيْنَاكُمْ حَفْظًا وَمَلْنَا إِلَيْكُمْ رِضًا فَاعْدِلُوا فِينَا وَلَا تَعْدِلُوا عَنَّا
وَأَنْ نَقْلَ الْوَأَشُونَ عَنَّا إِسَاءَةً فَقَدْ نَقَلُوا ضِدَّ الَّذِي عَلِمُوا مِنَّا

وقوله : [من الطويل]

نَسِيمَ الصَّبَا إِنْ زُرْتُ بِرُقَّةٍ تَهْمَدُ فَبَلَغَ سَلَامِي مَنْزِلَ السَّيْفِ أَحْمَدُ
/ ٢١٤ / وَإِنْ لَمْ يُجِبْ مِنْ جَانِبِهِ سَوَى الصَّدَى فَرُبَّمَا الدَّمْعَ مَرْبَعَهُ الصَّدي
وَقَفْتُ بِهِ أَشْكُو إِلَيْهِ وَإِنِّي لَا أَشْكُو صَبَابَاتِي إِلَى غَيْرِ مُسْعَدِ
بِقَلْبِ جَرِيحٍ حَلَفَ وَجَدَ مُجَدِّدَ وَطَرَفَ قَرِيحٍ إِلْفَ جَفْنِ مُسَهِّدِ
فَهَذَا إِنْ أَسْتَجِدَّتْهُ سَلْوَةٌ أَبِي وَهَذَا إِنْ أَسْتَجِدَّتْهُ الدَّمْعُ يُنْجِدِ
وَقَدْ سَاعَدْتَنِي فِيهِ سَعْدَانَةٌ مَتَى أَعْدُ لِيَّالَاتِ الْوَصَالِ تَعَدَّدِ
وَشَتَانِ مَا بَيْنَ الْقَرَيْنَيْنِ شَادُنُ وَشَادَ مِنَ الْوُرْقِ الْحَمَامِ مُغَرَّدِ
فِيَا غَضَّ عَيْشِ غَاضٍ مَاءَ حَيَاتِهِ سَقَاكَ الْحَيَا مِنْ كُلِّ وَطْفَاءٍ مُرْعَدِ
وَعُودِي لَنَا يَا لَيْلَةَ الْجَزَعِ عَوْدَةٌ وَإِنْ لَمْ تَعُودِي فَاجْمَلِي الْقَوْلَ أَوْ عَدِي
وَفِي الْحَيِّ خَالَ مِنْ جَوَى الْقَلْبِ رَاقِدُ وَمَنْ يَخْلُ يَوْمًا مِنْ جَوَى الْحُبِّ يَرْقُدِ
فَصِيحُ يَرَى قُسَّ الْفَصَاحَةِ الْكُنَا جَوَادُ يُرِينَا حَاتِمَ الْجُودِ مُجْتَدِي
بِهَيِّ الْمُحْيَا لَوْ تَرَأَى لِيُوسُفَ لَمَا قُطِعَتْ فِي يُوسُفَ الْحُسْنِ مِنْ يَدِ
هُمَا إِذَا مَا هُمْ أَنْ يَحْضُرَ الْوَعَى أَرَاكَ الْحُسَامَ مُغْمَدًا غَيْرَ مُغْمَسِدِ
إِذَا مَا رَمَى عَنْ رَأْيِهِ سَدَّدَ الْعَدَا وَمَنْ يَرْمِ عَنْ رَأْيٍ سَدِيدٍ يُسَدِّدِ
وَإِنْ كَرَّ بِالرُّمَحِ الرُّدَيْنِي طَاعِنًا تَرَا لَاسَدَ الضَّارِي يَكْرِبُ بَاسِدِ^(٢)

(١) فِي الْأَصْلِ «عُقَيْب» وَبِهَامِشَهَا «قُبَيْل» وَهُوَ الْأَصُوبُ بِمَا نَبَّاهُ .

(٢) أَسَدٌ : جَمْعُ أَسَدٍ .

وَمَنْ حَذَرِي أَكْنِي بِحَيِّ كَنَانَةٍ
/٢١٤ب/ أَطَعْتُ فَإِنْ أَتَهَّمْتُ أَتَهَّمُ صَبَابَةً
يُقْنِدُنِي عَنْكَ الْعَدُولُ وَرَبِّمَا
وَمُرْتَحِل يُدْنِيهِ خَرَصٌ مُثَقَّفٌ
يُرِيكَ مِنَ الدَّرِّ النَّظِيمِ وَضَدَهُ
سَرَى لَا يَرَى فِي اللَّهِ لَوْمَةً لَا تَمُ
وَجَرَّدَ فِي اللَّهِ الْحُسَامَ الَّذِي بِهِ
حُسَامًا لَهُ إِنْ سَلَّ هَامَتْ إِلَى الْعَدَا
فَشَيْبٌ مِنْ أَفْوَادِهِمْ كُلِّ أَسْوَدٍ
وَطَرْفٌ مِنْهُمْ كُلِّ طَرْفٍ مُنْرَجَسٍ
فَأَظْهَرَ دِينَ اللَّهِ كُلِّ مُوَحِّدٍ
تَيَمَّمْتُهُ سَرًّا عَلَى قَصْدٍ أَنْتَنِي
وَزَوَّدَنِي شَوْقًا إِلَيْهِ وَإِنَّمَا
وَأَوْهَمْتُ يُمْنَاهُ وَقَبَلْتُ صُدْغَهُ
وَسَارَ إِذَا اسْتَهْدَى بِهِ خَابِطٌ رَأَى
تَوَلَّى تَوَلَّى اللَّهُ حَفَظَ جَنَابَهُ

وَأَنْ كُنْتُ أَعْرُوهُ إِلَى الشَّمِّ مِنْ عَدِي
إِلَيْكَ وَإِنْ تُنَجِّدُ فَدَيْتُكَ أَنْجَدَ
يَزِيدُ الْهَوَى قَوْلَ الْعَدُولِ الْمُفْنَدَ
وَيَصْحَبُهُ حَدُّ الْحُسَامِ الْمُهَنَّدَ
بِمِسْمِهِ النَّدَى وَمَنْطَقِهِ النَّدَى
عَلَى نَصْرِهِ دِينَ النَّبِيِّ مُحَمَّدَ
يُرِيْقُ دَمَ الْأَعْدَاءِ غَيْرَ مُجَرَّدَ
مَضَارِبِهِ أَوْ صَلَّ لِلْهَامِ تَسْجُدَ
وَسَوْدَ مِنْهُمْ وَجْهَ كُلِّ مُسْوَدَ
وَحَدَّدَ مِنْهُمْ كُلَّ خَدِّ مُورَدَ
وَمَكَّنَ بَطْنَ اللَّحْدِ مِنْ كُلِّ مُلْحَدَ
أَوْدَعَهُ جَهْرًا فَمَا خَابَ مَقْصَدِي
تَزَوَّدَ مِنِّي عَبْرَتِي وَتَجَلَّدِي
وَعُدْتُ وَغَدْرَانِ الصَّبَابَةِ مَوْرَدِي
هَدَاهُ وَمَنْ يَسْتَهْدِ بِالْبَدْرِ يَهْتَدِ
وَسَلَّمَهُ أَنْتَنِي يَرْوُحُ وَيَعْتَدِي

بَدَا فَحَسْبُنَا جَيْهٌ إِذْ بَدَا شَرْقًا^(١)
يُخَلِّ لِرَيْمِ الرَّمْلِ خَلْقًا وَلَا خُلُقًا
وَمَا كُنْتُ أَرْجُو أَنْ أَدُوقَ لَهُ نُطْقًا
وَأَرْشَفَنِي كَالْخَمْرِ بَلْ خَمْرَةٌ حَقًّا
تَعَلَّقْتُ مِنْ صُدْغَيْهِ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى
فَقَابَلَ طَرْفِي مِنْهُمَا الْوَرْدَ وَالْبَرْقَا
لَأَبْصُرْتَنِي إِذْ ذَاكَ فِي عَرَقٍ عَرَقِي

/٢١٥/ وقال أيضاً: [من الطويل]
وَأَهْيَفَ يَحْكِي الرُّمَحَ إِنْ مَاسَ قَدُهُ
أَغْنَى كَحِيلِ الطَّرْفِ ذِي نُفْرَةٍ فَلَمْ
جَعَلْتُ لَهُ يَوْمًا يَمِينِي وَسَادَةً
فَضَاجَعَنِي كَالْغُصْنِ بَلْ غُصْنُ النَّقَا
فَعَانَقْتُ مِنْ جُثْمَانِهِ الرُّكْنَ عِنْدَمَا
وَقَبَلْتُ مِنْهُ الْخَدَّ وَالْثَغْرَ بِأَسْمَا
فَلَوْلَا ذَكَتْ أَنْفَاسُنَا وَتَصَاعَدَتْ

وقال أيضاً: [من الوافر]

وَحَطَّي الْقَدَّ حُوطِيَّيَ التَّنَّي
لَهُ مِنْ لَحْظِهِ السَّاجِي سَهَامٌ
فَإِنْ لَحَظَ الْقُلُوبَ يَرُومُ رَمِيَاً
وَفِي أَجْفَانِهِ سَيْفٌ جُرَازٌ
إِذَا مَا رَاضَهُ لِلْسَّبْيِ يَوْمًا
أَيَا مَنْ حَارَ حُسْنَ النَّاسِ جَمْعًا
/ ٢١٥ب / رَعَايَاكَ الْقُلُوبَ وَأَنْتَ جَارٌ
وَلَا تَصْدَعُ فُؤَادِي ثَبَدٌ مِنْهُ
وَحُسْنُكَ قَدْ وُلِّيتَ بِهِ عَلَيْنَا
أَمَانًا مِنْكَ يَا سُوْلِي أَمَانًا
فَلَا بَعْدَتْ يَدَاكَ عَنِ الْإِيَادِي

وقال أيضاً: [من البسيط]

مَنْ مُنْصَفِي أَوْ مُجِيرِي مَنْ صُدُودَ فَتَى
مُهْفَهَفٍ مِنْ بَنِي الْأَثْرَاكِ مُعْتَدِلٍ
ظَبْنِي وَلَكِنَّهُ يَحْمِيهِ إِنْ نَصَبَتْ
يَدُودٌ عَنْ شَفْتَيْهِ مَنْ لَوَاحِظِهِ
مَلَكُتُهُ تُغْرِقُ قَلْبِي إِذْ عَدَا مَلَكًا
وَشَمْسُ رَاحَ بَدَتْ فِي كَفِّ بَدْرٍ . . .
لَهَا نُجُومٌ حَبَابٌ قَدْ طَفَقَتْ دُرًّا
صَفَتْ فَلَمَّا رَمَى السَّاقِي أُنَامِلُهُ
قُمْ يَا نَدِيمِي إِلَى الْكَاسَاتِ مُغْتَمًا
/ ٢١٦أ / فَإِنْ مَنْ قَالَ: إِنَّ اللَّهَ دُوْبَحَلٌ
أَمَا تَرَى طَائِرَ الْأَغْصَانِ مِنْ شَجَنِ

عَذِبَ التَّدْلِيلِ فِي الْعُشَاقِ قَدْ فَتَكَ
سَبَى النُّفُوسَ فَمَا أَبْقَى وَلَا تَرَكَ
مِنْهُ الْعُيُونُ لِأَسَادِ الْوَرَى شَرَكَ
مَهْنَدٌ مِنْ فُتُونِ السُّحْرِ قَدْ سُبِكَ
لَكِنَّهُ جَارٍ فِيهِ عِنْدَ مَا مَلَكَا
مَنْ الزُّجَاجَةُ قَدْ صَاغُوا لَهَا فَلَكَا
فَأُطْفِئَتْ بِذِكَايَا بِهَجَةٍ لَذِكَا^(١)
قَبْضًا عَلَى كَأْسِهَا كَانَتْ لَهُ حُبُكَ
عَيْشًا وَدَعَّ عَنْكَ مَنْ صَلَّى وَمَنْ نَسَا
أَنْ يَغْفِرَ الذَّنْبَ إِحْسَانًا فَقَدْ أَفْكََا
مُرْتَحًا عَذَابَاتِ الْبَانَ حِينَ حَكَّى

لَمَّا رَأَى دَمَ دَنِّ الْخَمْرِ قَدْ سُفِكََا
مِنَ الْأَرَاكِ نَضِيرًا لَيْنًا حَرَكَا
لِيُوسِفَ الْحُسْنَ يَوْمًا ظَنَّهُ مَلَكَا

فَانْظُرْ فَقَدْ اسْبَلَ الرَّأْوُوقُ أَدْمَعُهُ
خَمْرٌ يَدُورُ بِهَا بَذْرٌ عَلَا غُصْنًا
مُعْقَرُبُ الصُّدْغِ لَوْ لَاحَتْ مَعَاظِفُهُ

وقال أيضاً: [من البسيط]

رَأْسٌ لَعَزَةٌ قَدْ أَفَوَتْ مَغَانِيهِ
وَلَوْ رَضِيَتْ بِمَا تَذْرِي الْجُفُونُ لَهُ
وَقَفْتُ نَادِيَهُ أَدْعُوهُ وَأَسْأَلُهُ
سَاوِيَتُهُ فِي الْبَلَى، لَا فِي الْهَوَى فَعَدَا
أَحَلَّ نَادِيكَ حَيٍّ مِنْ بَنِي مَطَرٍ
صَمْتًا كَأَنْ مَا عَدَتْ وَادِيَهُ عَادِيَهُ
أَلَيْتُ بَلِيَّاتٍ لَنَا سَلَفَتْ
إِذْ مَنْزِلَ الْحَيِّ طَلَقَ الثُّغْرَ بِاسْمِهِ
فَهُوَ الزَّمَانُ الَّذِي لَوْ كَانَ عَانِيَهُ
٢١٦ب/ يَا مَوْقِدِي جَمْرَ قَلْبِي يَوْمَ فُرِقْتَهُمْ
أَنْتُمْ تَسْلِيَتِي عَنْ بَعْضِكُمْ
أَحْبَابَنَا لَوْ عَلِمْتُمْ مَا نَكَبَدُهُ
أَرْقَدْتُمُونَا فَدَيْنَاكُمْ بِمَا أَلَكَا
رَحَلْتُمْ عَنْ جَرِيحِ الْقَلْبِ مُوجِعَهُ
فَالْوَجْدُ يَرْفَعُهُ شَوْقًا وَيَخْفِضُهُ
وَدَعْتُمُونَا فَأَوْدَعْنَا رِكَابَكُمْ
عَدَلْتُمْ عَنْ فُؤَادِي إِذْ عَدَا لَكُمْ
أَفْسَمْتُ لَوْ كُنْتُ أَدْرِي قَبْلَ بَيْنِكُمْ

رَأَحَتْ سَحَابُ الْغَوَادِي وَهِيَ تَسْقِيهِ
لَقُلْتُ: لَيْتَ جُفُونِي مِنْ غَوَادِيهِ
عَنْ سَاكِنِيهِ وَأَسْقِيهِ وَأَسْقِيهِ^(١)
بِحَالِهِ وَهُوَ يَكِينِي وَأَبْكِيهِ
أَمْ حَلَّ فِيكَ الْحَيَا يَوْمًا عَزَالِيهِ
وَلَا أَنْشَتَ فِي مَغَانِيهِ غَوَانِيهِ
وَعَضَّ عَيْشَ تَوَلَّى فِي نَوَاحِيهِ
وَمَوْرَدُ اللَّهْوِ عَذْبُ الْمَاءِ صَافِيهِ
لَنَا عَقُودُ جَمَانٍ فِي تَرَاقِيهِ
مَاذَا عَلَى طَيْفِكُمْ لَوْ طَافَ يُطْفِئُهُ
مُحِبُّكُمْ عَنْ هَوَاكُم مَن يُسَلِّيهِ
مَنْ الْغَرَامُ بِكُمْ أَوْ مَا نُقَاسِيهِ
تُبْرِي الْمَرِيضَ وَإِنْ كَانَتْ لَتَبْرِيهِ
وَنَمْتُمْ عَنْ قَرِيحِ الْجَفْنِ دَامِيهِ
وَالشَّوْقُ يَنْشُرُهُ وَجَدًا وَيَطْوِيهِ
مَنَا قُلُوبًا بَنَارَ الشَّوْقِ تَهْدِيهِ
دَارًا فَهَلَّا عَدَلْتُمْ سَادَتِي فِيهِ
مَا بَعْدَهُ لَصَحِبْتُ الرِّكْبَ هَادِيهِ

وقوله من جملة أبيات: [من المتقارب]

قُبُلَ الْمَنَازِلِ رَسْمًا فَرَسْمَا

هِيَ الدَّارُ مِنْ حَاجِرٍ دَارُ أَسْمَا

فَتَمَّ أُعْيَالًا مُطْلَلًا سَلَمَى
مَنْ لَوْلُو الدَّمْعَ مَا كَانَ نَظْمًا
فَإِنَّ لِنُعْمَ عَلَى الْقَوْمِ نُعْمَى
وَلَكِنْ بَأْذَنَ عَنِ الْعَذْلِ صَمًا
كَأَنِّي أَرَى الْإِسْمَ عَيْنَ الْمُسَمَى
مَنْ الشَّمْسُ أَعْلَى مَكَانًا وَأُسْمَى
وَعَادَاهُ مِنْهُ النُّطَاقُ فَنَمًا

وَسَلَّمَ عَلَى بَانَ وَادِي الْعَذِيبِ
وَقُلْ لِأَصِيحَابِنَا يَتَشَرُّونَ
عَلَى دَارِ نُعْمٍ بِوَادِي الْأَرَاكِ
وَقَفْتُ لِأَسْمَعَ نَوْحَ الْحَمَامِ
/٢١٧/ أَهْيَمُ إِذَا ذُكِرَ أَسْمُ الْحَبِيبِ
وَأَهْيَفَ كَالْبَدْرِ عِنْدَ التَّمَامِ
رَشَاءُ وَدَّهْ حُجْلُهُ فَاسْتَسَرَّ

وقال أيضاً: [من البسيط]

أَعَنَّ سَاحِرٌ لَحَظَ الْعَيْنَ سَاجِيَهُ
مُخَصَّرُ الْخَصْرِ خَوْطِي تَنِيَهُ
حُسْنًا فَكَيْفَ إِذَا مَا كَانَ حَالِيَهُ
وَجَفْنُهُ الْغَمْدُ لَا رَيْبَ يُنَافِيَهُ
فَإِنَّهُ بِكَ قَدْ أَوْدَى تَجْنِيَهُ

وَأَهْيَفَ الْقَدْ عَذَبَ اللَّفْظَ سَاحِرُهُ
مُعْقَرَبُ الصُّدُغِ رَيْمِي تَلَفَّتُهُ
يَسِينِكَ بِالْجِدِّ مِنْهُ وَهُوَ عَاطِلُهُ
رَنَّا وَأَعْضَى فَقُلْتُ: الْمَسْكُ مِنْ دَمِهِ
يَا أَضْلَعِي لَا تُجْنِيَهُ مُحَافِظَتُهُ

وقال أيضاً: [من البسيط]

تِيهًا وَوَجْهَكَ عَنِّي كَمْ تُحَجِّبُهُ
عَذَارُهُ وَقُلُوبُ النَّاسِ مَغْرِبُهُ
لَا تَسْتَطِيعُ أَسْوَدُ الْغَابِ تَصْحَبُهُ
أَنْ رَاحَ مَاءَ حَيَاتِي وَهُوَ مَشْرِبُهُ
فَإِنَّ فِي الْحَبِّ أَوْصَافًا تُكَذِّبُهُ
وَاللَّحَظُ مِنْهُ إِلَى الْأَثَرِ الْمُسَبِّبُهُ
وَعَارِضًا لَهُ وَخَدَاهُ وَأَشْنَبُهُ
بَايَةَ النَّطْقِ أَضْحَتْ وَهِيَ تُعْتَبُهُ
إِلَّا أَنْشَى وَلَوْ عَيْنِي يَرْكَبُهُ
أَفْدِيهِ مَنْ أَيْنَ لِي قَلْبٌ يَقْلِبُهُ؟
وَأَنَّمَا أَضْلَلُ الْآمِي تَجْنِيَهُ
عَنِّي لِيُخْبِرَنَّ الْغَدْرَ مَذْهَبُهُ

قَلْبِي بِصَدِّكَ عَنِّي كَمْ تَعَذِّبُهُ
يَا بَدْرَ تَمَّ يَفُوقُ الشَّمْسَ مَطْلَعُهُ
وَيَا غَزَالَ كَنَاسٍ مِنْ مَهَابَتِهِ
قَدْ رَاحَ قَلْبِي لَهُ مَرَعَى فَلَا عَجَبُ
مَنْ قَالَ فِي الْحَبِّ إِنَّ الْبَدْرَ يُشَبِّهُهُ
/٢١٧ب/ يُعْزَى إِلَى الْعَرَبِ الْعَرَبَاءِ مَنْطِقُهُ
مَنْ أَيْنَ لِلْبَدْرِ عَيْنَاهُ وَطَرَّتُهُ
أَمَّا وَجَفْنِيهِ شَمْسُ الْأَفْقِ لَوْ مُنَحَتْ
أَفْدِي الَّذِي طَيْفُهُ مَا زَارَنِي كَرَمًا
يَسْرُومُ تَقْلِبَ قَلْبِي فِي مَحَبَّتِهِ
أَمْلَى تَجْنِيَهُ طُلُمَا زَادَنِي الْمَاءُ
فِيَا حَيِّيًا حَبَانِي بِالْهَوَى وَهَوَى

لِلصَّبِّ حَتَّىٰ عَلَيْهِ ضَاقَ مَذْهَبُهُ
بِمُرْهَفٍ مِنْ غَرِيبِ السَّحَرِ مَضْرِبُهُ
وَالْوَصْلُ يَقْظَانُ خَلَوِ الْقَلْبَ طَبِيبُهُ
خَوْفًا وَأَعْرَبُ شَوْقًا كُنْتُ أَغْرِبُهُ

وَيَا رَشَاءَ رَأْسِ سَهْمِ الصَّدِّ مُقْتَصِدًا
وَيَا عَزَالَ عَزَانِي حِينَ عَاَزَلَنِي
مَنْ لِي أَرَاكَ وَعَيْنُ الْبَحْرِ رَاقِدَةٌ
حَتَّىٰ أَبُوحَ بِسِرِّ كُنْتُ أَكْتُمُهُ

وله من جملة أبيات: [من المتدارك]

وَلَهَجَرْتُكَ وَأَصَلْتُ الشُّهْدَا
قَدْ أَتَلَفَ قَلْبِي وَالْكَبْدَا
وَبَلَحْظُكَ جُرْحِي قَدْ عَنَدَا
بِهِ وَأَجْرُ هَجَرِكَ مُتَقَدَا
يَضْطَرُّ بِمُقْلَتِهِ الْأَسَدَا
لَّ وَأَبْرَزَ طَلْعَتَهُ فَهَدَى
مَنْ أَتَغَرَّأَتْ نَظْرُ أُمِّ بَرْدَا
لَا إِنْ لَمْ عَلَيْكَ وَلَا قُودَا
تُ سِوَاكَ فَدَيْتُكَ لِي خَلْدَا
يَ وَعَيْشُكَ كُنْتُ مِنَ السُّعْدَا
هُ عَلَيْهِ بِذَلِكَ قَدْ شَهِدَا
نَ عَفِيفًا كَانَ مِنَ الشُّهْدَا
رَ وَإِنْ يَكُ صَبْرُكَ قَدْ نَقَدَا
وَلَمْ تَدَّ هَذَا الْهَجْرَ مَدَى
إِنْ كَانَ عَدُوُّكَ مَا رَقَدَا

لَصُدُودُكَ هَمَّتْ إِلَيْكَ صَدَى
وَعَرَامُ فِيكَ أَكْبَابُهُ
فَالِإِلَى مَ تَعَانِدُنِي عَيْشًا
/ ٢١٨ / وَتَقَلَّبُ قَلْبًا مُنْصَدَعًا
عَلَّقْتُ عَزَالَ مِنْ أَسَدٍ
قَدْ خَلَّ دُؤَابَتَهُ فَاَضَّ
وَإِذَا مَا أَقْتَرَّ تَحَارُ الْعِيْدِ
يَا أَحْمَدُ دُونَكَ سَفْكَ دَمِي
قَسَمًا بِسَمِيٍّ لَكَ لَا أَسْكُنُ
إِنْ مُتُّ بِحُبِّكَ يَا مَوْلا
وَخَدِيْتُ سَمِيَّكَ صَلَّى الدِّ
مَنْ مَاتَ مُحِبًّا بِالْكَتْمَا
يَا قَلْبُ عَلَيْكَ جَمِيلُ الصَّبِّ
فَلَصَّرَفَ زَمَانُكَ مُنْصَرَفُ
وَأَرْقُدْ لِعَدُوِّكَ مُضْطَجِعًا

وقال أيضًا: [من البسيط]

نِيرَانُ وَجْدِي وَزَادَتْ فِيكَ أَشْجَانِي
قَدْ نَافَرَتْ فِيكَ طَيْبَ النَّوْمِ أَجْفَانِي
مَنْ أَنْجَمَ الْأَفْقَ نَجْمًا لَيْسَ يَرْعَانِي
يُنْسِي بِهِ ذِكْرَ مَا قَيْسٌ وَعَيْلَانِي
مُغَرِّ بِحَبِيْبِهِ فِي سِرِّي وَإِعْلَانِي

إِذَا ذَكَرْتُكَ فَاضَتْ أَدْمُعِي وَذَكَتْ
وَبَتْ مُلْقَى عَلَى فُرْشِ الضَّنَى فَلَقَدْ
/ ٢١٨ ب / عَانَ بِذَا السَّقَمِ أَرْعَى فِي مَدَى سَهْرِي
مَنْ مُبْلَغُ التَّارِكِي فِي حُبِّهِ مَثَلًا
أَنْسَى دَنَا أَوْ تَنَاءَى رِقَّةً وَجَفَا

[٨٤٠]

مُحَمَّدُ بْنُ عُمَرَ، أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الْغَمَارِيُّ.

من أهل ميورقة من البلاد الأندلسية.

رأيت من شعره ما مدح به المولى صاحب الوزير الكبير العالم مؤيد الدين أبا نصر

إبراهيم بن يوسف بن إبراهيم الشيباني بحلب - أدام الله تمكينه :-

[من مجزوء الرجز]

بِأَعْيَدِ الْمُقْلَدِ
 لَكَ فِي الْمُقِيمِ الْمُفْعَدِ
 فِي حُسْنِكَ الْمُجَدِّدِ
 بِقَدِّكَ الْمُؤَوِّدِ
 وَجَدْتَ تَقْلُ إِلَى عَدِ
 وَأَنْتَ لَسْتَ مُسْعِدِ
 عَنْ خَدِّكَ الْمُزَرَّدِ
 ظَبْيِي وَبَطْشِ الْأَسَدِ
 إِلَّا حَمَلِي الْمُؤَيَّدِ
 وَأَبْشِرْ بِنَيْلِ الْمُقْصَدِ
 أَسْتَجِدْتُ خَيْرَ مُنْجِدِ
 مَكْرَامِ وَسْوَودِ
 ضَلَّ وَطَيْبِ الْمُخْتَدِ
 أَقْوَلُهُمْ فِي مَشْهَدِ
 فَأَهُمْ بِحُسْنِ الْمَوْعَدِ
 يُرَوِّى بِكُلِّ بَلَدِ
 بَخْرَ عُلُومِ مُزْبَدِ
 فِي قِمِّ كُلِّ مُنْشَدِ
 فِي صُورَةِ الْمُقْتَصَدِ!

هَلْ لِلْقَاءِ مِنْ مَوْعِدِ
 أَمَّا تَرَانِي مِنْ هَوَا
 وَأَنْتَ عَنِّي مُلْتَه
 تَلْعَبُ بِي لَعَبَ الصَّبَا
 مَهْمَا تَشْكَيْتُ لَكَ الـ
 فَلَا أَنَا بِمُقْصِرِ
 لِحَظِّكَ لِي مَثَاقِفُ
 /٢١٩/ وَقَدْ جَمَعْتَ نُقْرَةَ الـ
 وَلَيْسَ لِي مِنْكَ حَمِي
 فَقَالَ لِي: كُنْ أَمْنًا
 إِنَّ الْمُؤَيَّدَ الْكَذِي
 أَشْهَرُ أَهْلِ الْأَرْضِ فِي
 أَقْدَمُهُمْ فِي شَرْفِ الـ
 أَطْوَلُهُمْ يَدَانِي
 أَعَزُّهُمْ جَارًا وَأَوْ
 أَمَّا رَأَيْتَ فَضْلَهُ
 وَأَنْتَ يُنْطَقُ عَنْ
 أَمَّا سَمِعْتَ مَدْحَهُ
 هُوَ الْكَيِّىُّ رُقْدَرُهُ

كَمْ مِنْ يَدْلَهُ عَلَى هَذَا الْوَرَى كَمْ مِنْ يَدٍ ؟
دَامَتْ لَهُ النِّعْمَةُ وَالْ سَعْدُ دَوَامَ الْأَبَدِ

[٨٤١]

مُحَمَّدُ بْنُ عِيسَى بْنِ نِظَامِ الْمَلِكِ ، الْأَمِيرُ .

مِنْ أَهْلِ بَغْدَادَ .

يقول في الوزير أبي الثناء محمود بن محمد بن مقدار الحراني من قصيدة أولها : [من

الوافر]

فُوَادِي فِيكَ زُمُوا لَا التِّيَاقَا وَشَوْقِي دَعْدَعَ الْحَادِي وَسَاقَا
وَصَبْرِي عَنْكَ يَا تَامُورَ قَلْبِي قَضَى وَتَجَلَّدِي بَلَّغَ السِّيَاقَا
جَلَاكَ لِي الْفِرَاقُ فَصِرْتُ شَوْقَا إِلَى رُؤْيَاكَ أَشْتَاقُ الْفِرَاقَا

ومنها يقول :

فَسَائِلِي الْفِرَاقَ عَنِ اغْتِمَاضِي فَسَائِلِي فَاَنْشِدِي عَنْهُ الرِّقَاقَا
تُخَبِّرُكَ الرِّكَائِبُ أَيَّ دَمْعٍ أَرْقُتُ بِهِهَا وَأَيَّ دَمٍ أَرَاقَا
وَأَنَّ الرَّبْعَ مِنْكَ دَعَادُ مُوْعِي فَلَبَّتْهُ بِوَادِرْهَا أَشْتِيَاقَا

[٨٤٢]

مُحَمَّدُ بْنُ عِيَّاشِ بْنِ صَبَاوَةَ بْنِ أَبِي بَكْرٍ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ بْنِ
رِضْوَانَ بْنِ عِيَّاشِ بْنِ رِضْوَانَ بْنِ مَنْصُورِ بْنِ دُوَيْدَ بْنِ صَالِحِ بْنِ
زَيْدِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ الزُّبَيْرِ بْنِ جَابِرِ بْنِ كَعْبِ بْنِ عَلِيمِ بْنِ جَنَابِ بْنِ
هُبَلِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ كِنَانَةَ بْنِ بَكْرِ بْنِ عَوْفِ بْنِ عُذْرَةَ بْنِ زَيْدِ
اللَّاتِ بْنِ رُقَيْدَةَ بْنِ ثَوْرِ بْنِ كَلْبِ بْنِ وَبَرَةَ بْنِ / ٢٢٠ / تَغْلِبَ بْنِ
حُلْوَانَ بْنِ عِمْرَانَ بْنِ الْحَافِي بْنِ قُضَاعَةَ أَبُو الْفَضْلِ بْنِ أَبِي الْبَقَاءِ
النَّحْوِيُّ الْأَدِيبُ الْعَرَمَانِيُّ (١) .

وَعَرَمَانُ قَرْيَةٌ كَبِيرَةٌ مِنْ أَشْهَرِ قُرَى صَرْخَدٍ مِنْ عَمَلِ حُورَانَ مِنَ الْوَلَايَةِ الْمَشْهُورَةِ بِدَمَشَقٍ^(١).

دخل حلب وسكنها مُدَّةً مِنَ الزَّمانِ، وسافر إلى بغداد، ثم رجع عنها إلى إربل، وأقام بها أياماً قلائل، ثم رحل عنها ونزل الموصل، وتوجه إلى حلب، واستقرَّ بها مقامه، واستوطنها وسكن المدرسة النورية المنسوبة إلى بني عُصْرُونَ.

وكان يختلف إلى أبي القاسم أحمد بن هبة الله بن سعد [الله] بن الجبراني النحوي المقرئ^(٢)، يقرأ عليه وعلى الشيخ الموفق أبي البقاء يعيش بن علي بن يعيش النحوي الحلبي^(٣)؛ علم العربية والأدب، وأتقن معرفة هذا الشأن، وتمهر فيه على أبناء زمانه، وتفقه على مذهب الإمام الشافعي - رضي الله عنه - إلا أنه غلب عليه علم الأدب والإعتناء به.

وكان واسع الحفظ لأشعار المُحدثين وغيرها من أشعار العرب. وكان ذكياً متوقداً، جاري اللسان، ولم يدع جنساً من أجناس الشعر، وفناً من فنونه إلا واستظهر / ٢٢٠ ب/ منه جملةً وافرة. وكان يسرد ديوان أبي تمام والحماسة، وشعر أبي الطيب المتنبّي، ويجيد قول الشعر، وهو منه على طبقة متوسطة. وكان قادراً على إنشائه، يقوله لهوى قلبه، ولا يرتقُّ به كعادة الشعراء الذين يستميجون بأشعارهم، ويقصدون بها. وكان يُعزُّ نفسه عن الإسترفاد، وكان نظمه عليه سهلاً، وكان ضئيلاً به لا يرى إثباته إلا يطرحه ويلغيه.

وكان يصنع الأشعار ويعزيها إلى الكبراء من أهل حلب، وأولي الثروة الذين كان يغشاهم ليتبجح عندهم بذلك وتنفق سؤفهُ، وربما عثر لشاعر بأبيات فيسلحُها، ويغير ألفاظها، ويبدلها ثم يتحلها.

وكان شاباً قصيراً، لطيف الخلقة، متزعج العينين، شعره يضرب إلى منكبيه.

(١) انظر: معجم البلدان/ مادة (عрман).

(٢) ترجمه المؤلف في الجزء الأول برقم ٩١.

(٣) ترجمه المؤلف في الجزء العاشر برقم ٩٥٧.

يتزيًا بزي المغاربة، وإذا نطق بالقاف جعلها كافًا. وكان خفيف الرأس، ناقص العقل، مُبَدِّد الأحوال، سوداوي المزاج، تعتريه السوداء، ذا هوج وسرعة غضب، وربما أفضى به ذلك إلى ضرب من ضروب الجنون. وكان يُسْرِفُ في المزاح والمداعبة.

/ ٢٢١ / إنسان سوء، قُلْ أَنْ سَلِمَ أَحَدٌ مِنْ شَرِّهِ وَلِسَانِهِ، وَقَدْ جَعَلَ هُجَيْرَاهُ الْوَقِيعَةَ فِي أَعْرَاضِ النَّاسِ وَتَلَقِيهِمْ، وَلَمْ يَتْرِكْ أَحَدًا مِنَ الْأُمَثَلِ بِحَلْبِ إِلَّا وَأَظْهَرَ لَهُ لِقَبًا وَنِزَهُ بِهِ. يَفْعَلُ ذَلِكَ عَلَى سَبِيلِ الْإِنْسَابِ وَالْمَجَانَّةِ، وَكُنْتُ فِي بَعْضِ الْأَوَاقَاتِ أَلُومُهُ عَلَى ذَلِكَ وَأَعْتَقُهُ، فَكَانَ يَقُولُ لِي: أَنَا أَحَبُّ اللَّعِبِ وَالْهَزْلِ.

وكان مع ذلك شديد الميل إلى المُرْدِ الصباحِ الوجوه، مُغْرَى بمعاشرتهم والإختلاط بهم. وكان يذهبُ مذهبَ الباشطارية، ويتعاطى الرُّجْلَةَ والشَّجَاعَةَ وَرُكُوبَ الْخَيْلِ وَالْمَسَابَقَةَ بِهَا، وَمَا نَازَعَهُ أَحَدٌ فِي شَيْءٍ مَا إِلَّا وَشَهَرَ عَلَيْهِ سَكِينًا، وَتَوَعَّدَهُ بِالْفَتْكِ. وَكَانَ قَدْ رَفَضَ جَنْبَ اللَّهِ تَعَالَى، وَلَمْ يَخُلْ فِي زَمَانِهِ مِنْ هَوًى يَلْقَى بِقَلْبِهِ، وَيَسْتَحْذِ عَلَى ذَهْنِهِ وَلَبِّهِ، وَيُضَمِّنُهُ شَرْحَ أَحْوَالِهِ، وَيَذْكُرُ ذَلِكَ فِي أَقْوَالِهِ، وَيَصِفُ مَا يَلْقَاهُ مِنْ تَبَارِيحِ الْهَوَى، وَيَجِدُّهُ مِنْ شِدَّةِ الْجَوَى، وَالشُّكُوى وَالْغَرَامِ، وَالصَّبَابَةِ وَالْهِيَامِ، وَالْجَفَاءِ وَالْبَعَادِ، وَالشُّوقِ وَالسَّهَادِ.

ولم يزل بالغلمان الملاح مشعوفًا، مستهترًا بهنَّ معروفًا؛ ذوي القدود الرشاقي، والخصور الدقاق / ٢٢١ ب / والطَّرِ الْمُصَفَّقَةِ، والوجنات المترفة، وميله إلى هوى نفسه، هو الذي أودى به إلى رمسه؛ لا جرم عاد عليه وبأله، ومات أشنع موتة، وخسر الدنيا والآخرة.

وكان يظهرُ التدين، وفعل الخير، وباطنه بخلاف ذلك. وما ظهر لي منه، شهد الله تعالى إلا استقامة الأحوال، وسلوك السَّمت الحسن، حَتَّى خُبِرْتُ أَنَّهُ هَوًى صَبِيًّا أَمْرَدَ بِالْمَدْرَسَةِ الْعَصْرُونِيَّةِ، وَأَحَبَّهُ حُبًّا مُفْرَطًا، وَالصَّبِيَّ يَكْرَهُهُ، وَيَنْفَقُ عَلَيْهِ، وَيَعَاشِرُهُ أَجْمَلَ عَشْرَةِ تَكُونِ بَيْنِ الْأَصْدِقَاءِ، وَلَمْ يَعْلَمْ الصَّبِيُّ مَا فِي نَفْسِهِ إِلَى لَيْلَةٍ مِنْ لَيَالِي شَهْرِ رَمَضَانَ، وَهِيَ الرَّابِعَةُ عَشْرَةَ [منه بعد صلاة عشاء الآخرة، وثب على الصَّبِيِّ خُلْسَةً فَضْرَبَهُ بِسَكِينٍ كَانَتْ مَعَهُ مُعَدَّةً فَجَرَحَهُ ثَلَاثَ جَرَاحَاتٍ، فَزَلَّ شَخْصٌ آخَرَ مِنَ الْمَدْرَسَةِ الْمُقِيمِينَ بِهَا، فَضْرَبَهُ ضَرْبَتَيْنِ ثُمَّ انْهَزَمَ وَصَعَدَ إِلَى بَيْتِهِ الَّذِي يَسْكُنُ بِهِ فِي عُلُوِّ الْمَدْرَسَةِ،

وقفل عليه الباب، فسمع شخصاً من المدرسة، يقول: قتل العُرْماني إثنين، فخاف على نفسه الصلب، فذبح نفسه! وبقي إلى صلاة الصبح، فجاء غلمان الوالي، فكسروا/٢٢٢/ الباب، وألقوه في دركاة المدرسة، فبقي إلى ضاحي نهار يوم الإثنين، ثم دفنوه بمقبرة الجُبيل وذلك في سنة خمس وأربعين وستمئة - سامحه الله تعالى - وعمره يومئذ في حدود الأربعين أو نيف عليها يسير.

وما أنشدني لنفسه، وكتبه لي بخطه^(١): [من الكامل]

ذَلْ فِي مُعْتَقَةِ الرَّحِيْقِ
سَرَكَانَهَا لَهَبُ الْحَرِيْقِ
سَحْ دَخِيْرَةَ لِلْجَائِلِيْقِ
يَافُوتْ لَا دَوْبُ الْعَقِيْقِ
لْ كَالْغَزَالَةِ فِي الشُّرُوقِ
أَحْلَى مِنَ الْغُضَنِ الرَّشِيْقِ
عَنْ وَصَفِ ذِي الدِّهْنِ الدَّقِيْقِ
سُكْرَانِ مَنْ خَمَرُ وَرِيْقِ
أَرَبَى عَلَى الْوَشْيِ الْآثِيْقِ
قُ الطَّرْفِ فِي غُضَنِ وَرِيْقِ
مُ وَمَسَّهُ مَسَّ الشَّفِيْقِ
بِهِ خُدُودًا لِلشَّقِيْقِ
كَتَارُجِ الْمَسْكَ السَّحِيْقِ
هَنْ مِنْ لُجَيْنِ لِلْخَلُوقِ
الْعَقِيَانُ أَوْ خَدُّ الْمَشُوقِ
زَةُ بِمُذْهَبَةِ الْبُرُوقِ
حَكَ كُلَّ يَوْمٍ بِالْغُبُوقِ
فَلَيْسَ فِيهِمْ مَنْ صَدِيْقِ

يَا صَاحِ دَعْ عَذْلَ الْعَوَا
صَرْفًا تَلَهَّبُ فِي الْكُؤُ
مَمَّا تَخَيَّرَهَا الْمَسِي
وَكُنَّهَا دَوْبُ مَنْ أَلْ
يَسْعَى عَلَيْكَ بِهَا غَزَا
رَشَّارِشِيْقُ قَوَامِهِ
جَلَلَتْ بِدَائِعِ حُسْنِهِ
لَكَ كُلَّمَا نَادَمْتَهُ
أَوْ مَا تَرَى وَشْيَ الرَّبِي
كَمْ فِيهِ مِنْ زَهْرِيْرُو
/٢٢٢ب/ لَمَّا تَخَلَّلَهُ النَّسِي
لَثَمَتْ تُغُورُ لَلْأَقْصَا
وَتَارَجَتْ نَفَحَاتُهُ
وَكُنَّ نَرْجَسُهُ مَدَا
وَكُنَّ زَهْرَ رَبِّهِ هَارِهِ
وَالْجَوْفِي حُلَّ مُطَرِّ
فَاشْرَبَ وَصَلَ مِنْهَا صَبُورِ
وَتَسَلَّ عَنْ كُلِّ الْأَنَامِ

وأنشدني لنفسه في الزهد، والرجوع إلى الله - عز وجل - : [من المجتث]

يَا رَبِّ يَا مَنْ إِلَيْهِ
يَا مَنْ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ
إِرْحَمْ بَعْفُوكَ وَاعْفُ
فَلَيْسَ لِي مِنْ عَذَابٍ
كُلُّ الْأُمُورِ تَصِيرُ
هُوَ الْقَوِيُّ الْقَدِيرُ
ذَنْبِي فَأَنْتَ الْعَفُورُ
إِنْ لَمْ تُجِرْنِي مُجِيرُ

وأنشدني لنفسه، يستدعي صديقاً له : [من مجزء الكامل]

١٢٢٣/ قُمْ يَا كَمَالَ الدِّينِ نَعْدُ
بِمُدَامَةٍ قَدْ عَتَقْتُ
يَهْدِي إِلَيْكَ نَسِيمَهَا
رَفَقْتُ فَمَا فِي كَأْسِهَا
كَادَتْ تَطِيرُ فَعَاقَهَا
يَسْقِيكَهَا دَوْ قُرْطُقٍ
فَإِذَا سَقَاكَ ثَلَاثَةٌ
وَنَشَرْتَ كُلَّ فَضِيلَةٍ
فَتَعَالَ فَاشْرِبْهَا تَسُدُّ
نَمَّ طَيْبَ ذَا الْيَوْمِ الْمَطِيرِ
مَنْ عَهْدَ كَسْرِي أُرْدَشِيرِ
أَرَجَ الْخُزَامَى وَالْعَبِيرِ
مَنْهَا سَوَى إِشْرَاقِ نُورِ
شَبَّكَ مِنْ الدَّرِّ النَّثِيرِ
أَبْهَى مِنْ الْقَمَرِ الْمُنِيرِ
صُرْتُ الْأَمِيرَ عَلَى الْأَمِيرِ
طَوَيْتُ مِنَ الْفُضْلِ الْغَزِيرِ
رُفْلَيْسَ شَيْءٍ كَالسُّرُورِ

وأنشدني لنفسه يمدح : [من مجزوء الرجز]

يَا مَلِكاً أَنْعَامُهُ
وَبِأَسْهُ فِي الرُّوْعِ أَمْرُ
هَبَّ إِلَيَّ الرِّيحَ فَقَدْ
وَعَنَّتِ الطَّيْرُ قَاغُ
٢٢٣ب/ وَالْجَوُّ يُجَلِّي فِي رَدِّ
كَأَنَّه مُعْتَرِضَا
وَطُلُّهُ مِثْلُ اللَّيْلِ
وَالْأَرْضُ مِنْ رِيَاضِهَا
فَقُمْ إِلَيَّ مُدَامَةٍ
عَمَّ جَمِيعَ الْبَشَرِ
ضَمَى مِنْ مَضَاءِ الْقَدَرِ
هَبَّ نَسِيمُ السَّحَرِ
نَحْتُ عَنْ سَمَاعِ الْوَتَرِ
أَفْاخَتِي عَطِيرِ
دَخَانُ عَوْدِ نَضَرِ
لِي فِي عُيُونِ الْكَزْهَرِ
فِي حُلُلِ مَنْ حَبَرِ
صَافِيَةً مِنْ كَدَرِ

كَأَنَّهُ يَأْفُوتُهُ
يَسْعَى بِهَا قَضِيبُ بَا
حَيْرَ غَزْلَانَ النَّقَا
يَسْقِيكَهَا وَمِثْلَهَا
وَلَا تَزَلْ فِي نِعْمَةٍ

قَدْرُصَعَتْ بِالْدُرِّ
نُ مُمْرٍ بِالْقَمَرِ
بَجِيْدِهِ وَالْحَوْرِ
مَنْ رَيْنَقَ فِيهِ الْخَصِرِ
مُمْتَعًا بِالْعُمَرِ

وأنشدني لنفسه : [من المديد]

وَبَدِيعِ الْحُسْنِ لَيْسَ لَهُ
فَعَلَتْ الْحَاظِلُ بِي مَا
وَشَفَائِي لَوْ يَجُودُ بِهِ
رَيْقُهُ صَهْبَاءُ صَافِيَةٍ
/ ١٢٢٤ / عَجَبِي مِنْ نَارِ وَجَّتِهِ
إِنْ بَدَأَ فِي الشَّمْسِ مِنْ خَجَلٍ
كَمَلْتُ فِي الْحُسْنِ صُورَتُهُ
كُلُّ رَاحَاتِي بِهِ تَعَبُ

غَيْرُ قَتْلِي فِي الْهَوَى إِرْبُ
تَفَعَّلُ الْهَنْدِيَّةُ الْقَضْبُ
مَا حَاوَاهُ نَغْرُهُ الشَّنْبُ
وَتَنَاسَاهُ لَهَا حَبَابُ
فِي مِيَاهِ الْحُسْنِ تَلْتَهَبُ
بَسْتُورِ الْحُجُبِ تَحْتَجِبُ
فَإِلَيْهِ الْحُسْنُ يَنْتَسِبُ
وَيَحْ مَنْ رَاحَاتِهِ التَّعَبُ

وأنشدني أيضاً لنفسه : [من الطويل]

أَحْبَابَنَا وَاللَّهِ مَا الْعَيْشُ بَعْدَكُمْ
وَلَا رَاقِ طَرْفِي فِي الْوَرَى حُسْنُ مَنْظَرِ
وَلَوْ لَا نُسَيْمَاتُ الْقُبُولِ تَزُورُنِي
لَمَا عَشْتُ مِنْ شَوْقٍ إِلَيْكُمْ مُبْرَحِ
زَعَمْتُمْ بَانَ الْبُعْدَ شَهْرًا وَقَدْ مَضَى

لَذِيذُ وَلَا الصَّبْرُ الْجَمِيلُ جَمِيلُ
وَلَا تَأَقَّ قَلْبِي صَاحِبُ وَخَلِيلُ
لَهَا أَرْجُ مَنْ نَشْرُكُكُمْ وَقُبُولُ
بِقَلْبِي طَوْلُ الدَّهْرِ لَيْسَ يَزُولُ
فَمَا لِلنَّوَى تُلَوَّى بِكُمْ وَتَطُولُ

وأنشدني أيضاً لنفسه يصف الشمس (١) : [من البسيط]

وَالشَّمْسُ مُصْفَرَّةٌ فِي الْغَرْبِ قَدْ نَشَرَتْ
كَأَنَّهَا السُّحْبُ أَعْلَامُ مُورَدَةٍ

شُعَاعُهَا فِي تَفَارِيقِ مِنَ السُّحُبِ
وَالشَّمْسُ مِنْ تَحْتِهَا تُرْسُ مِنَ الذَّهَبِ

وأنشدني من شعره أيضاً^(١): [من مجزوء الكامل]

وَكَاَنَّ خَطَّ أَبْنِ الْعَدِيدِ لَبَّ بِهِ وَشَبَّتْ فِيهِ نَارُهُ
وَجَهْ صَفَا مَاءَ الْجَمَا سَمِ عَلَى حَوَاشِيهِ عَذَارُهُ

وأنشدني لنفسه في المعنى أيضاً^(٢): [من مجزوء الكامل]

قَدْ زُخِرْتُ فِي وَجْهِهِ لِلنَّاسِ جَنَاتُ النَّعِيمِ
وَكَاَنَّ خَطَّ عَذَارِهِ مَسُوبٌ خَطَّ أَبْنِ الْعَدِيمِ

وأنشدني لنفسه^(٣)، وقد سمع هذا البيت: [من الطويل]

وَسَمَرَاءُ رُودٌ حَجَبُوهَا بِأَسْمَرِ يُمَاتُهَا فِي اللَّوْنِ وَاللَّيْنِ وَالْقَدِّ
فَقَالَ تَمَامًا لَهُ: [من الطويل]

جَفْتُ فَجَفَا جَفْنِي الْكَرَى بِجَفَائِهَا كَانَهُمَا كَانَا لِهَجْرِي عَلَى وَعْدِ

وأنشدني أيضاً قوله، يصف الجيش^(٤): [من الطويل]

خَمِيسٌ كَمَثَلِ الْبَحْرِ عُبَّ عُبَابُهُ أَوَاتْلُهُ لَيْسَتْ لَهُنَّ أَوَاخِرُ
لَهُ تَحْتَ أَطْبَاقِ الْأَرْضِ زَلَا زَلْ وَمِنْ فَوْقِ أَفْلَاكِ النُّجُومِ زَمَاجِرُ

وأنشدني أيضاً لنفسه^(٥): [من مجزوء الرجز]

يَا مَالِكًا أَمْسَيْتُ مِنْ وَجَدِي بِهِ مَيِّمًا
سَقَامُ جَفْنِيكَ الْكَذِي أَغْرَى بِجِسْمِي السَّقَمَا
وَنَارُ خَدْيِكَ بِهَا وَقَعْتُ فِي جَهَنَّمَا
مَنْ مُنْصَفِي مَنْ شَادَن مُهْمَهْ فَعَذَّبَ اللَّمَّا
حَكْمَتُهُ فِي مُهْجَتِي فَجَارَ لَمَّا حُكَّمَا
كَأَنَّ عِقْدِي لَوْلُو فِي ثَغْرِهِ قَدْ نَظَّمَا

(١) البيتان مرآ بترجمته السابقة .

(٢) مرآ بترجمته السابقة .

(٣) مرآ بترجمته السابقة .

(٤) مرآ بترجمته السابقة .

(٥) القطعة مرآ في ترجمته السابقة .

قَدْ رَقِمَ الْحُسْنَ لَهُ فِي عَارِضِيهِ أَرْقَمًا
نَمَّ بِسِرِّ حُسْنِهِ لَمَّا بَدَأَ مُنَمَّمًا
وَسَلَّ مَنْ جُفُونِهِ مِنَ اللَّحَاطِ مُخَذَّمًا
وَقَوَّعَ الْهُدْبَ بِقَوِّ سَيِّ حَاجِيَّتِهِ أَشْهَمًا
وَهَزَّ لَدُنَّا ذَابِلًا مِنْ قَدِّهِ مُقَوِّمًا
فَاعْتَرَضَتْ مِنْ دُونِهِ يَمْنَعُهُ أَنْ يُلْثَمًا
تَحْمِيهِ مِمَّنْ رَامَهُ وَحُقَّ لِلشَّعْرِ الْحَمِيَّ

وأنشدني أيضًا لنفسه^(١): [من مجزوء الرجز]

وَشَادَن شَادُهُو الشَّ مَسُّ ضُحَى بَلْ أَحْسَنُ
قَدْ جُمِعَتْ فِي خَلْقِهِ لِنَاطِرِيهِ الْفَتَنُ
يَوَدُّ جِسْمِي أَنَّهُ حِينَ يَغْنِّي أَدْنُ
/ ٢٢٥ ب/ فِي مَجْلَسٍ فِيهِ لَنَا أَحْسَنُ مَا يُسْتَحْسَنُ
مَا تَشْتَهِيهِ الْأَنْفُسُ وَمَا تَلْذُّ الْأَعْيُنُ

وأنشدني له في غلام التحي^(٢): [من الطويل]

وَلَمَّا أَكْتَسَى بِالشَّعْرِ تَوْرِيْدُ خَدِّهِ وَمَا حَالَةٌ إِلَّا تَوَوَّلَ إِلَى حَالِ
وَقَفْتُ عَلَيْهِ ثُمَّ قُلْتُ مُسْلَمًا: (أَلَا أَنْعَمَ صَبَاحًا أَيُّهَا الطَّلَلُ الْبَالِي)

وأنشدني لنفسه: [من الطويل]

يُعَادِي فُلَانٌ الدِّينَ قَوْمٌ لَوْ أَنَّهُمْ لِأَخْمَصِهِ تُرْبٌ لَكَانَ لَهُمْ فَخْرُ
وَلَكِنَّهُمْ لَمْ يُذَكِّرُوا فَتَعَمَّدُوا عِدَاوَتَهُ حَتَّى يَكُونَ لَهُمْ ذِكْرُ

وأنشدني أيضًا قوله: [من الوافر]

وَمَالِي لَا أَحْيِي دَارَ لَيْلِي وَأَجْبَسُ فِي مَعَالِمِهَا رِكَابِي
وَأَعْتَقُ التَّرَابَ لَعَلَّ قَلْبِي يُسْكِنُ حَرَّهُ بِرْدِ التَّرَابِ
وَقَدْ سَلَفَتْ لَنَا فِيهَا بَلِيكِي لِيَالٍ مِثْلُ رِيْعَانِ الشَّبَابِ

(١) الأبيات مرّت في ترجمته السابقة.

(٢) البيتان مرّا بترجمته السابقة.

وأنشدني لنفسه^(١): [من السريع]

أَنْشَدَ عَزَّ الدُّيْنُ أَشْعَارَهُ
وَمَا عَجَبْنَا أَنَّهُ مُخْرَجُ
/٢٢٦/ وَإِنْ أَوْصَافَ الْوَزِيرِ الَّذِي
قَدْ أَكْسَبَتْ أَشْعَارَهُ بِهِجَةً
فَمَا شَكَكْنَا أَنَّهُ آدُرُ
لِلدُّرِّ مِنْهُ وَهُوَ الْبَحْرُ
يَفْرُقُ مَنْ صَوْلَتْهُ الدَّهْرُ
يَخْجَلُ مِنْهَا الشَّمْسُ وَالْبَدْرُ

وأنشدني لنفسه في الفقيه الإمام نجم الدين موسى بن محمد القمراوي يمدحه^(٢):

[من البسيط]

أَصْبَحْتَ عَلَامَةَ الدُّنْيَا بِأَجْمَعِهَا
بَانَ عَلَى كِبْدِ الْجَوَازِ مَنْزِلَةً
مَانَالٍ مَا نِلْتَ مِنْ فَضْلٍ وَمِنْ شَرَفٍ
تُشَدُّ نَحْوُكَ مِنْ أَقْطَارِهَا النُّجُبُ
تَحْقُقُهَا مِنْ خِلَالِ حَوْلِهَا الشُّهُبُ
سُرَاةُ قَوْمٍ وَإِنْ جَدُّوا وَإِنْ طَلَبُوا

وأنشدني لنفسه يمدح الوزير زين الدين عبد المحسن بن محمد بن الواحد بن حرب
الحلبي، وزير الملك العزيز غياث الدين محمد بن غازي بن يوسف^(٣):

[من الخفيف]

إِدْعَى مُقْتِي الْأَنَامِ رَيْسُ الدِّ
أَنَّ ذَا الصَّاحِبِ الْوَزِيرِ بَنَ حَرْبِ
نَاشِرُ الْعَدْلِ فِي الرِّعْيَةِ طَاوِي أَلِ
خَاصِبُ الْأَبْيَضِ الْمُهَنْدِ وَالْأَسْمَرِ
/٢٢٦ب/ وَالشُّهُودُ الْعُدُولُ عَدْلٌ وَفَضْلٌ
وَعَجِيبٌ أَنْ أَدْعِي مَا أَرَى النَّاسَ
شَامَ زَيْنُ الْإِسْلَامِ قَاضِي الْقَضَاةِ
ذَا الْمَعَالِي وَالْأَنْعَمِ السَّابِقَاتِ
ظَلَمَ عَنْهَا مُوَفَّقُ الْعَزَمَاتِ
فِي الرُّوْعِ مَنْ نَجَّيْعِ الْكُمَاةِ
وَنَوَالِ الْأَبْحَرِ الزَّخَرَاتِ
سَاقِرُوا بِهِ وَبِالْيَنَاتِ

وأنشدني لنفسه وقد رأى شيئاً من شعر صاحب الوزير الكبير العالم مؤيد الدين أبي

نصر إبراهيم بن يوسف بن إبراهيم الشيباني - أسعده الله تعالى - : [من الطويل]

وَقَفْتُ عَلَى شِعْرِ الْوَزِيرِ ابْنِ يُوسُفٍ
فَقُلْتُ شَمَالٌ صَافِحَتُهُ شُمُولُ

(١) مرّت الأبيات في ترجمته السابقة.

(٢) الأبيات مرّت في ترجمته السابقة.

(٣) مرّت القطعة في ترجمته السابقة.

تُدَافُ مِنَ السَّحَرِ الْحَالِلِ كَانَهَا
 قَلَّلَهُ أَيْبَاتُ اتَّتَنَّا بَدِيهَةً
 بَخْطُ كُنُورِ الْحَدَائِقِ جَادَهُ
 سَطُورُ كَوْشِي الرُّوضِ حُسْنًا أَجَادَهَا
 لَكَ اللَّهُ مَوْلَى شَدَّ أَرْزِي وَسَاعَدِي
 وَقَابَلَنِي إِقْبَالُهُ عِنْدَمَا انْتَشَى
 فَلَسْتُ أَبَالِي بِالْخُطُوبِ وَظَلُّهُ
 فَمَا خَابَ فِي الدُّنْيَا أَمْرُهُ هُوَ قَصْدُهُ
 / ٢٢٧ / قَدَامَ لِإِسْدَاءِ الْمَكَارِمِ مَا شَدَا

ونقلتُ من خطه ، قوله بعد موته - رحمه الله تعالى - ما كتبه إلى الأمير الكبير العالم
 السعيد صلاح الدين أبي المظفر يوسف بن موسى بن يوسف بن أيوب - أدام الله سعاده -

من حلب إلى الرها ، يتشوقه ويستوحش له : [من الطويل]

حَبِيبُ غَرِيبُ الْحُسْنِ أَلْمَى مُنْطَقُ
 جُمانُ شَدَاها مِنْ شَدَا الْمَسْكِ أَعْبَقُ
 وَقَامَتُهُ مِنْ قَامَةِ الرُّمَحِ أَرْشَقُ
 فَظَلَّ بِهِ قَلْبُ الشَّقِيقِ يَشْتَقُ
 يَزُورُ إِذَا نَامَ الرَّقِيبُ وَيَطْرُقُ
 وَمِنْ دُونِهِ بَحْرُ مِنَ الدَّمْعِ مُغْرَقُ
 زَمَانَ مَضَى لِي مِنْهُ بِالْوَصْلِ مَوْنَقُ
 بِسَمْعِي وَغُصْنُ الْعَيْشِ رِيَّانُ مُورِقُ
 حَدِيثُ كَوْشِي [الرَّوْضِ] حُسْنًا مُنَمَّقُ
 مِنَ الْحُزْنِ حُزْنُ الْعَقِيقِ وَأَبْرَقُ
 أَمَالِي مُجِيرُ فِي هَوَاهُ وَمُشْفِقُ
 يُشَرِّدُ عَنِّي الْخُطْبُ وَالْخُطْبُ مُحْنَقُ
 بَعَزَمَ يَبَارِي الْبَرْقِ سَعِيًّا فَيَسْبِقُ
 وَمَنْ عَامِرُ فِي بَاسِهِ وَالْمَحْرَقُ

تَجَنَّى قَلْبِي مِنْ تَجَنِّيهِ يَخْفَقُ
 تَبَسَّمَ عَنْ عَذَبِ الثَّنَائِيَا كَانَهَا
 وَوَسْنَانُهُ أَمْضَى شَبَابًا مِنْ سَنَانِهِ
 زَهَا وَرَدَّ خَدْيِهِ بِأَسْ عَذَارِهِ
 عَسَى هَجْعَةُ يَاطَرُفُ عِلَّ خَيَالَهُ
 وَكَيْفَ يَزُورُ الطَّيْفُ لَوْ سَاعَدَ الْكَرَى
 تُرَى يَرَعَوِي عَنْ هَجْرِهِ وَيَعُودُ لِي
 لِيَالِي لَا أَلْوِي عَلَى عَذْلٍ عَاذِلُ
 / ٢٢٧ب / وَكَأْسُ الْهَوَى صَرْفَاتُ دَارُ وَيَتَنَا
 فَلَا عَذْرَ لِي إِنْ لَمْ يَرْوِضْ بِأَدْمُعِي
 وَحَتَّى مَتَى أَبْلَى أَسَى بِيَعَادِهِ
 بَلَى إِنْ لِي فِي ظِلِّ يُوسُفَ مَلْجَأُ
 فَتَى فَاتَ كُلِّ الْعَالَمِينَ إِلَى الْعَلَا
 فَمَنْ حَاتِمُ فِي جُودِهِ وَأَبْنُ مَامَةٍ

بِفَعْلِ النَّدَى وَالْبَاسِ أُولَى وَالْيَقِ
وَأَطْعَنُ بِالسُّمْرِ اللَّدَانِ وَأَحْدَقُ
بِهِ وَبِهِ هَامُ الْكُمَاةِ تُفْلَقُ
بَجَيْشٍ بِهِ أَذِيهِ الْمُتَدَفَّقُ
كَأَنَّ بِهِ مِنْهُ عَلَى الْإَيْنِ أُولَى^(١)
وَمَا زَالَ مِنْكَ الدَّهْرُ يَخْشَى وَيَفْرَقُ
بِهِ عَبْرَتِي مِنْ لَوْعَةٍ تَتَرَقُّ
فَأَذْهَلُ عَنْ رَدِّ الْجَوَابِ وَأُطْرَقُ
وَكَادَتْ بِهِ رُوحُ الْمَكَارِمِ تُزْهَقُ
مُجَدَّدَةٌ لَيْسَتْ مَدَى الدَّهْرِ تَخْلُقُ
وَعَادَ إِلَيْهَا نُورُهَا يَتَأَلَّقُ
وَمِنْ كُلِّ مَكْرُوهُ يَسُوءُ وَيُفْلَقُ
حَشَايَ بَنَارٍ تَسْتَنْيرُ فَتُحْرَقُ
تَعْدَّرُ عِنْدِي مَنْ إِلَيْكَ يُشْرَقُ
إِلَيْكَ وَمَنْ يَخْنُو عَلَيْكَ وَيُشْفَقُ
جَدِيدًا لَهُ عَهْدٌ وَثِيقٌ وَمَوْثِقُ
كَمَا جَادَ هَطَّالٌ مِنَ الْمُزْنِ مُغْدِقُ
وَأَنْوَارُهَا مِنْ نُورِ وَجْهِكَ تُشْرَقُ
وَلِلْدِينِ وَالْدُنْيَا بَيْقِيَاكَ رَوْنَقُ

وَقَدْ عَلِمَ الْأَقْوَامُ أَنَّكَ مِنْهُمْ
وَأَضْرَبُ بِالْبَيْضِ الصَّوَارِمِ فِي الْوَعَى
وَكَمْ مَعْرَكَ لِلْمَوْتِ جَأَشُكَ رَابِطُ
تَشَقُّ بِهِ بَحْرًا مِنَ الدَّمِ مُزِيدًا
عَلَى سَابِحِ نَهْدِ يَرْيَكَ نَشَاطُهُ
فَكَيْفَ أَرَاكَ الدَّهْرُ مِنْكَ مَسَاءَةً
لَقَدْ سَاءَ نِي مَا كَانَ مِنْهُ فَأَقْبَلْتُ
وَيَسْأَلُنِي عَنْ حَالَتِي مَنْ لَقِيْتُهُ
وَمَادَتْ بِهِ شُمُ الْجِبَالِ مَخَافَةً
/ ٢٢٨ / وَلَكِنَّهُ وَلَّى وَأَعْقَبَ صَحَّةً
كَمَا يَكْسِفُ الشَّمْسُ سَاعَةً
فَشُكْرًا لِمَنْ عَافَاكَ مِنْ كُلِّ مُؤْلَمٍ
وَأَبْلَغْتُ عَتَبًا عَنْكَ أَضْرَمَ ذِكْرُهُ
وَمَا كَانَ تَرْكِي الْكُتُبَ إِلَّا لِأَنَّهُ
وَالْأَفَمَنْ يَشْتَأِقُ مِثْلِي عَلَى النَّوَى
وَيَبْقَى عَلَى مَرِّ الْجَدِيدِينَ دَائِمًا
وَجُدْتَ عَلَى قُرْبِ الدِّيَارِ وَبَعْدَهَا
بَقِيَتْ بَقَاءَ النَّيِّرَاتِ مُخْلَدًا
فَلِلْفَضْلِ وَالْإِفْضَالِ وَالْبَاسِ وَالنَّدَى

وَأُنْشِدُنِي أَيْضًا مِنْ شِعْرِهِ: [من الخفيف]

هُ إِلَيَّ كَمْ يَكُونُ هَذَا الْجَفَاءُ
وَيَكِي رَحْمَةً لِي الْأَعْدَاءُ

يَا غَنِيًّا عَنِّي وَمَالِي غَنَى عَنِّي
قَدْ رَأَيْتُ [لِي] الْحُسَادَ مِنْ سُوءِ حَالِي

وقال أشعاراً كثيرة تفرقت وذهبت، كان ينفذها إلى معارفه وأصدقائه.

[٨٤٣]

٢٢٨ب/ مُحَمَّدٌ بْنُ عَبْدِ بْنِ مُحَمَّدٍ، أَبُو الْمَكَارِمِ الْكِرْمَانِيُّ
الصُّوفِيُّ الزَّرَنْدِيُّ.

أخبرني صاحب الوزير أبا البركات المستوفي - رضي الله عنه - إجازة، قال: ورد
إربل غير مرة. ثم وردها في جمادى الآخرة سنة ست عشرة وستمئة، واجتمعت به في
رجب. وكان الشيخ أبو نصر عمر بن محمد السُّهْرَوَرْدِيُّ، كتب له بخطه إلى الفقير إلى الله
تعالى أبي سعيد كوكبوري بن علي [بن] بكتكين يثني عليه بما حكايته:

«شهاب الدين الكرماني متفنن في العلوم، ويعرف المذهب والخلاف والحديث
والتفسير والنحو واللغة. ومع ذلك هو ذو دين، وله النظم والنثر والترسل، ويصلح
للتدريس والقضاء، وأن يُبعث رسولا. غير أن بعض الناس تقبله بعض الطباع، وتأباه بعض
الطباع فإن قبله الطبع بشيء من ذلك بقدر أن يقيم، وإلا فليُنعم عليه بعوده إلى بلاده».

فأحببت الاجتماع به لهذه الأوصاف المنسوبة إليه، فوجدت ثناءه عليه، أكثر مما
نسبه إليه. وناولني ورقة يمدح بها أبا سعيد كوكبوري بن علي بن بكتكين، وقرأتها تهنئة
بشهر رجب المذكور. وأولها:

«حسبي الله كافياً ومعيناً»

[من الكامل]

٢٢٩أ/ رَجَبٌ أَتَى فِي حُرْمَةٍ وَجَمَالٍ	مُتَبَخَّرًا فِي مَشِيَةِ الْمُخْتَالِ
بَابَ الْمَلِكِ مُطَفَّرَ الدِّينِ الَّذِي	سَبَقَ الْمُلُوكَ بِجُودِهِ الْهَطَّالِ
الْمُحْسِنِ الْمَطْعَامِ وَالْمُقْدَامِ مَنْ	أَضْحَى بِسُودِّهِ عَدِيمٍ مَثَالِ
وُصَلَاتِهِ وَوَصَلَاتِهِ وَوَصَلَاتِهِ	مَعَ حُسْنِ أَخْلَاقٍ وَيَمْنٍ فَعَالِ
كَالرَّمْلِ أَوْ قَطْرِ السَّمَاءِ وَعَدَّهَا	أَيْهُونُ عَدْدُ قَطَارِهِ وَرَمَالِ
يَخْتَارُ شَأْنَ الْمَكْرُمَاتِ وَوَصْفُهُ	قَدْ فَاتَ كُلَّ مُجَوِّدٍ قَوَالِ
لِيُسِّرَ السُّلْطَانُ بَعْدَ قُدُومِهِ	بِقَائِهِ أَلْفًا مِنَ الْأَحْوَالِ

فِي رَفْعَةٍ وَجَلَالَةٍ وَمَكَانَةٍ وَتَقَاذِيرَ أَمْرٍ نَافِذِ الْأَحْوَالِ
يَا أَيُّهَا السُّلْطَانُ وَالْمَلِكُ الَّذِي فَاقَ الْخَلَائِقَ فِي خَلَالِ جَلَالِ
أَعْجَزْتَ أَرْبَابَ الْمَكَارِمِ وَالْعُلَا بِفَضَائِلِ جَلَّتْ عَنِ الْأَمْثَالِ
وَجَمَعْتَ شَمْلَ الدِّينِ بَعْدَ تَشْتُّتِ وَتَقَيَّتَ عَنْهُ شُعْبَ كُلِّ ضَلَالِ
وَصَرَفْتَ عَنْ حُرْمَاتِهِ قَصْدَ الْعَدَا بِكَتَائِبِ الْأَجْنَادِ وَالْأَبْطَالِ
وَرَفَعْتَ أَمْرَ الشَّرْعِ أَرْقَعَ مَنْزِلِ وَدَفَعْتَ أَهْلَ الطَّبْعِ بِالْأَبْطَالِ
وَنَصَبْتَ أَعْلَامَ الْهُدَى بِسِيَاسَةٍ وَطُبَاتِ أَسْيَافٍ وَطَعْنِ عَوَالِي

قال : وهي أبيات كثيرة، وعقبها بكلام منثور . . . الحاجة في إيراد ذلك .

[٨٤٤]

/٢٢٩ب/ مُحَمَّدُ بْنُ غُرَّةَ بْنِ أَبِي الْفَتْحِ بْنِ سَالِمِ بْنِ غُرَّةَ بْنِ مَرَّةَ،
أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الْمُرِّي ثُمَّ الْعَمْرِيُّ الْكَلَابِيُّ
من أهل حرّان .

أخبرني أنه ولد بها في شهر شعبان سنة اثنتين وتسعين وخمسمائة . شيخ أشقر، عبل
الجنة، قرأ طرفاً من مذهب الإمام الشافعي - رضي الله عنه - على الضياء عثمان الزرزاري .

رأيت به حلب، وهو ينوب محتسبها محي الدين أبا صالح عبد الكريم بن عثمان بن
عبد الرحيم بن العجمي، عنه في الحسبة . ومن يرى شكله وهيأته يحسبه معلم صبيان
المكتب لرقاعته وحماقة في رأسه، ويتعاطى الفضائل، ويدّعي قول الشعر، وليس عنده من
الذي يدّعيه شيء، بل يغلب على طباعه الحماقة والعامية . وزعم أنّ له شعراً كثيراً .

ومما أنشدني لنفسه بحلب في شعبان سنة أربع وثلاثين وستمائة : [من الكامل]

لَوْ سَارَ طَيْفُ خَيْالِكُمْ أَوْ زَارَا لَحَمَلْتُ مِنْ ثَقْلِ الْهَوَى أَوْ زَارَا
لَكِنَّهُ كَانَ الطَّلِيْقَ مِنَ الْجَوَى فَجَقَّا وَلَوْ يَسْرِي لَفَكَ أَسَارَى

بَوْمِيضِهِ لَمَّا وَرَى وَتَوَارَى
أَهْدَى إِلَى قَلْبِي الْحُقُوقَ وَسَارَا
فَلِذَاكَ أَجْرَيْتُ الدُّمُوعَ غَرَارَا
عَلِمْتُ بِمَا جَرَّ الْفِرَاقُ وَجَّارَا
يَتَمَثَّلُ الْأَوْطَانُ وَالْأَوْطَارَا
نَفْسًا فَإِنَّ دَلِيلَهَا قَدْ حَارَا
مَنْ خَمَرَ كَاسَاتِ الْفِرَاقِ سُكَارَى
فَكُورُوا مَالِيْلَهُمْ فَسَهَارَى
وَكَفَاهُمْ هَذَا الْمَقَامُ فَخَارَا
أَنْضَاءُ سُوقٍ كَالْقَسِيِّ تَبَارَى
صَارَتْ لَهُمْ أَكْوَارُهَا أَوْكَارَا
أُبْرَاجُ حُسْنٍ أَطْلَعَتْ أَفْمَارَا

وَلَقَدْ أَقُولُ لِبَارِقٍ مَنْ بَارِق
/ ١٢٣٠ / يَا أَيُّهَا الْبَرِّقُ الَّذِي بِحُقُوقِهِ
أُبَكَيْتَ طَرْفِي حِينَ تَبْسُمُ فِي الدُّجَى
بِاللَّهِ قُلْ هَلْ عِنْدَ مَنْ خَلَقْتُهُ
أَمْ هَلْ تَرَى أَنْسُوا الصُّبْحَةَ ذَاكَرِ
يَا حَارِ رَوْحٍ بِالْمَطِيِّ مِنَ السَّرَى
وَأَرْفُقْ بِأَبْنَاءِ الْغُرَامِ فَإِنَّهُمْ
قَدْ طَلَّقُوا لَذَاتَهُمْ فَتَهَارَهُمْ
مَنْ كُلِّ مَطْبُوعٍ عَلَى دِينِ الْهَوَى
أَنْضَاءُ شُوقٍ تَسْتَقِلُّ بِحَمْلِهِمْ
لِلنُّوْحِ تَحْسِبُهُمْ حَمَائِمَ أَيْكَةِ
وَكُنَّ أَحْدَاجَ الْمَطِيِّ وَهُمْ بِهَِا

وَأُنشِدُنِي أَيْضًا لِنَفْسِهِ إِمْلَاءً: [من الطويل]

فَتَجَدْتُهُ دَمْعُ جَرَى مِنْ مَعِينِهِ
إِذَا عَزَّ لُقْيَاهُ بِقِيَضِ شَوْوَنِهِ
فَعَذْلُكَ يَغْرِيبُهُ بِفِرْطِ جُنُونِهِ
وَقَدْ أَكَدَ الْمِيثَاقُ أَخَذَ يَمِينِهِ
بِرَاهِيْنٍ تَنْفِي شَكِّهِ يَبْقِينِهِ
خَلِيًّا بِهَِا عَن وَهْمِهِ وَظُنُونِهِ
تَأَلَّقَ مِنْ سَهْلِ الْحَمَى وَحُزُونِهِ
وَطَلَمَةً هَجَرَ بَعْدَهُ كَسُكُونِهِ
يُنُوْحُ عَلَى أَوْطَارِهِ لَشُجُونِهِ
تُنُوْحُ عَلَى كُتُبَانِهِ وَغُصُونِهِ

إِذَا مُغْرَمٌ صَبَّ خَلَا مِنْ مُعِينِهِ
وَلَمْ يَكْ مُعْتَاذًا عَنِ الْحُبِّ شَانِهِ
/ ١٢٣٠ ب / وَلَا تَعَذَّلِ الْمُشْتَقَ فِيمَنْ يُحِبُّهُ
وَمَا يَنْفَعُ الْعُدَالَ جَذْبُ شِمَالِهِ
أَقَامَ عَلَى دَعْوَاهُ عِنْدَ عَذُولِهِ
مَحَاسِنُ مَنْ يَهْوَى فَعَادَ عَذِيرُهُ
يَمُوتُ وَيَحْيَا كُلَّمَا شَامَ بَارِقًا
يُذَكِّرُهُ وَضَلًا مَضَى كَحُقُوقِهِ
فَلَا تَلَمَّا صَبًّا مَشُوقًا إِلَى الْحَمَى
فَإِنَّ بِهِ وَرَقَ الْحَمَائِمِ فِي الضَّحَى

وَأُنشِدُنِي أَيْضًا قَوْلَهُ إِمْلَاءً مِنْ لَفْظِهِ: [من الوافر]

فَمَا إِعْرَاضُهُ حَالٌ تَدُوْمُ
كَذَا الْأَغْصَانُ عَنْ مَيْلِ تَقْوُمِ

تَرَفَّقَ فِي مَلَامِكَ يَا مَلُومُ
يُرِيكَ قَسَاوَةً وَيَلِينُ سِرًّا

تَجَاهَلْ وَهُوَ بِالشُّكُوى عَلِيمٌ
بِبَهْجَةِ حُسْنِهِ الرَّجُلُ الْحَلِيمُ
وَأَعْدَانِي بِهِ الْجَفْنُ السَّقِيمُ
فَبِالْأَحْشَاءِ مَنْ كَلَفِي كُلُّوْمُ
لَفَرَطُ صَبَابَتِي مُوسَى الْكَلِيمُ^(١)
فَنَائِرُهُ هَالَهُ تُغَرُّ نَظِيمُ
إِذَا مَا مَالَ لَا الْقَدُّ الْقَوِيمُ
وَمَا دَبْتُ بِوَجَّتِهِ تُقِيمُ
يَذُوقُ كَرِي وَلَكِنِّي السَّلِيمُ

إِلَّا بِوَادِرَ دَمْعِ الْعَيْنِ تُعْلِمُهُ
وَصَحَّةُ الْحُبِّ وَالْأَشْوَاقِ تُسْقِمُهُ
وَمَنْ حَنَادَسَ لَيْلَ الشَّعْرِ مُظْلِمُهُ
وَأَقْتُلِ الرَّمَحَ فِي الْهَيْجَا مَقُومُهُ
دَمْعِي عَلَى صَحْنِ خَدِّي كَيْفَ أُسْجِمُهُ
وَلَا الْبُرُوقُ بِهِ إِلَّا تَبْسُمُهُ
فَصَدَّهُ فِي السُّرَى عَنِّي تَوْهَمُهُ
وَكَانَ يَحْظِي بِهِ فِي النَّوْمِ مُغْرَمُهُ

وأنشدني أيضاً لنفسه، مما قاله في الغزل، مبدأ قصيدة: [من الطويل]

تَقِيدُ فِي رُؤْيَاهُ صَبَبٌ مُتِيْمٌ
وَيَبْكِي لِذِكْرِي حُبٌّ وَهُوَ يَسِيمُ
بِأَحْشَائِهِ نَارُ الْأَسَى تَتَضَرَّمُ
يَرَى نَسْمَةً مَنْ نَحْوَهَا تَنْتَسِمُ
إِلَيْهِمْ وَإِمَابًا بِالتَّحِيَّةِ مِنْهُمْ

أُبْتُ إِلَيْهِ شُكُوَايَ وَيُبْدِي الـ
بَدِيعٌ فِي الْجَمَالِ إِلَيْهِ يَصْبُو
عَدْتَنِي صَحْتِي لَصَحِيحِ طَرَفِ
/ ٢٣١ / وَخَدَّدَ مُهْجَتِي خَدَّ أَسِيلِ
أُنْسْتُ بَنَارَ خَدَّيْهِ كَأَنِّي
أَزَالُ مَدَامَعِي مِنْ بَعْدِ صَوْنِ
وَأَهْوَى قَدَّهُ الْخَطَّارَ عُجْبًا
شَكُوتُ عَقَارِبًا لَدَغْتَ فُؤَادِي
عَجِبْتُ وَلَا سَلِيمٌ مَنْ هَوَاهُ

وأنشدني لنفسه أيضاً: [من البسيط]

مَا رُمْتُ عَنْ عَادِلِي وَجَدًا أَكْتَمُهُ
أَنِّي يُفِيقُ مِنَ الْبَلَاوِي بِهِ دَنَفُ
بَذَرْلَهُ مِنْ ضِيَاءِ الْحُسْنِ أَنْوَرُهُ
عَجِبْتُ كَيْفَ سَبَى قَلْبِي ثُمَايْلُهُ
فَلَوْ تَرَى حِينَ أَشْكُو وَهُوَ يَسْمُ مَنْ
فَمَا السَّحَابُ سِوَى جَفْنِي هَاطِلُهُ
يَا بَاخِلًا ظَنَّ أَنَّ الطِّيفَ يَطْرُقُنِي
/ ٢٣١ ب / مَا ضَرَّ أَنَّ خِيَالًا مِنْكَ تَرْسَلُهُ

وأنشدني أيضاً لنفسه، مما قاله في الغزل، مبدأ قصيدة: [من الطويل]

سَلَا سَلْ بَرْقُ لَاحٍ وَالرَّكْبُ مُتْهِمُ
وَيَخْفُقُ مِنْهُ قَلْبُهُ لُخْفُوقِهِ
وَمَنْ عَجَبَ نَارًا عَلَى الْبُعْدِ أَوْقَدَتْ
أَرَا قَبْهَا حَتَّى الصَّبَاحِ لَعْلَعُهُ
وَيَرْجِعُ إِمَامًا مِنْهُ تُهْدِي تَحِيَّةً

خَلِيلِي كَفَّا لَيْسَ عَذْلِي بِنَافِعٍ وَهِيَاتَ يُصْغِي فِي الْمَلَامَةِ مَغْرَمُ
وَلَا تَعْدُلَا مَا كَانَ أَشْهَى لِسَمْعِهِ أَحَادِيثُ تُرَوَّى فِي الْمَحَبَّةِ عَنْهُمْ
فَهَا رَجَبٌ سَمْعِي وَصَبْرِي لَيْسَ لَهُمْ عَدَا صَفَرًا وَالنُّومُ عَنِّي مُحَرَّمُ
فَيَا مَالِكِي فِي الْقَلْبِ مِنْكَ نُوِيرَةٌ وَفِي جَفْنِ عَيْنِي مِنْ هَوَاكُم مَّتَمُّ^(١)

وأنشدني لنفسه أيضاً غزلاً : [من الطويل]

أَفِي الْفَتَكِ أَمْضَى لِحْظُهُ أَمْ مُهَنَّدُ حُسَامٌ عَدَا فِي الْعَاشِقِينَ يَجْرَدُ
/ ١٢٣٢ / وَغَضَنُ النَّفَاقِ الْكَيْبُ إِخَالُهُ وَشَمْسُ الضُّحَى أَمْ وَجْهُهُ يَتَوَقَّدُ
أَحَاطَ عَلَيْهِ مُفَقِّلٌ مِنْ عَذَارِهِ عَجِبْتُ لَهُ، أَنَّى لَهُ وَهُوَ أَعْيَدُ ؟
وَأَعْجَبُ مِنْهُ قَاتِلِي وَهُوَ آمِنٌ عَلَى نَفْسِهِ وَالْخَدُّ مِنْهُ مُزَرَّدُ
حَكَى مَذْمَعِي فِي الْخَدِّ رَقَّةً خَدَّهُ وَلَكِنَّهُ مِنْ لَوْنِهِ يَتَوَرَّدُ
وَتَغَرَّأَ لَهُ فِي فِيهِ أَضْحَى مُنْضَدًّا فَمَنْ أَجَلَهُ دَمْعِي عَلَيْهِ مُبَدَّدُ
رَنَا فَسَقَى مِنْ لِحْظِهِ الْخَمْرَ صَحْبَهُ فَأَعْجَبَ بِهِ صَاحٍ عَلَيَّ يَعْزِبُدُ
نَظْلٌ سُكَارَى لَا تُفَيِّقُ مِنَ الْهَوَى إِذَا مَا انْقَضَى سُكْرُنَا يَتَجَدَّدُ
تَخَيَّلْتُهُ فِي خَاطِرِي فَرَأَيْتُهُ فَمَنْ عَظُمَ إِجْلَالِي لَهُ ظَلْتُ أَسْجُدُ
فَكَمْ حَاسِدٌ أَوْ عَاذِلٌ عَادَ عَاذِرًا إِذَا مَا رَأَى الْحُسْنَ الَّذِي فِيهِ أَحْسَدُ
يَرُومُ صَلاَحِي بِالْمَلَامِ وَمَا دَرَى إِلَى الْعَدْلِ عَنْهُ فِي الْمَحَبَّةِ يُفْسِدُ

وأنشدني أيضاً لنفسه : [من الكامل]

ذَكَرُ الْحَيْبِ لَدَى الْكَيْبِ شُجُونُ وَكَذَا الْمَلَامُ لَدَى الْغَرَامِ جُنُونُ
مَثَلُ النَّسِيمِ يَزِيدُ نِيرَانَ الْعَضَا لَهَبًا وَيُظْهِرُ مَا بَهَنَ دَفِينُ
ظَبِّي رَأَى قَتْلِي بِلَحْظِ عِيُونِهِ أَثَرُنَ فِي قَلْبِي فَهَنَ عِيُونُ
/ ٢٣٢٢ ب / لَوْ كَمْ تَكُنْ قُضْبًا تُرَبِّقُ دِمَاءَنَا مَا قِيلَ أُعْطِيَهُ اللَّحَاطُ جُفُونُ
لَا تَحْسَبَنَّ خَالًا يُلُوحُ بِخَدِّهِ لَكِنْ إِيْمِي لِالْأَنَامِ يَبِينُ

(١) في البيت تورية، ومالك ومتمم ابنا نورية بن جمرة بن شداد اليربوعيين التميميين .
مالك : هو أبو حنظلة ، فارس شجاع ، من أرادف الملوك في الجاهلية ، يقال له : « فارس ذي الخمار » وذو
الخمار فرسه ، وفي أمثالهم « فتى ولا كمالك » . توفي سنة ١٢ هـ .
متمم : هو أبو نهشل ، شاعر فحل ، صحابي من أشرف قومه ، توفي سنة ٣٠ هـ .

إِسْوَدَ فِيهِ دَمِي لِيَبْقَى شَاهِدًا
يَحْكِي الْقَضِيْبَ إِذَا عَتَبْتُ بِمَيْلِهِ
أَهْوَى لِمَا يَرْضَى وَإِنْ حَتَفِي بِهِ
أَشْكُوهُ أَمْ أَشْكُو إِلَيْهِ وَكَيْفَ لِي
إِنِّي وَإِيَّاهُ قَتِيلٌ فِي الْهَوَى

مِنْهُ عَلَيْهِ فِي الْحَسَابِ يَكُونُ
حِينَآ وَيَعْطَفُهُ عَلَيَّ اللَّيْنُ
مَا عَزَّ عِنْدِي مَا عَلَيْهِ يَهْوُنُ
لَوْ أَنَّهُ عِنْدَ الْعَتَابِ يَلِينُ
وَمُبْرَأً فِي فِعْلِهِ وَضَمِينُ

وأنشدني لنفسه أيضاً، وكان قد رحل من حلب إلى البيرة: [من الطويل]

أَحْبَابَنَا غَبْتُمْ فَأَذْنَاكُمْ الْهَوَى
يُمَثِّلُكُمْ قَلْبِي فَأَنْظَرُكُمْ بِهِ
رَكِبْتُمْ لِحِينِي مَرْكَبَ الصَّدْ جَامِحًا
وَعَوَّضْتُمْ عَنْ فُرْبِكُمْ بِيَعَادُكُمْ
جَنَيْتُ عَلَى رُوحِي الْبِعَادَ بِرَحْلَتِي
/ ١٢٣٣ / يَقُلْ أَصْطَبَارِي كَلَّمَا زَادَ مَوْهِنًا
عَلَى حَلَبَ مَسْرَاهُ فِي ظُلْمَةِ الدُّجَى
خَلِيلِي مَنْ ذَكَرَ الْحِمَى وَطَوِيلُ عِ

بِقَلْبِي فَأَتْتُمْ نَازِحُونَ دَوَانِي
كَأَنَّ لَمْ تَزَلْ أَشْخَاصُكُمْ بَعِيَانِي
وَشَوْقِي إِلَيْكُمْ أَخَذَ بَعْنَانِي (١)
فَجُودُوا فَمَا لِي بِالْفِرَاقِ يَدَانِ
كَذَا كُلُّ جَانٍ لِلْقَطِيعَةِ جَانِي
وَمِنْضُ بَرِيقٍ بِالشَّامِ شَجَانِي
كَلَمَعَ نُغُورٌ أَوْ فَرْنَدِ يَمَانِي
دَعَانِي فَذَكَرُ الْأَسْفَرِيسَ دَعَانِي

الأسفريس: محلة بحلب.

بِهِ مَنَزَلٌ فِيهِ مِنَ الرِّيمِ آنَسُ
حَكَى مَذْمَعِي مَا ضَمَّهُ مِنْ قَلَائِدِ
وَلَكِنَّهُ لَمَّا تَلَوْنَ فِي الْهَوَى
عَجَبْتُ لَهُ سُكْنَى فُوَادِي وَمَا أَعْتَنَى

نَقُورٌ إِذَا مَارُمْتُهُ لَتَدَانِي
مُنْظَمَةٌ مِنْ لَوْلُؤٍ وَجُمَانِ
تَلَوْنَ مِنِّي فَهُوَ أَحْمَرُ قَانِي
بِإِسْكَانِهِ مِنْ شِدَّةِ الْحَقِّقَانِ

وأنشدني أيضاً من شعره في إنسان كبير الأنف: [من السريع]

لَوْ أَنَّ فَرَعَوْنَ عَلَى أَنْفِهِ
وَحَلَّ كَسْرِي فِي ذُرَى حَزْبِهِ
وَجَلَّ مَنْ أَبْدَعَ فِي أَنْفِهِ

لَمْ يَبْنِ عَالِي الصَّرْحِ هَامَانُ
وَقَدْ حَوَى الْإِيوَانَ إِيوَانُ
إِذْ هُوَ عَلَى الصَّنْعَةِ بِرَهَانُ

[٨٤٥]

مُحَمَّدُ بْنُ غَسَّانَ بْنِ غَافِلِ بْنِ نَجَادِ بْنِ غَسَّانَ بْنِ غَافِلِ بْنِ
 نَجَادِ بْنِ ثَامِرِ بْنِ رَفَاعَةَ بْنِ نَجَادِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ كَامِلِ بْنِ
 مُحَمَّدِ بْنِ نَجَادٍ، أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الْأَنْصَارِيُّ^(١).
 مِنْ أَهْلِ دِمَشْقَ.

حكى محمد بن جامع الدمشقي، قال: حدثني أبو عبد الله محمد بن غسان
 الدمشقي الأنصاري، قال: رأيت في المنام كأنني في بستان كنا نملكه في المزة، وفيه
 جورة كبيرة. وكان والدي وأعمامي كثيراً ما يتغدون تحتها، فقلت: لا إله إلا الله هذا
 موضع أبي وأعمامي!، فسمعت قائلاً يُشدني من أصل الجورة، أسمع صوته ولا أرى
 شخصه، وهو يقول: [من الطويل]

أَيَا مَنْزِلِ الْأَحْبَابِ هَلْ فِيكَ مُخْبِرٌ يُخْبِرُنِي أَمْ هَلْ نَرَى فِيكَ مُنْجِدًا
 عَفَوْتَ فَأَعْفَى رَسْمَكَ الْمَوْتُ وَالْبَلَى وَأَقْفَرْتَ حَتَّى لَا أَرَى فِيكَ مُسْعِدًا
 أَحَبَّةَ قَلْبِي فَرَّقَ الدَّهْرُ بَيْنَنَا فَلَا تُشْمِتُوا بِالْبَيْنِ أَشْرَارَ حُسَدَا
 بَعْدْتُمْ فَدَابَّ الْجِسْمُ بَعْدَ بَعَادِكُمْ وَأَخْلَيْتُمْ الْأَوْطَانَ أَشْمِتُمُ الْعِدَا
 فَعُودُوا يَعُودُ الْوَصْلُ بَعْدَ قَطِيعَةٍ فَهَيْهَاتَ رَاحَ الْيَوْمُ فَاصْبِرْ إِلَى عَدَا
 فأنكرت آخر البيت، فسمعت يقول: هذا إقواء.

(١) ترجمته في: الوافي بالوفيات ٣١٣/٤ رقم ١٨٥٥ وفيه: «محمد بن غسان بن غافل بن نجاد بن ثامر الحنفي
 الأمير الأنصاري الخزرجي الحمصي، سيف الدولة، أبو عبد الله، ولد بدمص وقدِم دِمَشْقَ وهو صبي، وسمع
 وروى، وتوفي سنة اثنتين وثلاثين وستمائة». النجوم الزاهرة ١٩٢/٦. الجواهر المضيئة ١٠٦/٢. تأريخ
 الإسلام (السنوات ٦٣١ - ٦٤٠) ص ١٢٤ - ١٢٥ رقم ١٢٧. التكملة للمندري ٣٩٦/٣ رقم ٢٦٠٧ وفيه:
 «توفي في ليلة الثالث عشر من شعبان سنة اثنتين وثلاثين وستمائة بدمشق، ودفن من الغد بسفح قاسيون». سير
 أعلام النبلاء ٢٢/٣٨١ رقم ٢٤٣. العبر ١٣١/٥. الطبقات السنية ٣/ورقة ٥٤٧. المعين في طبقات
 المحدثين ١٩٦ رقم ٢٠٧٨. المشتبه ٤٨٢/٢. المسجد المسبوك ٤٦٩/٢. توضيح المشتبه ٤١١/٦،
 ٣١/٩. الإشارة إلى وفيات الأعيان ٣٣٤. الإعلام بوفيات الأعلام ٢٦١ - ٢٦٢.

[٨٤٦]

/٢٣٤/ مُحَمَّدُ بْنُ فَضْلِ اللَّهِ بْنِ أَبِي بَكْرٍ، أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الْخَطِيبِ
النِّسَابُورِي.

كان يتولَّى الخطابة بالرِّيِّ.

وجدت له بخطه نظماً ونثراً عربياً وفارسياً. ومما نقلت من شعره العربي، قوله
وليس هو من مُختار شعره، ويغلبُ على أقواله العجمة والعجرفة.

وهو القائل: [من الرمل]

هَبْ رِيحُ الشَّوْقِ مِنْ بَرْحِ النَّوَى
لَوْعَةُ الْأَشْوَاقِ دَعْنِي أَشْتَكِي
صَرْتُ مِنْ كَأْسِ الرَّدَى فِي سَكْرَةٍ
أَنَا فِي الْحُزْنِ وَصَدَّتْ سَلَوَتِي
حَبْذَا أَثَارُ أَنْفَاسِ الصَّبَا
وقال أيضاً^(١):

سَقِيًّا لِعُهُودِنَا الْخَوَالِي
الْعَيْنُ عَلَى مَنْبِي رَوَاهِ
الْقَلْبُ بِحُبِّهِ يُبَاهِي
لَمَّا بَرَقْتَ وَمِضْ طَيْفِ
/٢٣٤ب/ أَفْدي قَمَرًا إِذَا تَجَلَّى
أَفْدي رَشَاءً بِهِ حَيَاتِي
أَمْسَيْتُ وَهَجَرَهُ سُلُوكِي

وقال أيضاً: [من الخفيف]

طَلَعَ الصُّبْحُ هَاتِ يَا صَاحِ
فَهْوَةً كَالزُّلَالِ صَافِيَةٍ
رُغْمَ أَثْفِ الْعَدُولِ وَالْإِلَاحِي
هِيَ وَاللَّهِ رُوحُ أَرْوَاحِ

(١) هذه الأبيات مضطربة المعنى، مختلة الوزن لا يعرف بحرها.

هِيَ فِي الْجَامِ أَنْجُمٌ طَلَعَتْ
لَا تَقْفُ فِي إِيْتِغَاءِ مَطْلُوبِي
سُدَّ بَابُ الْهُمُومِ فَافْتَتَحَنَ
إِغْتَنَمَ فِي الصَّبَاحِ كَأْسَ طَلَا
أَنَا فِي الصُّبْحِ عِنْدَ نَدْمَانِي

وقال يهجو قاضياً: [من السريع]

قَاضٍ لَنَا فِي الْفِعْلِ مَمْقُوتَا
بِالْجَهْلِ وَالنَّقْصَانِ مَعْرُوفَا
فِي طَلَبِ الْإِيرْلِهِ هَمَّةٌ
لَيَخْلُ بِالْمَالِ وَلَا يُوتَى

فِي الْبَغْيِ وَالْعُدْوَانِ جَالُوتَا
قَدْ صَارَ بِالْخِذْلَانِ مَنُوعُوتَا
مَنْ شَوَّقَهُ لَأَزَالَ مَبْهُوتَا
لَكِنَّهُ فِي خَلْفِهِ يُوتَى^(١)

[٨٤٧]

/٢٣٥/ مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي الْفَتْحِ بْنِ أَبِي بَكْرٍ الْفَتْحُ بْنُ الْحُسَيْنِ،
أَبُو عَبْدِ اللَّهِ، الْأَشْتَرِيُّ الْأَصْلُ، الْمَصْرِيُّ الْمَوْلَدُ وَالْمَنْشَأُ.

ذكر أنه من أولاد مالك بن الأشتر. أنشدني أبو عبد الله محمد بن يوسف بن
محمد البرزالي الأشبيلي بحلب، قال: أنشدني أبو عبد الله محمد بن أبي الفتح الأشتري
لنفسه: [من الكامل]

لَوْ صَحَّ فِي شَرْعِ الْغَرَامِ وَفَاكَ
فَعَلَامَ تَعْتَمِدِينَ قَتْلَ مُتَيْمٍ
مَاذَا يَضُرُّكَ لَوْ مَنَنْتَ بِنَظْرَةٍ
حَلَلْتَ قَتْلَ الصَّبِّ وَهُوَ مُحَرَّمٌ
لَوْلَاكَ مَا مَلَكَ الْغَرَامُ حُشَاشَتِي
أَهْوَى الْأَرَاكَ وَمَا الْأَرَاكَ بِمَنْزِلِي

لَرَشَفْتُ مِنْ شَعْفِي لَمَّاكَ وَفَاكَ
أُتْرَى نُهَاكَ عَنِ الْوَصَالِ نُهَاكَ
مَاذَا يَضُرُّكَ لَوْ جَفَيْتَ جَفَاكَ
فَبَلَحْظِكَ الْفَتَّاكَ مَنْ أَتَّاكَ
وَأَذَابَ جِسْمِي عَامِداً لَوْلَاكَ
لَكِنْ لَعَلَّ عَلَى الْأَرَاكِ أَرَاكَ

وَأَغْضُ عَنْ طَبَّاتِ كَاطِمَةِ الْحَمَى
فَبَعِزُّ عَزِّكَ يَا سَعَادُ بَذَلَّتِي
بِعَظِيمِ مَا فِي الْقَلْبِ مِنْكَ بِحَقِّ مَنْ
لَا تَتْرُكُنِي عَبْرَةً لِأُولِي الْهَوَى
/ ٢٣٥ب / وَتَعَطَّفِي مِنْ قَبْلِ قَوْلِ مُرَاقِبِ
إِنْ كَانَ سَفْكَ دَمِي بَغِيرَ جَنَائَةٍ
فَاسْتَغْنِمِي فُرْصَ الزَّمَانِ وَذَلِكَ أَنَّ
وَبِكُلِّ مَا شِئْتَ إِفْعَلِي بِي إِنَّنِي
طَرَفِي وَقَلْبِي لَا يُحِبُّ سَوَاكَ
بُنْحُولِ جِسْمِي بِالَّذِي عَافَاكَ
بِالْحُسْنِ قَدْ حَلَاكَ إِذْ حَلَاكَ
وَتَرَفَّقِي يَا هَذِهِ بِفَتَاكَ
لِلَّهِ يَحْسُنُ فِي فَلَانٍ عَزَاكَ
وَتَلَاَفُ رُوحِي فِي الْهَوَى بِرِضَاكَ
يَا سَعَادُ وَمَا مَلَكَتُ فَدَاكَ
بِخُطَاكَ يَا لَمِيا عَفَرْتُ خَطَاكَ

وأنشدني أيضاً، قال: أنشدني أبو عبد الله قوله: [من البسيط]

خَفَ الصَّدِيقُ وَكُنْ مِنْهُ عَلَى حَذَرٍ
فَالْمَرْءُ يَشْرِقُ بِالْمَاءِ الزُّلَالِ إِذَا
وَلَا تَقُلْ جَاءَنِي هَذَا عَلَى نَسَقٍ
طَوْرًا وَطَوْرًا بِهِ يَنْجُو مِنَ الشَّرَقِ

وأنشدني، قال أنشدني لنفسه في صديق: [من الكامل]

لَا تَعْجَبَنَّ إِذَا دَهَتْكَ مُصِيبَةٌ
وَاحْذَرْ مُصَافَاةَ الصَّدِيقِ قَرِيبًا
مَنْ صَاحِبَ عَكَفَتْ عَلَيْهِ ذُنَابُهُ
عَانَتْ عَلَى غَرَقِ الْغَرِيقِ ثِيَابُهُ

وأنشدني، قال: أنشدني لنفسه: [من الكامل]

قَالَ الْحَبِيبُ لَصَاحِبِي: صَفِّ دَاءَهُ
بِكَ بَاتَ يَحْلُمُ لَيْلَهُ فَأَجَابَهُ
أَبُهُ جُنُونٌ؟ قَالَ: لَا، بَلْ مُغْرَمٌ
أَوْ مَا كَفَاهُ يَنَامُ حَتَّى يَحْلُمَ
لَوْ كَانَ فِي الدَّعْوَى مُحِبًّا صَادِقًا

وأنشدني، قال: أنشدني قوله: [من المتقارب]

/ ٢٣٦ / يَقُولُونَ لِي: جَلَّقْ جَنَّةً
فَقُلْتُ وَمَا إِنَّ بَهَا مُحْسِنٌ
مُزْخَرَقَةٌ لِلْوَرَى مُفْتَنَةٌ
يُرَى لِلْغَرِيبِ وَلَا مُحْسَنَةٌ
كَأَرْيَابِهَا جِيفَةٌ مُتْنَنَةٌ
إِذَا قُطِعَ الْمَاءُ مِنْهَا غَدَتْ

[٨٤٨]

مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي الْفَخْرِ بْنِ أَحْمَدَ، أَبُو حَامِدٍ الْكِرْمَانِيُّ الصُّوفِيُّ
الْشَيْخُ الزَّاهِدُ^(١).

ذكره صاحبُ الوزير أبو البركات المستوفي - رضي الله عنه - في تاريخه، وقال: ورد إربل غير مرة. وكان أول ما وردها معه جماعة من العجم، ونزل بالقبة الشمالية من المسجد الجامع يسرة الداخل من الباب الشمالي، وزاره الناس وعليه جبة صوف، واجتمع بالفقير إلى الله تعالى أبي سعيد كوكبوري بن علي بن بكتكين - رحمه الله تعالى - في مجلس سماع، وأراد الحج في تلك السنة، فزوده ومن معه، واكترى لهم الظهر إلى مكة، سائرين وقافلين بجملته من مال ثم صار في آخر قدماته خاصاً بأسراره ينفذه رسولا إلى الأطراف، وصار له خول ودواب كثيرة. وكان شيخ رباط الجينية مشارك عماله في النظر معهم على حاصله، فحوسب بقي عليه مال أطلقه له الفقير إلى الله تعالى أبو سعيد كوكبوري بن /٢٣٦ب/ علي، وخرج من إربل فهو في ديار بكر وما والاها شيخ مشايخ ربطها. كان يحب أن يكون في ألقابه علم الهدى.

أخبرني أنه ولد ببردسير^(٢) سنة إحدى وستين وخمسائة، يروي عن الشيخ أبي الغنائم غنيمه بن المفضل السجاسي، وهو صاحب خرقة في التصوف. وسجاس قرية من قرى شهرورد بين زنجان وهمدان^(٣). هذا آخر كلامه.

وقدم بغداد وأقام بها إلى أن توفي ثالث شعبان سنة خمس وثلاثين وستمائة ودفن بجانبها الغربي بالشونيزي، جوار قطب الدين الأبهري - رحمهما الله تعالى -.

صار إليّ قطعة من شعره إلا أن فيها لحناً، وقد أثبتتها هاهنا تبركاً بذكره،

(١) ترجمته في تاريخ إربل ١/ ٣٠٤ - ٣٠٥ وقد نقلها عنه ابن الشاعر.

(٢) بردسير: أعظم مدينة بكرمان بينها وبين السرجان مرحلتان. انظر: معجم البلدان/ مادة (بردسير).

(٣) إلى هنا ينتهي المنقول نصاً من تاريخ إربل ١/ ٣٠٤ - ٣٠٥. وحول سجاس، انظر: معجم البلدان/ مادة (سجاس).

صنعها على نهج ذوي الأحوال والمعارف، أنشدنيها شيخ الشيوخ عماد الدين أبو العباس أحمد بن عبد الرحمن بن عبد الله بن محمد بن أبي عصرون التميمي - أيده الله تعالى - بحلب قال: أنشدني الشيخ الصالح العابد أبو حامد محمد بن أبي الفخر الكرمانى لنفسه: [من مخلع البسيط]

فِي الشَّدَّةِ وَالرَّخَا جَمِيعًا أَرْجُوكَ وَلَمْ يَخْبَ رَجَائِي
/١٢٣٧/ يَا سَامِعُ جِئْتُ مُسْتَجِيرًا أَدْعُوكَ لَتَسْتَجِبَ دُعَائِي
أَفْتَيْتُ لِحُبِّكُمْ وَجُودِي كَيْ يَخْضَلَ فِي الْفَنَاءِ بَقَائِي
مَا كَانَ وَلَا يَكُونُ حَاشَا إِلَّا لِرِضَاكُمْ رِضَائِي
يَا رَبَّ مُحَمَّدٍ أَجْرِنِي مَنْ مَخَرَّقَتِي وَمَنْ رِيَائِي
إِنْ يُحْسِنُ أَوْسِي صُنْعًا حَالِي مَعَكُمْ عَلَى السَّوَاءِ
مَا حُلْتُ وَلَا أَحُولُ يَوْمًا عَنْ بَابِ مُنَاكَ يَا مُنَائِي

[٨٤٩]

مُحَمَّدُ بْنُ الْقَاسِمِ بْنِ هَبَةَ اللَّهِ بْنِ الْقَاسِمِ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ
الْحَرِيرِيِّ، أَبُو عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي الْحَرِيرِيِّ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي
مُحَمَّدٍ الطَّيِّبِ الْحَكِيمِ^(١).

من أهل دنيسر.

كان والده ممن يُشارُ إليه في زمانه في علم الطب والمداواة، وله الإصابة في الإنذار في غالب أوقاته.

وابنه هذا قرأ على الشيخ المهذب أبي الحسن علي بن أحمد بن هُبَل البغدادي الخلاطي بالموصل شيئاً من كتابه «المختار». ورحل إلى بغداد، فظهر له بها القبول عند الناس، وعالج بها خلقاً كثيراً بالأدوية، ويعمل اليد. ثم رحل منها إلى بلاد العجم.

(١) تقدمت هذه الترجمة في الجزء السادس برقم ٦٧١. ترجمته في: تاريخ دنيسر ص ١٩٩.

قال صاحب كتاب «حلية السريين من خواص الدنيسريين»^(١): / ٢٣٧ب / أنفذ كتابه إلينا من نيسابور، بأنه يقرأ على الإمام فخر الدين محمد بن عمر بن الحسين الرازي المعروف بابن الخطيب^(٢). وله خطٌ مليح.

كتب على [خط^(٣)] الأمير أمين الدين أبي الدر ياقوت بن عبد الله الموصل^(٤) زمن اشتغاله بالطب على ابن هبل^(٥)، وتقدم بعلمه عند الملوك والسلاطين، ورغبوا في استخدامه، لاسيما في دولة الملك الأشرف موسى بن أبي بكر بن أيوب، فإنه حظي لديه، وصنف له كتاباً سماه: «الروضة» على وضع «كليلة ودمنة» وكتاب «البلغة». ومع ذلك له مشاركة قوية في الفنون الأدبية، وقرض الشعر. وله خاطرٌ سريع في إرتجاله، ويدٌ طويلة في صناعته، هذا آخر كلامه.

أنشدني الشيخ الحافظ صدر الدين أبو علي الحسن بن محمد البكري بدمشق في ذي الحجة سنة تسع وثلاثين وستمائة، قال: أنشدني أبو عبد الله محمد بن القاسم بن الحريري لنفسه بسنجر في ربيع الأول سنة ثمان وعشرين وستمائة، وأنشدها الملك الأشرف موسى بن أبي بكر بن أيوب - رحمه الله تعالى - ونظم ذلك بديهة: [من الكامل]

/ ٢٣٨ / يَا أَيُّهَا الْمَلِكُ الَّذِي بَعْلُومُهُ أَصْبَحْتُ يَبْنَ يَدَيْهِ كَالْمُتَعَلِّمِ
أَبَدَعْتُ فِيمَا قُلْتُ حَتَّى لَمْ يُقَلَّ أَبَدًا بِأَنَّ الْفَضْلَ لِلْمُتَقَدِّمِ

وأنشدني أيضاً في التاريخ المذكور، قال: أنشدني أبو عبد الله لنفسه يمدح الملك الأشرف - رحمه الله تعالى -: [من الكامل]

(١) مؤلفه الطبيب أبي حفص عمر بن الخضر بن اللمش (٥٧٤ - ٦٤٠هـ) عني بتحقيقه الأستاذ إبراهيم صالح، وطبع في دمشق مرتين، وتحت عنوان «تاريخ دنيسر».

(٢) الإمام فخر الدين الرازي، محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي البكري، أبو عبد الله صاحب التفسير المشهور (ت ٦٠٦هـ)، أوجد أهل زمانه في المعقول والمنقول وعلوم الأوائل، وهو قرشي النسب، أصله من طبرستان، ومولده في الري وإليها نسبته، ويقال له: «ابن خطيب الري».

(٣) من هامش الأصل.

(٤) ترجمه المؤلف في الجزء التاسع برقم ٩٠٦.

(٥) انظر: تاريخ دنيسر - حلية السريين - ط ٢٠٠ / ٢.

أَهْدِي لِمَوْلَانَا دُعَاءَ صَالِحًا يَدْعُو بِهِ فِي الصُّبْحِ بَعْدَ صَلَاتِهِ
وَسِوَى الدُّعَاءِ فَلَسْتُ أَمْلِكُ غَيْرَ مَا أَحْسُو بِهِ مِنْ صَدَقَاتِهِ وَصِلَاتِهِ

[٨٥٠]

مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي الْقَاسِمِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ
سَعِيدٍ، أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الْأَمَدِيُّ (١).

قال الصاحب الوزير أبو البركات المستوفي - رضي الله عنه - في تاريخ إربل:
ويعرف بالرشيد الدمشقي، وسألته عن مولده؟ فقال: بآمد، فقلت له: في أي سنة؟
فقال: ما هو معين، إنما أنا في حدود عشر الثمانين.

وحدثني أنه قرأ الخلاف والفقه، وسافر إلى خراسان وغيرها، وسمع في صغره
شيئاً من الحديث، ولم يكن من مطلوبه، إنما سمعه في جماعة سمعوه. وذكر أنه لقي
أبا بكر يحيى بن سعدون القُرطبي وغيره. لزم ٢٣٨/ب / طريقة أهل التصوف، وقال
بمذهبهم، وهو - كما ذكر - ورد إربل غير مرة.

وأنشدني من شعره في سادس شهر ربيع الآخر سنة سبع عشرة وستمائة؛ برباط
الجنينة المعمور. وكان فقيهاً حنفياً إماماً مقدماً في مذهبهم، أثنى على علمه بعض
الحنفية ثناءً كثيراً. وكان نحوياً عالماً بالنحو.

ثم قال: أنشدني لنفسه، وذكر إنه عملها في بلاد العجم، وقد عاجله الشيب:

[من الكامل]

مَا شَبْتُ مِنْ كَبَرٍ وَلَكِنْ شَيْتُ رَأْسِي شَدَائِدُ لِلْمُتُونِ قَوَاطِعُ
لَوْ أَنَّ بَعْضَ مَصَائِبِي يُمْنِي بِهَا وَيَذُوقُ شِدَّتَهَا غُلَامٌ يَافِعُ
لَنَضَّالَهَا بُرْدُ الشَّيْبَةِ وَأَعْتَدِي لِلشَّيْبِ فِي قَوْدِيهِ نَجْمٌ طَالِعُ
وَالنَّاسُ فِي اللَّأَوَاءِ حِينَ تَعْدُهُمْ رَجُلَانِ: دُوْ صَبْرٍ، وَآخَرُ جَزَاعُ
فَاصْبِرْ عَلَى مَضَضِ الْحَوَادِثِ إِنَّهَا مِيزَانُ عَدْلٍ خَافِضٌ أَوْ رَافِعُ
وَلَتَعْلَمَنَّ أَنَّ الْبَلَاءَ لِأَهْلِهِ كَالسَّبَكِ لِلْإِبْرِيْزِ مُؤْذٍ نَافِعُ

[٨٥١]

مُحَمَّدُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ أَحْمَدَ، أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الْبَرْزِيُّ.

من أهل واسط.

ذكره صاحبُ الوزير أبو البركات المستوفي - رضي الله عنه - في تاريخه، وقال: ورد إربل في العشر الأولى من شعبان / ٢٣٩ / سنة أربع عشرة وستمائة. وكان يسأل الناس معرضاً لا يعفُ عن أحدٍ ملكٍ أو سُوقَةٍ، رفيعٍ أو وضيعٍ.

أنشدني أبو عبد الله البرزي لنفسه: [من البسيط]

لَوْ لَمْ تَهْجُ بِالْجَوَى الْمُذْكَى بِلَابِلُهُ
صَبَّ إِذَا قَالَ: هَذَا الشُّوقُ قَدْ دَهَبَتْ
يَا مُصْلَتًا مِنْ قَرَابِ اللَّحْظِ سَيْفِ هَوَى
هَذَا الَّذِي أُوْلَعْتَ عَيْنَاكَ فِي دَمِهِ
وَأَهْيَفَ كَقَضِيبِ الْبَانَ مَا انْعَطَقَتْ
يَكَادُ يُوهِيهِ مِمَّا فِيهِ مِنْ تَرْفٍ
كَالْمَاءِ لَوْ بَاشَرْتَهُ كَفُّ مُغْتَبِقٍ
قَالَتْ لَنَا عَيْنُهُ سَحْرِي بَلَّتْكُمْ
يَا مَنْ أَمَانِي عَيْنِي إِنْ تَرَاهُ وَمَنْ
مَا ذَاقَ طَعْمَ حَيَاةٍ مَنْ تَفَارَقَهُ
وَلَا يَلْكُ الْكَرَى فِي لَيْلِهِ مَلِكُ

وأنشدني، قال: أنشدني لنفسه: [من البسيط]

٢٣٩ب/ ثَنَى عَنَانَ هَوَاهُ بَعْدَمَا جَمَحَا
فَمَا تَتِمَّهِ سَحَرُ الْجُفُونِ وَلَا
وَقَلَّمَا تَسْكُبُ الْأَطْلَالَ عِبْرَتَهُ
مَا كَانَ أَوَّلَ مَغْرُورٍ بَصْبُوتِهِ
وَلَا بِأَوَّلِ مَنْ أَصْغَى إِلَى عَذَلٍ
وَرَجَعَ الْحَلَمَ عَنْ جَهْلِ الصَّبَا فَصَحَا
يَرُوقُهُ الْخَدُّ مُحْمَرًّا إِذَا وَضَحَا
وَلَا الْغَرِيقُ أَجَدَ الْبَيْنِ مُتَزَحَا
ثَابَتَ إِلَيْهِ أَتَاءُ بَعْدَ مَا مَرَحَا
أُذْنَا وَطَاوَعَ مَنْ فِي الْحُبِّ قَدْ نَصَحَا

سَجِيَّةٌ عَقَدَتْ بِالْمَجْدِ هَمَّتَهُ
 صَمَمٌ إِذَا رُمْتَ مِنْ أَمْرِ مَزَاوِلَةٍ
 وَعَشْ وَأَنْتَ عَزِيزٌ أَوْ قُمْتَ كَرَمًا
 فَالْمَرْءُ لَا تَرْهَبُ الْآيَامَ سَطَوْتَهُ
 سَارَحِلُ الْعَنْسِ عَنْ أَرْضٍ أُقِيمَ بِهَا
 وَأَعْسَفُ الْيَدِ تَرْمِي بِي جَوَانِبَهَا
 لَا يَهْتَدِي النَّجْمُ فِيهِ لَيْنَ مَسْلَكِهِ
 وَرَبَّمَا بَاتَ فِيهِ الْبَدْرُ حَلَفَ سُرَى
 تَرَكْتُ لِلْفَقْرِ يَطْوِي كُلَّ مَارَبَةٍ
 مَا لِي أُعْلِلُ نَفْسِي بِالْمُنَى سَفَهَا
 / ١٢٤٠ / وَفِي الْقَوَافِي وَفِي عَرْضِ الْفَلَاسَعَةِ

تَهَوَّى الْعُلَا وَتَعَاَفَ اللَّهُوَ وَالْقَدَحَا
 وَقَدَّمَ الْحَزْمَ تَرُدُّهُ وَإِنْ جَمَحَا
 إِنْ كُنْتَ حُرًّا وَلَا تَقْنَعُ بِمَا سَنَحَا
 مَا لَمْ يَكُنْ لَزْنَادُ الْعَزِّ مُقْتَدَحَا
 يَبْنُ اللَّثَامُ قَلِيلَ الْحِظِّ مُطْرَحَا
 بَحْرًا مِنَ الْكَيْلِ نَعْطُو أَكْلَهَا طَفْحَا
 وَلَا يَلِيْنُ لَسَارِيهِ إِذَا التَّمَحَا
 فَعَالَهُ بُعْدُ مَسْرَاهُ وَمَا بَرَحَا
 وَلِلْمَطِيِّ تَبَارِي الْمَشِيَةِ السُّجْحَا
 وَأَحْلَبُ الْحِظِّ حَلَبًا مُجْجَدًا وَتَحَا^(١)
 تُعْدِي عَلَى الْهَمِّ إِمَّا جَلَّ أَوْ قَدَحَا

وأنشدني، قال: أنشدني أيضاً قوله: [من المنسرح]

خُذْهَا عَرُوسًا إِلَيْكَ تُجَلَّى
 مِنْ لَقْطٍ غَيْرِ أَلَا فَمَنْ ذَا
 مَا تَتَجَتُّ مِثْلَهَا الْخَوَاطِرُ
 يُقَابِلُ اللَّيْثَ بِالْجَوَادِرُ

وقال يهجو المهذب أحمد الواسطي المنبوز بمدلويه: [من الخفيف]

أَحْمَدُ الْوَاسِطِيُّ أَكْذَبُ خَلْقِ الدِّ
 لَعَنَ اللَّهُ نُطْقَهُ صَيَغَ مِنْهَا
 هُ فِي نُطْقِهِ إِذَا مَا فَاهَا
 فَهُوَ فِي قُبْحِهِ الشَّنِيعُ تَنَاهَى
 صَدَّ عَنْهَا أَوْ زَلَّةً أَفْسَاهَا
 إِنَّ رَأَى خُلَّةً تُسِرُّ لَخِيلَ

[٨٥٢]

مُحَمَّدُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ أَبِي حَنِيفَةَ، أَبُو الْقَاسِمِ بْنِ أَبِي
 عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْفَرَضِيِّ .

كان إربلي المولد والمنشأ، بغدادي الوالد والأصل. أستشهد بدمياط^(٢) في

(١) الوثحة: القليل التافه.

(٢) دمياط: مدينة قديمة، بين تنيس ومصر، على زاوية بين بحر الروم والنيل. انظر: معجم البلدان/ مادة =

سنة ست عشرة وستمائة.

قال صاحبُ الوزيرُ أبو البركات المستوفي: لم يكن يعرف ما يقوم به لسانه، ثم قال: أنشدني أبو القاسم محمد بن محمد بن محمد بن أبي حنيفة البغدادي لنفسه: [من الكامل]

أَجَرَتْ دُمُوعِي لَوَعَةً وَتَفَرَّقُ / أَشْتَأَفُكُمْ فَإِذَا ذَكَرْتُ لِقَاءَكُمْ
يَبْقَى الْقَلِيلُ وَيَعْدُهُ تَفَرَّقُ / خَوْفًا عَلَى أَنِّي إِذَا لَاقَيْتُكُمْ

وأنشدني، قال: أنشدني أبو القاسم بن الفرضي لنفسه: [من الخفيف]
زَادَ شَوْقِي إِذْ قَلَّ فِيهِ أَحْتِيَالِي / قَمَرُ دُومَ مَلَا حَـةً وَدَلَالَ
بَقَاوَامَ كَأَنَّهُ غَضَنَ بَانَ / عَرَسُوهُ عَلَى كَثِيبِ عَالِي
وَبَوَّجَهُ كَأَنَّهُ بَذَرْتُمْ / وَلِحَاطِ تَرْمِي الْحَشَا بِنَبَالِ

[٨٥٣]

مُحَمَّدُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ أَيُّوبَ بْنِ شَاذِي بْنِ مَرَوَانَ بْنِ يَعْقُوبَ
السلطانُ الملكُ الكاملُ، أَبُو المعالي بْنُ السلطانِ الملكِ
العادلِ أَبِي بَكْرٍ^(١).

كانت ولادته في ربيع الأول سنة ست وسبعين وخمسمائة. وتوفي يوم الخميس منتصف نهاره، الثاني والعشرين من شهر رجب سنة خمس وثلاثين وستمائة بدمشق، ودفن بها - رضي الله عنه -.

خطب له بولاية العهد في زمان أبيه. وكان أتم ملوك زمانه عقلاً وأحزمهم رأياً وفعلاً. وكان كامل الأوصاف كنعته، وأبا المعالي محمداً في وقته.

ملك الديار المصرية / ٢٤١هـ / بكمالها، ودمشق وأعمالها، ومملكة اليمن

= (دمياط).

(١) ترجمته في: الوافي بالوفيات ١/ ١٩٣ - ١٩٧ رقم ١١٩. الحوادث الجامعة ١٠٧. الدارس ٢/ ٢٧٧. التكملة لوفيات النقلة ٣/ ٤٨٥ رقم ٢٨٢٢. الكامل لابن الأثير ١٢/ ١٢٦، ١٣٥، ١٨٦. السلوك للمقريزي ١/ ١٩٤ - ٢٦٠. وفيات الأعيان ٢/ ٥٠. مرآة الزمان ٨/ ٧٠٥ وفيه مولده سنة ٥٧٣هـ. رواد الشرق العربي ١٥ - ١٦. الأعلام ط ٤/ ٧/ ٢٨.

ما خلا صنعاء وديار بكر بأسرها. ومن الجزيرة حرّان والرّها والرّقة ورأس عين ونصيبين وسنجار والخابور. وخطب له من باب الموصل إلى حضر موت، وضربت له السكة بها، فكادت أعواد المنابر أن تنطق طرقاً نطق الأعواد، واستنار الدينار والدرهم برسمه إستارة الكوكب الوقاد.

وكان محافظاً على إقامة منار الشريعة المطهرة، وأمر بإجراء أحكامها على أدلتها المعتمدة المقررة. أحيا سنة النبي ﷺ وأنشأ بالقاهرة المعزية داراً للحديث النبوي، وولي رواية الحديث بها، وإقراءه الإمام العلامة ابن دحية، وأمر أن يتحفظ الحديث بها كحفظ دروس الفقه بكرة وعشياً. وعيّن للطلبة بحفظ ملخص القابسي، وأظهر في ذلك رغبة، وأقره حتى كان أكثر مجالسه تنقضي بالبحث فيه، وأمر بحذف أسانيد صحيح مسلم. وكان كثير المطالعة له. فذكر لي أن ولده الملك العادل سيف الدين أبا بكر / ٢٤١ب/ قال: كنت كثيراً ما أرى السلطان والدي - قدس الله روحه - إذا انفصل من مجلس أمره ونهيه، وطلب الراحة لنفسه، يديم المطالعة في كتاب، فإذا أراد النوم استلقى واستدام مطالعته فإذا نام ترك الكتاب على صدره فطالبتني نفسي بالإطلاع على ذلك الكتاب لما رأيت من محافظته على تأمله، فاتفق إن نام في قافلة يوم من الأيام على هذه الصورة، وأمرني بالمقام عنده، فلما انتبه وقام من ذلك المكان تباطأت بعده إلى أن غاب عني، فعمدت إلى الكتاب فإذا هو صحيح مسلم محذوف الأسانيد.

وحين ملك مكة - شرفها الله تعالى - وأذن له مالك المدينة النبوية - على ساكنها أفضل الصلاة والسلام - بالطاعة وانتظم في جملة أشياعه، أثر أن يتشرف بذكر الحرمين الشريفين مع ذكره على المنابر، وقرّر أن يقال ملك الحرمين، فأبى ذلك، فقيل: مالك الحرمين، فقال: لا أؤثر أن يقرن ذكرى بذكر الحرمين الشريفين مع تعظيم، فقيل خادم الحرمين الشريفين فسرّه ذلك وابتهج به، وقال: الحمد لله على خدمتهما.

وأجرى في أيامه على فقهاء المدارس، وربط المتطوعة جارية من / ٢٤٢أ/ طعام طول شهر رمضان المعظم، وأفرد لذلك مطبخاً يُسيّر منه إلى كل موضع

كفايته . وأبلى بلاءً حسناً في الجهاد، واسترجع ثغر دمياط المحروس، وصبر على بلاء ما اتفق صبر أيوب، ونال من عاقبة نصره على العدو - خذله الله تعالى - ما نال من الفرح بيوسف يعقوب، ولم يمت أحد في خدمته من الأجناد وغيرهم إلا وأجرى بعض رزقه على مخلفيه من الأولاد؛ ذكوراً أو إناثاً، فجزاه الله عن إحياء سنة نبيه ﷺ الجزاء الأوفى، وأحلّه على إقامة منار الشريعة المحمدية من دار مقامه المحلّ الأشرف الأسنى - بمحمد وآله وصحبه أجمعين - .

حكى أبو العزّ مظفر بن إبراهيم المصري العيلاني الشاعر الضرير . قال : دخلت على السلطان ناصر الدين أبي المعالي محمد بن أبي بكر بن أيوب، فقال لي : أجز هذا النصف^(١) : [من المنسرح]

قَدْ بَلَغَ الشُّوقُ مُتَّهَاهُ	فقلبت :
وَمَا دَرَى الْعَاشِقُونَ مَا هُوَ	فقال الملك الكامل :
وإنَّمَا غَرَّهُمْ دُخُولِي	فقلبت :
/ ٢٤٢ ب / فِيهِ فَهَامُوا بِهِمْ وَتَاهُوا	فقال :
وَلِي حَيْبٌ رَأَى هَوَانِي	فقال :
وَمَا تَغَيَّرْتُ عَنْ هَوَاهُ	فسكت ثم قلت :
رِيَاضَةُ النَّفْسِ فِي أَحْتِمَالِي	فقال :
وَرَوْضَةُ الْحُسْنِ فِي حُلَاهُ	فقلبت :
أَسْمَرُ لَذْنُ الْقَوَامِ أَلَمِي	فقال :
يَعْشَقُهُ كُلُّ مَنْ رَأَاهُ	فقلبت :
رَيْقَتُهُ كُلُّهَا مُدَامُ	فقال :
خَتَامُهَا الْمُسْكُ مِنْ لَمَاهُ	فقلبت :
لَيْلَتُهُ كُلُّهَا رَقَادُ	فقال :
وَلَيْلَتِي كُلُّهَا أَنْتَبَاهُ	فقلبت :
وَمَا يَرَى أَنْ يَهِنَ عَبْدًا	فقال :

فسكتُ ساعةً، ثم قمتُ قائماً، وقلت:

بالمَلِكِ الكَامِلِ أَحْتَمَاهُ

قال: فَأَلْقَيْتُ إِلَيَّ الزَيْنَ الدِمَاطِيَّ، وأمره بكتبتها ليلاً، يكتب مدحه.

قال مظفر فكملتُ الأبياتَ وقلتُ:

١٢٤٣/ الْعَالَمُ الْعَامِلُ الَّذِي فِي كُلِّ حُلَاةٍ تَرَى أَبَاهُ
فَمَنْ سَطَاةٍ وَمَنْ نَدَاهُ لَيْتُ وَعَيْتُ يُرْجَى نَدَاهُ
لَيْتُ وَعَوْتُ وَبَدْرُ تَمِّ وَمَنْصِبٌ جَلُّ مُرْتَقَاهُ

ومما يُنسب إليه من الشعر، وهو مشهور بين الناس متداول قوله:

[من البسيط]

إِذَا تَحَقَّقْتُمْ مَا عِنْدَ صَاحِبِكُمْ مِنْ الْغَرَامِ فَذَاكَ الْقَدْرُ يَكْفِيهِ
سَكَّتُمْ فِي فُؤَادِي وَهُوَ مَنَزَلُكُمْ وَصَاحِبُ الْبَيْتِ أَدْرَى بِالَّذِي فِيهِ

[٨٥٤]

مُحَمَّدُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ مُحَمَّدٍ الْفَرْغَانِيُّ.

قال الصاحبُ الوزير أبو البركات المستوفي - رضي الله عنه - في تاريخه: ورد إربل في صفر سنة عشرين وستمائة؛ شاب طويل، حنفي المذهب.

وسألته عن لقبه فذكره لي، وسألته عن كنيته فلم يعرفها، وسألته عن ما بعد محمد الأخير، فقال: ما أعرف إلا ذلك أو كلاماً هذا معناه. حدثني أنه ولد بأرشد من فرغانة، ونشأ بكاشغر.

قال: وأنشدني لنفسه يمدح عميد الملك أسعد بن نصر وزير شيراز:

[من الكامل]

يَا خَيْرَ مَنْ بَلَغَ الْمَدَى فِيمَا سَلَكَ
وَرَقَابَ أَحْرَارِ الْوَرَى بِذِلَا مَلِكٍ
مَهْمَا أَظْلَهُمَا وَيَخْدُمُهُ الْمَلِكُ
مَارَسْتُ فِيكَ السَّيْرَ مُتَطَيِّ الْوَجَا
بُحْشَاشَةً قَدْ جَاوَرَتْ صَبَا هَلِكٍ
إِنْ كُنْتَ تَقْتُلُنِي أَصَبْتُ مَارِي
أَوْ لَا فَأَبْتُ آيسَا وَالْحُكْمُ لَكَ

فُزِ بِالْعُلَا وَحُزِ الْمُنَى قُطِبَ الْمَعَا لِي مَا أَسْتَدَارَ رَحَا الْفَلَكَ

وأخبرني أيضاً إجازةً، قال: أنشدني محمد بن محمد بن محمد الفرغاني من

شعره، والتزم اللام: [من الطويل]

يَدُ الْفَكْرِ مَنِّي فِي أَمْتِدَا حَكَ سَلَّتْ حُسَامًا فَلَوْ سُلَّتْ لَغَيْرِكَ: سَلَّتْ
فَلِإِنَّكَ مَنْ فَاقَ الْقُرُومَ بِمَالِهِ سَجَايَا عَلَى الْعِزِّ الْمُخَلَّدِ دَلَّتْ
وَأَنْتَ الَّذِي الْأَحْسَابُ قَدْ شَرُفَتْ بِهِ وَدَيْنُ الْهُدَى يُزْهَى وَدُنْيَا تَحَلَّتْ
وَطَاوَلَتْ الْأَرْضُ السَّمَاءَ تَقَاخُرًا بَدَوْلَتِكَ الْغُرَاءُ مِنْذُ أُظْلَلَتْ
هِيَ الدَّوْلَةُ الْغُرَاءُ عِنْدَ صِيَالِهَا تَرُدُّ لِيَوْتَ الْحَادِثَاتِ أَسْتَقَلَّتْ^(١)

تم الجزء السابع من قلائد الجمان.

ويتلوه في الجزء الثامن بقية من اسمه محمد.

محمد بن إبراهيم بن هذيل

وصلّى الله على محمد وآله وسلم.

إشارات لبعض تراجم

الجزء الثامن

من كتاب

قلائد الجمان

في فرائد شعراء هذا الزمان

وردت بين ثنايا كتاب قلائد الجمان إشارات لتراجم بعض الشعراء في الجزء الثامن (المفقود).

● محمد بن إبراهيم بن هذيل .

أشار إليه المؤلف في آخر الجزء السابع .

● المظفر بن الفضل بن يحيى بن عبد الله بن جعفر بن زيد بن جعفر بن محمد

ابن أحمد بن محمد بن الحسين بن إسحاق بن جعفر بن محمد بن علي بن

الحسين بن علي بن أبي طالب ، الشريف أبو الفضل العلوي الحسيني .

أشار إليه المؤلف في ترجمة ابن أخيه (يحيى بن محمد بن الفضل) في الجزء العاشر

برقم ٩٣٥ .

● معنوق بن إسماعيل بن الحسين بن حامد بن جبارة بن المحسن بن عبد الله .

أشار إليه المؤلف في ترجمة أبيه (إسماعيل بن الحسين) في الجزء الأول

برقم ١٦٢ .

فهرس تراجم الجزء السابع

رقم الترجمة

صاحب الترجمة

الصفحة

تتمة حرف الميم

ذكر من اسمه محمد

- ٧٤١ - مُحَمَّدُ بْنُ حيدر بن مُحَمَّد بن زيد بن مُحَمَّد بن مُحَمَّد بن زيد بن أحمد بن مُحَمَّد بن مُحَمَّد بن عبد الله، أبو طاهر بن أبي الفتح الحسيني العلوي الموصلي ١١
- ٧٤٢ - مُحَمَّدُ بْنُ الحسن بن عبد القاهر بن الحسن بن القاسم بن المظفر بن علي، أبو السعادات بن أبي علي القاضي الشهرزوري الموصلي ١٩
- ٧٤٣ - مُحَمَّدُ بْنُ نصر الله بن مُحَمَّد بن القاسم بن نصر الله بن مُحَمَّد بن أبي القاسم بن عبد الله الأنصاري المعروف بابن النابلسي، أبو بكر بن أبي الفتح الدمشقي ٢٨
- ٧٤٤ - مُحَمَّدُ بْنُ يحيى بن الفضل بن يحيى بن عبد الله بن القاسم بن المظفر بن علي، أبو حامد بن أبي طاهر الشهرزوري الموصلي ٣٢
- ٧٤٥ - مُحَمَّدُ بْنُ عبد اللطيف بن أبي الفتح بن أبي نصر، أبو عبد الله التبريزي ٣٣
- ٧٤٦ - مُحَمَّدُ بْنُ يوسف بن مسعود بن بركة بن سالم بن عبد الله بن جساس بن قيس بن مسعود بن مُحَمَّد بن خالد بن مُحَمَّد بن خالد بن يزيد بن خريد بن زائدة بن مطر بن شريك بن عمرو بن قيس بن شراحيل بن همام بن مرة بن ذهل بن شيان، أبو عبد الله بن أبي المحاسن الشيباني التلعفري الموصلي ٣٥
- ٧٤٧ - مُحَمَّدُ بْنُ العباس بن أبي الفضل بن أبي القاسم بن أبي مُحَمَّد، أبو عبد الله الموصلي الحكم ٤٢

رقم الترجمة	صاحب الترجمة	الصفحة
٧٤٨ -	مُحَمَّدُ بْنُ سُلَيْمَانَ بْنِ كُمَشْتَكِينَ بْنِ إِسْفَنْدِيَارَ الْمُجَلَّدُ، أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الْمَوْصِلِيُّ	٤٥
٧٤٩ -	مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ الْحَسَنِ بْنِ الْحُسَيْنِ، الْإِرْبِلِيُّ الْمَوْلِدِ	
٤٧	والمنشأ.....	
٧٥٠ -	مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ الْجَارُودِ، أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الْمَارَانِيُّ الْقَاضِي	
٤٨	الكَفَرَعَزِيُّ	
●	مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ عُثْمَانَ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ أَمِيرِ بْنِ الْمُؤَيْدِ النَّسَائِيَّ، أَبُو	
٥٠	المؤيد الجزيدي	
٧٥١ -	محمدُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ عَمَرَ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ أَبِي شَاكِرٍ، أَبُو عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي مُحَمَّدٍ	
٥١	الإربلي الكفرعزي	
٧٥٢ -	مُحَمَّدُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ الْحَسَنِ بْنِ الْفَضْلِ بْنِ الْمَطْلَبِ، أَبُو الْقَاسِمِ الْبَغْدَادِيُّ	٦٣
٧٥٣ -	مُحَمَّدُ بْنُ عُثْمَانَ بْنِ مُحَمَّدٍ، أَبُو عَبْدِ اللَّهِ النَّقْجَوَانِيُّ الْمَلْحَنُ	٦٦
٧٥٤ -	مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ هَبَةَ اللَّهِ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْقَاضِي	
٦٧	أبي مُحَمَّد الكفرعزي الإربلي	
٧٥٥ -	مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ سَعِيدِ بْنِ الْمُبَارَكِ بْنِ ثَابِتِ بْنِ عَلِيٍّ الْأَزْرِيُّ، أَبُو عَبْدِ اللَّهِ بْنِ	
٧٠	أبي العباس	
٧٥٦ -	مُحَمَّدُ بْنُ حَيْدَرَ بْنِ مَسْعُودِ بْنِ دَلْفِ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ أَبِي الْحَسَنِ بْنِ أَبِي الْبَقَاءِ بْنِ	
٧٣	الدُّنْدَارِ، أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الْوَاسِطِيُّ	
٧٥٧ -	مُحَمَّدُ بْنُ سَعِيدِ بْنِ يَحْيَى بْنِ عَلِيٍّ بْنِ الْحَجَّاجِ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ الْحَجَّاجِ، أَبُو عَبْدِ	
٨٦	الله ابن أبي المعالي الديبشي الواسطي	
٧٥٨ -	مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الْكَرِيمِ بْنِ أَبِي بَكْرٍ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ عَبْدِ السَّلَامِ، أَبُو نَصْرِ	
٨٩	البصري	
٧٥٩ -	مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ أَبِي بَكْرٍ، أَبُو حَامِدِ الْجَرِيذْقَانِيُّ	٩١
٧٦٠ -	مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الْوَاحِدِ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ الْحُسَيْنِ، أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الْمَوْصِلِيُّ	٩٢

رقم الترجمة	صاحب الترجمة	الصفحة
٧٦١ -	مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سُلَيْمَانَ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ عَبْدِ الْحَمِيدِ بْنِ أَبِي الْعَافِيَةِ، أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الْبَلَنْسِيُّ الْعُمَرِيُّ	٩٢
٧٦٢ -	مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ بْنِ أَبِي الْفَرَجِ بْنِ مَخْلَدِ بْنِ كَرَمٍ، أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الْخَزْرَجِيُّ الْأَنْبَارِيُّ	٩٤
٧٦٣ -	مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرِو بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ الْمُبَارَكِ بْنِ مُحَمَّدٍ الْمَهْدِيِّ بِاللَّهِ بْنِ الْوَائِقِ بْنِ الْمُعْتَصِمِ بْنِ الرَّشِيدِ بْنِ الْمَهْدِيِّ بْنِ الْمَنْصُورِ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْعَبَّاسِ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ، أَبُو عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي حَفْصِ الْعَبَّاسِيِّ	٩٥
٧٦٤ -	مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ بْنِ شَمَّاسَ بْنِ هَبَةَ اللَّهِ، أَبُو عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي الْحَسَنِ الْإِربِلِيُّ	٩٦
٧٦٥ -	مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ بْنِ يَحْيَى بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ الْحَسَنِ بْنِ يَوْسَفَ بْنِ عُبَيْدِ اللَّهِ، أَبُو عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي الْحَسَنِ السَّلْمَانِيُّ	٩٧
٧٦٦ -	مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ بْنِ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ ثَابِتِ بْنِ مُزَاهِمِ بْنِ عِيَّاشِ بْنِ وَدِيعَةَ، أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الْمُوصَلِيُّ	٩٧
٧٦٧ -	مُحَمَّدُ بْنُ الْمُبَارَكِ بْنِ يَحْيَى بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْقَاسِمِ بْنِ الْمُظْفَرِ، أَبُو سَعْدِ بْنِ أَبِي الْفَتْحِ الشَّهْرَزُورِيُّ الْمُوصَلِيُّ	١٠١
٧٦٨ -	مُحَمَّدُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْحَسَنِ بْنِ يَحْيَى بْنِ الْحُسَيْنِ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ عَمْرِو بْنِ يَحْيَى بْنِ الْحُسَيْنِ بْنِ زَيْدِ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ، الشَّرِيفُ أَبُو الْغَنَائِمِ بْنِ أَبِي الْفَتْحِ الْحَاثِرِيُّ، الْمَعْرُوفُ بِأَبْنِ الْجَعْفَرِيَةِ	١٠٤
٧٦٩ -	مُحَمَّدُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ إِبْرَاهِيمَ بْنِ الْحُسَيْنِ بْنِ سُرَّاقَةَ، أَبُو الْقَاسِمِ بْنِ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ الْأَنْصَارِيُّ الشَّاطِئِيُّ	١٠٦
٧٧٠ -	مُحَمَّدُ بْنُ يَوْسَفَ بْنِ أَبِي سَعْدِ بْنِ يُونُسَ بْنِ فَيْرُوزَ، أَبُو عَبْدِ اللَّهِ التَّلْعَفَرِيُّ الْفَرَّاءُ	١٠٨

- ٧٧١ - مُحَمَّدُ بْنُ يَوْسَفَ بْنِ مَكَارِمَ بْنِ مَنْصُورِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَنْصُورِ بْنِ عَلَوِيِّ،
أبو عبد الله الشيباني الموصلي المؤدب ١١٢
- ٧٧٢ - مُحَمَّدُ بْنُ قُضْلُونِ بْنِ أَبِي بَكْرٍ بْنِ الْحُسَيْنِ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ وَهْبٍ بْنِ صَالِحٍ بْنِ
يُوسُفَ بْنِ عَمْرِو بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَاصِمٍ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ الْخَطَّابِ أَبُو عَبْدِ
الله العقري ١١٥
- ٧٧٣ - مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرِو بْنِ عَلِيٍّ بْنِ سَعْدِ اللَّهِ بْنِ يَوْسَفَ بْنِ إِسْمَاعِيلَ، أَبُو حَامِدٍ
المعروف بابن الحديثي ١١٨
- ٧٧٤ - مُحَمَّدُ بْنُ ثُرَوَانَ بْنِ سُلْطَانَ بْنِ حَسَّانَ الْمَعْرُوفِ بِهَيَّاسَ، يَكْنَى أَبَا عَلِيٍّ ١١٨
- ٧٧٥ - مُحَمَّدُ بْنُ فَاخِرِ بْنِ شَجِيرِ بْنِ أَبِي الْهَيْجِ، أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الْبَغْدَادِيُّ ١٢٣
- ٧٧٦ - مُحَمَّدُ بْنُ قُرْطَايَا بْنِ عَبْدِ اللَّهِ، أَبُو الْعَبَّاسِ بْنِ أَبِي الْوَفَاءِ الْإِرْبِلِيُّ ١٢٥
- ٧٧٧ - مُحَمَّدُ بْنُ غَازِي بْنِ عَلِيٍّ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ أَبِي سَعْدٍ، أَبُو بَكْرٍ الْمَوْصِلِيُّ الْمَعْرُوفُ
بِالْفَقَّاعِيِّ ١٢٧
- ٧٧٨ - مُحَمَّدُ بْنُ شُعَيْبِ بْنِ عُبَيْدِ بْنِ الْمُجَلَّى بْنِ عَبْدِ اللَّهِ التَّمِيمِيُّ الْبَصْرِيُّ، أَبُو عَبْدِ
الله ١٢٩
- ٧٧٩ - مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الرَّحِيمِ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ أَبِي مَنْصُورِ بْنِ جَعْفَرِ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ
الْحُسَيْنِ بْنِ الْحَسَنِ الْهَيْتِيِّ الْأَنْصَارِيِّ ١٣٣
- ٧٨٠ - مُحَمَّدُ بْنُ يَاقُوتَ بْنِ أَبِي نَصْرِ بْنِ الْمُقْلَدِ بْنِ الْحَارِثِ، أَبُو مُحَمَّدٍ ١٣٤
- ٧٨١ - مُحَمَّدُ بْنُ مَكَارِمَ بْنِ أَبِي الْعَلَاءِ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ أَبِي الْعَلَاءِ بْنِ مُحَمَّدٍ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ ١٣٥
- ٧٨٢ - مُحَمَّدُ بْنُ مَنْصُورِ بْنِ دَيْسَرَ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ دُرْعَ، أَبُو عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي الْمُنَى
المعروف بابن الحداد ١٣٧
- ٧٨٣ - مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى بْنِ مَعْبَصَرَ بْنِ أَبِي مَضَرَ بْنِ يَكْسَاسَ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ أَبِي عَلِيٍّ،
أبو عبد الله المغربي القُسْنَطِينِيُّ ١٤١
- ٧٨٤ - مُحَمَّدُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ يَوْسَفَ بْنِ قَلِيحَ بْنِ تَكِينِ بْنِ خَانَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ خَانَ، أَبُو عَبْدِ
الله الموصلي، المعروف بابن آيدغدي ١٤٢

رقم الترجمة	صاحب الترجمة	الصفحة
٧٨٥ -	مُحَمَّدُ بْنُ يُونُسَ بْنِ أَبِي الْبَرَكَاتِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ بْنِ أَبِي الْقَاسِمِ، أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الْمَوْصِلِيُّ	١٤٣
٧٨٦ -	مُحَمَّدُ بْنُ مَكِيِّ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ أَبِي حَرْبٍ بْنِ حَمْدَانَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الْإِرْبِلِيُّ	١٤٤
٧٨٧ -	مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ بْنِ أَبِي بَكْرٍ بْنِ الْحَسَنِ بْنِ أَحْمَدَ، أَبُو الْحُسَيْنِ الشُّرُوبِيُّ التَّنَاجُ الْمَوْصِلِيُّ	١٤٩
٧٨٨ -	مُحَمَّدُ بْنُ سَعِيدِ بْنِ هَاشِمِ بْنِ عَبْدِ الْوَاحِدِ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ هَاشِمٍ؛ أَبُو الْمَعَالِي بْنُ أَبِي الْبَرَكَاتِ الْأَسَدِيِّ، الْمَعْرُوفُ بِابْنِ الْخَطِيبِ	١٥٢
٧٨٩ -	مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيِّ بْنِ حَامِدٍ بْنِ إِبْرَاهِيمَ بْنِ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ، أَبُو بَكْرٍ الْمَعْرُوفُ بِابْنِ الْمَاشِطَةِ الْإِرْبِلِيُّ	١٥٣
٧٩٠ -	مُحَمَّدُ بْنُ مَنِيرِ بْنِ الْبَطْرِيقِ بْنِ مَنِيرِ بْنِ عَسْكَرَ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ يَحْيَى بْنِ الْحَسَنِ، أَبُو بَكْرٍ بْنِ أَبِي النُّجُمِ الْعَجَلِيُّ	١٥٤
٧٩١ -	مُحَمَّدُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ الْمُبَارَكِ بْنِ جَبْرِيلَ، الْمُؤَدَّبُ الْإِرْبِلِيُّ	١٦٠
٧٩٢ -	مُحَمَّدُ بْنُ عَمَرَ بْنِ مُحَمَّدَ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ مُوَهَّبِ بْنِ إِسْمَاعِيلَ، الْمَعْرُوفُ بِابْنِ زُبَيْدَةَ أَبُو بَكْرٍ الْحَزْرِيُّ الْقَيْسِيُّ الْوَاعِظُ الْفَقِيهُ الشَّافِعِيُّ الْمُدْرَسُ	١٦١
٧٩٣ -	مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ عَبْدِ الصَّمَدِ بْنِ بَدْرَانَ بْنِ حَامِدِ بْنِ حَمْدَانَ بْنِ عَلِيٍّ الْغَيْدَاوِيُّ السَّلْمِيُّ الْبَوَازِجِيُّ، أَبُو أَحْمَدَ	١٦١
٧٩٤ -	مُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ بْنِ جَامِعِ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ أَبِي كَامِلِ بْنِ أَبِي طَالِبٍ، أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الْإِرْبِلِيُّ	١٦٣
٧٩٥ -	مُحَمَّدُ بْنُ بَدْرِ بْنِ الْحُسَيْنِ بْنِ مَقْبِلِ بْنِ السَّمِينِ، أَبُو الْفَرَجِ بْنِ أَبِي النُّجُمِ اللَّيْلِيُّ الْبَصْرِيُّ	١٦٤
٧٩٦ -	مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمَرَ بْنِ سَعْدِ بْنِ الْعَجَلِيِّ الْمَوْصِلِيِّ	١٦٦
	محمد بن علي بن يوسف النحال	١٦٦

- ٧٩٧ - مُحَمَّدُ بْنُ هَاشِمٍ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ عَبْدِ الْوَاحِدِ بْنِ هَاشِمٍ، أَبُو عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي طَاهِرِ الْأَسَدِيِّ الْحَلَبِيِّ الْخَطِيبُ ١٦٧
- مُحَمَّدُ بْنُ طَلْحَةَ بْنِ مُحَمَّدَ بْنِ الْحَسَنِ بْنِ مُحَمَّدَ بْنِ عَمْرِ بْنِ أَبِي الْقَاسِمِ بْنِ أَبِي النَّمْرِ النَّصِيبِيِّ الْقُرَشِيِّ الْعَمَرِيُّ ١٦٩
- ٧٩٨ - مُحَمَّدُ بْنُ مُحَمَّدَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَلْوَانَ بْنِ أَبِي بَكْرٍ، الْمَعْرُوفُ وَالِدُهُ بِالْأَسْتَاذِ، أَبُو الْمَكَارِمِ الْأَسَدِيِّ الْحَلَبِيِّ ١٧٠
- ٧٩٩ - مُحَمَّدُ بْنُ إِيَّاسَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ، أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الْحَرَّانِيُّ ١٧٢
- ٨٠٠ - مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَالِكٍ، أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الطَّائِي ١٧٣
- ٨٠١ - مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ بْنِ مُحَمَّدَ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ يَحْيَى بْنِ طَاهِرِ بْنِ مُحَمَّدَ بْنِ عَبْدِ الرَّحِيمِ بْنِ مُحَمَّدَ بْنِ إِسْمَاعِيلَ بْنِ تَبَّاتَةَ، أَبُو الْفَتْحِ بْنِ أَبِي الْحَسَنِ الْقُرَشِيِّ الْعَبْسِيِّ ١٧٥
- ٨٠٢ - مُحَمَّدُ بْنُ عِيَّاشَ بْنِ صَبَاوَةَ بْنِ أَبِي بَكْرٍ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ بْنِ رِضْوَانَ بْنِ عِيَّاشَ بْنِ رِضْوَانَ بْنِ مَنْصُورَ بْنِ دُوَيْدَ بْنِ صَالِحَ بْنِ زَيْدَ بْنِ عَمْرٍو بْنِ الزُّبَّارِ بْنِ جَابِرَ بْنِ كَعْبَ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ جَنَابٍ، أَبُو الْفَضْلِ بْنِ أَبِي الْبَقَاءِ النَّحْوِيُّ الْأَدِيبُ الْعَرَمَانِيُّ ١٧٧
- ٨٠٣ - مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ بْنِ مُحَمَّدَ بْنِ أَحْمَدَ الْعَرَبِيِّ، أَبُو عَبْدِ اللَّهِ، الشَّيْخُ الْعَارِفُ الْحَاتِمِيُّ الطَّائِيُّ مِنْ ذُرِّيَةِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ حَاتِمِ الطَّائِي ١٨١
- ٨٠٤ - مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ بْنِ مُحَمَّدَ بْنِ يَوْسَفَ بْنِ قَلِيحَ بْنِ تَكِينَ خَانَ بْنِ مُحَمَّدٍ خَانَ بْنِ إِيْلَ خَانَ، أَبُو عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي الْحَسَنِ الْمَوْصِلِيِّ ١٩٤
- ٨٠٥ - مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سُجْمَانَ الْبَكْرِيَّ - مِنْ بَكْرِ بْنِ وَائِلَ - الشَّرِيشِيُّ الْأَنْدَلُسِيُّ ٢٠٠
- ٨٠٦ - مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الْقَاهِرِ بْنِ هَبَةَ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ الْقَاهِرِ بْنِ عَبْدِ الْوَاحِدِ بْنِ يَوْسَفَ ابْنِ النَّصِيبِيِّ، الْعَدْلُ الْأَمِينُ، أَبُو عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي الْمَعَالِي ٢٠١

- ٨٠٧ - مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ هَبَةَ اللَّهِ بْنِ أَبِي جَرَادَةَ أَبُو الْمَفَاخِرِ بْنِ أَبِي الْفَتْحِ الْعَقِيلِيِّ ٢٠٣
- ٨٠٨ - مُحَمَّدُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ حَنِينٍ بْنِ عَمْرِو بْنِ أَبِي سَعِيدٍ الْعَرِيِّ، الْبَصْرِيُّ الْمَوْلِدُ، الْوَاسِطِيُّ الْمَنْشَأُ، النَّحْوِيُّ ٢٠٤
- ٨٠٩ - مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرِو بْنِ الْحُسَيْنِ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ مَنْصُورِ الْبَغْدَادِيِّ الْفَارَقِيِّ ٢٠٥
- ٨١٠ - مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الْوَهَّابِ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ ظَاهِرِ بْنِ حَمْزَةَ، أَبُو بَكْرٍ بْنِ أَبِي مُحَمَّدٍ الْقُرَشِيِّ، الْمَعْرُوفُ بِأَبْنِ الْبَرَادَعِيِّ ٢٠٨
- ٨١١ - مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيِّ بْنِ أَبِي الْحَسَنِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي الْقَاسِمِ هَبَةَ اللَّهِ بْنِ أَبِي الْعَسَاكِرِ سَعْدِ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ الْحَسَنِ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ الْفَضْلِ بْنِ بِشْرُوهِ، أَبُو عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي الْقَاسِمِ الْهَمَامِيُّ ٢١١
- ٨١٢ - مُحَمَّدُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ عَمْرُوكَ بْنِ أَبِي سَعِيدٍ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْحَسَنِ بْنِ الْقَاسِمِ بْنِ عَلْقَمَةَ بْنِ النَّضْرِ بْنِ مُعَاذِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ الْقَاسِمِ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ أَبِي بَكْرٍ الصَّدِيقِ صَاحِبِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ الْبَكْرِيِّ التَّمِيمِيِّ الْقُرَشِيِّ الدَّمَشْقِيِّ، أَبُو الْفَضْلِ بْنِ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ٢١٧
- ٨١٣ - مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ السَّلَامِ بْنِ الْمُطَهَّرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ هَبَةَ اللَّهِ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ الْمُطَهَّرِ ابْنِ أَبِي عَصْرُونَ، أَبُو عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي الْعَبَّاسِ التَّمِيمِيِّ ٢٢٠
- ٨١٤ - مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الْمُنْعَمِ بْنِ نَصْرِ اللَّهِ، أَبُو عَبْدِ اللَّهِ، الْمَعْرُوفُ بِأَبْنِ شَقِيرٍ الدَّمَشْقِيِّ التَّنُوخِيِّ ٢٢١
- ٨١٥ - مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي الْحَسَنِ بْنِ هَبَةَ اللَّهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ أَبِي بَكْرٍ، الشَّيْخُ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الرِّكَبْدَارُ الْوَاسِطِيُّ، الْبَغْدَادِيُّ ٢٢٦
- ٨١٦ - مُحَمَّدُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ عَبْدِ الْخَالِقِ بْنِ الْمُبَارَكِ بْنِ عَيْسَى بْنِ الْحُسَيْنِ، أَبُو عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي الْفَضْلِ الْمَعْرُوفُ بِأَبْنِ الْأَبْرِيِّ الْبَغْدَادِيُّ الْحَنْفِيُّ ٢٢٨
- ٨١٧ - مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ بْنِ غَازِي الْقَاضِي، أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الْحَمَوِيُّ الْفَقِيهُ الْحَنْفِيُّ ٢٢٩
- محمد بن أحمد بن محمد بن علي العلقي، الصاحب أبو طالب ٢٣١

- ٨١٨ - مُحَمَّدٌ بْنُ يُحْيَى بْنِ أَبِي دُلْفٍ بْنِ خُشْرَمٍ، أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الْوَاعِظُ الْبَغْدَادِيُّ ٢٣٢
- ٨١٩ - مُحَمَّدٌ بْنُ هَبَةَ اللَّهِ بْنِ حَيْدَرِ الْبَغْدَادِيِّ، أَبُو عَبْدِ اللَّهِ، يُعْرِفُ بِابْنِ الْمُلَيْحَةِ ٢٣٤
- ٨٢٠ - مُحَمَّدٌ بْنُ فَاخِرٍ بْنِ شَجِيرِ الْبَغْدَادِيِّ، أَبُو عَبْدِ اللَّهِ ٢٣٦
- ٨٢١ - مُحَمَّدٌ بْنُ إِبْرَاهِيمَ بْنِ أُمَيَّةَ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ خَلْفٍ، أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الْعَبْدَرِيُّ ٢٣٧
- ٨٢٢ - مُحَمَّدٌ بْنُ سَالِمٍ بْنِ مَطَرٍ بْنِ حَمُودٍ بْنِ سَالِمٍ بْنِ مَطَرٍ بْنِ مُسْلِمٍ، أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الْقُبَيْصِيُّ الْمَوْصِلِيُّ ٢٣٩
- ٨٢٣ - مُحَمَّدٌ بْنُ عَبْدِ الْكَافِي بْنِ الْيَاسِ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ، أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الْبَغْدَادِيُّ ٢٤٦
- ٨٢٤ - مُحَمَّدٌ بْنُ عَبْدِ اللَّطِيفِ بْنِ أَبِي الْفَتْحِ بْنِ أَبِي نَصْرٍ، أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الْتَبْرِيْزِيُّ ٢٤٧
- ٨٢٥ - مُحَمَّدٌ بْنُ عَبْدِ الْمُحْسَنِ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْقُرْشِيِّ، أَبُو عَبْدِ اللَّهِ ٢٥٠
- ٨٢٦ - مُحَمَّدٌ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ عَيْسَى بْنِ دِرْبَاسٍ، أَبُو حَامِدٍ الْمَارَانِيُّ ٢٥٣
- ٨٢٧ - مُحَمَّدٌ بْنُ عَبْدِ الْمُنْعَمِ بْنِ مُحَمَّدٍ، أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الْخِمْيُّ ٢٥٣
- ٨٢٨ - مُحَمَّدٌ بْنُ عَبْدِ الْوَهَّابِ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ عَرَبِيِّ، أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الْأَدِيبُ النَّحْوِيُّ ٢٥٥
- ٨٢٩ - مُحَمَّدٌ بْنُ عَلِيٍّ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ النَّحْوِيُّ الْمَزْدَغِيُّ الْقَاسِي ٢٥٦
- ٨٣٠ - مُحَمَّدٌ بْنُ عَلِيٍّ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍ، أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الْأَنْصَارِيُّ ٢٥٦
- ٨٣١ - مُحَمَّدٌ بْنُ عَلِيٍّ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ التَّمِيمِيُّ الشَّقَّانِيُّ ٢٥٧
- ٨٣٢ - مُحَمَّدٌ بْنُ عَلِيٍّ بْنِ أَبِي بَكْرٍ، أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الْجَمَّالُ الْقَارِئُ الْبَغْدَادِيُّ الْمَعْرُوفُ بِالنَّطَوْعِيِّ ٢٥٨
- ٨٣٣ - مُحَمَّدٌ بْنُ عَلِيٍّ بْنِ بَخْتِيَارِ الْأَمِيرِ، أَبُو الْفَضْلِ الشَّرِيدَارُ الْمَوْصِلِيُّ ٢٦٠
- ٨٣٤ - مُحَمَّدٌ بْنُ عَلِيٍّ بْنِ أَبِي شَجَاعٍ، أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الْجَامِدِيُّ ٢٦١
- ٨٣٥ - مُحَمَّدٌ بْنُ عَلِيٍّ بْنِ أَبِي الْفَتْوحِ بْنِ عَمْرٍ، أَبُو الْفَتْحِ الْحَكِيمُ الْقُرْشِيُّ ٢٦٢
- ٨٣٦ - مُحَمَّدٌ بْنُ عَلِيٍّ بْنِ يُوسُفَ بْنِ خَمَارَتَكِينَ، أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الْحَلْبِيُّ، الْمَعْرُوفُ بِابْنِ الْمُحْتَسِبِ ٢٦٣

- ٨٣٧ - مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ محمودِ بْنِ عبدِ الرحيمِ، أبو عبدِ اللهِ بْنِ أبي الحسنِ التميمي ٢٦٤
- ٨٣٨ - مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ بْنِ المُسلمِ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ الحسينِ بْنِ مَراجِلَ، أبو عبدِ اللهِ الكندي ٢٧٠
- ٨٣٩ - مُحَمَّدُ بْنُ عُمَرَ بْنِ حَفَازِ بْنِ خَلِيفَةَ، يَكْنَى أبا عبدِ اللهِ السَّعدي، الفقيهُ الحنفي ٢٧٢
- ٨٤٠ - مُحَمَّدُ بْنُ عُمَرَ، أبو عبدِ اللهِ الغماري ٢٨٢
- ٨٤١ - مُحَمَّدُ بْنُ عيسى بْنِ نظامِ الملكِ، الأمير ٢٨٣
- ٨٤٢ - مُحَمَّدُ بْنُ عيَاشِ بْنِ صباوَةَ بْنِ أبي بكرِ بْنِ عبدِ العزيزِ بْنِ رضوانَ بْنِ عيَاشِ بْنِ رضوانَ بْنِ منصورِ بْنِ دُوَيْدَ بْنِ صالحِ بْنِ زَيْدِ بْنِ عمرو بْنِ الزُّبَارِ بْنِ جَابِرِ بْنِ كَعْبِ بْنِ عَلِيمِ بْنِ جَنَابِ بْنِ هُبَلِ بْنِ عبدِ اللهِ بْنِ كَنانَةَ بْنِ بكرِ بْنِ عوفِ بْنِ عُدْرَةَ بْنِ زَيْدِ اللاتِ بْنِ رُفَيْدَةَ بْنِ ثورِ بْنِ كَلْبِ بْنِ وبرةَ بْنِ تَغْلِبِ بْنِ حُلوانَ بْنِ عمرانَ بْنِ الحافي بْنِ قُضاعةَ أَبُو الفضلِ بْنِ أبي البقاءِ النحويُّ الأديبُ العَرَماني ٢٨٣
- ٨٤٣ - مُحَمَّدُ بْنُ عابِدِ بْنِ مُحَمَّدٍ، أبو المكارمِ الكرمانِي الصُّوفيُّ الزَّرَنْدي ٢٩٤
- ٨٤٤ - مُحَمَّدُ بْنُ عُرَّةَ بْنِ أبي الفتحِ بْنِ سالمِ بْنِ عُرَّةَ بْنِ مرةَ، أبو عبدِ اللهِ المُرِّي ثُمَّ العمري الكلابي ٢٩٥
- ٨٤٥ - مُحَمَّدُ بْنُ غَسَّانَ بْنِ غافلِ بْنِ نجادِ بْنِ غَسَّانَ بْنِ غافلِ بْنِ نجادِ بْنِ ثامرِ بْنِ رفاعةَ بْنِ نجادِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ كاملِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ نجادِ، أَبُو عبدِ اللهِ الأنصاري ٣٠٠
- ٨٤٦ - مُحَمَّدُ بْنُ فضلِ اللهِ بْنِ أبي بكرِ، أبو عبدِ اللهِ الخطيبِ النيسابوري ٣٠١
- ٨٤٧ - مُحَمَّدُ بْنُ أبي الفتحِ بْنِ أبي بكرِ بْنِ أبي الفتحِ بْنِ الحسينِ، أَبُو عبدِ اللهِ، الأشتري، المصري ٣٠٢
- ٨٤٨ - مُحَمَّدُ بْنُ أبي الفخرِ بْنِ أحمدَ، أبو حامدِ الكرمانِي الصُّوفيُّ الشَّيخُ الزاهدُ ٣٠٤

رقم الترجمة	صاحب الترجمة	الصفحة
٨٤٩ -	مُحَمَّدُ بْنُ الْقَاسِمِ بْنِ هَبَةَ اللَّهِ بْنِ الْقَاسِمِ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ الْحَرِيرِيِّ، أَبُو عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي الْحَرِيرِيِّ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي مُحَمَّدٍ الطَّيِّبِ الْحَكِيمِ	٣٠٥
٨٥٠ -	مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي الْقَاسِمِ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ سَعِيدٍ، أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الْأَمْدِيُّ	٣٠٧
٨٥١ -	مُحَمَّدُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ أَحْمَدَ، أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الْبَرْزِيُّ	٣٠٨
٨٥٢ -	مُحَمَّدُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ أَبِي حَنيفَةَ، أَبُو الْقَاسِمِ بْنِ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْفَرَضِيِّ	٣٠٩
٨٥٣ -	مُحَمَّدُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ أَيُّوبَ بْنِ شَاذِي بْنِ مروانَ بْنِ يَعْقُوبَ السُّلْطَانَ الْمَلِكُ الْكَامِلُ، أَبُو الْمُعَالِي بْنِ السُّلْطَانَ الْمَلِكِ الْعَادِلِ أَبِي بَكْرٍ	٣١٠
٨٥٤ -	مُحَمَّدُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ مُحَمَّدٍ الْفَرْغَانِيُّ	٣١٣
٣١٥	إشارات لبعض تراجم الجزء الثامن	
٣١٧	● محمد بن إبراهيم بن هذيل	
●	المظفر بن الفضل بن يحيى بن عبد الله بن جعفر بن زيد بن جعفر بن محمد بن محمد بن أحمد بن محمد بن الحسين بن إسحاق بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب، الشريف أبو الفضل العلوي	
٣١٧	الحسيني	
●	معتوق بن إسماعيل بن الحسين بن حامد بن جبارة بن المحسن بن عبد الله	٣١٧
٣١٩	فهرس تراجم الجزء السابع	